

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقٍ

ديوان

أَبْنَحْيُوس

الأمير مصطفى الدولة أبي الفيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس القنوي الدمشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الأول

عَنْ بَنَشْرِهِ وَتَحْقِيقِهِ

خليل مَرُوم بك



مكتبة لسان العرب

<http://isaanularab.blogspot.com/>

893.7I6525
L

٤١

v. 1

حقوق الطبع محفوظة للجمع العالمي العربي

Gift]

الطبعة الهاشمية دمشق

١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

ابن حَيَّوس

٣٩٤ — ٤٧٣

حياته

الأمير مصطفى الدولة (١) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيَّوس بن محمد بن المرتضى ابن محمد بن الهيثم (٢) بن عثمان الغنوي الدمشقي . يتصل نسبه بقبيلة غنّي بن أعصُر، وهي من العرب العدنانية ، كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لطّي ؛ وتزحت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق والجزيرة والشام ، قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٦ و ٢٣٧) : « وغنّي بالجزيرة والكوفة ولهم طائفة ضخمة بطفوف الشام » . وقد أشار ابن حَيَّوس إلى نسبه هذا في غير موضع من شعره ، من ذلك قوله :

إِلَى أَنْ أَبَتْ لِي عَزْمَةً أَعْصَرِيَّةً صَرَعَتْ بِهَا الْخَطْبُ الَّذِي كَانَ صَارِعِي (٣)

كان الهيثم بن عثمان الغنوي — الجد السابع لابن حَيَّوس — من أهل الجزيرة ، ومن قواد المعتصم (٤) ، ومن الرؤساء الذين مدحهم البحري ، وله فيه قصيدتان ومقطوعة ، (٥) منها القصيدة التي فيها الأبيات السائرة في وصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ أَطْلَقُ يُخْتَالُ ضَاكِحًا مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

ويقول ابن حَيَّوس مفتخرًا بنسبه إلى الهيثم :

- (١) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « صفى الدولة » وهو خطأ مطبعي .
- (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « الهيثم بن عدي بن عثمان » وهو خطأ مطبعي أو وهم من المصحح ، فالهيثم بن عدي لم يكن غنويًا ، وهو غير الهيثم بن عثمان الغنوي .
- (٣) ديوان ابن حَيَّوس ص ٣٢٨ وانظر أيضاً ص ٦٦ وص ١٥٠ .
- (٤) تاليف الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٣٠٨ .
- (٥) ديوان البحري طبعة بيروت ص ١٢٤ وص ١٢٦ وص ٥٧٧ .

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمَرُوهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَيْيَمِ (١)
وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النِّيَابَةَ عَنْهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ

لا نعلم أول من نزح من الجزيرة إلى دمشق من أبناء الهَيْيَمِ القَسَوِي ، ولكننا نعلم أن حَيَّيُوس بن محمد - جد أبي الشاعر والذي اشتهر الشاعر بالنسبة إليه - كان من سكان دمشق ، وكان له فيها دار فخمة ، توارثها بنوه من بعده إلى زمن الشاعر ، وسيأتي تعيين مكانها .
أما سلطان بن محمد - والد الشاعر - فقد كان من أمراء العرب (٢) ، وكان له مع وجاهته نصيب من العلم ، فقد روى شيئاً من الحديث وروى (٣) عنه .

وأم الشاعر بنت القاضي أبي العباس أحمد بن هارون المعروف بابن الجندي العسائي قاضي غوطة دمشق (٤) .

* * *

ولد ابن حَيَّيُوس بدمشق يوم السبت سلخ صفر سنة (٣٩٤) أربع وتسعين وثلاثمائة . ونشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم . فأهل أبيه من ذوي الوجاهة والثراء ، وأهل أمه من أهل العلم والتقوى . قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٥) : « ابن حَيَّيُوس من بيت ينجيهم على منازل النجوم فخاره ، ويحوّهم على مناهل الغيوم مطاره »
وكانت دار أبيه التي ورثها عن جده حَيَّيُوس في زقاق عَنَطَاف (٦) داخل باب الجابية (٧) .

(١) ديوان ابن حَيَّيُوس ص ٥٧٢

(٢) صفحة العنوان من مخطوطة ديوان ابن حَيَّيُوس نسخة السلطان سليم نقلاً عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .
وورد في نسختين مخطوطتين من وفيات الأعيان لابن خلدان مخطوطتين في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٣٢ ورقم ٤١٨ هـ بترجمة ابن حَيَّيُوس مانصه : (كان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء العرب) وورد في مخطوطة تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقم ٢٨٠ بترجمة ابن حَيَّيُوس (إن أباه كان من أمراء العرب) وكذلك في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ المحفوظ بالسايبانية باستانبول . أما النسخة المطبوعة من ابن خلدان ج ٢ ص ١٢ فقد تصحفت كلمة (العرب) فيها إلى (المغرب) فوهم بعض الناس أن أصل الشاعر من المغرب ، وليس كذلك .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط في دار الكتب الظاهرية بترجمة كلثوم بن زياد الحارثي الداراني .

(٤) توفي سنة ٣٨٤ وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر .

(٥) ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاني ص ٧١

(٧) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٢١٦ ونهار المقاصد ص ٦١ والدارس في تاريخ

المدارس ج ٢ ص ٣٠٤

المقدمة

ولئن تنوسى اليوم اسم زقاق عطّاف ، فيمكن تعيين محله على وجه التقريب بحي الخضرية (١) . ولما بلغ السادسة من عمره ولد لأبيه غلام آخر سماه محمداً أيضاً وكناه بأبي المكارم تمييزاً بينه وبين أخيه الأكبر الشاعر أبي الفتيان محمد وذلك سنة (٤٠٠هـ) . وهكذا كان للشاعر كنية ولقبان (الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد) أما الإمارة فلأن أباه كان من أمراء العرب ، (٢) ولم يشاركه أخوه أبو المكارم بها ، وأما تلقيبه بمصطفى الدولة فترجح أن يكون أحد أمراء دمشق أنعم عليه به ، ولعله الدّرّ بري الآتي ذكره ، وأما الكنية فمن أبيه . وتقلّب الشقيقان في أعطاف النعمة ، وطلبا العلم معاً ونمغ كل منهما في فنه . أما أبو الفتيان فقد كان ميله للشعر والأدب ، وأما أبو المكارم فالفقه والفرائض (٣) . وندع الآن الفقيه لنواصل بحثنا عن الشاعر .

لا نعلم كيف طلب ابن حشّوس العلم ولا أسماء مشايخه ولا أسماء الكتب التي درسها ، على أن أثر العلم والتسكن من اللغة والأدب ظاهر في شعره ، ولم يذكر عنه في هذا الباب إلا أنه روى هو وأخوه أبو المكارم الحديث عن خالها القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي العسائي ، وعن أبيهما سلطان ، وسيأتي بسط ذلك عند الكلام على علمه وأدبه في فصل خاص .

وفي سنة (٤٠٦هـ) وكان عمر الشاعر إذ ذاك اثنتي عشرة سنة نزل في دار ابن حشّوس ضيفاً على أبيه ، أنوشتكين الدّرّ بري أحد قواد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي (٤) ، فكان لهذه الضيافة أثر في نفس الشاعر ظهر بعد أربع عشرة سنة حين عاد الدّرّ بري إلى دمشق والياً عليها وحين تمسكن ابن حشّوس من قياد الشعر . فقصر شعره عاياه حتى أصبح شاعره الخاص .

وذلك أنه لما قتل الحاكم بأمر الله سنة (٤١١هـ) وولي ابنه الظاهر انتفض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسان بن المقرئ أمير بني طي ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، وتكون دمشق لسنان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤هـ) ، واستولى حسان على

(١) ويلفظه الدماشقة « الخضرية »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٦

(٣) قال ابن عساكر : « كان أوحده زمانه في علم الفرائض » تاريخ دمشق ج ١٥ ورقة ١٩٠ ب

(٤) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١

الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنة (٤١٩) . فجهز الظاهر سنة (٤١٩) أنوشتكين الدَّزِيرِي بجيش عظيم ، وكانت وقعة الأفحوانة قرب طبرية سنة (٤٢٠) بينه وبين صالح وحسَّان وانجلبت عن مقتل صالح وانهزام حسَّان ^(١) ، ودخل الدَّزِيرِي دمشق دخول الظافرين . وكان ابن حَيَّوس إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة قد استكمل ثقافته وتمكن من رياضة الشعر . وهو الذي عرف الدَّزِيرِي قبل بضع عشرة سنة . تقرب منه الآن ومدحه بقصيدتين ذكر فيها ما تمَّ على يديه من النصر ، وهما أول ما دوّن من شعر ابن حَيَّوس ، مطلع الأولى :

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ ^(٢)

ومطلع الثانية :

حَمَى النَّوْمَ أَجْفَانَ صَبٍّ وَصَبٍّ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرْبٍ ^(٣)

ولازمه وصار شاعره الخاص وأكثر من مدحه في كثير من المناسبات ودوّن في قصائده أعماله في الحرب والسياسة والإدارة والعمران ، وصحبه ثلاث عشرة سنة منذ أن دخل دمشق والياً عليها سنة (٤٢٠) إلى أن توفي بحلب سنة (٤٣٣) . ولما فتح الدَّزِيرِي حلب سنة (٤٢٩) وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، دخل معه إلى حلب وأنشده قصيدة أولها ^(٤) :

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحْكَمٌ فَالْعِزُّ أَجْمَعُ إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ

ومدحه بغيرها أيضاً يذكر فيها هذه الوقعة كالقصيدة التي أولها ^(٥) :

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِيبُ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبٍ

وفي هذه اللدة مرَّ ابن حَيَّوس وهو في طريقه إلى حلب على معرة النعمان وزار أبا العلاء

(١) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٩

(٢) الديوان ص ٥٧

(٣) الديوان ص ٦٥

(٤) الديوان ص ٥٤٩

(٥) الديوان ص ٧٦

المقدمة

المعري وجرى بينها حديث في الشعر والشعراء رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة عبد الحسن الصوري في خبر يحسن إيراد بعضه هنا قال : « . . . وذكر عن أبي العلاء بن سليمان أنه كان يعيب عبد الحسن الصوري بقصر النفس ، فحدثت أن أبا الفتيان بن حيثوس لما حضر عند أبي العلاء المعري أنشده أبو العلاء أياتاً لعبد الحسن الصوري وقال : هذه لقصيرك ، فقال له أبو الفتيان : هو أشعر من طويلك . يعني المتنبي ، فمد أبو العلاء يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا ينظرون » .

ومدح ابن حيثوس الدَّزْزَري بما لم يمدح به أحداً سواه ، وعدد قصائده فيه أربعون قصيدة ، وذلك أقصى ما يمكن أن يتقوله شاعر في مدح إنسان ، ومدح من حاشية الدَّزْزَري الشريف فخر الدولة تقيب الطالبيين وقاضي دمشق (١) وصدقة بن يوسف الفلاحى ناظر الأموال (٢) وكانا قد أتيا إلى دمشق مع الدَّزْزَري . كل ذلك وابن حيثوس يدعي بأنه لا يمدح مستجدياً لأنه من ذوي اليسار ، ولكنه يطلب المجد والعلاء ، وله في هذا المعنى أبيات غير قليلة موزعة في قصائده ، من ذلك قوله :

وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنِّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ (٣)

وولي دمشق بعد وفاة الدَّزْزَري سنة (٤٣٣) الأمير ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين ابن ناصر الدولة الجُداني ، فأقام والياً فيها إلى سنة (٤٤٠) فتمت رتب ابن حيثوس منه ومدحه وحاول أن يكون عنده كما كان عند الدَّزْزَري وله فيه عشر قصائد ، ومدح كاتبه (٤) .

وفي سنة (٤٤١) ولي دمشق الأمير حيدرة بن الحسين بن مفلح فسكث إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها ، ثم وليها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) فلم يقل فيه ابن حيثوس إلا قصيدة واحدة (٥) .

وسبب ذلك فيما نظن أن ابن حيثوس انصرف عن الولاة إلى الوزراء « ومن قصد البحر استقل السواقيا » فقد ولي وزارة المستنصر الفاطمي الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري سنة (٤٤٣) واستمر في الوزارة إلى سنة (٤٥٠) وهو من أعظم وزراء الفاطميين علماً

(١) انظر الديوان ص ٣١٢ و ٣٨٥ و ٥٠٠

(٢) انظر الديوان ص ٣٠٤

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) انظر الديوان ص ٦٣٣

(٥) انظر الديوان ص ٤٢

دیوان ابن حنیوس

وذلكا ودهاء وسياسةً وتديراً، فرحل إليه ابن حَيَّوس واتصل به وولقي عنده الحفاوة والإكرام، ومدحه مدة وزارته بإحدى عشرة قصيدة، رحل إلى القاهرة أكثر من مرة لينشده ما قاله فيه من القصائد، وقد بيعت بعضها من دمشق إذ اعتذر السفر عليه. وقد أشار إلى رحلته إليه في عدة مواضع من شعره^(١). وما قاله في اليازوري أراه من جيد شعره.

وتولى الوزارة سنة (٤٥٠) الوزير أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي فمدحه ابن حيّوس بقصيدتين^(٢) وتولى الوزارة بين سنة (٤٥٠) وسنة (٤٥٤) الوزير أبو الفرج عبد الله بن محمد البالي ثلاث مرات فمدحه ابن حيّوس بقصيدة واحدة^(٣).

ومنذ سنة (٤٥٤) اضطربت أمور الدولة الفاطمية في مصر واختلت شؤون الوزارة وتنالى الوزراء واحداً بعد واحد ، ومنهم من مكث فيها شهوراً ومنهم من كانت مدة وزارته أياماً ومنهم من مكث فيها يوماً واحداً (٤) ، إلى أن استدعى المستنصر بدران الجمالي الأرمني سنة (٤٦٥) وقوض إليه جميع أموره. وكانت الحال في دمشق أشبه بالفوضى ، فالولاة بها كالوزراء في القاهرة لا يكاد أحدهم يستقر بها حتى يخرج معزولاً أو مدحوراً ، والأمور تزداد سوءاً ، وأهل البلد أحزاب يثورون بالولاة والقواد . وتأججت الفتنة سنة (٤٦٥) فثار أهل دمشق بأمر الجيوش بدران الجمالي الأرمني والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة وأحرقوا القصر ونقضوا بقاياه (٥) وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ،
واتصلت منه بجامع بني أمية من غربيه فاحترق في شعبان سنة (٤٦١) ولم يبق منه إلا حيطانسه
الأربعة (٦) ونهبت دور أهل البلد وأموالهم فعظم الخطب واشتد الأمر . واستولى في هذه السنة
على دمشق معلى بن حيدرة الكتامي من غير أن يؤمر له بذلك عندخلو دمشق من متول بعد ما هرب
أمر الجيوش ، فأساء السيرة في أهلها ووقعت بينه وبين عساكر البلد وحشة فهرب إلى باناس (٧) .

(١) انظر الديوان ص ١٩٤ وص ٣٥٣ وص ٥٩٧

(۲) انظر الديوان ص ۵۲ و ص ۵۶۲

(٣) انظر الديوان ص ١٩٨

(٤) انظر كتاب الاشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي من ص ٩٤ إلى ص ٩٥

(د) ذیل تاریخ دمشق لابن القلانسی ص ۹۳

(٦) « « « « « ص ٩٦

(v) خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي ٢٥٥/١

وفي سنة (٤٦٣) فتح أنسزبن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلاجوقي القدس، وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها، فضاقت الناس وصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد (١).

ويطول صمت ابن حَيُّوس في هذه الفترة التي تقدر بعشر سنوات من سنة (٤٥٤) إلى سنة (٤٦٤) حتى كأنه أصفى، فلا تقع العين في ديوانه على شيء من الشعر يدل على أنه قيل في تلك الفترة من الزمن. حتى إذا تالت الفتن على دمشق وعمَّها الدمار وفقد الأمن وشاع الخوف وذهبت الأموال ونزع عنها أكثر سكانها، وبدا لابن حَيُّوس أن يتركها انفجر في صدره بركات من الشعر فقال قبل أن يترك دمشق (٢):

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَىٰ حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَىٰ مَا بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا حَظٌّ مُخْتَارِ
إِمَّا الْمَقَامَ عَلَىٰ خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَّارِ
وَالْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ وَمَا كَرُبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأَسَدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَأَثِقَهَا وَلَيْسَ لِلْأَسَدِ إِبْقَاءٌ عَلَىٰ الْجَارِ

ذهب في هذه الفتن جميع ما يملك ابن حَيُّوس مما ورثه وجمعه، وهو الذي كان يدل في شعره بيسر حاله ويدعي أنه لم يمدح أحداً بغية المال لأنه من أرباب النعمة والثراء، وأنه لم يعرف الفقر:

وَلَمْ أَعْرِفَ الْفَقْرَ حَتَّىٰ أَقُولَ عَلَىٰ أَنَّنِي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ (٣)

لقد أصبح رقيق الحال يشكو ظلم الزمان فيقول (٤):

تَحْيَفَنِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَمَا أَفْكَ مِنْ دَاءِ عُضَالِ
وَأَعَوَزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّىٰ تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ

(١) ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٣

(٢) الديوان ص ٢٩٧

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) الديوان ص ٤٦٦

وَأَذْهَبَ كُلُّ مَا أَحْوَى ضِياعًا فَبِأَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالٍ
وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقًا فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
لَقَدْ آلتَ بِي الدُّنْيَا — فَقُبْحًا لِمَا صَنَعْتَ — إِلَى هَذَا الْمَالِ
وَعَالَ الدَّهْرُ مَنَزِلَتِي وَوَفَّرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلِّ غَالٍ
سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَأُهْجِرُ أَهْلَهَا لَا عَنْ تَقَالِ
بِحَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَدُوِّي لَسَاهَمَنِي الرِّزْيَةُ أَوْ رَأَى لِي

وضاقت عليه دمشق لاضطراب أحوالها قبل زوال الحكم الفاطمي عنها ، ولما مُني به من فقد ما تملك يداه ، واكسره لمن يريدون الاستيلاء عليها من الأتراك السلجوقيين الذين لا يفهمون الشعر العربي ، زد على ذلك أنهم لا يمكن أن يعتبروه إلا من أنصار الدولة الفاطمية ، بعد أن وقف شعره على مدح وزرائها وأمرائها وولاتها .

عزم ابن حيّوس على ترك دمشق ، ولكن إلى أين ؟ أينذهب إلى مصر وحالها في الاختلال لا تقل عن دمشق ؟ أم يذهب إلى بغداد وقد عرّض بيني العباس ونال منهم في غير موضع من شعره ؟ وله في ذلك أقوال منها :

وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يَنْسَازِعُهُ مِيرَاتُ أَحْمَدَ بَاغِ عَمَّهُ قُتْمٌ (١)

أم يذهب إلى حلب وقد كان حرباً على أمرائها المرداسيين ، معدوداً في بطانة الدّزيري عدوهم الألدو قاتل كبيرهم صالح بن مرداس ثم ابنه نصر ، وما مدح الدّزيري بقصيدة إلا ذمهم بها ؟
أَوْلَادُ مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتَمُّوا (٢)

وكان في الساحل الشامي قاضيان هما أشبه بأمرين مستقلين ، القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمّار في طرابلس الشام ، والقاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن أبي عقيل في صور ،

(١) الديوان ص ٦٢٢ وقم بن العباس عم الخلفاء العباسيين .

(٢) الديوان ص ٥٥٢

فلم يجد بداً من الذهاب إلى أحدهما ، فترك دمشق في أوائل سنة (٤٦٤) مغيضاً محققاً وخائفاً يترقب ، وإلى ذلك يشير بقوله (١) :

وَالْحَمِيَّةَ لَا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمْتُ بِالْبَعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَانًا وَخُلَانًا
تُخِيفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا
ويقول (٢) :

وَنَبَا بِي الْوَطَنُ الْقَدِيمُ وَإِنِّي فِي الْبَعْدِ عَمَّنْ حَلَّةٌ لَسَعِيدُ
ويقول في التفجع على فراق دمشق (٣) :

فِرَاقُ قَضَى أَلَّا تَأْسَى بَعْدَ أَنْ مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلْتَ مُتَهَا
وَفَجْعةُ بَيْنِ مِثْلُ صَرْعَةِ مَالِكٍ وَيَقْبُحُ بِي أَلَّا أَكُونَ مُتَمَّا
خَلِيلِي إِنْ لَمْ تُسَمِّدْ أُنِي عَلَى الْأَسَى فَمَا أَنْتُمَا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكُمَا
وَحَسَنَتُمَا لِي سَلْوَةٌ وَتَنَاسِيًا وَلَمْ تَذْكُرَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا

ودخل طرابلس الشام في أوائل سنة (٤٦٤) ولم يسكد يستقر بها ويترفق في الوصول إلى صاحبها القاضي أمين الدولة حتى توفي أمين الدولة في شهر رجب سنة (٤٦٤) وخلفه ابن أخيه القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن عمَّار . فقال ابن حَيَّوس قصيدة يرثي السلف ويوزي الخلف أولها (٤) :

ذُذْ بِالْعَزَاءِ أُلْهِمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تُسَخِّطَنَّ اللَّهَ فِي مَرْضَاتِهِ

فلم تستقر هذه الرقية جلال الملك ، ولم ييسط له جبل الرجا لما عرف به ابن حَيَّوس من الليل إلى الفاطميين .

(١) الديوان ص ٦٥٧

(٢) الديوان ص ١٥٨

(٣) الديوان ص ٥٩٩

(٤) الديوان ص ١٣٢

ديوان ابن حَيَّوس

فليبق أمامه إلا القاضي عين الدولة صاحب صور ، ورأى من الحيلة أن يختبره قبل الذهاب إليه فكتب إليه قصيدتين^(١) يشكو بها رجلاً استودعه مالا فخانه ، ويشرح فيها ما صار إليه من سوء الحال وضياع الثروة وحيف الدهر . وتوسل إليه مرة بأحد أصدقائه وله في ذلك قصيدة^(٢) تشير إلى أنه لم يستفد من الوسيلة .

واتفق أن كان بطرابلس الشام وقتئذ الأمير علي بن منقذ الأديب النبيل جد أسامة بن منقذ ، فاجتمع بابن حَيَّوس وأنس كل بصاحبه وكانا يلتقيان من حين لآخر، ورأى ابن منقذ انصراف القاضي جلال الملك عن ابن حَيَّوس وحذره منه لما عرف من ميله إلى الفاطميين ، فأشار عليه أن يفد على محمود بن نصر المرداسي صاحب حلب . فورد على ابن حَيَّوس مالم يكن في حسبانته ، كيف يقصد محموداً بعد ما سارت قصائده في النيل من أبي محمود نصر وجده صالح بن مرداس ؟ حتى رد عليه ابن أبي حصينة أحد شعراء بني مرداس^(٣) وبعد ما عرفه الناس من أنه شاعر عدوهم الألد أنوشتكين الدزيري ؟ ولكي يطمئن ابن حَيَّوس إلى ما أشار به ابن منقذ، عرض عليه أن يُصحبه بابنه نصر بن علي ليقدمه إلى صاحب حلب ويكون صلة التعارف بينهما ووسيلة التجميل والصفاء بعد الجفاء .

وكان الأمر كذلك ، ورحل ابن حَيَّوس طرابلس الشام صحبة نصر بن علي بن منقذ ، ودخل حلب في شوال سنة (٤٦٤) وكان قد بلغ السبعين من عمره ، وعلم أن صاحب حلب مرتاح لوفوده فتنفس الصعداء ، وأعد قصيدة من عيون شعره ، وعُيِّن له يوم اللقاء . قال ابن العديم في زبدة الحب^(٤) « ... وكان محمود قد جلس في مجلسه وأمر بإحضار الشراب فشرب أقداحاً ثم قال ارفعوا الحجر فإن ابن حَيَّوس يحضرني ممتدحاً وفي نفسي أن أهبه جائزة سنية ، فإن كان الشراب في مجلسي قيل وهبه وهو سكران ، فرفع . وحضر الأمير أبو الفتيان فأنشده قصيدته الميمية التي أولها^(٥) :

قَفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَذَمُّمًا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

(١) انظر الديوان ص ٣٩٦ وص ٤٦٥

(٢) انظر الديوان ص ٤٦٩

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٥٢

(٤) صورة شمسية

(٥) انظر الديوان ص ٥٩٨

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان ، وذكر إشارة ابن متقدم عليه بقصده فقال :
 سَأَشْكُرُ رَأْيَا مُنْقَذِيَا أَحْلَنِي ذَرَاكَ فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنْعَمَا
 فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة وجعلها له رسماً عليه في كل سنة .
 وفي هذه القصيدة يتفجع على فراق دمشق بأبيات تقدم ذكرها ، ويحن إلى ماضي أيامه
 بها ويشير إلى بلوغه السبعين من عمره فيقول :

| | |
|---|--|
| سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ هَاطِلٍ | مُلِثْتُ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَتَجَمَا ^(١) |
| وَعَيْشًا سَرَقْنَاهُ بِرَغَمِ رَقِينَا | وَقَدْ مَلَ مِنْ طُولِ الشَّهَادِ فَهَوَّمَا |
| بِمَعْصُورَةٍ وَالْدَّهْرِ مَا أَصْفَرَ عُوْدُهُ | فَيَلُوي وَمَا أَلْوَى بِعَادٍ وَجُرْهُمَا |
| أَرَاخَتْ مِنَ الْهَمِّ الدَّخِيلِ وَشَجَّعَتْ | جَبَانًا وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكْرُمَا |
| وَشَادَ جَزَاهُ اللَّهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً | إِذَا مَا اسْتَحَقَّ الْمُحْسِنُونَ التَّرْحَمَا |
| فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا يَدًا صَافَحَتْ يَدًا | لِإِنْجَازِ وَعْدٍ أَوْ فَمَا لِأَثَمًا فَمَا |
| بِأَذْيَالِ دَوْحٍ نَيْرِيٍّ ^(٢) كَأَنَّهُ | سَمَاءٌ دُجِّي أَبَدَتْ مِنَ النُّورِ أَنْجَمَا |
| إِذَا قَابَلَتْ شَمْسُ الْأَصَائِلِ مَا عَلَا | تَدَنَّرَ أَوْ بَدَّرَ الظَّلَامُ تَدَرَّهَمَا |
| إِلَّامَ أُمْنِي النَّفْسِ مَا لَا تَنَالُهُ | وَأَذْكَرُ عَيْشًا لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّمَا |
| وَقَدْ قَالَتِ السَّبْعُونَ لِلَّهِ وَالْهُوَى | دَعَا لِي أَسِيرِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا |

وأحسن محمود بن نصر وفادة ابن حَيُّوس واحتفى به وأقبل عليه وصحبه وجعله من جلسائه
 وأغدق عليه نعمة ، فحسنت حاله وأثرى وعوض ما فقدته وبني داراً بحلب عين مكانها ابن

(١) أنجم : أطلع . وأنجم : أطر بسرعة .

(٢) نسبة إلى النيرب أحد متزهات دمشق المشهورة .

ديوان ابن حَيُّوس

خلكان بقوله: هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن جندر . وواصل ابن حَيُّوس قصائده في محمود ولقي من نبلة وكرمه ما جعله مديناً لابن منقذ الذي قدمه إلى محمود وأنساه الفاطميين ووزراءهم وأمرأهم ، وفي ذلك يقول من قصيدة كتبها إلى ابن منقذ^(١) :

يَا بْنَ الْمُقَلِّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنْنًا مَا قَارَبَ الْحَمْدُ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبًا
فِيمَنْ جَدُّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ مَا أَبْتَرَّهُ الشَّعْرُ إِلَّا هَزَّهُ طَرَبًا
أَغْنَى وَأَفْنَى وَأَذْنَى ثُمَّ أَغْرَبَ فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا
فَكُلُّ نَوْءٍ بِمَصْرِ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيَّ فِي حَلَبَا

وفي سنة (٤٦٦) توفي أخوه القاضي أبو المكارم محمد بن حَيُّوس الفقيه الفرضي ، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال : « كان مستخلفاً من قبل الحكام على الفروض والتزويجات ، وكان ديبناً حسن الطريقة ، وكان أوحده زمانه في علم الفرائض » .

ولم تطل حياة الأمير محمود بن نصر بعد مجيء ابن حَيُّوس إلى حلب فقد توفي سنة (٤٦٧) ورثاه ابن حَيُّوس بعد أن كان مدحه بعشر قصائد ، وخلفه ابنه الأمير نصر وجرى على رسم أبيه في رعاية ابن حَيُّوس وإيثاره على غيره من الشعراء ، دخل عليه ابن حَيُّوس لما تولى بعد أبيه وأنشده القصيدة التي أولها :^(٢)

كُنِيَ الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ
وبعد أن مدحه ورثى أباه وعزاه عنه قال :

تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حُرْفَةً لَا زَهَادَةً وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِيَ الضَّرُّ
وَجَادَ ابْنُ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّ مَتْ وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ سَيُخْلِفُهَا نَصْرُ
وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ حَاجَةٌ وَقَدْ عُرِفَ الْمُتَبَاعُ وَأَنْفَصَلَ السَّعْرُ

(١) انظر الديوان ص ٢٢

(٢) انظر الديوان ص ٢٤٢

فأطلق له نصر ألف دينار وقال : وحياتي لو قال سيضعفها نصر لأضعفها .

واجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك إلى دار بولص النصراني ، وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأئس عنده ، فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم إلى باب بولص ، وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة العربي فكتبوا إليه أبيتاً اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وهي :

عَلَى بَابِكَ الْمَجْرُوسِ مِنَّا عِصَابَةٌ مَفَالَيْسُ فَأَنْظُرْ فِي أُمُورِ الْمَفَالَيْسِ
وَقَدْ قَنَعْتُ مِنْكَ الْجَمَاعَةَ كُلُّهَا بَعْشَرِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ لِابْنِ حَيْوُسِ
وَمَا بَيْنَنَا هَذَا التَّفَاوُتُ كُلُّهُ وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يَقَاسُ بِمَنْحُوسِ

فأطلق لهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا « بمثل الذي أعطيته لابن حيوس » لأعطيهم مثله .
وأكثر ابن حيوس من مدح نصر بن محمود على قصر مدة إمارته ، ففي الديوان عشر قصائد قيلت فيه في أقل من سنة . وذلك أن نصراً تولى الإمارة بعد أبيه سنة (٤٦٧) وقتل في شوال سنة (٤٦٨) قال ابن العديم في زبدة الحلب « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة عيّد نصر بن محمود في أحسن زي وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم وتجمّلوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأنشده قصيدة منها :

صَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثَّرُ (١)

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكناهم في الحاضرة وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله » .

وتولى بعد نصر بن محمود أخوه سابق بن محمود ، فدخل عليه ابن حيوس ومدحه بقصيدة أولها (٢) :

عَلَيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا وَإِنْ لَمْ يُفِدْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالصَّدَا

(١) انظر الديوان ص ٢٧٠

(٢) انظر الديوان ص ١٤٤

ديوان ابن حَيَّوس

فأطلق له سابق ألف دينار وجعل له في كل شهر ثلاثين ديناراً (١) . وكانت منزلته عنده كمنزلته عند أخيه نصر ووالده محمود . وبقى يقول فيه الشعر إلى أن استولى شرف الدولة أبوالمكارم مسلم بن قريش العقيلي على حلب سنة (٤٧٣) وانتضت دولة آل مرداس . وفي الديوان من شعر ابن حَيَّوس في سابق ثمانى قصائد .

دخل ابن حَيَّوس حلب في شوال سنة (٤٦٤) وهو ابن سبعين سنة وبقى في كنف آل مرداس حتى انقرضت دولتهم سنة (٤٧٣) وقال فيهم كثيراً من الشعر ، وفي الديوان من شعره فيهم ثلاثون قصيدة من أجزل شعره وأحسنه ، يعجب الإنسان كيف استجابت له وهو في عشر الثمانين من عمره .

تم استيلاء مسلم بن قريش على حلب في شهر ربيع الآخر سنة (٤٧٣) فمدحه ابن حَيَّوس بقصيدة من أحسن ما قال من الشعر ولعلها آخر ما قال . قال ابن العديم في زبدة الحلب : « مدح ابن حَيَّوس شرف الدولة بالقصيدة التي أولها :

مَا أَذْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنَّ أَقْدَمْتَ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ (٢)

فلما وصل إلى قوله :

أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرْوَةِ قَبْلِ الدَّمِ

اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس ، فأتمها جالساً ، وأجازه بألفي دينار وقرية . وقيل إنه لما مدحه ابن حَيَّوس قال له وزيره أبو العز بن صدقة البغدادي : هذا رجل كبير السن ولم يبق من عمره إلا القليل فأرى أن تعظم له الجائزة فتحصل على الذكر الجليل . فأقطعه الموصل جائزة له ، فمات في هذه السنة قبل أن يصل إليها ، وترك مالاً جزيلاً . فقيل انشرف الدولة : هذا لا وارث له إلا بيت المال . فقال : والله لا يدخل خزائني مال قد جمعه من صلات الملوك ، انظروا له قرابة . فسألوا عن ذلك فوجدوا له من ذوي الأرحام بنت أخ فأعطاه ماله جميعه ، وهي بنت أخيه أبي المكارم محمد بن سلطان بن حَيَّوس (٣) »

(١) زبدة الحلب (مخطوط) .

(٢) الديوان ص ٦٩ .

(٣) ومثل هذه الرواية مع اختلاف يسير بالألفاظ في خريدة القفر للمعاد الاصفهاني ج ٢ ورقة ١٧٢

(نسخة مصورة في خزانة الجمع العلمي العربي) .

توفي ابن حَيَّوس في شعبان سنة (٤٧٣) ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو في الثمانين من عمره ولم يعقب ولداً. قال جمال الدين القفطي في كتابه «المحمدون»^(١) من الشعراء «ترجمة ابن حَيَّوس: ... قلت ودفن بمقبرة بني الموصول على جانب الخندق خارج باب قنسرين. وكانت بنت أخيه (٢) أبي المكارم مزوجة بحلب إلى أحد بني جرادة، وله منها ولد سمته باسم أبيها، وأنشأ ورحل إلى بغداد وخالط أهل العلم وسمع كثيراً ثم عاد إلى حلب وأولد بها، وبها مات رحمه الله تعالى»

وقبل أن أختتم هذا الفصل أريد أن أشير إلى أن هناك شاعرين يتصحف اسمهما على الناس باسم ابن حَيَّوس، أحدهما مغربي من أهل فاس، والآخر أندلسي من أهل إشبيلية. أما الأول فقد نبه إلى وهم الناس فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٥/٢ فقال: «وفي شعراء المغاربة ابن حَبُوس بالياء الموحدة المخففة، وإنما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حَيَّوس ورأيت خلقاً كثيراً يوهمون أن المغربي يقال له ابن حَيَّوس أيضاً، وهو غلط والصواب ما ذكرته والله أعلم» وابن حَبُوس المغربي هذا هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حَبُوس ولد بفاس سنة (٥٠٠) وتوفي سنة (٥٧٠) وله ترجمة في التكملة لابن الأبار ص ٣٧٠. وبعد كل ذلك فقد تصحف اسمه على صاحب تاج العروس فظنه ابن حَيَّوس وأورده في مادة (حاس).

وأما الثاني فقد ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٢٣٦/١ بعد ترجمة ابن حَيَّوس الدمشقي فقال «وابن حَيَّوس الاشبيلي ... له في أشتر العين لا تفارقه الدمعة:

شَتَرْتُ فَقُلْنَا زَوْرَقٌ فِي لُجَّةٍ مَالَتْ بِإِحْدَى دَفْتِيهِ الرِّجْ
فَكُنَّا إِنْسَانُهَا مَلَأَحُوه قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِجُ

فكتبتُ عند أربع سنوات إلى الصديق الفاضل الأستاذ عبد العزيز محمد الأهواني وكان في مدريد يتخصص بالأدب الأندلسي أسأله عن ابن حَيَّوس الاشبيلي فأجابني بما يلي: «صاحب

(١) نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي

(٢) هي فاطمة بنت أبي المكارم محمد بن سلطان بن حيوس وزوجها أحمد والد أبي غانم محمد بن هبة الله ابن أبي جرادة.

«اعلام النبلاء» - لا عن الوافي بالوفيات والمختار من الكواكب المضيئة» ٣٥٦/١

ديوان ابن حيّوس

الآبيات في أشتر العين هو أبو العباس أحمد بن حنّون (بنونين) ورد ذلك في كتاب المُعرب في مُحلى المُعرب لعلي بن سعيد المغربي ، وهذا الكتاب مخطوط . وجود في دار الكتب المصرية ونسخة الدار بخط المؤلف نفسه ومعني من هذا الأصل نسخة هنا في اسبانيا . ورد في الجزء الأول ورقة ٢٩٩ ما يأتي : — أبو العباس أحمد بن حنّون الإشبيلي من بيوت إشبيلية واغنيائها . . . وإذن فالصواب في نص صاحب معاهد التنصيص أن يسكون الاسم ابن حنّون الإشبيلي لا ابن حيّوس كما ذكر .

علمه وأدبه

نشأ ابن حيّوس في بيت وجاهة وثرأ ، وأهل أمه بيت علم وصلاح ، فجدّه لأمه القاضي أبو العباس أحمد بن هارون بن موسى المعروف بابن الجندي القسائي قاضي غرطة دمشق (١) ، وخاله القاضي أبو نصر محمد بن أحمد الجندي القسائي إمام جامع دمشق وخليفة القاضي بها (٢) . وأبوه سلطان (٣) كان مع وجاهته وثرأته على أنارة من العلم .

لا نعرف كيف ابتدأ ابن حيّوس يطلب العلم في حدائته وماهي الكتب التي درسها وعلى من درسها . وكل ما اطلعنا عليه في هذا الشأن أنه وأخاه أبا المسكار سمعا خالهما أبا نصر (٤) — أي أخذوا علم الحديث عنه — كما روي عن أبيها سلطان . وكان ميل أبي المسكار إلى علوم الدين فبرع في الفقه وكان أوحد زمانه في الفرائض . أما أبو الفتيان فقد كان أميل إلى الشعر والأدب واللغة ، على أن ثقافته في علوم الدين وغيرها ظاهر أثرها في شعره .

ولما قدم أبو بسكر الخطيب البغدادي دمشق سنة (٤٥١) وسكنها مدة صحب ابن حيّوس وروى عنه وعن أخيه أبي المسكار ، كما روى عنه أبو محمد بن السمرقندي (٥) . وسمع منه طائفة من شعره أبو الفضل يحيى بن علي القرشي قاضي دمشق وجد ابن عساكر لأمه وقرئ عليه

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦)

(٢) توفي سنة ١٧ : وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤ ورقة ٣٧٠ ب (مخطوط)

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٦)

(٤) ابن عساكر ج ١٥ رقة ١٩٠ و ١٩١ (مخطوط)

(٥) تاريخ الاسلام الكبير الذهبي ج ١١ ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

ببغداد سماعه من شعر ابن حَيُّوس، (١) وروى عنه أيضاً شيخاً من شعره أبو القاسم النسيب علي ابن ابراهيم بن العباس خطيب دمشق وذكر أنه ثقة .

وذكر ابن خلكان والصفدي أن ابن حَيُّوس كان شيخ ابن الحياط الشاعر الدمشقي المشهور، وأن ابن الحياط لما دخل حلب سنة (٤٧٢) وبها يومئذ ابن حَيُّوس كتب إليه ابن الحياط :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدَرِّهِمْ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجْهٍ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال لو قال « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن (٢) .

أما ثقافته في العربية وآدابها فواسعة تظهر في كل قصيدة من شعره ، فهناك إشارات كثيرة إلى عيون من طرائف الأدب والتاريخ في الجاهلية والإسلام حيث يحسن إيرادها ، مثل الإشارة إلى أخبار العرب وأيامهم وملوكهم وقرسانهم وأجودهم وخطبائهم وشعرائهم وفحول خيلهم وإبلهم ، والاقتراس من أمثالهم والسائر من أشعارهم . ومثل الإشارة إلى عظام الحوادث وأعلام الرجال في الإسلام من الخلفاء والملوك والقبواد والفاخرين والشعراء وأصحاب الشأن . وإيراد الشواهد على ذلك يطول كثيراً فإنها مبعوثه في مواطن كثيرة من شعره . ولنكتف بآيراد شيء مما يدل على ثقافته في الدين والمنطق والنجوم ، فقد كان بآفقه في بعض المواطن من شعره ، من ذلك قوله : ص ٣٥٤

وَالْفِقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لَا يُودِّي الْفَرَضَ أَنْ يَتَنَفَّلَ

وقوله : ص ٥٣٢

مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَاذِرْ فَرِيضَةً وَلَا سُنَّةً فِي الْجُودِ جَادَتْ تَنَفُّلاً

وقوله : ص ١٥٨

قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهْرُ وَمَا بَقِيَ غَيْرُ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ١٠ ورقة ٨٠ بترجمة يحيى بن علي القرشي .

(٢) وفیات الأيمان ج ٢ ص ١٥ والوفاء بالوفيات للصفدي ج ٣ (مخطوط)

وقوله : ص ٢٠٣

بَدَدْتَ وَفَرَكَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ فَجَمَعْتَ السُّوْدُدَ الْبَدَا

وقوله : ص ٦٠١

تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَعْوَزَ الْمَاءَ طَاهِرًا فَيَمِّنَ بِي بَحْرًا كَفَانِي التَّيَمُّمَا

وقوله وفيه مسألة في الفرائض : ص ٥٠٢

وَأَبُو الرَّسُولِ فَجَدُّكُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالٍ
أَنِّي يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَالْخَالِ
نَسَبُهُ بَنُو الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ وَبِذَلِكَ تَقْضِي سُورَةُ الْأَنْفَالِ

وقوله وفيه من مصطلح المنطق الجوهر والعرض : ص ٦٤

وَمِنَ الثَّنَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُذَابٌ

وقوله وفيه من مصطلح الفلكيين النعائم وهي من منازل القمر : ص ٥٩٧

عَلَا قِمَمَ النَّعَائِمِ مُسْتَطِيلًا وَسَارَ وَمِنْ قَلَائِصِهِ النَّعَامُ

ومثله قوله وفيه من مصطلحهم القرآن : ص ٦٤٣

لَأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْيِيرُ الْقِرَانِ^(١)

وأشبه هذا مما يدل على ثقافته العامة .

صفته وأخلاقه

كل من ترجم لابن حَيَّوس لم يصف شيئاً من هيئته أو ملبسه أو ما يشير إلى شيء من ذلك ، فلا نعلم أكان طويلاً أم قصيراً بديناً أم نحيفاً أبيض أم أسمر ، وما إلى هذا من الصفات التي تميز على تملكه واستحضار صورته في الذهن . ولسكن سيرته مع الأسماء المرداسيين في حلب وهو في عشرين الثمانين من عمره تدل على أنه كان قوي البنية شديداً مملوءاً صحة ونشاطاً ، فقد كان يصحبهم ويحبالهم ويركب معهم ، وإلى ذلك يشير بقوله : ص ٢٧٤ .

(١) وورد في شعره ذكر النسرين ص ١٦١ والفرقدين ص ٦٤٤ وبهرام وكيوان وزحل والمشتري والحمل والجوزاء والثريا في غير موضع .

وَمَا أَضَعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مُنْتِي كَمَا تُضْفِ الضَّرْغَامَ وَهُوَ غَضَنْفَرُ

ركب يوماً مع محمود بن نصر صاحب حلب إلى ظاهر حلب ينظر المد في النهر وقال في ذلك أحياناً تجدها في الديوان ص ١٩٧ . وكان يوماً مع محمود أيضاً وقد زائت قوائم فرس كان تحته فقال أحياناً تجدها في الديوان ص ٦٣٢ . وبقي ممتعاً بعقله وإدراكه وشاعريته وحواسه إلى آخر أيام حياته ، ولعله يشير إلى ذلك بقوله يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب : ص ٦١٠

عَلَّمْتَنَا الطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ الْغَنَى وَرَزَقْتَ شَيْخًا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَا

ولم يظهر عليه من علامات الشيخوخة إلا انحناء ظهره قبل وفاته ، على أنه كانحناء السيف من غير عجز ، وإلى ذلك يشير في آخر قصيدة قالها قبيل وفاته ببضعة أشهر : ص ٥٧٧

وَلَيْتَ حَنَّتْ ظَهْرِي السَّنُونُ بِمَرِّهَا فَالرُّمَحُ يَنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقَوِّمٍ

وقبل ذلك قال وقد ملّ من طول الحياة : ص ٣٩٢

صَحِبْتُ لَيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَلْنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا

أما أخلاقه فقد كان يغلب عليه الجد والتصاوت . فليس في سيرته أو شعره لهو أو عبث أو مجون ، ولم يكن مختلاً غوراً ، ولا سبباً طعناً ، ويسكاد ديوانه بنخل من الغزل ووصف الخمر والفخر والهجاء لولا أبيات في هذه المعاني أحسن في بعضها وظهر عليه التعمل في بعضها . ولعل غلبة الجد عليه جعلته خشناً في بعض أحاديثه . قال ابن عساکر^(١) : « كان أبو الفتيان ابن حشّوس يوماً مع الشريف أحمد بن علي النصيري قاضي دمشق في أيام المستنصر ، فقال الشريف : وددت لو كنت في الشجاعة مثل علي ، وفي السخاء مثل حاتم ، وذكر غيرهما . فقال له أبو الفتيان : وفي الصدق مثل أبي ذر الغفاري ، يعرض له بأنه كذاب ، لأن المترجم كان يرمي بالكذب . وكذلك قوله لأبي العلاء المعري لما أنشده شيئاً من شعر عبد المحسن الصوري وقال هذا القصيرك . فقال له ابن حشّوس هو أشعر من طويلك . يعني المتني ، فأراد أبو العلاء أن يحول مجرى الحديث . فمدّ يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا يناظرون^(٢) .

(١) تاريخ دمشق ٤١٠/١

(٢) انظر ص ٨

كان ابن حَيُّوس طموحاً إلى الثراء والجاه والاستزادة منها ، عزوفاً عن اللهو والتصاني .
وقد أشار إلى ذلك في عدة مواطن من شعره منها قوله : ص ١٥٨

أَمَّا الدُّسَاءُ فَمَا لَهَا لَهْنٌ عُهُودٌ وَلَهَا عَنكَ وَمَا ظَلَمَنَ حَمِيدٌ
وَأَبْنَى النَّبَاهَةِ وَالْثَرَاءَ بِعِزِّهِ لَمْ يَنْتَهِنَا لَوْمْ وَلَا تَقْنِيدٌ

وهو إلى ذلك شاعر منصرف إلى قرض الشعر لا يشتغل بسواه ، فلم يكن له بد إذن من التمسك به . وإن كان يدعي أنه لا يريد بمدحه المال لأنه غني موسر - فمدح ولكنه لم يمدح إلا أميراً أو وزيراً أو من في معناهما ، وابتدأ بمدح والي دمشق أنوشكين الدرّ سنة (٤٢٠) وهو مولى تركي واستمر بمدح ولاية دمشق واحداً بعد واحد إلى سنة (٤٥٤) حين اضطربت أحوال دمشق ولم تستقم حال الولاية بعدها ، ومدح ثلاثة من الوزراء ورحل إلى القاهرة لهذه الغاية ، وكأنه حين التزم ألا يمدح إلا رجال الدولة وأصحاب السلطان أصبح شاعراً من شعراء الدولة الفاطمية ومن دعايتها السياسيين ، فكان يهاجم خصومهم ويشدد على الخارجين عليهم ، ولكنه قد شهد مصارع جميع أولئك الولاة والوزراء الذين مدحهم واتصل ببعضهم اتصالاً وثيقاً ولم يرث واحداً منهم .

كان في مدحه لرجال الدولة الفاطمية ينال من بني العباس ويعرض بضعف الخليفة في بغداد ،
ويزين للفاطميين الاستيلاء على العراق ، من ذلك قوله : ص ١٨١

عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْأَفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ بِنَغْدَادَ الرُّكُودُ
وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْهَمُونِ رَاضٍ يُدَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَدُودُ

وقد كان على تسننه بمدح رجال الدولة الفاطمية بما يرتاحون إليه من النيل من بني أمية
وبني العباس ، ولكنه لم يتعرض للصحابة بسوء . قال : ص ٦٢٣

حَوَادِثُ وَرَثَتْ مَرْوَانَ ظَالِمَةً خِلَافَةً لَمْ يُخْلَفْهَا لَهُ الْحَكْمُ
وَعَاوَدَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً بَنِي أُمِيَّةٍ حَتَّى زَالَ مُدْكُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَقْلَعْتَ عَنْ جَوْرِهَا عَقَدْتَ مِنْ ذِي الْإِمَامَةِ عَقْدًا لَيْسَ يَنْقَصِمُ

كان أول من مدح من ولاية دمشق أنوشتكين الدُّز بري وهو مولى تركي جاء على رأس جيش ضخم لمقاتلة عرب الشام الذين خرجوا على طاعة الفاطميين ، فسكر ابن حيَّوس في قصائده بالدُّز بري يمدح الأتراك ويعرض بالعرب من ذلك قوله ص ٦٢٨ :

وَعَزَمَ مَذَّ الْمَتِّ بِالشَّامِ بَنَتْ دُونَ الْخِلَافَةِ سُوراً لَيْسَ يَنْهَدُمُ
وَطالما عَرَسَتْ فِي أَرْضِهِ قِتْنُ تَشَيَّبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخُلُقِ لَا اللَّهُمَّ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بَحْرُ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَيا كَيْفَ تَلْتَطِمُ
ثَنَاهُ بِأُسْكَ فَأَنْصَاعَتْ كِتَابُهُ كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعْمُ
عَنْتَ حِمَاةُ يَبُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةً مُذْ طُنِبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْخِيَمُ
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفُ جَالِ الْحِمَامِ بِهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصْمَ مَا خُصِمُوا
مَنْعَتْ آسَادُهُمْ قَسراً فَرَائِسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
ذَرُّهُمْ وَنُصْرَةٌ مَنْ لَأَذُوا بِعَقْوَتِهِ فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ

وله أشياء كثيرة في هذا المعنى موجودة في قصائده بالدُّز بري .

فلما أفل نجم الفاطميين من الشام ، واضطر ابن حيَّوس إلى مغادرة دمشق إلى حلب والالتجاء إلى بني مرداس الذين طالما نهش أعراضهم ؛ ورأى عندهم مالم ير عند غيرهم من حسن الوفادة تغيرت نعمته فقال معرضاً بالفاطميين :

فَكُلُّ نَوْءٍ بِعَصْرِ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيِّ فِي حَلْبَا

وكان محمود بن نصر صاحب حلب قطع خطبة المستنصر الفاطمي وخطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي ، وأرسل الخليفة إليه الخلع مع نقيب النقباء ، فقال ابن حيَّوس في ذلك قصيدة

عرض بها بالفاطميين وبما يرى عنهم من التأويل ويرمون به من التعطيل ، وذكر الخليفة العباسي بالتعظيم والتبجيل يقول فيها : ص ٤٢٣

وَلَكِ الْأَدِلَّةُ أَوْضَحَتْ حَتَّى رَأَى
وَأَثْبَاتَ فَضْلِكَ مَنْ رَأَى التَّعْطِيلَا
وَلِمُرْهَفَاتِكَ بِالْفُنَيْدِقِ ^(١) وَقَعَةٌ
مَلَأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمَضْرَ صَلِيلَا
غُرُّوا بِأَنْ شَرَفَتْ عَنْهُمْ مَذْهَبَا
فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلَا
ومنها :

مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أُوْرِدَتْ أُمَامَهَا
بَرَدَى وَأَخَرِ بِأَنْ يَرِدْنَ النِّيْلَا
فَلْتَحْذَرِ الْهَمِيمُ الْمُدَّالَّةُ فِي التَّرَايِ
هَمًّا تَجُرُّ عَلَى السَّمَاءِ ذُيُولَا
مُنْذُ انْبَرَتْ دُونَ الْخَلِيفَةِ جُنَّةٌ
مَلَأَتْ غِرَارَ النَّائِبَاتِ فُلُولَا
وَلَقَدْ دَعَاكَ إِلَى الَّتِي إِذْرَاكُهَا
عَسِرَ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا
أَعْلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَارُهُ
مَا دُمْتَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ مُدِيلَا
وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفَاتِهِ
مَا جَاوَزَ الْإِكْرَامَ وَالتَّبْجِيلَا
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
أَدْنَاهُ وَالْعِزُّ الَّذِي مَا نِيلَا

وأراد أن يقطع صلته بالفاطميين ، فعالج طبعه واقتصره على نظم قصيدة ^(٢) هجاء بها بدرًا الجمالي وزير المستنصر ومدح محمود بن نصر ، وليس له في الهجاء من القصائد غيرها لأنه لم يكن هجاء .

وكأن محمود بن نصر بعد أن أغدق على ابن حييوس عطاياهم وغمره باحسانه أراد أن يقرعه ضمناً ، فاقترح عليه أن يرثي أباه نصر بن صالح الذي طالما مزق ابن حييوس أديمه ، وعين له

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٢٣

(٢) انظر الديوان ص ١١٩

البحر والقافية^(١)، وفي ذلك من المضايقة والخرج والتبكيك المعنوي ما فيه، لما فرط من أقوال ابن حَيَّوس في النيل من نصر.

كان ابن حَيَّوس على نبل أسرته ويساره وعلمه وأدبه وشاغريته زاهداً في الفخر والاعتداد بالعصبية العربية، وهو من أقل الشعراء فخراً واعتداداً بالنسب، يشير إلى ذلك قوله: ص ٩٦
فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا غَيْرَ مَقْلِيَّةٍ لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي عَامِرٍ نَسَبُ
و (غني) قبيلته و (عامر) جد بني كلاب قبيلة الرداسيين^(٢).

ولم تستيقظ به العصبية العربية إلا حين طغى سيل الأتراك السلجوقيين على العراق والشام قبيل سنة (٤٥٠) وعلى رأسهم طغرل بك السلجوقي، وفي ذلك يقول ابن حَيَّوس مستهزئاً همة الوزير اليازوري لصد طغرل بك الذي وصفه بالحيلة: ص ٤٠٥

وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حَيَّةٌ لَهَا لَدَغَاتٌ لَا تُدَاوَى وَلَا تُرْقَى
فَكُنْ فَلَقًا يَجْلُو دَجُوجِيَهُ فَلَقًا قَبَائِلُ مِنْ قَيْسٍ وَقَحْطَانُ مَا تُلْقَى
وَقَبْلَهُمْ عَقَّ الْمُلُوكِ وَمَا عَقَّا بِكُلِّ حِسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقُ النَّطْقَا
بِطَمَنِ بِهِ أُنْسِيَتْ صَنْهَاجَةُ الزَّرْقَا

ويقول أيضاً: ص ١٨١

لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطُغْلَبِكْ كَأَشْدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَغَّى
وَجَاوَرَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ وَأَرْسَلْتَ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قُبَاً
وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ تَرَانَا لَمْ يُخْلَفْهُ سَعِيدٌ
مَرِيدٌ لِأَجْتِيَا حِيَمِ مُرِيدٍ يُعَارِضُ مُتَطَيَّ مِنْهَا مَقُودٌ

(١) انظر الديوان ص ٣٠٦

(٢) انظر أيضاً ص ٣٨٥

وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدَنَانٍ عَلَيْهِمَا جُنُودٌ لَا تُلَاقِيهِمَا جُنُودٌ
مِنَ الْأُسْرِ الَّتِي أَلَوْتُ بِكَسْرِي وَذَاكَ وَمِنْ سِلَاحِهِمُ الْجَرِيدُ

ويقول لمسلم بن قريش لما استولى على حلب سنة (٤٧٣) وهي آخر ما قال من

الشعر: ص ٥٧٠

يَا رَحْمَةً بُعِثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّةً
فِي يَوْمٍ قَارٍ رَايَةٌ لَكَ فَهَمَّتْ
لَمَّا تَقَاصَرَتْ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيُّ
فِي عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكُوا الْقَنَا
يَلْقَوْنَ أَعْرَاءَ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
قَلَّتُمْ عَدَدَ الْعِدَى بِقَوَاضٍ
مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ
مَاعَايِنَتَهَا التَّرْكُ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى
مِنْ نَابِذٍ لِسِلَاحِهِ فَاتِ الرَّدَى
فَخَصَصْتَ بِالْإِذْلَالِ كُلَّ مُقْلَسٍ
وَعَدَا سَخِي الشَّامِ مِنْهُمْ مِثْلَمَا
يَوْمَ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَرَّهَا
قَدْ طَالَمَا مُنِيتَ بَيْنَ لَمْ يَرْحَمِ
مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
حَذَرَ الْبَوَارِ وَثَبَتْ وَثْبَةً ضَيْغَمِ
مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْذَمِ
يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثَوْبَ الْأَرْقَمِ
كَثُرَتْ أَزْوَادُ النُّسُورِ الْحُومِ
أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيَّوَمِ
حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ الْأَسْهَمِ
سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلَمٍ مُسْتَسْلِمِ
وَعَمَمْتَ بِالْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمِّمِ
أَخْلَتْ خُرَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتَّهِمِ
بِالْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتَمِ

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كَرْمُجَ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمٍ

وفي هذه القصيدة يذكر نسبه الذي طالما تناساه فيقول :

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمَرُوهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَيْتَمِ

هذه صورة استعنت على تصويرها بأخبار الشاعر وأقواله ، قد تكون غير تامة ولكن فيها مشابهة تحكيه في أخلاقه وأطواره . وقد يكون له عذر في بعض ما يؤخذ عليه في سيرته ، وقدما قيل : يباح للشاعر ما لا يباح لغيره .

شعره

ابن حشوس شاعر محسن ، لم يدوّن شيء مما قاله من الشعر إلا بعد أن بلغ السادسة والعشرين من عمره ، فليس في ديوانه قصيدة قبلت قبل سنة (٤٢٠) . والشعراء عادةً يسدّون بنظم الشعر قبل بلوغهم العشرين . ولعله لم يرتض ما قاله في صباه فأثقله ولم يدوّن منه شيئاً . وبواكير قصائده تريك أنه كان ينحو منحى أبي تمام الطائي ويرسم خطاه على أصعب السبل ، وأعني بذلك أنه يذهب مذهبه في الصنعة اللفظية وفي الغوص على المعاني ، من ذلك قوله من قصيده قالها سنة (٤٢٠)

أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةِ بَعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ (١)
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُودِ جَوْنٌ مُرْزِمٌ مَا لِلذَّهَابِ الْغَمْرُ عَنْهُ ذَهَابُ

وهي كما ترى صنعة لفظية متكلفة . وفي القصيدة نفسها محاولة للغوص على المعاني على طريقة أبي تمام يقول فيها :

كَانُوا حَدِيدًا فِي الْوَعْيِ لَكِنِّهِمْ لَمَّا أَصْطَلَوْا نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا

ويقول :

وَجَوَاهِرُ غَمْرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

ومنها :

وَمِنْ أَلْثَا عَرْضٍ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُذَابُ
رَوَيْتَ تَرْبَ الْمَجْدِ تَرْبَ مَدَائِجِ لِسْمُوهَا وَوُعُورِهَا إِعْشَابُ
وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخُصْبُ حِينَ تُصَابُ

هذا في أول أمره فلما احتنك وملك زمام القول أحسن التصرف في السير على نهج أبي تمام ،
وبقى معجباً به إلى آخر حياته ، يلائق له أن يحاكيه في أوزانه وما يسهل عليه من أغراضه ،
كقصيدته في فتح حلب التي أولها : ص ٧١

سَلِ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ
وقد عارض بها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ
وكأنياته في وصف القلم : ص ٣٠٧

عَجَبًا لَهَا تَجَرِّي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أَنْوَارَا
وهي تنظر لأبيات أبي تمام في وصف القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِسَبَابَتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلُ

وهو معجب أيضاً بالبحثري ، يشبهه في بعض قصائده من حيث استواء الشعر وعدم التفاوت ،
ولكن إعجابه بأبي تمام أشد . وبشعرهما تخرج وعلى غرارها يطبع ، وإلى ذلك يشير في وصف
قصيدة له : ص ١٦٤

لَوْ أَنَّ فَحْلِي طِيءَ حَضْرًا لَهَا أَمْضَى حَيْبٍ حُكْمَهَا وَوَلِيدُ
ولم يسكن من المعجبين بأبي الطيب المتنبي .

أظهر خصائص شعر ابن حسيوس الفصاحة ، والجزالة ، والاستواء وعدم التفاوت ، وطول النفس .

وقد عزا ابن فضل الله العمري^(١) فصاحة أسلوبه إلى أنه كان يخرج إلى البادية ويعاشر البدو قال : « . . . وكان يتردد إلى البادية أحياناً ، ويتخذ مما حول الزمان أوطاناً ، فأنت على أشعاره فصاحة البدو ولطف الحضرة ، وجاءت فيها مواضع كأنما خرجت من ألسنة العرب »
وكأن حبه للجزالة والسمو أغراه بالإكثار من ذكر الجبال واليفاع والتشبيه بها وذكر أسمائها كرضوى وحرراء وشهلان ومُتَالَع وكتمام ويللم وينذل وأجأ وسلمى ، ولأمر ما لم يذكر من ملوك الغسانيين إلا جَبَلَة بن الأيهم ، وجبلَة مشتق من الجبل والأيهم الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى . وهو أميل إلى الأوزان الجزلة الطويلة كالطويل والبسيط والسكامل والوافر ، وقلما يختار الأوزان القصيرة . وهكذا فالتانة في شعره أظهر من الرقة ، وربما أرادها فاستعصمت .
وقد كان هو نفسه يعلم ذلك من طبعه . قال ابن عساكر^(٢) « سمعت جدي القاضي يحيى بن علي القرشي يذكر عن أبي الفتيان ابن حَيَّوس أنه كان يقول : إني ليعرض لي الشيء من شعر أبي تمام والبحري وغيرهما من المتقدمين ، فأعمل في مناه فأبلغ مرادي منه ، ولا أقدر على أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد ، لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه وقصر أبياتاته . وذكر شيخنا أبو القاسم النسيب قال : قال لي أبو الفتيان بن حَيَّوس : يقال إن أغزل ما قيل قول جرير :

إِنَّ الْمَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنْ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقول عبد المحسن أغزل منه :

بِاللَّيِّ أَلْهَمَ تَعْذِيرَ بِي ثَنَائِكَ الْعَذَابَا
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا لِكَ لِقْدِي فَأَجَابَا

وشعره على كثرتيه بَيِّن الاستواء غير متفاوت يشبه بعضه بعضاً ، وقد يعاوفي بعض قصائده ولكنه قلما يسف أو يسخف . فله الحسن وله الأحسن ، والرديء نادر جداً . فهو من هذه الناحية يشبه البحري ، على أن البحري أطبع وأعذب .

(١) مسائل الابصار ج (١٠) ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر بترجمة عبد المحسن الصوري ج ١٠ ورقة ٢٢٥ (مخطوط)

وهو من أطول الشعراء نفساً تتراوح أبيات قصائده بين السبعين والمائة وقد يزيد ، وليس له من المقطعات إلا مقدار يسير ، يشابه في طول نفسه ابن الرومي ومهيار الديلمي ، ويقصر عن الأول في ابتكار المعاني وتعدد المناحي . والغريب في أمره أن أحسن شعره وأمتنه وأكثره اطراداً ، وتسلسلاً ما قاله بعد أن بلغ السبعين من عمره ، وهي السن التي يسكت فيها الشعراء عادة . والقصيدة (١) التي قالها قبل وفاته بأشهر وهو شيخ هرم قد بلغ الثمانين وأنشدها بحضرة مسلم بن قريش من الصفوة المختارة من شعره ، وفي ذلك دليل على قوة طبعه وتوقد شاعريته . وقد كان على فصاحة أسلوبه ونصاعة بيانه يعتمد إلى الصنعة اللفظية وينذهب في ذلك مذهب أبي تمام ، وقد أخذ عليه ابن فضل الله العمري شدة ولعه بالجناس فقال : « . . . وديوانه كبير الحجم ، كأنما طلع في آفاقه النجم ، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدر صفوه الزلال ، وستر عفوه حتى كاد يطل به عمل السحر الحلال (٢) »

ونما يسترعي الانتباه أن لحاسة الشم محلاً في عدة مواطن من شعره من ذلك قوله : ص ٣٥١
مَجْدُ تَضَوَّعِ الْبِلَادِ بِشَرِّهِ طَيْباً فَأَغْنِي سَائِغاً أَنْ يَسْمَعَا
مَا إِنْ أَتَى فَهُمَ الْقَرِيبِ عِبَارَةً حَتَّى آتَى أَنْفَ الْبَعِيدِ تَضَوُّعَا
وقوله يصف إحدى قصائده : ص ٣٥٠

إِذَا قُلَّ عَرَفُ الْمِسْكِ مِنْ طُولِ لُبِّهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ اللَّيَالِي تَضَوُّعَا
ومثل ذلك غير قليل في شعره (٣) .

ويعجبني من معانيه التي أحسن فيها قوله : ص ٣٢٧
مُخَالَفَةُ أَقْوَاهُمُ وَفِعَالَهُمْ كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءُ لَوْ نُ الْفَوَاقِعِ

وقوله : ص ٤٠٤
وَقَدْ تَلَدُ الْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّلَاقَا

(١) انظر الديوان ص ٥٦٩

(٢) ممالك الأبصار ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط)

(٣) انظر على سبيل المثال أيضاً ص ٢٠٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٦ و ٢٨٥ و ٣١٦ و ٣٣٣

وقوله : ص ٤٤٢

تُضْحِي سَيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا فَإِذَا فَتَحْتَ جَعَلْتَهَا أَقْفَالًا

وقوله : ص ٦٤

وَجَوَاهِرُ غَمَرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

وقوله : ص ٢٦٦

فَبَكَى وَأَضْحَكُهُ الرَّجَاءُ فَارَاتُ عَيْنُ سِوَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَعْبِرًا

وقوله : ص ٢٧٨

وَلَمْ يَكُ مِثْلَ الصُّبْحِ يَقْدُمُهُ الدُّجَى وَلَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرٌ

وقوله : ص ٣٠٧

زَانَتْ فَضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مِعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارَا

وقوله : ص ١٠٧

أُنَاسٌ سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَحُوا كَمَا سَقَى الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا

وقوله : ص ١٥

تَذَكَّى مَصَابِيحُ الظَّلَامِ عُلَالَةً أَبَدًا وَمَا يَحْلُوهُ كَابُنْ ذُكَا

وقوله : ص ٧٢

كَذَلِكَ النَّارُ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ مِيمَمٌ نُورُهَا مَرْهُوبَةُ اللَّبِّ

وقوله : ص ٩٩

شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُشُوعِ لِرَبِّهِ مَا أَحْسَنَ الْمِحْرَابَ فِي الْمِحْرَابِ

وقوله : ص ١٤١

وَإِذَا الذَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا عَنْهَا فَاجْدِرْ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادًا

وقوله : ص ٣٩٩

وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمْ فِرَارًا فَكُنْتُ بِصَوْنٍ مَنْ تَرَكَوا حَقِيقًا

وقوله : ص ٥٣٤

تَجَارَى بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتِ الْأَيْدِي مِنَ الرُّغْبِ أَرْجُلًا

وقوله : ص ١٤٦

يَدُلُّ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَى نَهْجِ سُودِدٍ كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ تَهْدِي وَلَا تَهْدِي

وقوله : ص ١٧٤

وَلَا تُخْلِ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ خَافَةٍ فَلَوْلَا حَيَاةُ الْخُوفِ لَمْ يَمُتِ الْحَقْدُ

وقوله : ص ١٨٤

جَنَاحًا جَارِحَ غَرْنَانٍ هَيْضًا فَأَصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ

وقوله : ص ١٩٢

بِهِ صَمَمٌ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ حَسَى عَلَى الْجُودِ لَاحَ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدٍ

ومثل ذلك غير قليل تقدم بعضه في الأمثلة التي سبق إيرادها من شعره .

وبلوح على شعره أثر الثقافة في الأدب واللغة والتاريخ، إلى إلمام بالعلوم الدينية والعقلية، وقد سبق تفصيل ذلك في الكلام على علمه وأدبه . ولكن هناك أثر آخر هذا مسكان معالجته وهو أثر الباطنية في شعره .

كان ابن حيّوس سنيًا ولم يكن باطنيًا، ولكنه ولد ونشأ في حكم الدولة الفاطمية، واتصل بولاتها ووزرائها زمنًا طويلًا . وقضى من عمره سبعين سنة في سلطانها، فترك كل ذلك أثرًا ظاهرًا في شعره .

وكان هواه السياسي — على تسننه — مع الفاطميين حتى عرف بمشايعته لهم، وكان يمدح رجالهم بما يرتاحون إليه، ويدعو إلى طاعة القوم ويحمل على خصومهم، ولم يكن له بد من

ذلك بعد أن أصبح وكأنه شاعر الدولة في الشام . وأبرز أثر للباطنية في شعره تقديس أئمتهم
تقديساً يرفعهم إلى أفق أعلى من أفق البشر ، ويجعل الدنيا مخلوقة لأجلهم ، وفي ذلك يقول : ص ٢٨٥

... وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ فَقَبْلَ يَدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِراً نُصِراً

وُخْصَ بِالشَّرَفِ الْمَحْضِ الَّذِي أَرْتَفَعَتْ لَهُ النُّوَاطِرُ وَالنُّورِ الَّذِي بَهَرَ

نُورِ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلاً فِيمَنْ دَعَا ظَاهِراً مِنْهُمْ وَمُسْتِثْراً

أَهْلُ الصَّفَا كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُمْ وَزَكَّتْ فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدَرَا

وَمَا بَقِيَ خَلْفَهُ مِنْهُمْ فَمَا تَقَضَّتْ مِنْ أَلْهَدَى وَالنَّدَى أَيْدِي الرَّدَى مِرَارَا

هُمْ الْأُلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ لَهُمْ وَالنَّاسُ ذُرِّيَّةٌ عَلَى مَنْ بَرَّ أَوْ فَجَرَا

لِأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَاهُمْ لَمَّا غُفِرَا

أَعَمَّةٌ لَمْ يَغِبْ عَنَّا لَهُمْ قَرَرٌ إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِنِّهِ قَرَارَا

لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفْهَا فَاسْأَلْ بِهَا السُّورَا

وهذا بعض ما يعتقده الإسماعيليون في أئمتهم . ولابن هاني الأندلسي كبير شعراء الفاطميين
وأقدمهم قصائد في المعز الفاطمي تشتمل على عقيدة الإسماعيليين في الإمام منها قوله (١) :

هُوَ عِلَّةُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ وَلِعِلَّةٍ مَا كَانَتْ الْأَشْيَاءُ

مِنْ صَفْوِ مَاءِ الْوَحْيِ وَهُوَ مُجَاجَةٌ مِنْ حَوْضِ الْيَنْبُوعِ وَهُوَ شِفَاءُ

مِنْ أَيِّكَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ تَفْتَقَّتْ ثَمَرَاتُهَا وَتَقِيَّاءُ الْأَفْيَاءُ

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني للدكتور زاهد علي ص ١٥ وانظر الفصل الرابع في شرح
الاصطلاحات الإسماعيلية في الديوان للدكتور زاهد علي ص ٥٢ من المقدمة .

مِنْ شُعْلَةِ الْقَبَسِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى
مِنْ مَعْدِنِ التَّقْدِيسِ وَهُوَ سُلَالَةٌ
مِنْ حَيْثُ يُقْتَبَسُ النَّهَارُ لِلْبَصِيرِ
فَتَيْقِظُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنْبَهُوا
لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَا تَرَاوْنَهَا
أَمَّا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَخَوَاصِعُ
مُوسَى وَقَدْ حَارَتْ بِهِ الظُّلُمَاءُ
مِنْ جَوْهَرِ الْمَلَكُوتِ وَهُوَ ضِيَاءُ
وَتُسْقَى عَنْ مَكْنُونِهَا الْأَنْبَاءُ
مَا بِالصَّبَاحِ عَنِ الْعِيُونِ خَفَاءُ
لَكِنَّ أَرْضًا تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
تُخْفِي السُّجُودَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَاءُ
وقوله :

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ فَأَحْكُمُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١)

ولم يبلغ ابن حيَّوس هذا المبلغ، لأن تسننه يحجز بينه وبين الغاية التي جرى إليها ابن هاني .
وفي قسم من شعر ابن حيَّوس ظاهرة غريبة وهي تهوين شأن العرب ، تجدها في كثير من
القصائد التي مدح بها أنوشكين الدَّزِيرِي ، مثال ذلك قوله للدَّزِيرِي : ص ٧٣

بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغُفَهُمْ
لَاذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعُرْبَاءُ وَأَعْتَلَقَتْ
أَصْفِيَتَهَا أُمَالُ شَرِبَاءٍ وَالْعُلَى كَلَاءُ
نَاقَصَتْ حُسْمَهُمْ لَمَّا أَجْتَهُمْ
مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
مِنْ جُودِ كَفِّكَ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَضِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيَتْ بِالْمَاءِ وَالْمَشْبِ
مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
فِي ظِلِّكَ الرَّغْبُ أَلْخُلُوطُ بِالرَّهَبِ
أَعْدَمَتَهَا الْجَهْلُ وَالْإِعْدَامُ مَذُوجَتْ

ومثل هذا تجده في ص (٢٣٠ و ٢٦٤ و ٣٤٢ و ٥٢٢ و ٥٤١ و ٥٤٤) من الديوان ،
ولست أدري أكان ذلك اقتفاء لأثر ابن هاني الذي يقول :

وَلَمْ أَقِسْكَ بِشَيْبَانٍ وَمَا جَمَعَتْ لَكِنَّمَا أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ رَبْعِي ^(١)
لَا بَلَّ رَيْبَةٍ وَالْأَخْلَافُ مِنْ مُضَرٍ بَلَّ أَنْتَ كُلُّ تِهَامِي وَنَجْدِي
بَلَّ شِسْعُ نَمْلِكَ عَدْنَانُ وَمَا وَلَدَتْ بَلَّ أَنْتَ وَحْدَكَ عِنْدِي كُلُّ إِنْسِي

على أن ابن خيوس رجع عن تهوين شأن العرب وتنهت به العصبية العربية لما رأى سيل الأتراك
السلجوقيين يطغى على العراق والشام .

ومن آثار الباطنية في شعره نسبة المعجزات إلى غير الأنبياء ، فقد طالما نسبها إلى مدوحيه من الولاة
والأمراء والوزراء ، وادعى أن سلطنتهم من السماء ، وله في ذلك أقوال كثيرة ، منها قوله : ص ٨٥

لَتَخِذْتَ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً فَغَرِيبُ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَعْرَبُ

وقوله : ص ٢٩٠

هَنَّاكَ أَفْرَادُكَ بِالْمُعْجَزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهَوَ يَوْمٌ أَغْرَى

وقوله : ص ٣٦٥

قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَّبِعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبْتَدِعًا

وقوله : ص ٢٦٣

مَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي قَدْرِ الْوَرَى فَلِذَاكَ نَحْنُ نَظْنُ يَقُظَتْنَا كَرَى

وقوله : ص ٢٦٥

وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ مَلَكًا بِسُلْطَانِ سَمَائِيٍّ أَعِينَا

(١) تبين المالبي في شرح ديوان ابن هاني ص ٨١٠

وأمثال ذلك كثيرة جداً . ومن آثار الباطنية في شعره أنه كان يصف بعض من يدحهم بالتيمة ، ويقرنها بصفات المدح كالحمية والحزم ، من ذلك قوله : ص ١٣

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً ثَنَّا إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ

وقوله : ص ٢٧٧

حَمِيَّةٌ بِأَسِيٍّ قَدْ تَلَتْهَا تَقِيَّةٌ فَطَالُوا وَهُمْ بَدَوْ وَطَابُوا وَهُمْ حَضَرُ

وقوله : ص ٣٢١

ذُذَّتِ الْحَمِيَّةُ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُغْرِبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبْدِعُ

وقوله : ص ٣٥٢

وَلَقَدْ أَضَفْتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَيْبَةً جَبَرَتْ عَدُوَّكَ أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعَ

وقوله : ص ٤٠٣

وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً فَكُنْتَ الْأَعْفَى الْأَحْلَمَ الْأَكْرَمَ الْأَتَقَى

وقوله : ص ٥٩١

فَاقَ الْمُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً مَلِكٌ سَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَأَقَامَا

وقوله : ص ٦٢٣

حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ الْمُرَانَ تَنْصُرُهَا تَقِيَّةٌ زَالَتْ فِيهَا الشُّكُّ وَالْوَهْمُ

ومنها استعماله القول المأثور الذي يتمثل القوم به كثيراً وهو (جَفَّ الْقَلَمُ) قال : ص ٥٤٨

جَرَى لَكَ فِي الْأَلْوَجِ أَلَّا عَزِيزَ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ الْقَلَمُ

ومنها إشارته إلى أحكام النجوم ، فقد كان القوم يعنون بها وتأثيرها واختلاف مطالعها

وقرانها ، قال : ص ١٦٤

وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامُهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ سَعُودُ

وقال : ص ٥٣٠

فَلَا تَجْعَلْ لِمُقَدِّمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ الطَّلَاعُ الْمُخْتَارُ دَلًّا
وَأَبْعَدُ أَنْ تُدَبِّرَهُ نُجُومٌ تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلًّا

وقال : ص ٥٥١

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُنُونَهُ تَتَنَجَّمُ

وقال : ص ٦٤٣

لِأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَأَ فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ

وهذا بحث طريف يحتاج استقصاؤه وشرحه إلى دراسة خاصة لا تتسع لها هذه المقدمة .
وأبواب شعره على كثرته قليلة طغى عليها باب المديح ، فليس له في الحكمة أو الفخر أو
المهجاء ما يستحق الدراسة ، وليس له في الرثاء قصيدة خالصة ، وإنما له أربع قصائد يصح
أن يكون عنوان ثلاث^(١) منها (مات الملك فليحيى الملك) وذلك أن ابن حيّوس كان يرثي السلف
من الأمراء ويعزي الخلف ويمدحه وهو المقصود ، قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢) :
« ولابن حيّوس أبيات جمع في كل بيت منها بين الرثاء والمدح وهي :

فَلِلَّهِ مُلْكٌ زَيْنٌ أَلَسْتَ مَلِكُهُ وَجَادَ الْحَيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرُ
وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تُظْلَمُ بَعْدَهُ فَقُمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا فَلَ الْبَدْرُ
صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبْرُ
غَزَانَا يَبُوءُ لِي لَا يَفَارِقُهَا الْأَسَى تُقَارَنُ نَعْمِي لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَانْصُرُ يَانْصُرُ^(٣)

(١) انظر الديوان ص ٢٤٢ وص ٣٥٦ و ص ٤٧٩

(٢) الجزء الثالث بمكتبة المدرسة السليمانية باستانبول (مخطوط)

(٣) انظر الديوان ص ٢٤٣

فلم يبق له إلا قصيدة واحدة رثى بها محمود بن نصر وعزى بها والدته علوية ابنة وثاب النميري أولها : ص ١١٤

يَطْمَعُ النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نَوْبُ تَسْلُبِ الْنُفُوسِ اغْتِصَابَا
وغزله قليل وقد يكون أقل الشعراء غزلاً ، وربما أشار في بعض قصائده إلى ذلك
قال : ص ٥١٤

فَضَائِلُ مَلَأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبِيبُ وَالْغَزَلُ
وذلك الغزل القليل أحسن في بعضه كقوله : ص ٤٠٩

أَرَقَدْتَ عَنْ قَلْبِ الْفُؤَادِ مَشُوقَهُ فَأَمَرْتَ بِالْأَسْلُوانِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
وَمُنْطَقِ يُغْنِي النَّدِيمَ بَوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيْقِهِ

وليس له في الغزل الخالص إلا قصيدتان (١) قصُر فيها نفسه على خلاف ما عرف به من طول النفس ، وليس فيها ما يطرب . على أن له أبياتاً حسنة في الحنين إلى دمشق والتفجع على فراقها ، ذكر فيها مسارح صباه ومعاهد أنسه في متنزهاتها مثل النَّسِيرِ وَسَطْرِي وَمَقْرِي ، وفي ما يحيط بدمشق مثل آبل ودير قانون وعلمية وداعل (٢) .

وله في الوصف مقاطع حسنة ولكنها قليلة أتت ضمن قصائد المدح كوصف موكب (٣) الأمير حيدرة بن مفلح والي دمشق ، ووصف الدار (٤) التي بناها محمود بن نصر بن مرداس صاحب حلب .

أما المديح فهو الذي طغى على كل ما سواه ، يطول به نفسه ويتصرف به كما يشاء وتنقاد له القوافي وتطيعه المعاني ، فيعبر عما يحيك بصدرة ويجول بخاطره بأسلوب جزل مبين ، وكأنما

(١) انظر لديوان ص ٧٨ و ص ٦٦٣

(٢) انظر الديوان ص ١٥٢ و ٤٧٢ و ٦٠٠

(٣) انظر الديوان ص ٤٤

(٤) انظر الديوان ص ٣٢٢

قصائده في المدح صور أو سير للممدوحين تصف خصائصهم وتنطق بأعمالهم وتشير إلى حوادثهم ، وليست من المدح البتدليل الذي يمكن أن يمدح به كل إنسان .

وتشتمل قصائده مدحه على فنون من القول يقتضيها المقام ، كوصف الوقائع والصلاح والخيال وغير ذلك . ولكنه لا يتغزل في مطالعها إلا في القليل النادر . وهي في جملتها أشبه بالشعر السياسي ، لأنها قيلت في الملوك والوزراء والأمراء ، وفي كل منها دعوة إلى سياسة الممدوح وحملته على خصومه . حتى عرف بمشايسته لسياسة الفاطميين ثم لبني مرداس .

وهو على استواء شعره وعدم تفاوته له الحسن والأحسن . ويعجبني من شعره ثلاث قصائد تعد من عيون الشعر أحسن فيها كل الإحسان ، مطلع الأولى : ص ٢٤٢

كُنِيَ الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ

والثانية : ص ٥٩٨

قِفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَذَمُّا وَلَا تَقْفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

والثالثة : ص ٥٦٩

مَا أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنْ أَقْدَمْتَ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُجْهِمِ

أما منزلته بين الشعراء فقد اتفق على أنه من الحسنيين المجيدين ، انتهت إليه زعامة الشعر في الشام بعد وفاة أبي العلاء المعري ، فلم يكن في الشعراء من يتقدم عليه . قال ابن ما كولا : « الأمير أبو الفتيان محمد بن حيّوس شاعر مجيد لم أدرك بالشام أشعر منه ^(١) » . على أن الذين سبقوه من شعراء الشام كأبي تمام الطائي والبحري وأبي العلاء المعري كانت لهم زعامة الشعر العربي عامة ، أما ابن حيّوس فقد آلت إليه زعامة الشعر ولكن في الشام خاصة .

* * *

(١) الاكال في رفع الارتياب عن المؤلفات والمختات من الأباء والكنى والأنساب ج ١ ورقة ١٨٥ (مخطوط) . ودعاه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٤٧٩ : « بشاعر الشام » ، كما دعاه المزي في الكشف والبيان ج ٢٢ ورقة ١٢ : « بأمر الشعراء » وكلاهما مخطوط .

لغته

من خصائص ابن حيّوس فصاحة لغته وجزالة ألفاظه من غير إغراب . ومفرداته على كثرتها ليس فيها وحشي أو مستكره ، وهو بصير في انتقائها وصوغها ووضعها حيث ينبغي أن تكون . وتراكيبه محكمة رصينة يمل فيها التقديم والتأخير ، وقوافيه على طول قصائده تدل على سعة ثروته اللغوية ليس فيها محتلب أو مقتسر . وقد يستعمل في تراكيبه غير المألوف ليدل على سعة اطلاعه في العربية وعلومها ، من ذلك قوله : ص ١٢٩ .

مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْصَيْتَهَا تَعَبًا عِلْمًا بِأَنْ سَيَجْنِي الرَّاحَةَ التَّعَبُ

وهذا تركيب غير مألوف ولكن سبقه إليه أبو السعراء الغساني فقال :

كُلُّ الرِّجَالِ وَإِنْ تَعَفَّفَ جَهْدَهُ لَا بُدَّ أَنْ بِنَظَرَةٍ سَيَخُونُ

ومن ذلك قوله : ص ٨٣

لَوْ كَانَ ذَبُكَ فِي الزَّمَانِ اللَّذْ مَضَى لَمْ تَفْتَحِرْ بِجِمِّي كَلِيبٍ تَغْلِبُ

وَاللَّذْ لُغَةٌ فِي الَّذِي ، قال أبو الطيب المتنبي :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا لَوْرِي اللَّذْ مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءَ

وَنَسَاءَ بحذف النون فقال : ص ٥١١

وَرَأَاهَا عِلْمًا النَّصْرَ اللَّذَا كَفَلَا لِمَنْ أَظْلًا بَعِزٌّ لَيْسَ يَنْتَحِلُ

وَعَدَّدَ الفاعل في قوله : ص ٥٥٨

فَفَرَّ قَهْمُ بَحْرٍ أَرْدَى وَهُوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ الشَّقِيُّونَ إِنْ طَمَى

على أن الذي أريد أن أخصه بالذكر ، ألفاظ حظيت عنده فأكثر من ترديدها . منها (اللساعي) ويريد بها الأعمال العظيمة الصالحة ، انظر الديوان (ص ٧ و ١٢ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٧ و ٧٧ و ٨٢ و ٩١ و ١١٠ و ١٨٩ و ٢٠٢ و ٢٢٣ و ٢٣٨ و ٢٦٣ و ٢٧٣ و ٣٤١ و ٣٤٧ و ٣٧٥)

٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٥٢٧ و ٥٣٦ و ٥٦٨ ، ٥٩٦ ، ٦٣١ ، ٦٦٤) ، ومادة
(سطا) وما يشتق منها كالسطوة ويجمعها على سَطَطِي انظر الديوان (ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٥ و ٦٣ و
٦٩ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و
٢٢٠ و ٢٢٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٣٧ و ٣٦٤) ، ويكثر من استعمال (تردي الخيل) أي
ترجم الأرض بحوافرها ، انظر الديوان (ص ١٠٣ و ١٦٧ و ١٩١ و ٢٠٢ و ٢٢٤) كما يكثر
من استعمال (ألوى به) أي ذهب به وأهلسه ، انظر الديوان (ص ٣٥ و ١٩١ و ١٩٨ و ٢١١ و ٢٤٧ و
٢٥٢ و ٥٦٦) وقد سبقت الإشارة إلى كثرة ما يلحق به من ذكر الهضاب واليفاع والجبال
وترديد أسمائها . ومما أغري به إضافة كلمة أم إلى المعنى الذي يريده كأم العزاء وأم الهم وأم
الغادرين وأم المخافة وأم المدامة وأم الحمد وأم المجد .

قال : ص ٥٣٩

وَتَرَى بِهَا أُمَّ الْمُدَامَةِ عَاقِرًا أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حَبْلِي مُتَمًّا (١)
ويستعمل (ظافر) بمعنى ظاهر أو أُنَيْد (٢) . ويكثر من استعمال (عاود) بدلاً من عاد (٣) .
وفي لغته كلمات وجمل لا يزال الدماشقة يستعملونها في أحاديثهم إلى اليوم مثل (العوافي ،
وحمل الثقلة ، والتثقيل ، والتخفيف ، وكفسي) . قال : ص ٣٨١

وَعَوَافٍ تَتَرَى وَلَا رُؤَيْتَ مِنْكَ رُبُوعُ الْعُلْيَا وَهِنَّ عَوَافٍ
وهي جملة دعائية لا يزال أهل دمشق يستعملونها فيقولون (على العوافي)

وقال : ص ٣٧٦

فَلَا يُلْزِمُنِي شُكْرُهَا حَمَلٌ ثَقِيلَةٌ فَمَنْ لِي بِشِعْرِ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ الْغَنَى وَفِي عَشْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نِلْتُ مَا كُنْتُ

(١) انظر أيضاً الديوان ص ٣٤٦ و ٤٣٩ و ٤٨٢ و ٦٢٥

(٢) انظر الديوان ص ٢٥ و ٢٩ و ١٨١ و ٢٠١ و ٦٠٤ و ٦١٨ و ٦٦٨

(٣) انظر الديوان ص ٥١ و ٧٧ و ٨٨ و ١٧٣ و ١٩٨ و ٢٨٨ و ٣٤٩

وقال : ص ٣٩٢

صَحَبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَانَنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا

وهذه كلها تعابير يصح أن يطلق عليها دمشقية .

واستعمل كلمة (جَمَس) بقوله : ص ٣١١

وَجَمَسَنِي مُسْتَخْبِرًا فَصَفَعْتُهُ فَقُمْتُ بِلَا أَنْفٍ وَقَامَ بِلَا رَأْسٍ

ويظهر أنها من لغة العامة في دمشق بعصر الشاعر بمعنى هز رأسه أو رفعه ، وقد بقيت إلى عصر ابن عَنِين (أوائل القرن السابع) فاستعملها بمعنى التيه قال :

تَجَمَّسْتُ قَلَّ مَنْ يُنَظَرُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا تَعَفَّقُ الرَّحِي (١)

وقد وردت في شعره أسماء رومية لمجاورة الروم للشام ولكثرة الوقائع بين العرب وبين الروم في أيام الشاعر منها : (الدَّوَقَس) وهي لانيئة Dux أي الرئيس ، و (الدُّمُسْتُق) وهو لقب قائد جيش الروم ، و (البِطْرِيْق) وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل ، و (القَطْبَان) وهو عامل أنطاكية الرومي .

قال : ص ٦١٣

كَالدَّوَقَسِ الْمَغْرُورِ ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ الْوَهَادَ تُطَاوِلُ إِلَّا كَامَا

وقال : ص ٥٨٩

وَلَيْلَزِمَ الْحِصْنَ الدُّمُسْتُقُ مُحْجَمًا عَنْ حَرَبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا

وقال : ص ٤١٢

وَإِنِّي مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مَا نَعُ عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بَطْرِيْقِهِ

وقال : ص ٥٤٦

وَقَالُوا بَغَى الْقَطْبَانُ اللَّقَاءَ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمَ

* * *

(١) ديوان ابن عَنِين ص ١٧٩

ديوانه

رزق ابن حيّوس السعادة بشعره، فكان بنو مرداس يعطونه على القصيدة ألف دينار، وكان الأدباء والعلماء في حياته يتلقون شعره عنه، ويقرؤونه عليه، ويقرؤه الناس عليهم في الشام وغير الشام. فقد روى عنه شيئاً من شعره أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب خطيب دمشق، وسمع منه طائفة من شعره قاضي دمشق يحيى بن علي القرشي جد ابن عساكر لأمه وقريء عليه في بغداد سماعه من شعر ابن حيّوس.

وعني الأدباء بعد ابن حيّوس بجمع شعره وتدوينه فكان منه ذلك الديوان الضخم، وجمعه غير واحد، قال جمال الدين القفطي في كتابه «الحميدون من الشعراء»: (... جمع ديوانه جماعة، وأجود ما جمعه ابن أكبر بن المعري نزيل مصر، فإنه أكبرها وأكثرها).

والمعروف من نسخ ديوانه أربع^(١)

الأولى: نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لالهلي باستانبول رقم ١٧٢٦

الثانية: نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة عاشر باستانبول رقم ٩٤٩

الثالثة: نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

وسنصف هذه النسخ الثلاث.

والرابعة: في غوطا بالمانيا رقم ٢٢٤١ بذلت الجهد في سبيل الحصول على صورة منها بمعونة المستشرق الكبير الأستاذ ف. كرنكو فعلت بعد مراسلات متعددة أنها فقدت مع ما فقد من كتب غوطا في الحرب العالمية الثانية.

وفي خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا نسخة رقمها (٣٠٣) منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية لم نر حاجة لتصويرها.

وفي خزانة مجلس النواب في طهران (مجلس شوراي ملي) ديوان مخطوط ذكر في الفهرس أنه ديوان ابن حيّوس. وبعد تصويره اتضح لنا أنه لشاعر من أهل كرمان متأخر عصره عن ابن حيّوس. وفي مكتبة برلين خمس صفحات فيها مختارات من شعر ابن حيّوس تلتطف فبعث لنا بصورة عنها الدكتور ج. كرامر في توبنغن، وهي بخط حديث وليس فيها شيء غير موجود في الديوان.

(١) تاريخ الأدب العربي للأستاذ بروكمن ج ١ ص ٢٥٦ والدليل ج ١ ص ٥٦

ديوان ابن حيوس

هذا كل ما يعرف عن ديوان ابن حيوس^(١) بذلنا الجهد في سبيل تصويره والإتيان به لتحقيقه ونشره في سلسلة مطبوعات المجمع العلمي العربي .

اجتمع لدينا ثلاث صور من نسخ الديوان، والعمدة فيها نسخة لالهلي ونسخة عاشر، أما النسخة المصرية فتبع لها . على أن النسخ الثلاث يتعم بعضها بعضا . وقد استعنت بها كلها في تحقيق الديوان ، وعند اختلاف الرواية كنت أثبت في المتن ما أرجحه وأذكر في الحاشية الرواية المختلفة . وقد يكون النص في بعض الأحيان خطأ في النسخ الثلاث فأجهد في تصويبه إما في المتن وإما في الحاشية مع الإبقاء على الأصل . على أنه لا زال في النفس أشياء من مواطن في الديوان لم أطعمن إليها ولم أهتد إلى تقويمها فتركها على حالها، وأرجو أن مهتدي غيري إلى تقويمها .

ولم أجد من شعر ابن حيوس إلا أبياتاً يسيرة غير مذكورة في الديوان أثبتها في الحواشي حيث ينبغي أن تكون^(٢) . وهالك وصف النسخ التي اعتمدنا عليها .

(١) نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لالهلي باستانبول تحت رقم ١٧٢٦ وللمرموز إليها بحرف (ل)

نسخة قديمة، خطها نفيس يشبه خطوط أوائل القرن السابع، وقلمها القلم المعروف بالنسخ . وهي من وقف السلطان سليم بن السلطان مصطفى طبع على هامش الورقة رقم (٤٥) خاتم وقفه، وهذا نقشه بأربعة أسطر: « هذا وقف سلطان الزمان - الغازي سلطان سليم خان - ابن السلطان مصطفى خان - عفى عنها الرحمان ١٢١٧ » وكذلك على الورقة رقم (٩٣) والورقة رقم (١٣٩) . عدد ما بقي من أوراقها (٢٢١) ورقة، في كل صفحة (١٥) سطراً، تغلب عليها الصحة في الرواية والنقط والشكل . سقط من أولها ورقة واحدة تشتمل صفحتها على تسعة عشر بيتاً . ونرجح أن تكون اقتطعت اقتطاعاً طمعاً بما سيكون عادةً في صدر الصفحة الأولى من النقوش المذهبة النفيسة في المخطوطات القيمة . وسقط من آخرها عدد غير قليل من الأوراق ذهب معها سبع قصائد ومقطوعة من قافية النون ولم يبق من هذه القافية إلا بقايا قصيدتين .

والنسخة مرتبة على حروف المعجم ، يُراعى في كثير من الأحيان الترتيب الزمني في إيراد

(١) وذكر الأستاذ بروكمن مرجعين آخرين يتصلان بابن حيوس:

الأول: رسالة المستشرق مولر طُبعت في بون سنة ١٨٢٩ كتب إلى الأستاذ كراكو أنها رسالة بالغة اللاتينية تشتمل على ترجمة نبذة من تاريخ حلب لابن العديم فيها أخبار آل مرداس وليس فيها شيء ذو بال عن ابن حيوس .

الثاني : فهرس مصادر الدراسات الشرقية جاء في ص ٨١٨ منه ذكر ابن حيوس .

(٢) انظر حاشية الديوان ص ١٩ و ١٣١ و ١٣٥ و ٦٣٢

القصائد في كل قافية ، فقصائد الشاعر التي قالها في دمشق مقدمة على القصائد التي قالها في حلب في الغالب ، بخلاف بقية النسخ التي لاتراعي هذا الأمر ، وتكتفي بالقافية دون اعتبار الزمن فيها . ومن هنا تختلف مواضع القصائد في كل قافية بهذه النسخة عن بقية النسخ حتى نهاية قافية العين ، وتتفق مع بقية النسخ في الترتيب من قافية الفاء إلى آخر الديوان . ويذكر في آخر كل قافية عدد أبياتها ، مثال ذلك ما ورد في آخر قافية الألف من أن عدد أبياتها ١٥٧ بيتاً وهسكدا بقية القوافي .

ومجموع ماورد فيها من القصائد أقل منه في بقية النسخ ، وتختلف في رواية بعض القصائد زيادة ونقصاً ، كما تختلف في رواية بعض الأبيات وفي تقديم بعضها أو تأخيرها . وقد أشير إلى كل ذلك في مواضعه . وهذه الفروق تدل على أن جامع هذه النسخة هو غير جامع نسخة عاشر الآتي وصفها ، تصديقاً لقول القفطي من أن ديوان ابن حَيَّوس جمعه غير واحد .
(٢) نسخة رئيس الكتاب المحفوظة بخزانة عاشر باستانبول تحت رقم ٩٤٩ والمرموز إليها بحرف (ع)

نسخة قديمة ، كتب على ظاهرها بخط غير قديم : «ديوان شاعر الدهر نادرة العصر فصيح الزمان بليغ الأوان ابن حَيَّوس عفي عنه» . وتحت ذلك موجز ترجمة ابن حَيَّوس بثلاثة عشر سطراً من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . وفي أعلى الصفحة خطوط من ملك هذه النسخة ، وفي الزاوية اليمنى ما نصه : «من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وفي الزاوية اليسرى : «من كتب العبد علي عزت» وتحت خاتمه . وتحت ذلك ما نصه : «من العواري المعادة والهببات المستفادة لدى العبد الفقير محمد الحفاجي سامحه الله سبحانه بمنه آمين» .

وفي ظهر هذه الورقة في أعلى الزاوية اليسرى ما نصه : «الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وتحت : «هذا لله المالك الأحد عند عبده مصطفى سامي» . وفي نصف الصفحة خاتم صنوبري الشكل في أعلاه أذينة نقش فيها : «الله حسبي» ، ونقش في الخاتم عشرة أسطر هذا نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم - وقف هذا الكتاب مصطفى - رئيس الكتاب السابق لوجه الله - الخالق وسلمه المتولي وحكم بصحته - حاكم الشرع الشريف وشرط الاستفادة - منه لأولاده فتم فتم وبعدهم - يعمل به كافي الوقفية إلى قيام - الساعة وأخزى الله - من اشتراه عنا - سنة ١١٥٤ - » .

ثم تأتي أوراق الديوان، وخطها من خطوط القرن السابع، وقلما قلم النسخ، ويبدو لنا أن الورقة الأولى اقتطعت طمعاً بما عليها من النقوش المذهبة، وعوض عنها بورقة نسخت فيها أبيات الورقة الأولى بخط يختلف عن خط بقية الصفحات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٥١ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطراً. وفي آخرها بضع عشرة صفحة بخط أحدث من خط الأصل، في كل صفحة منها تسعة عشر سطراً. وخط البقية واضح منقوط ومشكول تغلب عليه الصحة وإن كان لا يتخلو من الغلط .

والنسخة مرتبة على حروف المعجم ، ومن خصائص هذه النسخة أن يذكر في أول كل قصيدة بحرهما ، ويرمز إلى عدد أبياتها بحروف الجمل، مثال ذلك ماورد في الورقة التاسعة والشرين: (كامل وقال يمدح أمير الجيوش الذري عج) فالمراد بكامل: بحر الكامل، وبعج: ثلاثة وسبعون بيتاً، لأن العين تدل على ٧٠ والجيم على ٣ وهسكنا بقية القصائد ، إلا القصائد المنقولة بخط حديث في آخر النسخة وهي أربع قصائد فلم يرمز في أوائلها إلى عدد أبياتها، وتقع من الورقة ٢٤٣ إلى الورقة ٢٤٧ ومن الورقة ٢٤٩ إلى الورقة ٢٥١ .

وقد ورد في آخر النسخة مانصه : (وهذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان ابن حيّوس نغمده الله برحمته وفيه زيادة عن غيره والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده) ويترجح عندنا أن جامع هذه النسخة هو ابن أكبر المعري لما فيها من الزيادات التي لم ترد في غيرها ، وقد ورد في كتاب « الحمدون من الشعراء » للقفطي أن ما جمعه ابن أكبر المعري من شعر ابن حيّوس يزيد على ما جمعه غيره .

أما الفروق التي بين هذه النسخة وبين نسخة لالهلي فقد ذكرت عند الكلام على نسخة لالهلي

(٣) نسخة دار السكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ . فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

والرموز بها بحرف (م) :

نسخة حديثة، عدد أوراقها ١٧٤ ورقة، في كل صفحة ٢١ سطراً، مخطوطة بقلم النسخ، خالية من الشكل، وليس في آخرها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها . دخلت بالشراء إلى دار المكتب سنة ١٨٨٣ م . وهي مرتبة على حروف المعجم، ويغلب على الظن أنها منقولة من نسخة عاشر فيها متفتتان في الترتيب والرواية ، والفوارق القليلة بينها قد تكون من سهو الناسخ . على أن في آخرها اختلافاً في الترتيب قد يكون من اجتهاد الناسخ، ويخلص بما يأتي : القصيدة التي أولها : ص ٦٣٧

إِذْرَاكَ وَصَفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بِذَا أَلْفَعَالِ يَدَانِ

ذات قسمين وردت في هذه النسخة متصلة بقسميها ، ووردت في نسخة عاشر منفصلة ، كل قسم على حدة ، وبين القسمين سبع قصائد ، وقد أشير إلى ذلك في مكانه من الديوان .
وورد في نسخة عاشر قصيدة أولها : ص ٦٤٢

يَجِيدُ عَلَاكَ مَدْحِي كُلَّ أَنْ يَلُوحُ كَأَنَّهُ عَقْدُ الْجُمَانِ

لم ترد في هذه النسخة . كما أن في آخر قصائد قافية النون اختلافاً بينها في الترتيب . ويغلب على الظن أن بعض قصائد هذه النسخة عورضت بنسخة لالهلي .
وقد جاء في آخر النسخة مانصه : (هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان بن حيُّوس وفيه زيادة عن غيره والمحمد لله رب العالمين) .

* * *

هذا هو الشاعر الذي أنجبته دمشق قبل نحو من ألف سنة ، ورأى المجمع العلمي العربي أن ينشر ديوانه نشرأ علمياً بعد أن ضنَّ الدهر به زمناً طويلاً ، فعهد إليَّ في تحقيقه ، فبذلت الجهد في سبيل إخراجه أقرب ما يكون إلى الصحة ، والله يتولى المجمع برعايته ويحزيه عن العربية وآدابها خير الجزاء .

خليل صروم بك

دمشق | ٤ المحرم سنة ١٣٧١
٤ تشرين الأول ١٩٥١



ديوان ابن حيوس

(رموز النسخ المخطوطة من ديوانه ابن هبوس)

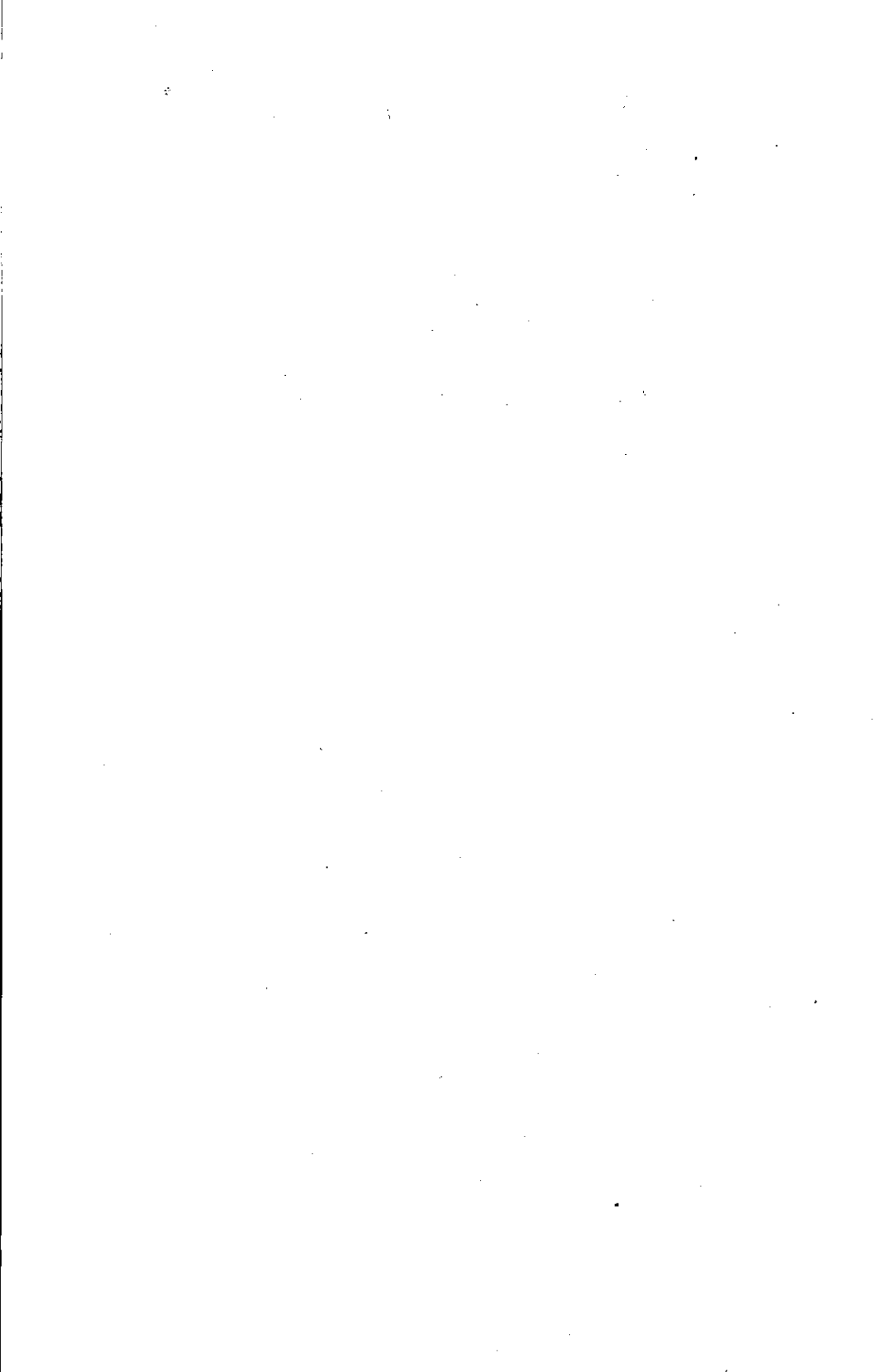
- ل نسخة السلطان سليم المحفوظة في مكتبة لالهلي باستانبول .
- ع نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في مكتبة عاشر باستانبول .
- م نسخة دار الكتب المصرية .

وَلَكِنَّهُ ارْجُوا أَنْ يَرْجُوَ مَدِيحِي بِإِسِيرِ مَا تَوَلَّى لِاسْتِثْنَاءِ اسْتِعْبَا
 أَصْلًا وَمَا الدَّحْجُ مَجْدُكَ مَشْرَبًا وَأَضْفَيْتَهُ مِنْ جُودِكَ الْعَمِّ مَشْرَبًا
 فَلَا عِذْرَ لِلشَّعْرِ الَّذِي شَاعَ فَضْلُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مَطْلَبًا
 وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ صِفَاتِكَ عَسَى وَلَكِنَّهَا لَمْ تَمَلْ إِلَّا لَنَاءِ كُتُبًا
 فَلَا بَرَجَ الْمَلِكِ الْعَدْلِ مَا نَعَا مَكَانَكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ وَأَجَبًا
 وَلَا زِلْتَ تَجْلُوا الْحَادِثَاتِ تَحْتَلِي عِزَارِي الْفَوَافِي مَا بَجَلَا الصُّبْحِ غَيْبًا

وَقَالَ ————— اَيْضًا

بِعَاقِبَةِ السَّاءِ

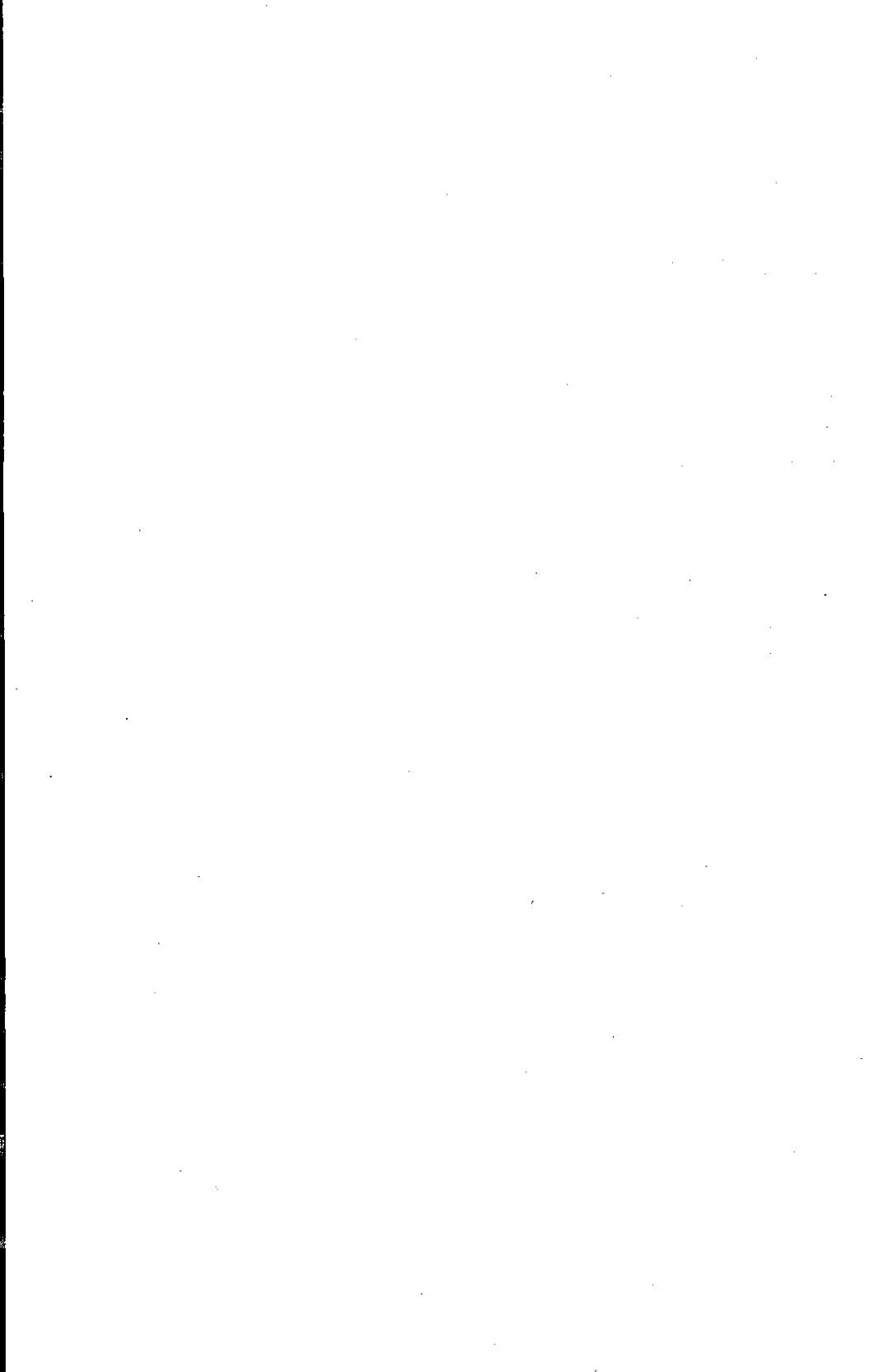
يُورِي الْقَائِمِي الْأَجَلَ أَمِينَ الدَّوْلَةِ
 أَبَا طَالِبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَارٍ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْدَنٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي يُوسُفَ الطَّائِي
 مَدَنِي اللَّهِ بِوَجْهِهِ وَكَأَنَّكَ
 وَفَاتُهُ بِطَرِيقِ الشَّامِ بِسَرِّ اللَّهِ
 فَخْهًا لِيْلِهِ الْمَسْبُتِ الْبُصْفَتَيْنِ



رَجَبَ سَنَةِ اَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَارْبَعِيْنَ
وَيَعْرِى الْفَنَاحِى الْأَعْرَاجِلِ
سَيِّدَ الْحُكَمِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ وَعَادِمَا
ذَا الْمَعَالَى صَفَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٥

دَبَّ الْعَدَاءُ الْهَمَّ عَنْ طَلِبَانِهِ لَا تَخْطِئِ اللَّهُ فِي مَضَامِهِ
لَمْ يَنْسَدَاكَ مَخْبِرٌ بِلْ مَذْكُرٍ أَنْ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
أَكَلَتْهُ أَحْدَانُهُ وَخُطْبَتُهُ فَاصْبِرْ لَهُ أَنْ يَالَ بَعْضُ تَرَاتِيهِ
سَدَّغَ الْقُلُوبَ بِمَا آتَى مُسْتَقْبَلًا أَنْ لَا يَدِيمَ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
أَنْ النَّبَى عَمِلَ الزَّمَانَ مُضَابَهُ وَتَشَعَّبَتْ شُعَبُ الْمَنَى بِوَفَاتِهِ
أَيُّلُوا شَتَاتِ الشَّمْلِ قُيِّبَ طَفُّهُمْ أَيْ وَقَدْ مَلَكَ جَمْعُ شَتَاتِهِ
لَا أَرَى أَنْ الشَّيْبَةَ لِلْعَلَى وَرَزَّ وَبِأَنْ الصَّعْدُ فِي حَرَكَاتِهِ
وَلَا كُنْ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بِهِمْ وَقَدْ أَحْيَا تَدْرَاضِيًا حَيَاتِهِ
فَلِذَاكَ لَا فَايَوْمَهُ مُسْتَبِيرًا حَتَّى طُنَّ الْمَوْتُ بِعِضِ عِفَاتِهِ
وَقَضَا عِلْمًا أَنْ يَوْمَ مَقَامِهِ بَعْدَ الْفَرَاقِ فَلَمْ يَقْبِ بِوَصْلَاتِهِ
مَلَيْكَتُ مَا وَرَثَتُهُ مِنْ عِزَّةٍ رَوِّقَتْ بِالْمِصْرُوحِ مِنْ دَعْوَاتِهِ ٥

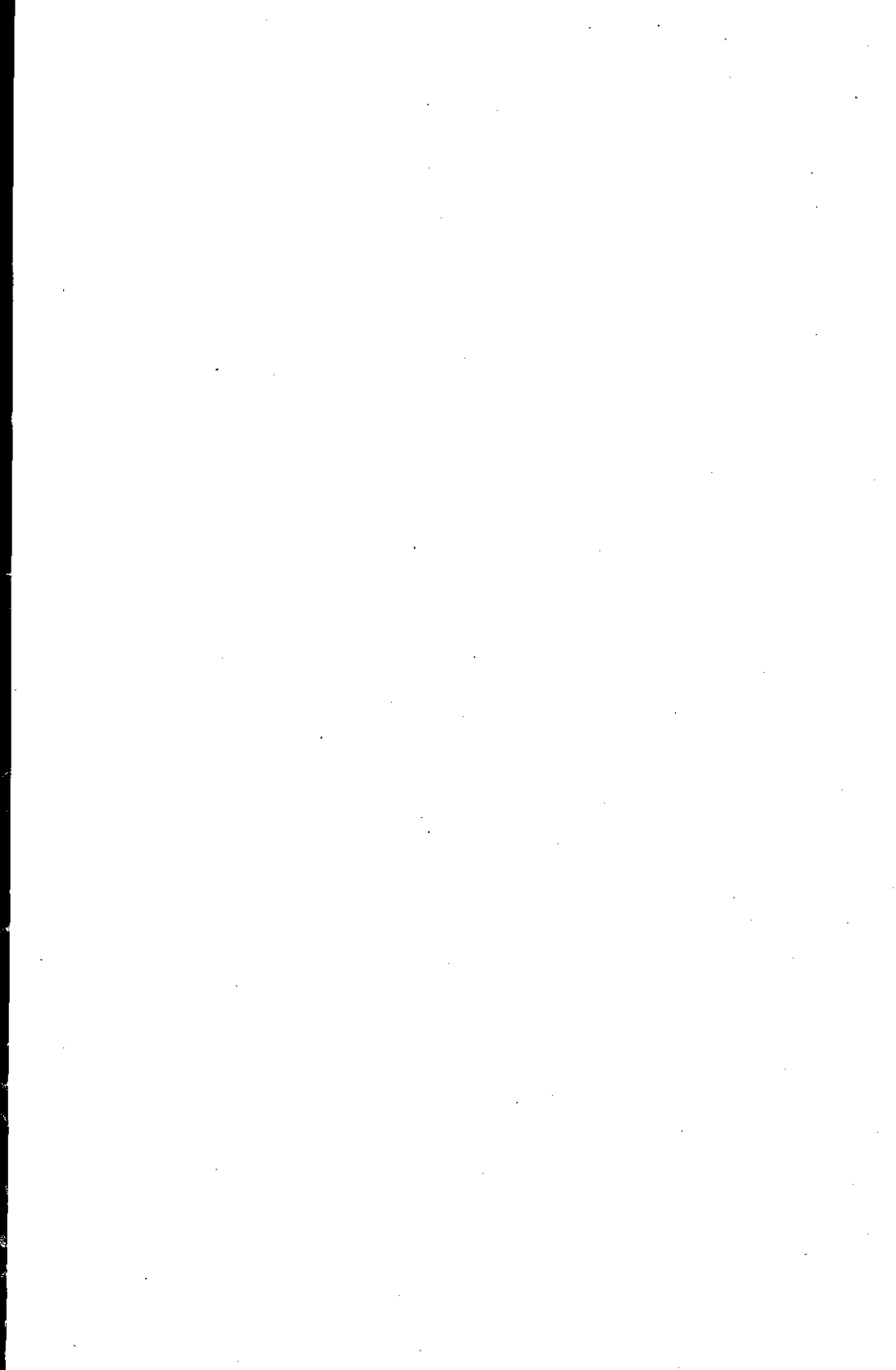




عن كسار بن العلاء والمها المت
أبو الحسن محمد بن أحمد بن جابر

على يد المحرم من مناصبه فمجلسه فمجلسه في امور المجلس
وقد تمت مثل الجماعة عليها بغير الذي اعطيت له من
وما سببا هذا الفاعل عليه ولكن سببه لا يفسد محرم

میراث الزمان
لطف الله الجوزي

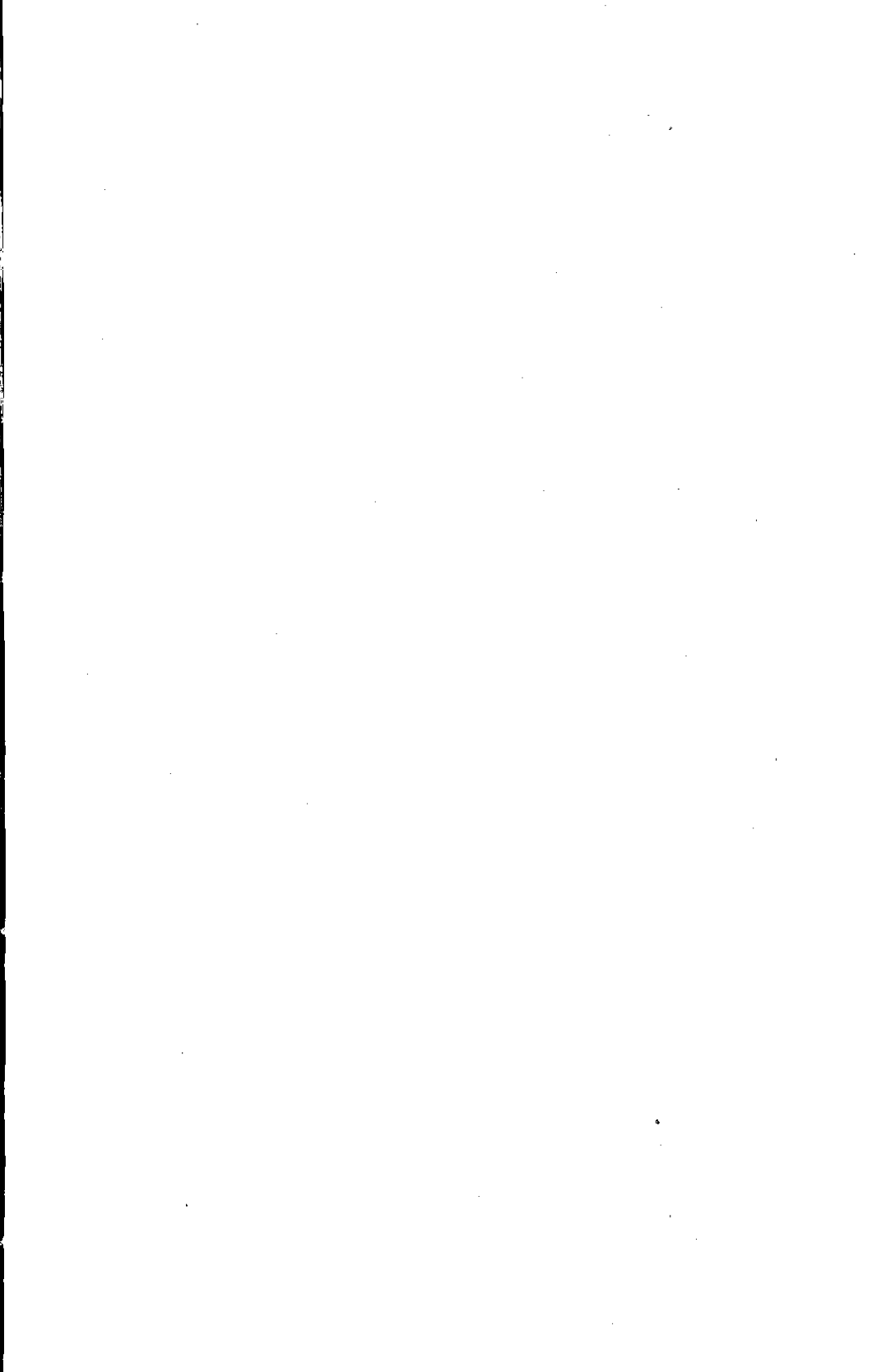


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن جيتوس مدح الأمير
الأجل أمير الحيثيين المظفر ويذكر مدنته الروم وأنشد لها بعد
رجوعه من ترومته على عين برد أو عند وصوله إلى سيف
والأسارى معه من بلاد الروم والبر المقتدى إليه وذلك
في شوال سنة ثمان وعشرين وأربع مائة

عاذ بالصبر من أحب البقا * وأختمى بأهل الخضر وقاء
فلتمأت البيح طويلا * كلف من ينح العدي الإعفاء
ملك يطلب الملوك رضا * مثل ما يطلب العليل الشفاء
نسبت راحته جودا وقتكا * في الأمان الشراء والشراء
ما بهرت القول يا معجز الآيات الإلهي الأمماء
مدنته بعب القوم على الروم فكانوا بشر ما أمليا
وإن استجهم القال قدي الأفعال قد أصبحت بر نصحاء
لم يقدر أي من يصانع بالشئ رجاء أن ينح الأشياء
أمنوا بالإمداد أخيف من هذي العواوي حتى تطلع أمدا
نظر ثبت المالك بينهم رب أخذت خالها لفظا

فانما

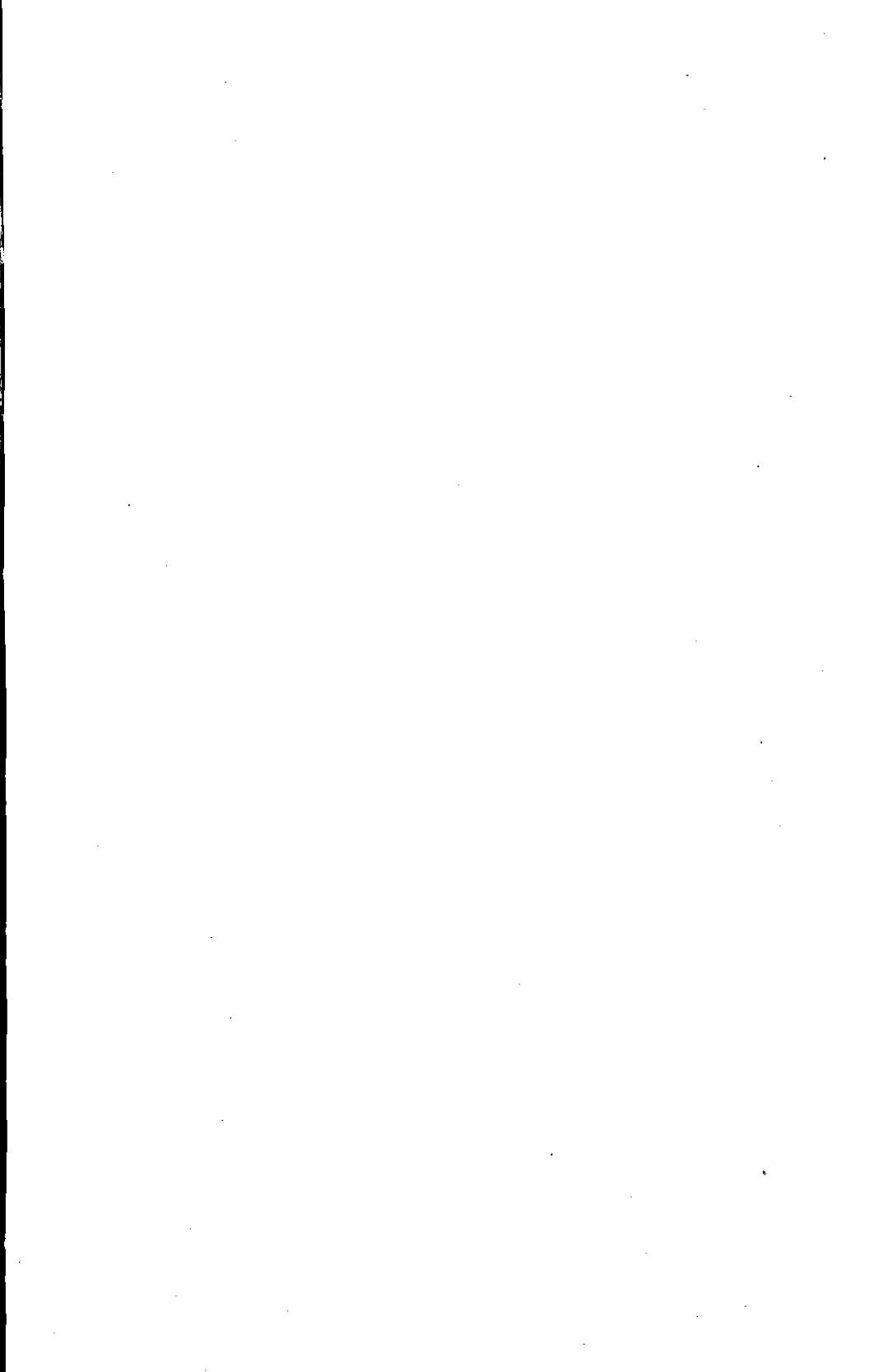


فَبَعْدُ أَهْبَىٰ أَفْجَىٰ خُسْرًا إِنَّمَا خُسْرًا أَوْ عَزَمْتَ إِقْدَاءَ
 أَنْ يَرُدَّ الْجَزَاءُ بِكَ عَلَيْهَا مَا كَفُّهُمْ حَسْبَهُ رِضَاكَ جَزَاءُ
 سَلَامَةٍ سَبَقًا عَلَىٰ غَيْرِ الْأَيَّامِ وَأَجْنَابٍ نَشْرُءُ جَسَدًا
 بِأَيْبِيدٍ أَحْسَنًا دَاعِظًا طَبِيبًا وَاحِدًا مِمَّنْ تَنْقُضُ الْأَعْصَاءَ
 وَبِرَّي رَدَّ الْعِدَاوَةَ فِي الدِّينِ وَدَادًا أَوْ اسْتَأْصَلَ الْبُحْنَاءَ
 وَبِغَفْوَانِيَا فَاسْتَمَلَكَ الْأَحْرَارَ عَفْوًا أَوْ اسْتَقْدَا الْأَسْرَاءَ
 حُرَّتْ سَكْمُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ وَمَا جَهَرَتْ جَيْشًا وَلَا عَقْدَتْ
 فَاغْمُزًا وَإِنَّمَا نَلَيْتَ بِالْأَرَاءِ نَفْسِي الْعِدِيَّ وَنَفْسِي الْعِدَاءَ
 وَمَعْظَمُكُمْ إِلَهُكَ الَّذِي مَطَّلَ عَنْ جِبَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْيَاءَ
 فَذَلِكَ مَنْ دَنَا مِنَ الْحَرْبِ جَهْلًا وَخَافَتْ أَجَارَهَا مِنْ تَشَاءٍ
 وَكَلَابِ إِذْ صَبَحْتُمْ يَوْمَ أَكْثَرَ الْقَتْلِ فِيهِمْ وَالسَّيَاءَ
 فِي كُمَاءٍ تَمِشُّ الدَّرَاحَ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا دَبَّتِ الْكُمَاءُ الضَّرَاءَ
 كَيْفَ يَبْشُرُ عَلَى مَجَارِدِ الطَّارِدِ مَنْ لَا يُوَاجِدُ الطُّرْدَ
 مَكَانَ أَقْدَامِ عَامِرٍ لَكَ إِضْرَافُ وَفَرَّاحُنَا هُنَاكَ الْبَلَاءُ
 عَجَبًا الَّذِي حَوَىٰ مَجْرَىٰ النَّحْوِ وَلَمْ يَكُنْ يَتَّبِعُ عِدَا الْهَيْجَاءِ

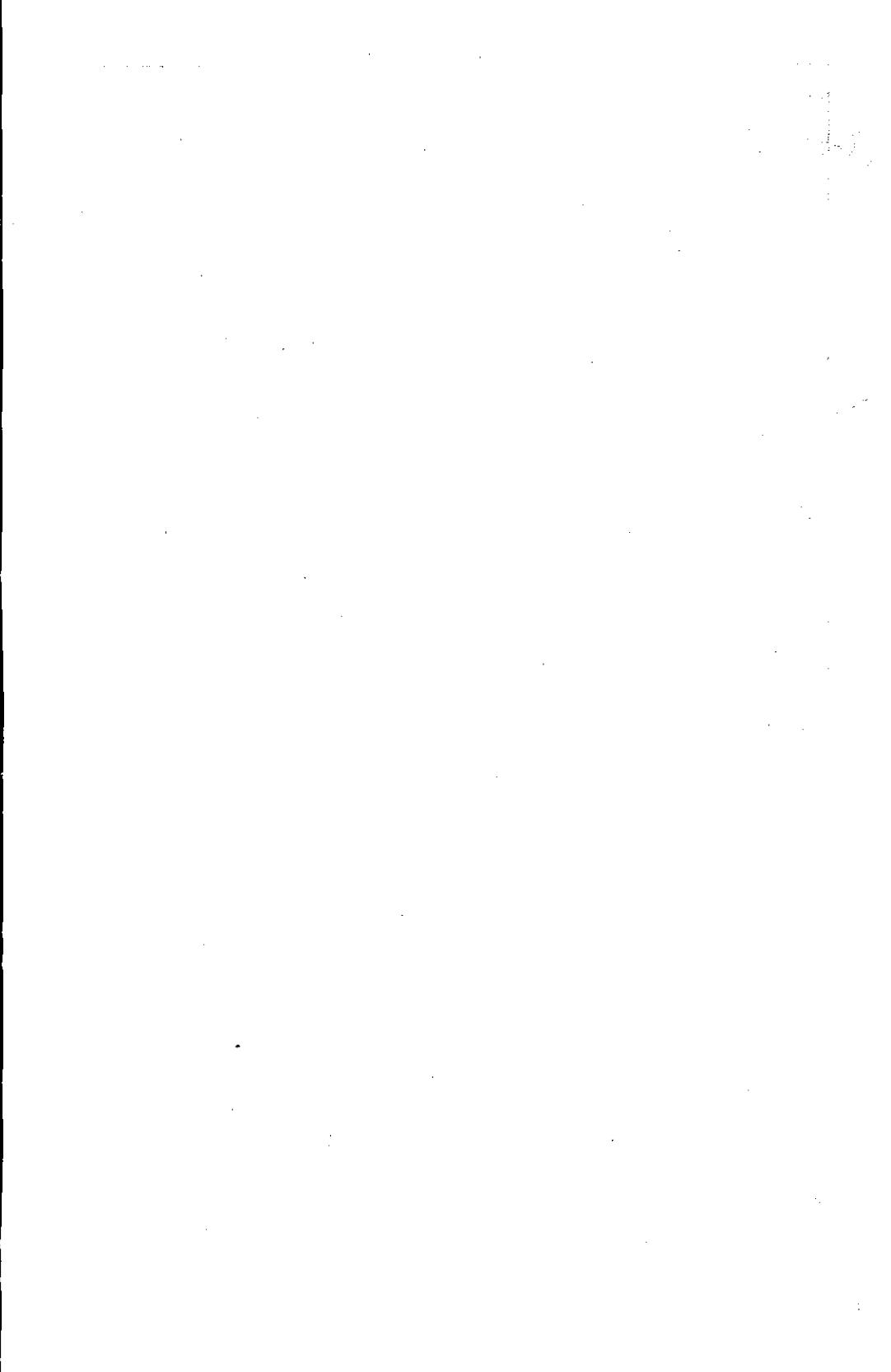


وقال: فلاح أمير الجيوش

طاول بهمنك الزمان وجيدا فأرى عليك على الأيام بعيدا
 ولقد بلغت بجعل شعبك رتبة أعيت على من بدع مجهودا
 فليسر الشرف الذي أوفيتك من لا يقوم بمقامك الجمودا
 فالعزباني أن قيل سيرة من لا يكون على الجلال جليدا
 ومحمّل الأيام مالم تحمّل يعني الحياة مخبيا مكدودا
 أني سأل محكة الجوزاء من لا تستطيع من الصعبد ضعودا
 قد شاع مجدك فهو أشهر في الوري من أن نروم له عدك حمودا
 فلما بلغت بما أقول شهادة لوجدت أها أكا فبين شهودا
 غاصت بتابع الكلام عارض وفي على جود العمائم جودا
 نرجي عواصفه سحاب للمني بضما وسحبا للنأي أسودا
 متعجّر كفت للطفر أفتة لم يبق ذاعيد ولا مسدودا
 فاعناض أهل الشام من خوف الردى أمتا و عدم السار جودا
 بأعز ما أم المناقب تايغا فيها ولا أحد العلى تقليدا
 لكن بوش مني عن همّة أبدا تعاف المنهل المورودا



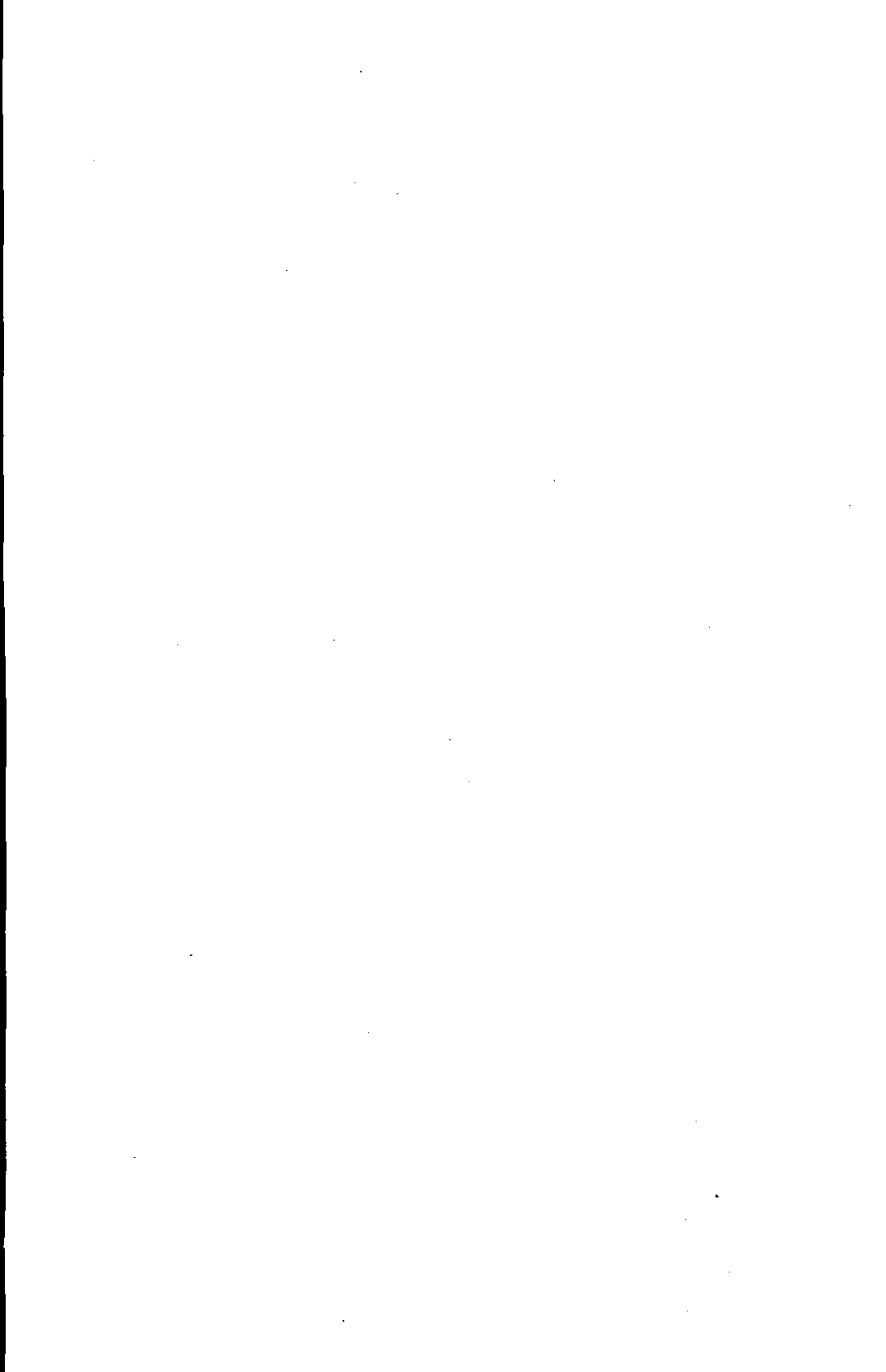
وَإِذَا انْتَهَى دَمْرُهُمْ أَغْيَانَهُ وَإِذَا انْتَهَى حَبْرُهُمْ أَعْوَانَهُ
 وَإِذَا انْتَهَى نَبْلُهُمْ جَدِيدًا أَخَصَّبَتْ فِيهِ زِيَادَهُ وَأَتَيْتَتْ عُدَّتَهُ
 لَوْ كُنْتُ تَنْزِيهِمُ الْعَفَاةَ لَمَّا دَرَى مُسْطَلَبُ الْمَرْغُوبِ أَيْنَ مَكَانَهُ
 لَوْ كُنْتُ تَجِدُ الْأَعْدَاءَ وَاضِحَ تَجْدِيدِهِمْ كَيْفَ الْحُجُودُ وَسَابِقُ زَهَابِهِ
 مَنْ خُصَّ بِالشَّرَفِ الَّذِي ظَنَنْتَ بِهِ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ أَتَاهَا جِيرَانُهُ
 مَمْتُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَسْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ مُتَابِعٌ أَحْسَانُهُ
 مِمَّا إِنْ بَصَادَى الْعِلْمِ أَوْ تَحْوَى الْعِنَاصِ بَيْضُ بَيَانِهِ وَبَسَانُهُ
 لَا خَاطَبَ أَمَلُهُ وَلَا حَبَّ الرَّدَى يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا حَبَّ زِيَارَتِهِ
 يَا عَمَلُ مَنْ عُدَّتْ بِهِ أَتَامَةُ وَمُعِينُ مَنْ تَبَوَّاهُ أَوْطَانُهُ
 ارْغَبْتَ عَنْ مَرْرِ السُّؤَالِ وَخَلُومِ بِنْدَى بَرْدٍ عَلَى الْحَيَاةِ نَهَانُهُ
 هُوَ كَالْعَمَلِ الَّذِي لَا تَمُتُ إِذَا مِتَّ لَا كَالْغَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ
 لَمْ لَا أَبَالِغْ مَدَّ تَحْكَ مُطْبِئًا وَالشَّعْرُ طَرَفُ خَاطِرِي مَبْدَأُهُ
 أَفَنِي عَلَيْكَ بِمَا أَنَا لَبَنِي يَدُ يَكْرُ الْغَنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ
 فَلْيَعْدِرْ لِمَوْلَا الَّذِي خَالَفْتَهُ فَأَزَعَتْ جُودَ رَأْيِهِ كَيْفَانُهُ
 وَهَذَا أَخْرَجُ يَوْانَ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ الْأَمِيرِ
 ابْنِ الْفَتْيَانِ ابْنِ حَبِئُوسَ
 تَعَالَى اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَبِهِ زِيَادَةُ سَعِيدَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ



قلتم عدد العدى بقواضب ، كثرن ازواد النور المحوم
 من هفاتها لم ترل ايمانكم ، انصارها في كل يوم ايوم
 ما عاينتها الترك تحكم في الطل ، حتى تولت طائشات الاسهم
 من نابذ لسلاله فان الردى ، سقاوه مستلهم مستسلم
 الوى بهم صدق اعتراف مثلها ، تلوى الرياح العاصف اخنصرم
 فخصصت بالاذلال كل مقلنس ، وعمت بالانزاع كل معمر
 وبصرك القلب الذي لا يبع ، وبكف سيف الذي لم يكن
 ما شيم الابد قتل معظم ، ، ماضى اشياوات ملك معظم
 وغدا ستحلى لثام منهم مثلها ، اخلت حراة مكنه جرحهم
 دون الذي املا طلى همدية ، قد حكمت على العدى فتحكم
 اذكرهم برقا وبكنا الدن ، طريق السلا واهلها الصلح
 فنتهم ما دون المراد عشيق ، وقت الزرافة منهم بعرم
 منعوا اذ مارهم بكل مهند ، قد الدار من غدا غير مسلم
 يوم العرك لم ترل احبارهم ، سيمو عتبه مع محمد اوتهم
 عرت به عرب البلاد كعزها ، بالقاسية يوم مقتل رسم
 اميت قاتل عامر صرف الردى ، والحوت في كل الممر السعير
 من قصصين بدرونة لا ترقى ، مستسكن عروة لم نفهم
 ان اجذبوا لادوا بيف هال ، اذ روى عاذرا بطور ابرهم
 اصفيت للعرب لما ارسلت كانت كرج الالهان بالهدم
 كراعت الايام من بساتين ، كثر المنير وعصمة لم نعم
 انت الذي نفق النساء يسوقه ، وحرى لى عروة قل الدم
 وتحقق

ديوان
ابن حيوس

الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهَمزة

١

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيّوس يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر (١) ، ويذكر هدنته للروم (٢) ، وأنشدها بعد رجوعه من نزته

(١) هو أنوشكين الدّزبري ، مولده في البلد المعروف بِخُتَن من بلاد تركستان ، سُي منه ومُحمل إلى كاشغر ، فهرب إلى بخارى ومُلك بها ، ومُحمل إلى بغداد ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠ وكان شتيم الوجه بين التركية ، فاشترى بدمشق القائد دزبر الديلمي فنسب إليه ، وأهداه إلى الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٠٣ وسَيّره الحاكم في عسكر إلى الشام سنة ٤٠٦ ودخل دمشق ثم عاد إلى مصر . ثم ولي بعلبك ققيسارية . وفي سنة ٤١٤ ولّاه الظاهر بن الحاكم فلسطين ، وفي سنة ٤١٩ ولّاه دمشق . وسار سنة ٤٢٩ في أيام المستنصر بن الظاهر إلى حلب فملكها وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، وعاد إلى دمشق وتقلبت به الأحوال وتوفي بحلب سنة ٤٣٣ . وكان ذا شجاعة وشهامة وفطنة وسياسة حسنة وإنصاف ومعرفة بأمور الحرب ، ضبط أمور الشام مدة ولايته ، واختلّت بعده ، ولم يل الشام من ولاية الفاطميين مثله . أما ألقابه فهي : الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالي أبو منصور منتجب الدولة . وكثيراً ما يذكر ابن حيّوس هذه الألقاب في مدحه له . وله ترجمة وافية في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١ . وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٣ وسماء أنوجور الحنّني .

(٢) ذكر ابن الأثير خبر هدنة الروم في حوادث سنة ٤٢٩ فقال : « وفيها هادن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير » .

على عين بَرَدَا (١) ، وعند وصول ابن سيف والأسارى معه من بلاد الروم والبرد
النفذ اليه ، وذلك في شوال من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

حَاذَ بِالصَّفْحِ مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ وَاحْتَمَى جَاعِلُ الْخُضُوعِ وَقَاءَ
فَلْتَنَمْ أُمَّةُ الْمَسِيحِ طَوِيلاً كَفَبَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعِدَى الْإِغْفَاءَ
مَلِكٌ يَطْلُبُ الْمُلُوكَ رِضَاهُ مِثْلَمَا يَطْلُبُ الْعَلِيلُ الشِّفَاءَ (٢)
قَسَمَتْ رَاحَتَاهُ جُوداً وَفَتْكَاً فِي الْأَنَامِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
مَا بَهَرَتْ الْعُقُولَ يَا مُعْجِزَ الْآيَا تِ إِلَّا لِتَجْمَعَ الْأَهْلُـوَاءُ
هَذَنَةُ بَقَتْ النُّفُوسَ عَلَى الرُّوْمِ فَكَانُوا بِشُكْرِهَا أَمْلِيَاءَ
وَإِنْ أَسْتَعْجَمَ الْمَقَالُ فَذِي الْأَفْعَالِ قَدْ أَصْبَحَتْ بِهِ فُصْحَاءُ
لَمْ يُفِذْ رَأْيِي مَنْ يُصَانِعُ بِالشَّيْءِ رَجَاءً أَنْ يَمْنَعَ الْأَشْيَاءَ
أَمِنُوا بِالْإِهْدَاءِ مَا خِيفَ مِنْ هُذِي الْعَوَادِي حَتَّى لَظُنَّ أَهْتِدَاءَ
نَظَرُهُ ثَبَّتَ الْمَمَالِكَ فِيهِمْ رَبٌّ أَخَذَ تَخَالُهُ إِعْطَاءُ

(١) بَرَدَى : نهر دمشق المشهور وكثيراً ما يكتبه القدماء بالألف كما رسم في
الأصل ، ولكن المعروف اليوم أن رسم بالألف المقصورة . ومنبع بَرَدَى قرب الزبداني
ويجري إلى عين الفيحة فتضم إليه .

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ١٧٣/٩ أن أنوشتكين كانت تعظمه الملوك
وتهابه الروم .

لَا يَعُدُّوْا هٰذِي الْمَنَاحِ خُسْرًا إِنَّمَّا الْخُسْرُ (١) لَوْ عَزَمْتَ لِقَاءَ
لَنْ يُرِيدَ الْجَزَاءَ مِنْكَ عَلَيْهِمَا مَلَكَتُمْ ، حَسْبُهُ رِضَاكَ جَزَاءُ
سَلَّ مِنْهُ سَيْفًا عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ وَأَجْتَابَ نَثْرَةً (٢) حَصْدَاءُ
يَا مُبِيدَ الْأَحْفَادِ أَعْظَمُ طَبِّ (٣) وَاحِدٌ عَمَّ نَفْعُهُ الْأَعْضَاءُ
وَبِرَائِي رَدَّ الْعِدَاوَةَ فِي الدِّينِ وَدَادًا وَأُسْتَأْصَلَ الشُّحْنَاءُ
وَبِعَفْوٍ أُبَيْلَ فَاسْتَمَلَكَ الْأَخْرَارَ عَفْوًا وَأُسْتَنْقَذَ الْأَسْرَاءُ
حُزْتُ حُكْمَ الْجِيُوشِ فِيهِمْ وَمَا جَمَزْتُ جَيْشًا وَلَا عَقَدْتُ لِيَّوَاءَ
فَأَقِمَّ وَإِدْعَا فَمَا نِلْتُ (٤) بِالْأَءِ رَأَى تَقْنِي الْعِدَى وَتُبْقِي الْعِدَاءَ
وَعَظَّمَتْهُمْ آيَاتُكَ اللَّائِي حَطَّتْ عَنْ رِجَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْبَاءُ
قَتَلْتُ (٥) مَنْ دَنَا مِنَ الْحَرْبِ جَهْلًا وَأَخْلَفْتُ أَخْبَارَهَا مَنْ تَنَاءَى
وَكِلَابُ (٦) إِذْ صَبَحَتْهُمْ (٧) يَوْمَ أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالسَّبَّاءُ

(١) فِي الْأَصْلِ (الْحَسَنُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) اجْتَابَ : لَبَسَ . وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ : الدَّرْعُ الضِّيْقَةُ الْحُلُقَى الْحَكْمَةُ .

(٣) الطَّبُّ : الْمَاهِرُ الْحَاقِظُ بِعَمَلِهِ وَالْعَالَمُ بِالطَّبِّ .

(٤) لَعَلَهُ : فَمَا زِلْتُ .

(٥) مِنْ هُنَا تَبْتَدِئُ نَسْخَةَ لَالَهُ لِي الْمُرْمُوزِ إِلَيْهَا بِحَرْفِ (ل) .

(٦) بَنُو كِلَابٍ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ وَهُمْ بِطَنٍ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْمَعَةَ مِنَ الْعَرَبِ الْعَدْنَانِيَّةِ
مَلَكَوْا حَلَبَ وَفَوَاحِيهَا وَكَثِيرًا مِنْ مَدَنِ الشَّامِ وَأَوَّلُ مِنْ مَلِكٍ مِنْهُمْ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسَ
(نَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِلْقَافِقَشْدَنِيِّ ص ٣٢٩)

(٧) أَصْبَحَتْهُمْ (ل) .

فِي كُؤَةٍ تَمْشِي الْبَرَّاحَ إِلَى الْمَوْ تِ إِذَا دَبَّتِ الْكُؤَةُ الضَّرَاءُ ^(١)
 كَيْفَ يَقْوَى عَلَى مُحَارَبَةِ الطَّا رِدٍ مَنْ لَا يُوَاجِهُهُ ^(٢) الطُّرْدَاءُ
 كَانَ إِقْدَامُ حَامِرٍ ^(٣) لَكَ إِضْرًا ^(٤) وَقَدْ أَحْسَنُوا ^(٥) هُنَاكَ الْبَلَاءُ
 عَجَبًا لِلَّذِي حَوَى مَفْخَرَ الْفَتْحِ وَلَمَّا يُشَاهِدِ الْهَيْجَاءُ
 فَأَقَامَتْ وَلَوْ أَقْتَتْ عَلَى السُّخْطِ لَجَاءَتْ فِي أَهْلِهَا شُفْعَاءُ ^(٦)
 حِينَ رَأَوْا السُّيُوفَ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا أَنْعَمُوهَا وَجَرَّدُوا الْآرَاءُ
 رَهَبُوا أَنْ يَكُونَ حَرْبُكَ لِلْمَلِكِ أَتَيْهَا فَاسْتَعْطَفُوكَ ابْتِدَاءُ
 وَأَنَاخُوا بِكَ الْمُنَى حِينَ أَلْفُوا فِي يَدَيْكَ الْآرَاءُ وَالْإِجْرَاءُ
 فَسَقَيْتَ الْمُنَى مِنَ الْأَمْنِ رِيًّا وَرَكَزْتَ الْقَنَا اللَّدَانَ ظِلَاءُ
 هَبَكَ أَعْطَيْتَهُمْ أَمَانًا أَعَدَّيْتِ إِلَى أَشْرَفِ الْخِلَالِ الْعَطَاءُ

(١) الكُؤَةُ : جمع كَمِيٍّ وهو الشجاع أو لابس السلاح . والبرّاح : المكان الذي لاسترة فيه . والضَّرَاءُ : الاستخفاء يقال : هو يمشي الضَّرَاءَ : إذا مشى مستخفياً في ما يواريه من الشجر . ويقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدبُّ له الضَّرَاءُ ويمشي له في الحَكَمَر .

(٢) من لم يواجهه الطرداء (ل) .

(٣) انظر الحاشية رقم (٦) ص ٥

(٤) إطرَاء (ل)

(٥) أَحَسَّنُوا (م)

(٦) هذا البيت وأربعة عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

مِنْهُ عَلَّمْتُ ذَوِي الْبَحْلِ الْجَوِّ دَ وَسَنَّتْ لِلْعَادِمِينَ ^(١) الْوَفَاءَ
فَعَلُوا مَا حَبَاكَ مُجْدَاً فَلَمْ أَذْ رِ اعْتِمَاداً أَتَوْهُ أَمْ إِخْطَاءً
حِينَ فَكُّوا أَسْرَى فَأَحْرَزْتَ أَجْرًا وَأَنَالُوا وَفَرًّا خُزْتَ ثَنَاءً
فَلِهَذَا أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ إِسَارِ الْخَوْفِ بَعْضًا مِنَّا وَبَعْضًا فِدَاءً
فَأَشْكُرُ الْآنَ لِلْمَسَاعِي اللَّوَاتِي جَعَلَتْ فِي إِسَارِكَ الْأُطْلُقَاءَ
وَإِذَا رُمْتَ غَايَةً بَعْدَتْ نَيْلًا أَخَذْتَ الطَّبِيَّ بِهَا كَفَلَاءَ
لَوْ تَيَمَّمْتَ أَرْضَ خَفَّانٍ ^(٢) يَوْمًا لَأَحْلَتَ الزَّيْرَ فِيهَا عَوَاءَ
عَطَفُوا دَهْرُهُمْ بِعَطْفِكَ عِلْمًا أَنَّهُ لَنْ يَشَاءَ حَتَّى تَشَاءَ
عَرَفَ النَّاسُ مِنْهُمْ الْحَزْمَ قَدَمًا فَلِهَذَا سَمَوْهُمْ حُكَمَاءَ
لَمْ تَزَلْ ^(٣) تَقْهَرُ الْعِدَى فَلِهَذَا كَلَّمَا أَنْجَبُوا اسْتَرَدَّتْ ^(٤) سَنَاءَ
يُحْرِزُونَ الْمَدَى وَتَذْهَبُ بِالْحَمْدِ فَمَا يَرْجَحُونَ إِلَّا الْغَنَاءَ
أَيُّ حَيْفٍ ^(٥) وَلِلْخِلَافَةِ ^(٦) سَيْفٌ تَسْتَمِدُّ السُّيُوفُ مِنْهُ الْمَضَاءَ

(١) كذا ولعله (للعادين).

(٢) خَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

(٣) لم يزل يقهر ... (ع) و (م) .

(٤) استردت (ل) .

(٥) أي حيف (م) .

(٦) من ألقاب المدوح : سيف الخلافة .

فَلْتَفَاخِرْ^(١) بِحَدِّهِ بَعْدَ عِلْمِ أَنْ صَفَوَ الْحَيَاةَ مِمَّا أَفَاءَ
 مَا تَخَلَّفَتْ عَنْ صَلَاحٍ لِهَذَا الدِّينِ مُذْ ظَلْتَ تَخْلُفُ الْخُلَفَاءَ
 رُقَّتْهُمْ بِالْإِبَاءِ وَالنُّصْحِ قَالَا بَاءَ مِنْهُمْ تُوَصِّي بِكَ الْأَبْنَاءَ
 وَأَبْنَتْ الْغِنَى لَهُمْ عَنْ جَمِيعِ الدِّينِ خَلَقَ مُذْ صَادَفُوا لَدَيْكَ الْغِنَاءَ
 تُوَقَّدُ النَّارُ فِي الظُّلَامِ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْلُو الْهَزِيعَ كَأَبْنِ ذُكَا^(٢)
 مَا سَبَقَتْ الْكُفَاةَ فِي الْأَمَدِ الْأَبْعَدِ إِلَّا لَتَعْدَمَ الْأَكْفَاءُ
 خَابَ رَاجِي الْعُلُوِّ يَا عَضُدَ^(٣) الدَّوْلِ لَهْ مُذْ أَحْرَزْتَ يَدَاكَ الْعِلَاءَ
 وَلِمَنْ يَبْتَغِي عُقُوقَكَ ظَنُّ^(٤) عَوْدَتِهِ صَفَاتُكَ^(٥) إِلَّا كِدَاءَ
 مَنْ بَغَى أَنْ يَعِزَّ سِلْمًا وَحَرْبًا فَلْيُقَارِعْ قِرَاعَكَ الْأَعْدَاءَ
 يَا أَمِيرَ الْجِيُوشِ^(٥) لَا عَدِمْتَ مِنْكَ أَمِيرًا يَسْتَعِذُّ الْأَمْرَاءُ

(١) فلتنفاخر (م).

(٢) الهزيع من الليل : الطائفة منه . وابن ذُكَا : الصبح . وفي (ع)

و (ل) المربع وهو تصحيف .

(٣) من ألقاب المدوح : عضد الدولة .

(٤) الصفاة : الحجر الصلد الضخم . والإكداء : الرد والإخفاق وأصله بلوغ

الكندية وهي الصفاة العظيمة الشديدة . يقال أكدى الحافر أي بلغ الكندية فلا
 يمكنه أن يحفر .

(٥) من ألقاب المدوح : أمير الجيوش .

فَإِذَا مَا الْأَصْحَابُ خَامَتْ ^(١) عَنِ الْأَرْضِ بَابِ كَانُوا بِسَيْفِهِ عَقَاءُ
 أَنْتَ غَيْثٌ إِذَا أُعْتَرِيَ الْأَرْضَ مَحَلٌّ وَدَوَاءٌ إِذَا أُشْتُكِيَ الدِّينُ دَاءٌ
 فَضَّتْ حَتَّى عَلَى التُّرَابِ نَوَالًا وَفَكَكْتَ الْعُنَاةَ حَتَّى الْمَاءِ ^(٢)
 أَفْعَيْنَا حَفَرْتُ ^(٣) أَمْ هُوَ بِحَرٍّ بَانَ لَمَّا كَشَفَتْ عَنْهُ الْغَطَاءُ
 لَمْ نَحْلُ قَطُّ أَنْ فِي الْعَزْمِ سَيْلًا تَذْهَبُ الرَّاسِيَاتُ ^(٤) فِيهِ جُفَاءً ^(٥)
 فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: تَعَالَتْ هِمَّةٌ تَتْرُكُ الْجِبَالَ هَبَاءً
 وَمِنَ النَّاسِ فَائِلٌ: لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ أَنْ تُجْرِيَ الْبِحَارُ النَّهَاءُ ^(٦)
 أَثَرُهُ ^(٧) سَوْفَ تَنْقُضِي حَقْبُ الدَّهْرِ وَلَمْ تَسْتَطِيعْ لَهُ إِخْفَاءُ
 قَدْ رَأَتْ رَأْيَكَ الْمُلُوكُ وَغَجَزَا تَرَكَوْا ^(٨) مَا أَتَيْتَ لَا إِنْغَاءُ

(١) خامت أي نكصت وجبت . وفي (ع) و (م) حامت وهو تصحيف .

(٢) يظهر من هذا البيت وما بعده أن الممدوح تعهد عين برده

بالإصلاح والكرهي .

(٣) جَهَزَتْ (ل)

(٤) الراسيات (ل)

(٥) الجُفَاءُ : ما نفاه السيل إذا رمى به .

(٦) النهاء : أصغر محابس المطر والنهاء من الماء ارتفاعه .

(٧) شَرَفٌ سَوْفَ ... (ل)

(٨) تركوا ما أبيت لا الإلغاء (ل)

لَأَفْضَتِ الْأَمْوَاهَ حَتَّىٰ لَخِيلٍ^(١) أَلَمَّ يَفُ مِمَّا سَقَتْ فَرَوَتْ شِتَاءَ
 كَمْ بِقُطْرَيِ دِمَشْقٍ مِنْ قَفْرَةٍ حَصَّاءٍ^(٢) صَارَتْ خَمِيلَةً خَضْرَاءَ
 جَادَهَا مِنْ جَمِيلٍ رَأَيْكَ نَوْءٍ قَدْ كَفَاهَا أَنْ تَرْقُبَ الْأَنْوَاءَ
 جَنَىٰ أَهْلِهَا مِنْ الْمَاءِ مَالًا إِنَّ رِيَّ الثَّرَىٰ يُفِيدُ الثَّرَاءَ
 فَلَيْشِمُ غَيْرُنَا السَّحَابَ فَقَدْ أُنْ شَأَتْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةً وَطَفَاءَ
 نِعْمَةٍ عَمَّتِ الْبِلَادَ وَأُخْرَىٰ فِي ابْنِ سَيْفٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَحْيَاءَ
 فَأُنْكَفَا مُطْلَقًا وَلَوْ غَيْرُكَ الطَّا لِبُ إِطْلَاقُهُ لَطَالَ نَوَاءَ
 وَإِذَا^(٣) أُنْخَطِبُ طَالَ فِي دَفْعِهِ الْخَطُّ بُ وَأَعْيَا فَصَلَّتْهُ إِعْيَاءَ
 مِتَّةٌ فِي عَدِيٍّ^(٤) قَدْ جَلَّتِ النِّعَاءُ عَنْهُمْ وَفَاقَتْ النِّعْمَاءَ
 عَظُمَتْ مَوْعِمًا وَمَا زِلْتَ بِالْأَلَاءِ لَاءِ قَدِمًا تُطَرِّزُ الْآلَاءَ
 كُلَّ يَوْمٍ تُسْدي إِلَيْهِمْ يَدًا يَبِ ضَاءَ تُلْوِي^(٥) بِأَزْمَةٍ سَوْدَاءَ
 فَتَعَمَّدُ سَمِيَهُ مِنْكَ بِالرَّأُ فَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِنًا إِنَّ أَسَاءَ

(١) مُخِيل (ل)

(٢) الْحَصَاءُ : الجذبة الجرداء .

(٣) فإذا ... (ع) و (م)

(٤) عدي : بطن من بني عامر بن صعصعة .

(٥) أَلْوَى به : ذهب .

مُلْحِقًا بِالْإِحْسَانِ مَعْنًا بِكَأَبٍ ^(١) لِيَكُونَ الْحَيَّانِ ^(٢) فِيهِ ^(٣) سَوَاءٌ
 قَدْ أَصَمَّ ^(٤) الْخُطُوبَ مِنْ حَيْثُ نَادَى مَلِكٌ بِالنَّدَى يُجِيبُ النَّدَاءَ
 فَتَدَارِكُ حُشَاشَةً لَمْ تَدْعُ مِنْهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ إِلَّا ذَمَاءُ
 وَإِنْ ^(٥) اسْتَنْفَذَتْ ^(٦) جَرَائِمُهُ الرِّخْمَةَ فَأَصْفَحَ حَمِيَّةً وَإِبَاءً
 لَيْسَ ذَا الْمُلْكِ رَاضِيًا أَنْ ^(٧) تُرَى الرُّوْهُ مُ لِعَرَبٍ مِنْ بَعْدِهَا خُفْرَاءُ
 خَلَفَتْكَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِثْلَمَا يَخْلُفُ الظَّلَامُ الضِّيَاءُ
 لَمْ تَزَلْ مُبْدِعًا فَلَمْ أَدْرِ إِلَهَا مَا عَرَفْتَ الْإِعْجَازَ أَمْ إِحْيَاءُ
 أَمْ أَصَارَ السُّمُوءَ قِسْمَكَ مَنْ عَدَّ لَمْ مِنْ قَبْلُ آدَمَ الْأَسْمَاءُ
 فَتَجَاوَزَ رُكُوبَ جُرْدِ الْمَذَاكِ أَنْفًا مِنْهُ وَأَمْتَطِ الْجُوزَاءُ ^(٨)
 مِيزَتِكَ الْأَفْعَالُ عَنْ عَالَمِ الْأَرْضِ فَلَا غَرْوُ أَنْ تَنَالَ السَّمَاءُ

(١) معن : بطن من ربيعة . وكلب : بطن من قضاة .

(٢) الحنان (م)

(٣) فيك (ل)

(٤) أضم (ع) و (م)

(٥) فإن (ع) و (م)

(٦) استنفذت (ع) استنفذت (م)

(٧) أن يرى ... (ل)

(٨) المذاكي : الخيل التي تم سننها وكلت قوتها . والجوزاء : برج في السماء .

عَمَّرْتَنِي آلاءَ جُودِكَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ لِي فِي الْعَالَمِينَ رَجَاءً
 فَرَفَضْتُ الْوَرَاىَ وَغَيْرُ مَلُومٍ تَارِكُ الرَّشْحِ مَنْ أَصَابَ الرَّوَاءَ ^(١)
 دَامَ عَيْشِي فِي ذَا الْجَنَابِ هَنِئًا فَلَيْدُمْ فِي ذَرَاهُ ^(٢) شِعْرِي هِنَاءً
 حَسُنَتْ فِي الْعُيُونِ مَرَأَى مَسَاعِدِ لَكَ وَطَابَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَنْبَاءُ
 خَلَقَ اللَّهُ فِيكَ مَا شِئْتَ فَضْلًا فَلَيْقُلْ كُلُّ مَا شَاءَ
 قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ الْعَرِيضَةَ عَدْلًا فَلَا أَهْلُهَا السَّمَاءَ دُعَاءُ
 فَوْقَنَا الْأَسْوَاءُ فِيكَ جَمِيعًا مَنْ وَقَنَا بِقُرْبِكَ الْأَسْوَاءُ

٢

وقال ^(٣) يمدح الأمير ناصر الدولة ^(٤) وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان
 رحمه الله تعالى ، وأنشده إياها في عيد الأضحى من سنة ست وثلاثين وأربع مئة .

مَحْضُ الْإِبَاءِ وَسُودُّ الْآبَاءِ جَعَلَكَ مُنْقَرِدًا عَنِ الْأَكْفَاءِ

^(١) الرشح : تحلب الماء : والرواء : الماء العذب الكثير المروي . وفي
 (ل) تارك النشح إذ أصاب الرواء .

^(٢) الذرّاهُ : فناء الدارونواحيها وكل ما استترت به ، يقال أنا في ظل فلان وفي
 ذراه أي في كنفه وستره .

^(٣) وقال يمدح ناصر الدولة (ع) و (م)

^(٤) هو الأمير ناصر الدولة وسيفها ذو المجددين أبو محمد الحسن بن الحسين بن
 ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي ، ولي دمشق بعد أنوشكين
 الذبيري سنة ٤٣٣ هـ من قبل المستنصر العبيدي الفاطمي صاحب مصر ، فأقام والياً فيها
 إلى سنة ٤٤٠ هـ إذ قبض عليه وسّير إلى مصر .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٠/٤ »

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حِمِيَّةً وَتَقِيَّةً^(١) ثَنَّا^(٢) إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ
يَا مَنْ إِذَا أَجْرَى الْأَنَامُ حَدِيثَهُ وَصَلُوا ثَنَاءً طَيِّبًا بِدُعَاءِ
الدَّهْرِ فِي أَيَّامِ عِزِّكَ لَا انْقَضَتْ مُتَعَوِّضٌ مِنْ ظُلْمَةٍ بِضِيَاءِ
وَتَحَكُّمِ الْأَيَّامِ مِنْذُ رَدَعْتَهَا عَنْ جَوْرِهَا كَتَحَكُّمِ الْأَسْرَاءِ
حُطَّتِ الرَّعِيَّةُ بِالرَّعَايَةِ رَأْفَةً فَاضَتْ عَلَى الْقُرْبَاءِ وَالْبُعْدَاءِ
وَشَمِلَتْهَا بِالْعَدْلِ إِحْسَانًا بِهَا غَزَمُ أَقَامَ قِيَامَةَ الْأَعْدَاءِ
عَدْلُ كَفَيْتَ بِهِ الْعِدَاءَ^(٣) يَضُمُّهُ إِذَا سَمِعَ الْعَدُوُّ بِذِكْرِهِ
إِنْ صُلْتَ كُنْتَ مُجِبِّ الشُّجْعَانِ أَوْ ظَافَرْتَ كُنْتَ مُشَجِّعِ الْجُبْنَاءِ
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى مَكَانٍ مُجْدِبٍ نَابَتْ يَدَاكَ لَهُ عَنِ الْأَنْوَاءِ
كَمْ أَزْمَةٌ سَوْدَاءُ رَاعَتْ^(٤) إِذْ عَرَتْ جَلِيَّتَهَا بِنْدَى يَدٍ يَبْضَاءِ
وَكَتِيْبَةٌ شَهْبَاءُ مِنْ مَازِيهَا^(٥) لَا قِيَّتَهَا بِمَنْيَةٍ دَهْمَاءِ

(١) التقيّة : الوقاية والحذر .

(٢) ثنني إليك ... (ل)

(٣) العدى فضمنته عزمًا ... (ل)

(٤) ذاعت (ل)

(٥) الكتيبة الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح . والمساذي : كل سلاح

تَلَقَى الْفَوَارِسُ مِنْكَ فِي رَهْجِ الْوَعَى زَيْدُ الْفَوَارِسِ أَوْ أَبَا الصَّبَاءِ^(١)
وَالْعِزُّ لَا يَبْقَى لِغَيْرِ مُعَوِّدٍ أَنْ يَكْشِفَ الْغَمَّ بِالْغَمِّ
إِنَّ الْأَمَّةَ فِي أَصْطِفَائِكَ أُيِّدُوا بِمُؤَيِّدِ الرَّيَّاتِ وَالْآرَاءِ
ذِي هِمَّةٍ عَدَوِيَّةٍ^(٢) مَارُوعَتِ بِعِدَى وَلَا^(٣) بَاتَتْ عَلَى عُدَوَاءِ
وَجَدُّكَ فِي مَنْعِ الثَّرَاثِ وَحَفِظْهُ أَقْوَى^(٤) أُمَلَّاتٍ وَأَوْثَقَ الْأُمْنَاءِ
مَا زِلْتَ^(٥) مُذْ أَعْلَوْا مَكَانَكَ مَازِجًا صِدْقَ الْوَلَاءِ لَهُمْ بِحُسْنِ وَفَاءِ^(٦)
وَلَقَدْ أَعَدُّوا لِلْخُطُوبِ صَوَارِمًا لَيْسُوا وَأَنْتَ إِذَا عَدْتَ بِسَوَاءِ

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ضرار من فرسان العرب

قال الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم وأبو قيصة والرئيس الأول

« نقائض جرير والفرزدق ١/١٨٨ »

وأبو الصباء : هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

« النقائض ١/١٩٢ »

(٢) عدوية : منسوبة إلى عدي أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود

نسبهم . والعُدَّاء : المركب لا يطمئن من قعد عليه .

(٣) فلا باتت ... (ع) و (م)

(٤) أنوى : (م) ومعنى أنوى : أحفظ .

(٥) إذ (ل)

(٦) بحسن ثناء (ل)

تَذَكَّرِي مَصَابِيحُ الظَّلَامِ ^(١) عُلَاةٌ
لَوْ كُنْتَ قَدَمًا سَيْفَهُمْ لَمْ يَسْتَنْزِرْ ^(٢)
أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ حَقِّهِمْ فِيمَا مَضَى
مَا غَيْظُ مَنْ يَبْغِي حَمْلَكَ ضِلَّةً
حَسَدُ كَهْرٍ النَّارِ مُنْذُ عَرَاهُمْ
يَا بَنِي الْأَلَى مَا رُشِّحْتَ أَيْمَانُهُمْ
نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ الْمَرْوَةِ وَأَمْتَطَوْا
أَمْوَاتُهُمْ بِالذِّكْرِ كَالْأَحْيَاءِ
أَبْدَأَ وَمَا يَحْلُوهُ كَابُنِ ذُكَاةٍ ^(٣)
أَبْنَاءُ هِنْدٍ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ
مَاحَازُهُ ظُلْمًا بَنُو الطَّلَقَاءِ ^(٤)
إِلَّا كَغَيْظِ ضَرَارٍ الْحُسْنَاءِ
لَا زَالَ غَضَبُهُمْ ^(٥) يَبْرِدُ الْمَاءِ
إِلَّا لِبَذْلِ ^(٦) نَدَى وَعَقْدِ لَوَاءِ
بِالْبَأْسِ ظَهَرَ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
وَلِحِيَّتِهِمْ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ

(١) السماء (ل)

(٢) ابن ذُكَاةٍ : الصبح .

(٣) لعله لم يَسْتَنْزِرْ : تقول اِسْتَنْزَرَ من زيد أي أدرك منه ثأره . وهند : بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبناء هند بنو أمية . وبنو الزهراء : أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت النبي عليهم السلام .
(٤) الطلقاء : هم الذين خَلَّى عنهم النبي يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يَسْتَرْقَهُمْ . والطلاق من قریش ، والعِتْقَاء من ثقیف . ميزت قریش بهذا الاسم ، كما في النهاية لابن الأثير ، ويريد ببني الطلقاء هنا بني أمية .

(٥) لا زال بغضهم ... (ل)

(٦) يبذل (م)

وَلَاكَ حَمْدَانُ ^(١) الْفَخَارَ بِأَسْرِهِ وَأَجَلُهُ لِنِي أَبِي الْهَيْجَاءِ
 الْفَائِضِينَ عَلَى الْعَفَاةِ مَوَاهِبًا وَالنَّاهِضِينَ بِيَاهِظٍ ^(٢) الْأَغْبَاءِ
 سَكَنَ الْقُصُورَ الْعِزُّ مِنْذُ حَضَرْتُمْ وَبِكُمْ قَدِيمًا حَلَّ فِي الْبَيْدَاءِ ^(٣)
 وَعَلَوْتُمْ حَتَّى لَقَالَ عَدُوُّكُمْ أَمْلُوكُ أَرْضِ أَمْ نُجُومُ سَمَاءِ
 فَلْتَفْتَحِرْ بِكُمْ رَيْبَةٌ ^(٤) بَلْ بَنُو عَدْنَانَ طُرًّا بَلْ بَنُو حَوَّاءِ
 أَيْدِيكُمْ مَشْكُورَةٌ أَلَا لَاءِ وَوُجُوهُكُمْ مَشْهُورَةٌ أَلَلَاءِ
 وَأَرَى مُشَبَّهَكُمْ ^(٥) بِأَهْلِ زَمَانِكُمْ كَمُشَبِّهِ الْأَصْبَاحِ بِالْأَنْسَاءِ
 وَلَا أَنتَ فِي الرُّؤْسَاءِ غَيْرُ مُطَاوِلٍ وَكَذَلِكَ أَبْنُكَ فِي بَنِي الرُّؤْسَاءِ

(١) هو أبو العباس حمدان بن حمدون بن الحرث التغلبي توفي في حدود سنة ٣٠٠
 وإليه ينتسب بنو حمدان . وأبو الهيجاء هو عبد الله بن حمدان وهو أبو جد ناصر الدولة ،
 ولده المكتفي بالله الموصل وأعمالها سنة ٢٩٣ وعزله المقتدر سنة ٣٠١ ثم ولده بعض
 الأعمال وقتل سنة ٣١٧ . « الأعلام »

(٢) بياهض (ل) . بهضه الأمر : فدحه وثقل عليه كبهظه لكنه بالطاء أكثر .

(٣) بالبيداء (ل)

(٤) ربيعة من العرب العدنانية منها بنو تغلب الذين منهم بنو حمدان .

(٥) وأرى للمشبهكم ... (ع) و (م)

أَخَذَ الْحُسَيْنُ^(١) مِنَ الْحَاسِنِ صَفْوَهَا
 عَمْرِي لَقَدْ كُتِبَ الْحُسُودُ بَوَصْلَةٍ
 وَاجْتَابَ^(٢) مِنْ خَلَجِ الْخِلَافَةِ كُلِّ مَا
 فَلْيَعْلُ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ كَمَا حَوَى^(٣)
 وَمَلَابِسُ الْخُلَفَاءِ لَا ثِقَّةَ بِمَنْ
 إِنْ حَازَ أَفْطَارَ السَّعَادَةِ فَهُوَ مَنْ
 وَتَحَدَّثَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ أَنَّهُ
 فَاتْنِ الْمَلَامَةِ فِي فِرَاقٍ بَالِغٍ
 أَذْنَاهُ مِنْ أُنْدَى الْأُمَمَةِ رَاحَةً
 عَفْواً وَمَا أَبْقَى سِوَى الْأَقْدَاءِ
 تَصِلُ الرِّفَاءُ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ
 تُقْذِي^(٤) سَنَاهُ نَوَاطِرِ النُّظَرَاءِ
 أَسْنَى الْحِبَاءِ وَعُدَّ فِي الْأَحْيَاءِ
 أَضْحَى أَبُوهُ نَاصِرَ الْخُلَفَاءِ
 نَمَتْ عَلَيْهِ مَخَايِلُ السُّعْدَاءِ
 عَيْنُ الزَّمَانِ بِالسُّنَنِ فَصَحَاءِ
 بِأَبِي عَلِيٍّ^(٥) أَشْرَفَ الْعَلِيَاءِ
 لِمُؤَمِّلِيهِ أَكْرَمَ^(٦) الْوُزَرَاءِ

(١) يريد بالحسين : ابن الممدوح وهو أبو علي الحسين بن الحسن بن الحسين ،
 ولقبه أيضاً كلقب أبيه ناصر الدولة . قال ابن عساكر : « ولي إمارة دمشق سنة خمسين
 وأربعماية فمكث سنتين أميراً ، ثم ندب لقتال بني كلاب ، فجرت بينه وبينهم موقعة في
 حلب تعرف بواقعة الفُنيديق فكسر ، وخرج إلى مصر منهزماً »

« ابن عساكر ج ٤ ص ٢٩٠ »

(٢) اجتنب : لبس .

(٣) تقذى (ع) و (م)

(٤) بأن علا (ل)

(٥) أبو علي : هو الحسين بن الممدوح .

(٦) وأكرم الوزراء (ل)

لَنْ تُحْسَبَ^(١) الضَّرَاءُ ضَرَاءً إِذَا أَفْضَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى السَّرَاءِ
فَاجْعَلْهُ مِثْلَ الشَّمْسِ يَنْفَعُ وَقَعُهَا وَضِيَاؤُهَا وَمَكَانُهَا مُتَنَائِي
لِلْعِزِّ سَارَ مُحَمَّدٌ عَنْ أَهْلِهِ ثُمَّ أُسْتَعَانَ بِبُصْرَةِ الْغُرَبَاءِ
إِنْ كَانَ عَنْ عَيْنِكَ غَابَ فَلَمْ تَغِبْ^(٢) أَنْبَاءٌ مَنْ يَأْتِي مِنَ الْأَنْبَاءِ
لَا يَعْدُمِ النَّائِي حَيَاةَ الْحَاضِرِ الْدَّانِي وَلَا الدَّانِي حَيَاةَ النَّائِي
إِنَّا لَنَدْعُو بِالْبَقَاءِ لِنَسْلَمَ أَبَدًا وَلَا نَدْعُو بِقُرْبِ لِقَاءِ
فَرَقًا لَعَمْرُكَ أَنْ يُفَارِقَ حَاصِمًا بِالْبَأْسِ مَعْصُومًا مِنَ الْفَحْشَاءِ
حُكْمٌ^(٣) بَغَيْرِ تَحَامُلٍ وَحِرَاسَةٍ حَمَتِ الْهُدَى وَتَقَى بَغَيْرِ رِيَاءِ
لَمْ تُلَفْ فِي الْعِبَادِ وَالزُّهَادِ فِي^(٤) هَذَا الْوَرَى فَضْلًا عَنِ الْأَمْرَاءِ
إِنَّا أَمِنَّا السُّوءَ مُنْذُ وَلَيْتِنَا فَوْقَكَ أَنْفُسُنَا مِنَ الْأَسْوَاءِ
وَهَنَّاكَ ذَا الْعِيدِ الَّذِي حَسَنَتْهُ وَبَقِيَتْ مَخْصُوصًا بِكُلِّ هَنَاءِ
مُسْتَعْلِيًا^(٥) بِمَنَاقِبِ مَسْمُوعَةٍ مِنَ الْأُسْنِ الْخُطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

(١) لا تحسب ... « شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١٧/١ »

(٢) ... فلم يغيب أنوار ما يأتي من الأنباء (ل)

(٣) حلم . (م)

(٤) من (ل)

(٥) متعليا (ل)

لَا يَجِدَنَّكَهَا^(١) الْحُسُودُ تَجَاهِلًا فَالْصُبْحُ لَا يَخْفَى عَلَى الْبُصْرَاءِ
 إِنَّ الْمَحَامِدَ فِي الْمَحَافِلِ رُتْبَةٌ^(٢) مَا حُرِّمَتْ إِلَّا عَلَى الْبُخْلَاءِ
 فَتَمَلَّ مِنْ وَشْيِ الْقَرِيضِ مَلَابِسًا طَرَزَتْهَا بِجَلَالَةٍ وَعَلَاءِ
 لَوْ كَانَ لِلْعَرَبِ الْقَدِيعَةُ مِثْلُهَا لَمْ^(٣) تَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ فِي صَنْعَاءِ
 إِنِّي عَقَلْتُ رَكَائِي وَوَسَائِلِي فِي حَضْرَةِ مَسْكُونَةِ الْأَفْنَاءِ
 مَأْهُولَةِ الْأَرْجَاءِ بِالنَّعَمِ الَّتِي مَا كُدِّرَتْ بِالْمَنِّ وَالْإِرْجَاءِ
 شَفَعَتْ مَوَاهِبُهَا الْجِسَامُ بَعِزَّةً كَفَلْتُ بِإِعْدَائِي عَلَى أَعْدَائِي
 أَبْقِيَةَ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ بِنَاوُهُ لَا زِلْتُ تَرْبَ عَلَى حَلِيفَ بَقَاءِ
 مُسْتَمْتِعًا بِالْمَأْتُرَاتِ مُتَمَتِّعًا أَذُنَ السَّمِيعِ بِهَا وَعَيْنَ الرَّائِي^(٤)

(١) لَا يَجِدَنَّكَهَا (ل)

(٢) زِينَةُ (ل)

(٣) لَمْ يَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ لِي صُنْعَائِي؟ (م) وَ (ع). وَصَنْعَاءُ أَكْثَرُ مَدَنِ الْيَمَنِ وَقَصَبَتِهَا. وَالْمُرَادُ بِالْمَصْنُوعِ فِي صَنْعَاءِ: الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ الْمَنْسُوجَةُ فِيهَا.

(تَابِعْ قَافِيَةَ الْهَمْزَةِ)

(٤) وَرَدَ فِي الْكَشْكُولِ ص ١٩١ لِلْبَهَاءِ الْعَامِلِي مَا نَصَهُ: قَالَ ابْنُ حَيَّوْسَ :

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا فِيمَا رَأَتْ عَيْنِي مِنَ الْأَشْيَاءِ
 كَلْشَامَةِ الْخَضْرَاءِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الْحُمْرَاءِ تَحْتَ الْمَقْلَةِ السَّوْدَاءِ

قافية الباء

٣

وقال (١) يمدح الأمير أبا الحسن علي بن منقذ (٢) ويلقب بسديد الملك سعد الدولة ، ويهنيه بعافية ولده .

أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ عَاصَيْتَهُ فَأَبَى وَطَالَتِ الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَا (٣)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا ، وعنوانها هناك هكذا : « وقال أيضاً وكتب بها إلى الأمير الأجل سديد الملك أبي الحسن علي بن المقلد بن منقذ نصر الله وجهه عند وصوله إلى ثغر حلب وهو مقيم بطرابلس » .

(٢) هو الأمير أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ السكناني الملقب بسديد الملك ، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد . ذكر ابن عساكر أنه دخل دمشق غير مرة . وذكر ابن خلدون أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فجري أمر خاف سديد الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده . وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان سنة ٤٦٥ .

وعلي بن مقلد هذا أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلاً مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد الروم فنازلها وتسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥ .

« وفات الأعيان لابن خلدون ٢٦٤/١ » « تاريخ دمشق لابن عساكر - مخطوط - »

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ و ١١٣ و ١١٤ »

(٣) ورد في إرشاد الأريب ليافوت (١٨٧/١) : « والأمير سديد الملك هو ممدوح فحول الشعراء والذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها - وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب - : « ولكن ما في القصيدة يدل على أنه كتبها من حلب »

أَرَانِي الْبَيْنُ لَمَّا حُمَّ عَنْ قَدَرٍ وَدَاعُنَا كُلَّ جِدٍّ قَبْلَهُ لَعِبَا
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَقَدْ السَّيْفُ مُنْصَلَتًا وَاللَّيْثُ مُهْتَصِرًا ^(١) وَالْغَيْثُ مُنْسَكِبَا
 وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنَّفْسُ الَّتِي بَعْدَتْ عَنِ الدَّنْيَاتِ وَالصَّدْرُ الَّذِي رَحُبَا
 وَمَنْ ^(٢) أَعَادَ حَيَاتِي غَضَّةً وَيَدَي مَلَأَى وَرَدَّ لِي الْعَيْشَ الَّذِي ذَهَبَا
 قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ كَاسَاتِ الْكُرَى نُحْبَا وَبَعْدَ يَتْنِكَ لَمْ أَظْفَرْ بِهِ نُعْبَا ^(٣)
 وَقَدْ أَظْلَنِي السَّقَمُ الْمُبْرَحُ بِي فَإِنْ سَلِمْتُ فَمَا ^(٤) أَدَيْتُ مَا وَجَبَا
 مَا عَتَصْتُ مِنْكَ ^(٥) وَلَوْ مُلْكْتُ مَا مَلَكَتُ عَيْنُ قَارُونَ أَوْ أَسْكَنْتُ عَرْشَ سَبَا ^(٦)
 أَقُولُ هَذَا وَقَدْ صَيَّرْتَ لِي نَشْبَا لَوْلَاكَ لَمْ أَرِ لِي فِي غَيْرِهِ ^(٧) نَسْبَا

أَمَّا الفراق فقد عاصيته فأبى وطالت الحرب إلا أنه غلبا

وقد نقل طائفة من هذه القصيدة العاد الكاتب في خريدة القصر في ترجمة سديد

الملك علي بن منقذ ، قسم شعراء الشام ورقة ١١٣ « مصور في المجمع العلمي العربي »

(١) هصر الأسد فريسته واهتصرها : كسرهما والمهتصر الأسد لأنه يهصر فريسته

وفي (ل) مهتصماً .

(٢) ومذ (ع) و (م)

(٣) الشَّخْب : جمع مُنْخَبَةٍ وهي الشجرة العظيمة . والشَّغَب : جمع مُنْغَبَةٍ وهي

الجرعة يقال نغب الطائر : أي حسا من الماء .

(٤) وإن (ل)

(٥) عنك (ل)

(٦) قارون : رجل يضرب به المثل في الغنى . وسبأ : مدينة ببلقيس باليمن وفيها

عرشها العظيم .

(٧) لولاك لم أر لي في بعضه نسبا (ل)

يَا بَنَ الْمُقَلَّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنَّا مَا قَارَبَ الْحَمْدُ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبَا
 سَامِلًا^(١) الْأَرْضَ مِنْ شُكْرِ يُقَارِنُ مَا (أَوَّلَيْتَنِي)^(٢) رَضِيَ الشَّانِيكَ أَوْ غَضِبَا^(٣)
 فِيمَنْ^(٤) جَدُّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ^(٥) مَا أَبْتَزَهُ الشُّعْرُ إِلَّا هَزَهُ طَرَبَا
 تَحْضِ الْقَبِيلَيْنِ يُلْفِي^(٦) صَالِحًا أَبَدًا فِي حَلَبَةِ الْفَخْرِ^(٧) وَثَابًا إِذَا نُسِبَا^(٨)
 وَلادَتَانِ لَهُ مِنْ عَامِرٍ^(٩) قَضَتَا أَنْ يَشْرُفَ النَّاسَ خَالًا فَاقَهُمْ وَأَبَا
 أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَدْنَى ثُمَّ أَرْغَبَ^(١٠) فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا

(١) محل هذا البيت في (ل) آخر بيت من القصيدة .

(٢) ما بين الهلالين بياض في (م) ونقص في (ع) على أن في هامش (م)

بخط مغاير : لعله (عَمَرَتْ جوداً)

(٣) رضي شانيك ام غضبا (ع) و (م)

(٤) ويمن . (ل)

(٥) يريد بذلك أن الممدوح هو الذي قدّمه إلى صاحب حلب محمود بن نصر بن صالح بن مرداس، قال ابن العديم في زبدة الحلب : وفي سنة ٤٦٥ ؛ وقيل في شوال سنة ٤٦٤ وفد أبو الفتيان بن حيوس على محمود بن نصر بن صالح (صاحب حلب) وكان سديد الملك ابن منقذ اجتمع به بطرابلس ، ورأى نفور بني عمّار منه لأجل ميله إلى الدولة المصرية ، فأشار عليه أن يقصد محموداً بحلب ، فقصدته صحبة نصر بن سديد الملك بن منقذ .

(٦) يلقي (ل) كأنه يشير مورياً إلى صالح بن مرداس جد محمود وإلى وثّاب النخيري جده لأمه .

(٧) المجد (ع)

(٨) إذا وثبا (ل)

(٩) يشير بذلك إلى أن محمود بن نصر يمتُّ إلى عامر بن صعصعة بنسبتين ، فأبوه من بني كلاب وهم بطن من عامر بن صعصعة ، وأمه علوية بنت منيع بن وثّاب النخيري وبنو نخير بطن من عامر بن صعصعة .

(١٠) أغرب (ل)

يَزِيدُنِي كُلَّمَا أَحْضَرْتُ مَجْلِسَهُ
لَوْ تَدْعِي الشَّمْسُ يَوْمًا نُورَهُ كُسِفَتْ
شَمَائِلُهُ بِصُنُوفِ الْفَضْلِ نَاطِقَةً
تَدْنُو الْعُلَى أَبَدًا مِنْهُ وَإِنْ بَعُدَتْ
فِي الْمُمَحِلَاتِ غَمَامٌ لَا يُقَالُ وَنِي
وَقَبْلَ قَلْعَتِهِ دَامَتْ مُنْمَعَةٌ
فَكُلُّهُ (١) نَوْءٌ بِمَضْرَجَانِي زَمَنًا
أَرَى الْمَطَامِعَ ضَلَّتْ وَهِيَ رَائِدَتِي
يَعْنُ ذِكْرُكَ أَحْيَانًا فَيُخْبِرُنِي
يُصْنَعِي لَهُ فِي حَدِيثٍ جَاءَ مُقْتَضِيًا (٢)
أَنْتَنِي فَيُعْجِبُهُ قَوْلِي وَيُكْثِرُ مِنْ
يَا مُحْرَزَ الْمَجْدِ مَوْزُونًا وَمُبْتَدَعًا
وَكُلُّ مَا نِلْتُ مِنْ عِزٍّ وَتَكْرِمَةٍ

فَضِيلَةٌ لَمْ يَدْعُ (١) لِي غَيْرَهَا أَرَبَا
وَلَوْ جَرَى النُّجْمُ يَبْنِي شَأْوَهُ لَكَبَا
وَهِمَّةٌ قَارَنْتَ بَلْ طَالَتْ الشُّهُبَا
عَلَى سِوَاهُ وَيَنَائِي كُلَّمَا قَرَّبَا
وَفِي الْحُرُوبِ حُسَامٌ لَا يُقَالُ نَبَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا سَمَاءً مُمَطَّرُ الذَّهَبَا
فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرَّيِّ فِي حَلْبَا
قَدَمًا وَقَدْ هُدَيْتَ فَأَخْتَارَتِ السُّحْبَا
فَرَطُ الْإِصَاخَةِ عَنْ قَلْبِ إِلَيْكَ صَبَا
لَهُ وَيَبْنِيهِ (٤) إِنْ لَمْ يَأْتِ مُقْتَضِيَا
سَلَامَتِي بَعْدَ أَنْ فَارَقْتُكَ الْعَجَبَا
وَحَائِزَ الْفَضْلِ مَوْلُودًا وَمُكْتَسِبَا (٥)
وَتُرُوءَةٌ فَالِي آلَائِكَ أَنْتَسِبَا

(١) لم تدع في غيرها أربا (ل)

(٢) وكل (ل)

(٣) مقتضيا (ل)

(٤) وتبنيه (ل) وينفيه (ع) ولعل الصواب ما اثبتناه

(٥) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

لَمْ يَمُدُّ مَنْ شَامَ نَصْرًا ^(١) عِنْدَ نَائِبَةٍ
سَلَّتُهُ ^(٢) وَضَرَبْتُ النَّائِبَاتِ بِهِ
فَرَّ كَالسَّهْمِ إِسْرَاعًا لَوِجَتِهِ
بِهَمَّةٍ لَا تُجَارَى فِي أُكْنَسَابِ عَلَى
تَلَقَّى أَعَادِيهِ مِنْهُ شَرٌّ مَنْ لَقِيتَ
وَيُشَبِّهُ ^(٣) الثُّرُكُ إِقْدَامًا وَمَحْمِيَةً
صَاحِبَتُهُ وَلَدَا بَرًّا يُعِينُ عَلَى
تَلَاكَ فِي فَأَكْرَمَهَا مُصَاحَبَةً
يَأْبَنُ الَّذِينَ إِذَا شَبَّتْ وَغَى مَلَوْا
وَخَوْفُوا النَّاسَ فَأَرْتَاعَتْ مُلُوكُهُمْ
خِيفَتْ بَوَائِقُهَا إِذْرَاكَ مَا طَلَبَا
مَا كُلُّ مَنْ سَلَّ سَيْفًا صَارِمًا ضَرَبَا
إِنْ ^(٤) هَيْجَ عَنْ وَإِنْ سَيْلَ الْجَزِيلِ حَبَا
وَعَزَمَةٌ لَا تَشْكِي الْأَيْنَ وَالْوَصْبَا ^(٥)
وَيَصْحَبُ الْمَجْدُ مِنْهُ خَيْرٌ مَنْ صَحْبَا
فَإِنْ دَعَاهُ وَفَاءُ عَاوَدَ الْعَرَبَا
قَطَعَ الطَّرِيقَ فَكَانَ الْوَالِدَ الْحَدِيبَا ^(٦)
تُعْطِي الْمُنَى وَتُزِيلُ الْهَمَّ وَالْتَعْبَا
دُرُوعَهُمْ بَجْدَةً وَأُسْتَفْرَغُوا الْعِيَا
تَرَوُّعَ السَّرْبِ لَمَّا عَارَضَ السَّرْبَا ^(٧)

(١) هو الأمير أبو المرحف نصر بن علي بن مقلّد تولى شيزر بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٩ كان فارساً كريماً فصيحاً وله شعر جيد توفي سنة ٤٩١ .
« النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٢٤ و ص ١٦٣ »

(٢) سلكته (ع) و (م)

(٣) لوهيج عزّ ولوسيل الجزيل أبا (ل)

(٤) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٥) يناسب الترك ... (ل) وعلى هامش (م) و (ع)

(٦) يشير بذلك إلى أن نصر بن سديد الملك صحبه من طرابلس إلى حلب

وقدّمه إلى أميرها .

(٧) السّرْب : القطيع من الظباء وغيرها . والسّرْب : جمع سُربة وهي

جماعة الحيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

مَنْ أَمَّ مَسْعَاكَ أَنْضَى ^(١) فِكْرُهُ سَفَهًا
 وَقَدْ ^(٢) حَلَلْتَ بِشَعْرِ عَزٍّ سَاكِئُهُ
 ظَافَرْتَ ^(٣) مَالِكُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
 فَأَنْشَأَ فِيهِ سَيْفًا عِصْمَةً وَرَدَى ^(٤)
 إِنْ طَاوَلَا عَلَوَا أَوْ فَاضَلَا فَضَلَا
 إِنِّي أَقُولُ وَلَيْسَ الْمَلِكُ مِنْ شَيْمِي
 لَمَّا أَشْتَكِي مُرْشِدُ ^(٥) أَعْظَمْتُهُ نَبَأً
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ الْبُشْرَى بِصِحَّتِهِ
 فَلَا بَرِحْتَ وَإِنْ سَاءَ الْعِدَى أَبَدًا
 وَلَسْتُ تَلْقَاهُ إِلَّا خَائِفًا ^(٦) وَصَبَا
 سَدَدَتُهُ بِسَدَادٍ صَحَّحَ ^(٧) اللَّقْبَا
 بِمَحْضٍ وَدَّ أَزَالَ ^(٨) الشَّكَّ وَالرِّيَا
 أَمْضَى مِنَ الْمُرْهَفَاتِ الْبَاتِرَاتِ شَبَا
 أَوْ حَارَبَا حَرَبًا أَوْ خَاطَبَا خَطَبَا
 إِنِّي شَرِيكَكَ فِيمَا عَنْ أَوْ حَزَبَا
 ذَاذَ الْكُرَى وَأُسْتَنَارَ الْهَمِّ وَالْوَصَبَا
 قَضَتْ بِتَسْكِينِ قَلْبٍ طَالَمَا وَجَبَا
 تَلْقَى الْخُطُوبَ بِحَدِّ يَحْرُقُ الْحُجْبَا

(١) أمضى (م)

(٢) إلا خائفاً نصبا (ل) و (خريدة القصر)

(٣) وكم حللت ... (خريدة القصر)

(٤) أنجح اللقبا (ل)

(٥) ضافرت (خريدة القصر)

(٦) أراك ! (ع)

(٧) وذرى (ع) و (م)

(٨) هو الأمير أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد ، كان فارساً جواداً فصيحاً

حسن التدبير ، ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي بشير سنة ٥٣١ هـ وهو والد أسامة بن مرشد المشهور.

« إرشاد الأريب ١٨٩/٢ »

٤

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بَقِيَتْ (٢) وَلَا عَزَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِبُ
 لَقَدْ كَذَبْتَ مُذْ ذُدْتَ عَنَّا (٣) ظُنُونُهَا
 فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَازِبُ
 نَفُوسُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مَا أَنْتَ وَاهِبُ
 وَهَبْتَ لَهَا الْأَرْوَاحَ فِيمَا وَهَبْتَهُ (٤)
 وَهَلْ ضَمِنْتَ تِلْكَ الْحَقَائِبُ آفِئًا
 فَإِنَّا بِخَيْرٍ مَا عَدَتْكَ النَّوَائِبُ
 فَجَاوَزْتَ مَنْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ (٥)
 أَلَوْفًا بِهَا لَا تَسْتَقِلُّ الرَّاكِبُ (٦)

(١) تاج الملوك هو : « محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي أحد الأمراء المرداسيين أصحاب حلب ، ولها سنة ٤٥٢ ووجه إليه المصريون عمه ثمال بن صالح فانتزعها منه سنة ٤٥٣ وتوفي ثمال بعد عام ، فولها عطية بن صالح ، فأغار عليه محمود فامتلكها سنة ٤٥٤ وقوي أمره وصفا له جوها ، فاستمر إلى أن توفي سنة ٤٦٧ كان شجاعاً فيه حزم وعقل » « الأعلام »

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر ويهنئه بعيد »

(٣) عنها (ع) و (م)

(٤) فيما أنلته (ل)

(٥) يشير إلى قول نصيب في سليمان بن عبد الملك :

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

« الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٣ »

(٦) الحقائب ؟ (ل)

حَبَوْتَ بِهَا مَنْ أَمَّ مُلْكَكَ عَائِلًا^(١) وَعَاوَدَ^(٢) يُرْجَى جُودُهُ وَهُوَ آيِبٌ
 وَلَمْ تَزَلِ الْغُدْرَانُ تُرْوِي مِيَاهُهَا وَتَذْهَبُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ السَّحَائِبُ
 وَأَتْبَعْتَهَا كُومَ الْقِلَاصِ جَمِيعُهَا عِرَابُ الْمَتَالِي وَالْفُحُولُ الْمَصَاعِبُ^(٣)
 أَعَدْتَ ابْنَ سَلْمَانَ كَأَن لَّمْ تُنْخِ بِهِ خُطُوبٌ وَلَمْ يَغْصِبْهُ مَاحَازَ غَاصِبُ
 عَطَايَا كَرِيمٍ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهَا مَقَالٌ وَلَا يُحْصِي لَهَا أَلَدَّ حَاسِبُ
 وَأَرْوَعَ لِلْمُتَافِينَ فِي حُجَرَاتِهِ مَوَاهِبُ تَتَلَوُّهَا وَتَتَرَى^(٤) مَوَاهِبُ
 يَفِيضُ^(٥) وَأَفْوَاهُ الشَّعَابِ^(٦) إِلَى الْحَيَا ظِلَاءُ وَأَمَوَاهُ الْعِيُونِ نَوَاصِبُ^(٧)
 صُفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ أَمَّا أَنْتِقَامُهُ قَعْبٌ وَأَمَّا عَفْوُهُ فَهُوَ دَائِبُ
 قَدِيرٌ عَلَى الْإِيجَارِ وَهُوَ مُخَاطِرٌ مُبِينٌ عَنِ الْإِيجَازِ وَهُوَ مُخَاطِبُ^(٨)

(١) عال الرجل يعيل عيلة فهو عائل إذا افتقر . « مفردات الراغب »

(٢) وعاد يزجي جوده (ل)

(٣) الكُوم جمع كوما : وهي الناقة المرتفعة السنام . والقِلَاص جمع قِلَوص : وهي الناقة الطويلة القوائم . وعِرَابُ الْإِبِل : كرائعها . والمتالي من الإبل : الأمهات إذا تلاها أولادها الواحدة مُتَلٍ ومُتَلِيَّة . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الفحل من الإبل ترك ولم يُركب ولم يمسسه جبل حتى صار صعباً .

(٤) فتتري (ل)

(٥) يفيض (ل)

(٦) الشَّعَاب : جمع شَعْب وهو مسيل الماء في بطن أرض .

(٧) نواصب ؟ (م)

(٨) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه .

مُعَادِيهِ فِي قَيْدٍ مِنَ الْعَجْزِ رَاسِفٌ
فَمَا تَرْتَقِي الْأَمْلاكَ فِي دَرَجَاتِهِ
ضَرَائِبُ^(١) فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحَجَى
وَمَا ذُكِرَتْ إِلَّا وَمَاتَ بِدَائِهِ
تَفَرَّدَتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي وَحَوَزَهَا
وَمَا رَبُّهَا مِنْ رَبِّهَا نَابِي الشُّبَا
ذَرِ اللَّهُمَّ لِلْمُرْتَادِ مَا لَا يَنَالُهُ
وَذَلَّلْ عَصِيَ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي
وَطِيبِ ثَنَاءَ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأَكْتَسَتْ
وَمَمْلَكَةَ نَصْرِيَّةٍ صَالِحِيَّةٍ
أَبَتْ حَوَزَهَا أَيْدِي الْأَبَاعِدِ هِمَّةٌ
وَكُنْتَ شَجَى لِلْأَخْذِيهَا تَعْدِيًا
أَصْفَتْ إِلَى التَّكْدِيرِ خَوْفًا وَقَدَصَفَتْ

وَخَاشِيهِ فِي يَمٍّ مِنَ اللَّهُمَّ رَاسِبٌ
وَلَا تَلْتَقِي أَفْعَالُهُ وَالْمَعَايِبُ
أَحَادِيثُهَا فِي الْخَافِقَيْنِ ضَوَارِبُ^(٢)
حَسُودٌ حَقُودٌ أَوْ كُنُودٌ مُوَارِبُ^(٣)
وَعِزُّ فَرِيدٍ مِنْ لَهُ الْعَزْمُ صَاحِبُ
وَمَنْ خَطْوُهُ فِي طُرُقِهَا مُتْقَارِبُ
وَمَنْ لَمْ تَنْكُبْهُ الْخُطُوبُ النَّوَائِبُ
أَرَحَتْ^(٤) بِهَا نَوْمَ الْوَرَى وَهُوَ عَازِبُ
مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَغَارِبُ
حَمَّتْهَا الْعَوَالِي وَالرُّهَافُ الْقَوَاضِبُ
حَفِظَتْ بِهَا مَا ضَيَعَتْهُ الْأَقَارِبُ
وَلَوْ لَا الشَّجَى مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُ
مَشَارِبُ فِيهَا وَأُطْمَأْنَنْتَ مَسَارِبُ

(١) الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية .

(٢) ضوارب أي سوائر . وفي (ع) و (م) ضرائب .

(٣) يوارب (ع) و (م)

(٤) أرحت : رددت . وفي (ع) و (م) (أزحت) وهو تصحيف .

وَوَاصِلَتَهَا وَصَلَ الْغَرِيمَ غَرِيمَهُ
 وَأَهْمَكَ الْبَأْسُ الْهَجُومَ عَلَى الرَّدَى
 أَبَتْ لَكَ أَنْ تَرْضَى بِضَيْمٍ وَقَائِعُ
 مَوَاقِفُكُمْ كَذَبْنَ مَا أَدَعَتْ الْعِدَى
 وَأَنِّي وَقَدْ سَطَرْتُ فِي كُلِّ مَازِقِ
 صَحَائِفُ مَفْرُوضٌ عَلَى الدَّهْرِ حِفْظُهَا
 وَظَافَرَ ذَاكَ الْعَزْمَ وَالْحَزْمَ فِكْرُهُ
 وَأَظْهَرْتَ لِلْأَيَّامِ لِينًا وَقَسْوَةً (١)
 تَمِرُّ وَتَحْمَلُونِي عَلَى أَنْ غَلَبَتْهَا
 وَأَوْضَحْتَ فِي تِلْكَ الْمَسَاعِي تَبَايُنًا
 وَطَاعَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ
 أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الْآلَى كَفَلْتُ لَهُمْ

تُطَاعِنُ حَتَّى حُزَّتْهَا وَتَضَارِبُ
 فَلَمْ تَهَبِ الْهَوَلَ الَّذِي أَنْتَ رَاكِبُ
 تُعَلُّ (٢) أَلْقْنَا فِيهَا فَتَعَلُّوا الْمَرَاتِبُ
 وَمَنْ قَالَ قَدِمًا أَيْنَ (٣) بِالسَّيْفِ ضَارِبُ
 صَحَائِفَ تَتَلَّى وَالْأَسْطُورُ الْكِتَابُ
 لَهَا الْعَزْمُ مُمْلٍ وَالْمُهَنْدُ كَاتِبُ
 تُحَدِّثُ عَمَّا أَضْمَرَتْهُ الْعَوَاقِبُ
 تُسَالِمُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُحَارِبُ
 بِرَأْيِكَ وَالْإِقْدَامِ وَهِيَ غَوَالِبُ
 بِهِ تَمَّ (٤) هَذَا السُّوْدُودُ الْمُتَنَاسِبُ
 بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ لِبَطْشِكَ هَائِبُ
 بِإِذْلَالِ (٥) مَنْ عَادَوْا عِتَاقُ سَلَاهِبُ (٦)

(١) يُعَلُّ . (ع)

(٢) إِنْ بِالسَّيْفِ ؟ (ل)

(٣) وَقُوَّةُ (ع) وَ (م)

(٤) بِهِ تَمَّ ... ؟ (ع) وَ (م)

(٥) بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ عِتَاقُ سَلَاهِبِ ؟ (ل) وَهُوَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

(٦) الْعِتَاقُ مِنَ الْخَيْلِ : النِّجَابُ مَفْرَدُهُ عَتِيقُ . وَالسَّلَاهِبُ : جَمْعُ سَلَهَبٍ وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا عَظُمَ وَطَالَتْ عِظَامُهُ .

إِذَا قَدَحَتْ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَدْجُ غَاسِقٌ
 وَهِنْدِيَّةٌ إِنْ جُرِّدَتْ لِكَرْيَهَةٍ
 مَوَاضٍ إِذَا صَلَّتْ وَصَلَّتْ لَهَا الْعِدَى
 وَخَطِيئَةٌ يُلْفَى الرَّدَى تَبَعًا لَهَا
 أَسَافِلُهَا فِي أَجْرٍ مِنْ أَكْفِّكُمْ^(٥)
 تُضِيُّ مِثَارَ النَّقْعِ وَهِيَ طَوَالِجُ
 عَتَادُ مُلُوكٍ لَا يُبَالُونَ^(٦) فِي النَّدَى
 وَإِنْ ضَبَحَتْ^(١) فِي الصُّبْحِ لَمْ يَنْجُ هَارِبٌ
 فَأَعْمَادُهَا فِيهَا الطُّلَى وَالتَّرَائِبُ^(٢)
 سَجُودًا فَأَتَارُ الْمَذَاكِ مَحَارِبُ^(٣)
 إِذَا مَرَقَتْ فِي الْأُسْدِ مِنْهَا الثُّعَالِبُ^(٤)
 طَمَتْ وَأَعَالِيهَا نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
 وَتَبْنِي مَنَارَ الْعِزِّ وَهِيَ غَوَارِبُ
 وَخَوْضُ^(٧) الرَّدَى الْمَكْرُوهِ مَالِدُهُرْ جَالِبُ

(١) ضَبَحَتْ الحِيل : عدت عدواً دون التقريب . وفي (م) وإن صبحت .. وهو تصحيف .

(٢) الطُّلَى : الأعناق جمع طلاة . والتَّرَائِب : عظام الصدر جمع تريبة .
 (٣) صَلَّتْ الأولى من صلَّ الشيء صليلاً أي صوّت يقال صلَّ البيض : سمع له طنين عند مقارعة السيوف . وصلَّت الثانية في قوله « وصلَّت لها العدى » من صلَّى الرجل صلاةً أي أقام الصلاة . والمَذَاكِ : الحيل التي تم سنّها وكلمت قوتها . ومحارب جمع محراب . ويريد بآثار المذاكي التي شهّرها بالمحارب آثار حوافرها على الأرض .

(٤) الخطيئة : الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأً بالبحرين . ومرقت : نفذت ، تقول مرق السهم من الرمية أي نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر . والثعالب جمع ثعلب وهو : طرف الرمح الداخل في السنان . وفي (ل) ثعالب .

(٥) أَكْفِّهُمْ ؟ (ل)

(٦) لَا تَبَالِي لَدَى النَّدَى (ل)

(٧) وَخَوْضُ الرَّدَى الْمَكْرُوهِ وَالدهر جالب (م)

تُحِبُّ مِنْ^(١) الْإِقْدَامِ مَا أَبْغَضَ الْوَرَى
وَتَسْلُو عَنْ الْأَزْوَاجِ وَهِيَ حَبَائِبُ
لَصِيَّةٍ شَدَادٍ وَفَخْرٍ رَبِيعَةٍ^(٢)
تَظَلُّ الْمُعَالِي فِي سِوَاكُمْ غَرَائِبًا
ذَوَاتِ نِفَارٍ وَهِيَ فِيكُمْ رَبَائِبُ^(٣)
إِذَا عُدَّدْتَ أَفْعَالَكُمْ عِنْدَ مَفْخَرٍ
غَنِيْتُمْ بِهَا عَنْ أَنْ تُعَدَّ الْمُنَاسِبُ^(٤)
وَكُلُّ حَدِيثٍ سَارٍ لَمْ يَكُ فِيكُمْ
هَبَاءٌ أَثَارَتُهُ صَبَاً وَجَنَائِبُ
لَقَدْ بَلَغْتَ أَبْنَاءَ صَعْصَعَةٍ^(٥) بِكُمْ
ذُرَى شَرَفٍ^(٦) لَا تَدْعِيهِ الْكُوَاكِبُ
وَلَوْ لَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ تُلَوْ بِالْعُلَى
لَوْيٍّ وَلَمْ تَغْلِبْ عَلَى الْمَجْدِ غَالِبُ^(٧)
وَإِنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ بَأْسًا^(٨) وَنَجْدَةً
إِذَا شَاعِرٌ أَكْدَى^(٩) وَأُنْغَمَ خَاطِبُ^(١٠)

(١) تحب من الإناعام ما كره الورى (ع) و (م)

(٢) النصية من القوم الحيار . وشداد وربيعة وكب من أجداد الممدوح .

« انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٦/١ »

(٣) غرائب (ل)

(٤) المناقب (ل)

(٥) صعصعة بن معاوية من أجداد الممدوح

(٦) ذرى رفعة (ل)

(٧) ألوى بالشيء : ذهب به واستأثر به . ولوي بن غالب من قريش وبنوه

بطون كثيرة ، وأبوه غالب بن فهر .

(٨) عزاً ونجدة (ل)

(٩) خاطراً (ع) و (م)

(١٠) أكدى : بلغ الكدية في الحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، كناية

عن العجز والانتقطاع .

أَرَى إِبِلِي أَلْفَتْ مُنَاخًا فَأَصْبَحَتْ مُسَالِمَةً أَقْبَاهُا وَالنَّوَارِبُ
وَأَسْعَفَهَا خَفْضُ الْمَقَامِ وَخِصْبُهُ بِأَضْعَافٍ مَا بَزَّ السُّرَى وَالسَّبَاسِبُ
وَلَوْ تَرَكَتَ تَاجَ الْمُلُوكِ وَرَاءَهَا تَعَذَّرَ مَطْلُوبُ وَأَخْفَقَ طَالِبُ
وَجَدْتُ^(١) الْغَنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعُلَى فَلَا غَرَوَ أَنَّ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
يُرِيدُ أَنَاسُ بِيذَاتِي وَضَرَاعَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلَتْهُ الْعِزُّ^(٢) سَالِبُ
أَيَادِيكَ أَغْنَتْ عَنْ مَدَائِحِ مَعَشَرِ مَدَائِحِهِمْ لِلنَّاطِظِيهَا مَثَالِبُ
إِذَا شُبَّتِ النَّيْرَانُ لِلْقُرَى وَالْقِرَى فَلَا نَارَ إِلَّا مَا يُرِيهِ الْحُبَابُ^(٣)
فَأَضْرَبْتُ عَمَّنْ لَوْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ تَنَمَّرَ بَوَابُ وَأَعْرَضَ حَاجِبُ
وَمَنْ تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ مُرَادَهَا وَإِنْ قَصَّرَتْ عَجْزًا وَرَاجِيهِ خَائِبُ
فِيحْيَا^(٤) وَمَا حَقُّ الْمُوَالِيهِ وَاجِبُ عَلَيْهِ وَلَا قَلْبُ الْمُعَادِيهِ وَاجِبُ^(٥)
فَيَا شَائِبَ الْمَعْرُوفِ بِالْبِشْرِ مُنْعِمًا أَعَدَّتْ الشَّبَابَ الْغَضَّ وَالرَّأْسُ شَائِبُ

(١) وجدتُ العلى والعز والأمن والغنى (ل)

(٢) سربلته الصون (ل)

(٣) الحُبَابُ: ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه ، وقيل اسم رجل بخيل

كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضرَبوا بها المثل حتى قالوا نار الحُبَابُ لما تقدمه الخيل بحوافرها من حيث لا ينتفع به .

(٤) فَيَا ... (ل)

(٥) واجب الأولى من الوجوب ، والثانية من الوجيب وهو الخفوق .

وَلَوْ لَا زَمَانٌ فِي ذَرَاكَ قَطَعَتْهُ
نَحْتِكَ الْقَوَافِي وَهِيَ عَوْنٌ عَوَانِسُ
عَقَائِلُ تَأْبَى أَنْ تُزْنَ بِرِيَّةٍ
وَذَنْبِي أَنْ زُفْتُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا
قَبِيحٌ ضَلَالُ الْمَرْءِ بَعْدَ اهْتِدَائِهِ
وَعِنْدَكَ لَاقَتْ يَا بَنَ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
وَمِنْ رَهْبَةِ التَّقْصِيرِ عَاوَدْتُ قَائِلًا
هَلِ الْعَيْدُ إِلَّا بَعْضُ أَيَّامِكَ الَّتِي
فَلَا زِلْتَ تَكْسُوهُ الْمَحَاسِنُ حَاضِرًا
مَنْعِ الْحُمَى تَضْفُو عَلَيْكَ مَلَابِسُ
وَلَا سَلْبَتَيْنِكَ إِلَيَّ — إِلَى فِائِنِّي

لَمَّا عَادَ مِنْ شَرْخِ الشَّيْبَةِ ذَاهِبُ
وَهَا هِيَ أَبْكَارُ لَدَيْكَ كَوَاعِبُ
وَعَهْدِي بِهَا وَهِيَ الْإِمَاءُ الْحَوَاطِبُ^(١)
أَلَا إِنِّي مِنْهُ إِلَى الْمَجْدِ تَائِبُ
وَإِطَالُهُ مَا خَبَرْتُهُ التَّجَارِبُ
رَغَائِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرَائِبُ
وَلَمْ تَحْوِ شَرَوَاهَا الْمُصَوِّرُ الدَّوَاهِبُ
تُمَاشِلُهُ فِي حُسْنِهِ وَتُنَاسِبُ
وَتَخْلُقُهُ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ غَائِبُ
لِأَذْيَالِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَسَاحِبُ
عَنِ الْعَيْشِ إِلَّا فِي جَنَابِكَ رَاغِبُ

(١) الإمام الحواطب تمشي معييات ، قال الأخنس بن شهاب من شعراء الحماسة :

تمشي بها محول النعام كأنها إماء مزججى بالعشي حواطب

« شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٤٤ »

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

لَكُمْ^(٢) أَنْ تَجُورُوا مُعْرِضِينَ وَتَغْضَبُوا
جَنِيَّتُمْ عَلَيْنَا وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْكُمْ
وَمَوَّهْتُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِأَدْمَعٍ
وَكَمْ غَرَّ ظَمَانًا سَرَابٌ بِقَفْرَةٍ
وَمَا بَلَغَتْ مِنِّي نَوَىٰ بِسِهَامِهَا
وَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ إِلَّا بَقِيَّةٌ
يُكَلِّفُ طَرْفِي رَعِيهَا وَهُوَ طَامِحٌ
صُبَابَةٌ^(٦) شَوْقٍ مِنْ بَقَايَا صَبَابَةٍ
وَمَا زَادَ ذَاكَ الْوَصْلُ أَيَّامَ عَطْفِكُمْ
وَعَادَتُكُمْ أَنْ تَرْهَدُوا حِينَ نَزَعْبُ
وَلَوْلَا الْهُوَىٰ لَمْ^(٣) يُسْأَلِ الصَّفْحُ مُذْنِبُ
تُخْبِرُ^(٤) عَنْ صِدْقِ الْوِدَادِ فَتَكْذِبُ
وَخَيْرَ^(٥) بَرَقَ بِالْحَيَا وَهُوَ حُلْبُ
رَمَانِي أُلْتَجَنِّي قَبْلَهَا وَالتَّجَنَّبُ
تَجِي كَمَا جَاءَ الْجَهَامُ وَتَذْهَبُ
وَيُسْأَلُ قَلْبِي حِفْظَهَا وَهُوَ قُلْبُ
إِذَا ذَلَّ فِيهَا طَالِبٌ عَزَّ مَطْلَبُ
عَلَى مَا أَنَالَ الطَّارِقُ الْمُتَأَوَّبُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عن مكانها هنا .

(٣) لم يسأل ... (م) و (ع)

(٤) تحدث (ل)

(٥) وحديث (ل)

(٦) صبابه شوق غادرتها صبابه إذا ذلَّ فيها مطلب عزَّ مطلب (ل)

مُواصَلَةً كَانَتْ كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ وَإِنْ لَمْ فِيهَا عَازِلٌ وَمُؤَنَّبٌ ^(١)
 دَنَا بَعْدَهَا مِنْ قُرْبِهَا فَكَأَنَّهَا ^(٢) مِنَ الصَّدِّ تُسْبِي أَوْ مِنَ الْهَجْرِ تُسَلِّبُ
 وَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَلْقَى الصُّدُودَ بِمِثْلِهِ مَقَامًا بَلَاءً لَكِنِّي أَتَهَيَّبُ
 سَاصِرٌ صَبْرَ الضَّبِّ وَالْمَاءِ ذُو قَذَى وَأَمْشِي عَلَى السَّعْدَانِ ^(٣) وَالذُّلُّ مَرَكَبُ
 وَأَقْفُو بَعِزِّي أُسْرَةً تَعْلِيْبِيَّةً ^(٤) إِلَى الْمَوْتِ مِمَّا يُكْسِبُ الْعَارَ تَهْرُبُ
 وَكُلَّ فَتًى كَأَخِيْزُرَانَةٍ دِقَّةً يُرَاعُ بِهِ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ أَغْلَبُ
 إِذَا رَكِبُوا أَلَوْا بِعِزِّ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ وَهَبُوا جَادُوا بِمَا لَيْسَ يُوْهَبُ
 تَظَلُّ الْمَعَالِي مِنْ ثَوَابٍ ^(٥) عَفَاتِهِمْ وَدَاعِيَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى لَا يُثَوَّبُ ^(٦)
 وَلَسْتُ كَمَنْ أُنْحَى ^(٧) عَلَيْهِ زَمَانُهُ فَظَلَّ عَلَى أَحْمَدَاتِهِ يَتَعَتَّبُ
 تَلَدَّ لَهُ الشَّكْوَى وَإِنْ لَمْ يُفِدْ بِهَا صَاحِبًا كَمَا يَلْتَدُّ بِالْحِكِّ أَجْرَبُ
 وَلَكِنِّي أَحْيِي ذِمَارِي بِعِزْمَةٍ تَنْوِبُ مَنَابَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مِقْضَبُ

(١) أو مؤنَّب (ل)

(٢) فكأنما (ل)

(٣) السَّعْدَانِ نبت له شوك ، وشوك النخل .

(٤) ينتسب ناصر الدولة إلى قبيلة تغلب .

(٥) من مراث عفاتهم (ل)

(٦) ثَوَّب الداعي : لَوَّح بشوْبه ليُرى ويشتهر طلباً للاغاثة .

(٧) أَخْنَى عَلَيْهِ « شرح نهج البلاغة ١/٣١٥ »

لَقَدْ كَذَّبْتَ بِالْأَمْسِ مَنْ ظَنَّ أَنَّي
وَدَاوِيَّةٍ بِكُرٍ جَعَلْتُ نِكَاحَهَا
تُضِلُّ فَلَوْ بَعْضُ النُّجُومِ سَرَى بِهَا
دَلِيلَايَ فِيهَا حُسْنُ ظَنِّي وَبَارِقُ
وَمُذْ أَرْيَانِي نَاصِرَ الدُّوَلَةِ أَنْجَلِي
رَغِبْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ مُصَاحِبًا
فَجَسَّوْرَتُ مُلْكًا تَسْتَهْلُ يَمِينُهُ
تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْدِ حِينًا فَيَنْتَشِي
إِذَا مَا أَرْتَبَا ^(١) غِبَّ الْوَعَى خِلْتُ أَجْدَلًا
وَإِنْ أَعْمَلِ الْأَفْكَارَ عِنْدَ مُلَمَّةٍ
وَرُبَّ نُصُولٍ لَا تُنْصَلُ إِنْ جَنَّتْ
إِذَا الْبَيْضُ كَلَّتْ يَوْمَ حَرْبٍ فَإِنَّهَا

عَنِ الْحَزْمِ أَزْوَى أَوْ عَلَى الرَّأْيِ ^(١) أَغْلَبُ
سُرَى صُمِّرَ فَارَقْتُهَا وَهِيَ ثِيْبُ
وَرَامَ نَجَاةً مَا دَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ
يُبَشِّرُ بِالتَّهْطَالِ وَالْعَالَمُ مُجْدِبُ
بِرُؤْيَاهُ مَا أَخْشَى وَمَا أَتَرَقَّبُ
أُنَاسًا ^(٢) إِذَا قِيدُوا إِلَى الضِّيمِ أَصْحَبُوا
نَدَى حِينَ يَرْضَى أَوْ رَدَى حِينَ يَغْضَبُ
وَطَوْرًا تَصِلُ الْمُرْهَفَاتُ فَيَطْرَبُ
لَهُ أَبَدًا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَرْقَبُ
تَلِمَ أَرْتَهُ مَا يُسِرُّ الْمُغَيَّبُ
وَتَنْصَلُ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ فَتُخْضَبُ
مَوَاضٍ قَوَاضٍ أَنْ تَغْلِبَ تَغْلِبُ ^(٤)

(١) أو عن الرأي أغلب (ع) و (م)

(٢) رجالاً (ل)

(٣) ارتبأ المربأة : علاها وارتبأ على جبل أشرف . وفي مسالك الأبصار للعمري ج ١٠

مخطوط : (إذا ما احتبى غب الوعى ...)

(٤) تغلب : قبيلة المدوح .

فَأَحْكَمُهُ ^(١) الْأَيَّامَ غَضَّ جَمَاحَهَا وَلَوْ حَدَّثُ عَنْهُ ضَلَّةً وَأُسْمَأَلَنِي
 كَرِيمٌ مُرَجِّيٌّ أَوْ هُمَامٌ مُجَبِّ دَجَا لَا كَمَا أَغْنَى عَنِ الْبَدْرِ كَوْكَبٌ ^(٢)
 عَلَى الْجُودِ يُحْدِي أَوْ إِلَى الرُّوْعِ يُجْذِبُ فَذَاكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مُمْلَكٍ
 تَخَذَتْ أَقْتِضَابَ ^(٣) الْمَكْرُمَاتِ سَجِيَّةً أَصْنَحْتَ إِلَى دَاعِي الْوُغَى وَتَصَامُمُوا
 تَبَيَّتُ النَّيَاقُ عِنْدَهُمْ مُطْمَئِنَّةً إِذَا حَارَدَتْ أَخْلَافُهَا ^(٤) عُطِّلَ الْقِرَى
 مَسَاعٍ بِهَا وَصَى رَبِيعَةٌ وَائِلًا وَمَا يَحُلْ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٥)
 وَمَا يَحُلْ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٦) وَمَا يَحُلْ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٧)
 وَمَا يَحُلْ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٨) وَمَا يَحُلْ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٩)

(١) أحكم الفرس : جعل للجماه حكمة.

(٢) ورد في (ل) عند هذا البيت بهامش الصفحة ما نصه : الأولى أن يقال :

وأجزى كما أجزى عن الصبح كوكب

(٣) اقتضاب المكرمات اصطناعها.

(٤) لعله خالفت .

(٥) سببوا (ع) و(م)

(٦) وإن لم يدر ... (ع) و (م)

(٧) حاردت أخلافها : أي قلّ لبنها . وفي (ع) و (م) « أخلاقها » وهو تصحيف .

(٨) الدهر تغلب (ع) و (م)

(٩) ربيعة ووائل وتغلب وعدي أجداد المدوح الأولون .

وَمِنْهُ إِلَى حَمْدَانَ كُلُّ مُمْلَكٍ لَهُ الْجُودُ وَكَدُّوهُ وَالْمَحَامِدُ مَكْسَبُ (١)
 مَصَاعِبُ نَالُوا بَعْضَ مَا نِلْتَ مِنْ عُلَى مُؤَمِّلُهَا مَا عَاشَ يُكْدِي وَيَتَعَبُ
 سِوَاكَ بَغَاهَا وَالشَّبَابُ رِدَاؤُهُ فَعَزَّتْ وَزَادَتْ عِزَّةً وَهُوَ أَشْيَبُ
 فَأَحْرَزَتْهَا (٢) طِفْلاً فَهَيْدِكَ كَعْبَةٌ يَلُودُ بِهَا الرَّاجِي وَنَادِيكَ مَكْتَبُ
 خَلَائِقُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ وَتَحْتَهَا مِنْ الْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ نَارُ تَلَهَّبُ (٣)
 وَضَحْنُ فَأَعْلَمَنْ الْمَعْلَمُ أَنَّهُ يُودَّبُ فِي أَثْنَائِهَا لَا يُودَّبُ
 يُقِرُّ (٤) لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْبُئْسِ عَنُوةً وَكُلُّ عَدُوٍّ مَدْحُهُ لَا يُكَذَّبُ
 وَحَسْبُهُمْ يَوْمَ ثَبَّتَ لِشَرِّهِ وَقَدْ عَرَّدَ الْحَامُونَ (٥) عَنْكَ وَنَكَبُوا
 مَضَوْا وَإِكْلٌ فِي النُّجَاةِ (٦) مَذَاهِبُ وَمَا لَكَ إِلَّا نُصْرَةُ الْحَقِّ مَذْهَبُ
 وَلَوْ شِئْتَهَا كَانَتْ لَدَيْكَ سَوَابِقُ (٧) لِلْحَقِّ (٨) الْعِدَى لَا لِلْفِرَارِ تَقَرَّبُ

(١) حمدان جد بني حمدان ، والوكد بفتح الواو المراد والهم والقصد وبضمها السعي والجهد . وفي (ل) له الجود ترهب ...

(٢) وأحرزتها (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) تقر لك ... (ل)

(٥) الحادون (ل)

(٦) في الجهاد (ل)

(٧) سوابقاً (ع) سوائقاً (م)

(٨) لطرده العدى (ع) و (م)

تَطِيحُ إِلَى أَنْ تَدْعِي غَيْرَ أَصْلِهَا وَتُعْرِبُ عَنْ أَحْسَابِهَا حِينَ تُجَنَّبُ ^(١)
إِلَى الرِّيحِ تُعْزَى حِينَ تَجْرِي فَإِنْ مَشَتْ رُويْدًا فَجَدَاهَا الْوَجِيهُ وَمُذْهَبُ ^(٢)
وَبَعْدَ سُلَيْمَانَ ^(٣) إِلَى أَنْ رَكِبَتْهَا ^(٤) وَذَلَّلَتْهَا مَا كَانَتْ الرِّيحُ تُرْكَبُ
تَخَالَفْنَ أَلْوَانًا وَخُضْنَ عَجَاجَةً فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي اللَّوْنِ جَوْنٌ وَأَشْهَبُ
ثَبَتَ ثَبَاتًا لَمْ يَكُنْ لِابْنِ مُسْلِمٍ وَأُوتِيَتْ صَبْرًا لَمْ يَنْلَهُ الْمُهْلَبُ ^(٥)
هُوَ الْيَوْمَ لَوْ آلَ الزُّبَيْرِ مُنُوا بِهِ لَقَهَّرَ ^(٦) عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ وَمُصْعَبُ ^(٧)
يُخْبِرُ عَنْهُ مَا تَلَا الْفُسَقُ الضُّحَى ^(٨) وَيُرَوَّى إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَيُكْتَبُ

(١) تطيح : تمضي كذهاب السهم بسرعة . وحين تجنب أي حين تفاد .

(٢) الوجيه ومذهب : فرسان نجيبان من خيول العرب كانوا الغني بن أعصر .

وفي (ل) الوجيه ومقرب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام .

(٤) إلى أن ربطتها (ل)

(٥) ابن مسلم : هو قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولأه الوليد بن عبد الملك خراسان وغزا ما وراء النهر وفتح خوارزم وسجستان وسمرقند وغيرها وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية ، قتل بفرغانة سنة ٩٦ . والمهلب : هو ابن أبي صفرة ، ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، قاتل الأزارقة تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال وأخيراً تم له الظفر بهم ، ثم ولأه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩ ومات بها سنة ٨٣ « الأعلام »

(٦) تقهقر (ل)

(٧) عبد الله بن الزبير : فارس قریش في زمنه ببيع له بالخلافة سنة ٦٤ وقتل

بمكة سنة ٧٣ . وأخوه مصعب أحد أبطال العرب قتل في العراق سنة ٧١ « الأعلام »

(٨) الدجى (ع)

أَبَى لَكَ طَيْبُ النَّجْرِ إِلَّا عَزِيمَةً
وَجَدْتَ بِنَفْسٍ لَا يَجُودُ ^(١) بِمِثْلِهَا
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ لَمْ تَسِمَ ^(٢) جِلْدَهُ الطُّبَا
وَكَمْ زُرْتَ أَحْيَاءَ فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ
يَوْدُونَ مُذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيعَةً
عُرِفْتَ فَصَارَ الْإِنْتِسَابُ زِيَادَةً
وَفِي بَعْضِ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي ظَفِرَتْ بِهِ
قَضَى لَكَ أَنْ يَزْدَادَ بَيْنُكَ رِفْعَةً
أَلَمْ تَرَ قِرَوَاشًا ^(٣) بَنَتْ مَكْرُمَاتِهِ
مَكَارِمُ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا ^(٤) مُقَلَّدٌ
وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْوَاهِبِيهَا تَنَاسَبُ

عَلَى الْحَزْمِ فِي يَوْمِ النُّزَالِ تَغْلَبُ
مَعَ الْعِلْمِ بِالْعُقْبَى نَبِيٌّ مُقَرَّبُ
وَتَحْطُمُ ^(٥) فِيهِ مِنْ قَنَا الْخَطِّ أَكْمَبُ
طِعَانٌ وَلَا نَجَّاهُمْ مِنْكَ مَهْرَبُ
لِحَيْشِكَ أَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْهَبُ
وَعَيْزُكَ يُخْفِيهِ الْخُمُولُ فَيُنْسَبُ
يَدَاكَ غِنَى عَمَّا بَنَى الْجَدُّ وَالْأَبُ
عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
لَأَسْرَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ يَخْرَبُ
لَعَمْرِي وَلَا أَفْضَى إِلَيْهَا مُسَيَّبُ ^(٦)
فِنْ أَجَلٍ ذَا فِيهَا خَيْثُ وَطَيْبُ

(١) لا تجود (ع) و (م)

(٢) من لم يسم (ل)

(٣) وتحكم فيه (ل)

(٤) هو قرواش بن المقلد بن المسيب العمقيلي من هوازن ، صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات ولها بعد مقتل أبيه سنة (٣٩١) ودامت إمارته خمسين سنة وتوفي سنة (٤٤٤) « الأعلام »

(٥) لم يبلغ إليها (ل)

(٦) المقلد والد قرواش والمسيب جده .

كَذَا النَّاسُ فِي أَهْلِ الْغَنَاءِ مُقَسَّمٌ
 وَقَبْلَكَ مَا خَلْتُ الْبُدُورَ لِئَائِلٍ
 فَإِنْ طَابَتْ الْأَوْطَانُ لِي وَذَكَرْتَهَا
 عَدَلْتُ إِلَيْكَ وَالْبِلَادُ رَحِيمَةٌ
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قُرْبُهُ
 إِذَا صَاحَ مَدْحًا خِلْتَهُ مِنْ مُزِينَةٍ
 قَوَافٍ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا
 يُحَلِّي بِهَا الْحَمَانَةُ كُلُّ مَنْ شَدَا
 إِذَا أُنْشِدَتْ ظَلَّ الْحُسُودُ كَأَنَّهُ
 عَلَى ظَهْرِهِ وَقُرَّ وَفِي عَيْنِهِ قَدَى
 وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا عَلِيٌّ وَمَرْحَبٌ ^(١)
 تُرْجَى وَلَا زَهْرَ الْكَوَاكِبِ تُصَحَّبُ
 فَإِنَّ مُقَامِي فِي جَنَابِكَ أَطِيبُ
 لِمُرْتَادِهَا ^(٢) لَكِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
 وَيُعْرَبُ ^(٣) إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ
 وَتَحْسَبُهُ مِنْ عُذْرَةٍ حِينَ يَنْسُبُ ^(٤)
 لِسَانِي وَلَكِنْ بِالْمَسَامِحِ تُشْرَبُ ^(٥)
 وَتَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَتَعَذُّبُ
 بِمَا ضَمَنْتَ مِنْ بَارِعٍ ^(٦) الْحَمْدُ يُثْلَبُ
 وَفِي سَمْعِهِ وَقُرَّ وَفِي فِيهِ إِنْثَلَبُ ^(٧)

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومرحب كمنير يهودي قتله علي يوم خيبر .

(٢) لمن رامها (ل)

(٣) ويُعْرَبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ (ل)

(٤) أي كان كزهير بن أبي سلمى المزني المشهور بحسن مدحه ، وكجميل بن

معمر العنزي المشهور بحسن نسيبه .

(٥) يشرب (ع) و (م)

(٦) من بارع اللدح (ل)

(٧) الْإِنْثَلَبُ وَالْإِنْثَلَبُ : فئات الحجارة والتراب يقال : بفيه الأثلب ، وفي

(ل) وفي فيه أتيب . وهو تصحيف .

أَخَفْتَ الزَّمَانَ وَهُوَ رَاضٍ مُسَلِّمٌ وَأَمَّنَهُ قَوْمٌ مَضَوْا وَهُوَ مُقْضَبٌ
وَأَنَّكَ أَهْدَى النَّاسِ فِي طُرُقِ الْعُلَى سَمَا بِكَ دَسْتُ أَوْ عَلَا بِكَ مَوْكِبٌ
وَأَقْرَبُ مِنْ إِدْرَاكِ مَا تَعِدُّ الْمُنَى عِدَاكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ

٦

وقال يمدح (١) الأمير المؤيد معز الدولة ويهنيه بالتشريف الواصل إليه وتلقيه
مصطفى الملك (٢)

لَا زِلْتَ تَعْلُو وَإِنْ حُسَادُكَ أَكْتَابُوا أَوْ (٣) يَبْلُغُ الْحِظَّ مَا يَقْضِي بِهِ الْحَسَبُ
وَإِنْ يَكُنْ مَا بَلَغْتَ الْيَوْمَ مُذْهِلَهُمْ فَإِنَّهُ دُونَ مَا تَرْجُو وَتَرْقُبُ
تُعَلِّي الْمَنَازِلُ قَوْمًا قَبْلَهَا خَمَلُوا وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَرَلْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير
المؤيد لما وصله التشريف من الحضرة الطاهرة وأضيف إلى ألقابه مصطفى الملك عدة
الإمام وذلك في شهور سنة أربع وأربعين وأربع مئة » .

(٢) هو الأمير المؤيد معز الدولة عدة الإمام ذو الرئاستين مصطفى الملك أبو
المكرم حيدرة بن الأمير غضب الدولة الحسين بن مفلح أمير دمشق من قبل
المستنصر الفاطمي ، قدمها والياً عليها سنة (٤٤١) فبكت إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها
ثم وليها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) وكان حسن السيرة .

« ابن عساكره / ٢١ ابن الغلاني ٨٥ و ٩١ »

(٣) ويبلغ (ل)

إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِلنُّجُومِ النُّيِّرَاتِ أَخَا
 إِنَّ الْجَلَالََةَ مِنْ أَفْعَالِكَ أَتَقَلَّتْ (١)
 فَلْيَدْرِ مَنْ ظَلَّ مَشْغُوفًا بِهَا عَاقًا
 فَإِنَّ دُونََ الْمُعَالِي شُقَّةً بَعْدَتْ
 لَمَّا أَصْطَفَاكَ لَهُ (٢) الْمَلِكُ الْأَعَزُّ حَمِي
 حِبَاءً مَنْ يَهَبُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا (٣)
 وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ
 وَقَوْلُهُ عُدَّتِي دُونََ الْوَرَى صِفَةً
 وَهَلْ تَحَلَّتْ رِيَاضُ غِبٍّ مَاطِرَةٍ
 أَعْظَمُ بِهَا كُتُبًا جَاءَتْكَ حَازِرَةً
 وَسَرَبَلَتِكَ ثَنَاءً جَلَّ مَوْقِعُهُ
 هَذَا يُعَاوِدُ أَسْمَالًا إِذَا أُبْشِدَتْ
 فَأَنْتَ غَيْرَ مُنَاوِي جَارُهَا الْجُنُبِ (٤)
 فَإِنْ خُصِصْتَ بِأَوْفَاهَا فَلَا عَجَبُ
 أَنَّ النَّبَاهَةَ عَلِقَ لَيْسَ يَغْتَصِبُ
 بِهَا الْمَشَقَّةُ دُونََ الْفُوزِ (٥) وَالشَّجَبُ
 حَبَاكَ مَا يَصْطَفِي مِنْهَا وَيَنْتَخِبُ
 وَلَا يُصَادَفُ مُعْتَدًا بِمَا يَهَبُ
 عَادَتْ سِرَاعًا عَلَى أَعْقَابِهَا الثُّوبُ
 وَإِنْ تَطَنَّى جَهُولٌ أَنَّهُ لَقَبُ
 بِمَثَلٍ مَا حُلِيَتْ مِنْ وَصْفِكَ الْكُتُبُ
 مَنَاقِبًا كَثُرَتْ مَا حَازَتْ الْكُتُبُ (٦)
 عَمَّا كَسَتْكَ ثِيَابًا عَمَّهَا الذَّهَبُ
 حِينًا وَتِلْكَ عَلَى طُولِ الْمَدَى قُشْبُ

(١) غير مناوي: أي غير معارض. والجارُ الجُنُبُ: جارك من غير قومك.

(٢) اتلقت (ل)

(٣) الفوز؟ (م)

(٤) لذا (ع) و (م)

(٥) بما جمعت (ل)

(٦) السُّكُتَبُ: جمع كُتُوبَةٍ ويريد بها السيور التي تضم ثقوب أوعية المناع.

لَمَّا تَضَاقَ بِالْجَيْشِ الْفَضَاءُ ضَحَى (١)
 وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءَ قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا .
 فِي أَفْقِهَا الطَّيْرُ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ (٢)
 غَابُ تَلُوحُ بِأَعْلَاهُ ضَرَاغُمُهُ (٣)
 مُسْتَعْلِيَاتُهَا مِنْ فِضَّةٍ قَصَبُ (٤)
 وَقَدْ أَطْلَلْتَكَ لَمَّا سِرْتَ أَرْبَعَةً (٥)
 تَعْلُو بِأَقْرَبِهَا عَهْدًا بَيْنَ شَرَفَتِ
 سَمَتْ إِلَى حَيْثُ قَوْسُ الْمَرْزَنِ فَأَعْتَصَبَتْ (٦)
 وَتَسْتَقِلُّ (٧) بِمَاءِ مَالِهِ حَبَبُ
 فَإِنْ بَدَتْ فِي سَوَادِ النَّقْعِ طَالِعَةٌ
 كَأَنَّمَا التَّبَرُّ بِحَرٍّ فَاضَ فَأَعْتَرَفَتْ
 بَثَّتْ فِي الْجَوِّ جَيْشًا مَالَهُ لَجَبُ (١)
 فِي أَفْقِهَا الطَّيْرُ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ (٢)
 فَوَاعِرًا أَبَدًا لَمْ تَذَرِ مَا السَّغَبُ (٣)
 يُقْلِبُهَا وَلَهَا مِنْ عَسْجَدٍ أَهْبُ (٤)
 قَلْبُ الْغَزَالَةِ إِعْظَامًا لَهَا يَحِبُّ (٥)
 بِذِكْرِهِ سُورُ الْقُرْآنِ وَالْخُطْبُ (٥)
 يَبْعُضُهُ وَلَهَا مِنْ بَعْضِهِ عَذَبُ
 وَتَسْتَظِلُّ بِنَارٍ مَا لَهَا لَهَبُ
 وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ قِيلَ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ
 مِنْهُ الْكُسَى وَالْعِتَاقُ الْقُبُ وَالْقُبُ (٥)

(١) اللَجَبُ : كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل .

(٢) تصطحب (ع) و (م)

(٣) ما السَّغَبُ (ع) و (م)

(٤) الْقَصَبُ : كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوباً وكل عظم مستد يرأجوف وكل ما اتخذ من فضة وغيرها . والعسجد : الذهب . والأهْبُ : جمع إهاب وهو الجلد . وفي (ل) ولها من عسجد ذهب ؟

(٥) لعله يريد بذلك تلقيه بمصطفى الملك .

(٦) فاعتصمت (ع) و (م)

(٧) فتستقل (ع) و (م)

وَكُلُّ مَا ضِ تَدِينُ الْمُرْهَقَاتُ لَهُ
 إِذَا عَلَاهُ تَجِيعُ فَوْقَ جَوْهَرِهِ
 قُلْدُ تُمُوها عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمْ
 وَأَنَّكُمْ مُورِدُوها كُلَّ يَوْمٍ وَغَيَّ
 وَإِنْ تَقْلُدُ تُمُوها وَهِيَ نَاصِلَةٌ
 وَقَدْ فَرَعْتَ ^(١) بِهَذَا الدَّسْتِ مَنَزِلَةٌ
 إِذَا الْمُلُوكُ إِلَى لَدَائِهِمْ جَنَحَتْ
 فَلَنْ تَزَالَ ^(٢) بِحَسَمِ ^(٣) الظُّلَمِ فِي شُغْلٍ
 لَنْ غَضِبْتَ لِسَوْمِ الْخُسْفِ حِينَ رَضُوا
 فِي دَوْلَةٍ بِكَ نَالَتْ فَوْقَ بُغْيَتِهَا
 فَأَنْتَ مُعْتَزُّهَا وَأَبْنَاكَ مُنْجِيُهَا

تُجْنِي السَّلَامَةَ مِنْ حَدِيثِهِ وَالْعَطَبُ
 فِي مَازِقِ خَيْلٍ خَرًّا فَوْقَهَا ^(١) حَبَبُ
 ذَوُو الْقُلُوبِ الَّتِي مَاحَلَهَا رُعْبُ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخَطِيئَةُ السُّلْبُ
 فَإِنَّهَا مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ تَحْتَضِبُ
 نَصِيبُ شَانِيكَ مِنْهَا أَلْهَمُ وَالتَّعَبُ
 وَشَارَكَ الْجِدَّ فِي أَفْعَالِهَا اللَّعِبُ
 عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالشَّنْبُ ^(٥)
 لَقَدْ رَضِيتَ بِحُكْمِ ^(٦) الْجُودِ إِذْ غَضِبُوا
 فِي مَنْ عَصَى فَعَصَا أَعْدَائِهَا شُعْبُ
 وَنَصْرُهَا وَلَكَ الْعَضْبُ أَلْهَمُ أَبُ

(١) تحبها الحب (ل)

(٢) فرعت ؟ (ع) و (م)

(٣) فلن تراك ؟ (م)

(٤) لحسم (ل)

(٥) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . والشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة

في الأسنان .

(٦) بحلم الجود (ع) و (م)

لَنْ أَفَادَا عُلُوًّا فِي بَعَادِهَا
لَا يَطْمَعَنَّ نَبِيَّهُ فِي مَكَانِهَا
الْجَائِدَانِ إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحُبُ
بَنِي أَبِي صَالِحٍ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ
أَلَسْتُمْ مَعَشَرًا يَنْأَى إِذَا بَعْدُوا
إِذَا وَجُوهُهُمْ بِالْعَثِيرِ^(١) اُنْتَقَبَتْ
طِبْتُمْ فَطَابَ حَدِيثُ تَوْصِفُونَ بِهِ
وَالْمَادِحُونَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ حِزْقًا^(٢)
تَسْمُوا لِإِمَارَةٍ إِذْ تُعْزَى إِلَيْكَ كَمَا
وَبَعْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا فَخَرَتْ^(٣)

فَالْمِسْكُ^(١) يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
فَمَا الْمَجْرَةُ مِمَّنْ رَامَهَا كَشَبُ
وَالذَّائِدَانِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقَضْبُ^(٢)
مَذَكَّتُمْ الرَّعْبَ الْمَعْرُوفَ وَالرَّهْبَ^(٣)
حُسْنُ الْفِعَالِ وَيَذْنُو كُلَّمَا قَرُبُوا
بَدَا^(٤) الْمَضَاءُ الَّذِي مَا دُونَهُ نُقْبُ
مُكَرَّرًا ذِكْرُهُ مَا كَرَّتِ الْحُقُبُ
لِقَوْلِ حُسَادِكُمْ^(٥) لِمَادِحِ السَّلْبِ
تَسْمُو تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ حِينَ تَنْتَسِبُ^(٦)
بِمِثْلِ بَيْتِكَ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ

(١) فالمسك يعلو محلاً حين يغترب (ل)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل) وعلى هامش (ع)

(٣) مذككتكم الرعب والمعروف والرهب (ل)

(٤) العثير : التراب والعجاج .

(٥) بذ المضاء (ل)

(٦) الحيزق : الجماعات .

(٧) لقول حاكمكم (ل)

(٧) بنو تميم بن مر : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية .

(٩) ما افتخرت (ل)

بَيْتٌ لَهُ الْعِزُّ أَرْضُهُ وَالْإِبَاءُ سَمًا
 حَمَاهُ مِنْ دَارِمٍ ^(١) فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 لَمَّا أَبَوْا دَرَ أَخْلَافِ اللُّقَاحِ قِرَئِي
 وَإِنْ غَنَيْتَ بِمَا أَثَلْتُ ^(٢) مِنْ شَرَفٍ
 فَالْمَرْءُ ^(٣) إِنْ لَمْ يُتَقَدَّمْهُ مَا ثَرُهُ
 أَمَّا دِمَشْقُ فَقَدْ أَسْلَفَتْ نُصْرَتَهَا
 غَابُوا ^(٤) بِأَسْرِ وَقَتْلٍ وَأُنْتِجَاعِ عِدَى
 حَامَيْتَ عَنْهَا مُحَامَاةَ الْمَلِكِ لَهَا
 فَكُنْتُ ^(٥) أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ فَرَقٍ
 كَمْ خُضْتُ مِنْ دُونِهَا نَارًا مُضَرَّمَةً
 وَكَمْ نَطَقْتُ بِفَصْلِ الْقَوْلِ مُرْتَجِلًا
 فَمِنْ بَيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ

وَالْبَاتِرَاتُ عِمَادٌ وَالْتَدَى طُنْبُ
 غُلِبْتُ عَلَى الْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءِ قَدْ غَلَبُوا
 بَاتَتْ لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَوْدَاجِ تُحْتَلَبُ
 عَنْ ذِكْرِ مَا أَثَلْتُ آبَاؤُكَ الشُّجْبُ
 لَمْ يُعْلِهِ نَسَبُ زَاكِ وَلَا نَشَبُ
 فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إِذْ أَنْصَارُهَا غَيْبُ
 وَأَنْتَ وَحْدَكَ فِيهَا جَحْفَلُ لَجِبُ
 فَهَلْ زَمَانُكَ هَذَا كُنْتَ تَرْتَقِبُ
 إِذَا تَفَارَقَتْ الْأَسْيَافُ وَالْقُرُبُ
 مَا خَاضَهَا مِنْ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَرْبُ
 وَالْيَيْضُ فِي قِمَمِ الْأَبْطَالِ تَصْطَحِبُ ^(٦)
 وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَكِبُ

(١) بنو دارم : بطن من تميم بن مر .

(٢) أَثَلْتُ (ل)

(٣) والمرء (ل)

(٤) غابوا بقتل وأسر ... (ل)

(٥) وكنت (ل)

(٦) تصطحب (م)

وَالْمَجْدُ إِن كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبٌ
 سَطَوْتَ فَأَسْتَصْغَرَ الْأَمْجَادُ ^(١) مَا قَهَرُوا وَجُدْتَ فَأَسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا
 مَكَارِمُ بَزَتْ الرُّكْبَانَ رَأْفَتَهَا بِالْإِعْمَلَاتِ فَمَا تُشْنِي لَهَا رُكْبُ
 وَصِيرْتَ قَصْرَكَ الْعَافُونَ مَوْطِنَهُمْ إِذَا ^(٢) مَضَتْ عُصْبٌ مِنْهَا أَتَتْ عُصْبٌ
 إِذَا الْوَسَائِلُ عِيفَتْ عِنْدَ مَنْ قَصَدُوا شَرِبْتَ مَا صَرَفُوا مِنْهَا وَمَا قَطَبُوا ^(٣)
 وَإِنْ أَتَيْتَ كُوُوسُ الْحَمْدِ مُتْرَعَةً لَمْ تَأْتِهِمْ نُخْبٌ مِنْهَا وَلَا نَعْبٌ ^(٤)
 شَرَفْتَ نَفْسًا فَأَحْسَنْتِ الْخِيَارَ لَهَا فَأَلْمَالُ مُحْتَقَرٌ وَالْحَمْدُ مُحْتَقَبٌ
 وَلَسْتَ تَذْخُرُ مِمَّا أَنْتَ كَاسِبُهُ إِلَّا كَمَا ذَخَرْتَ مِنْ مَائِهَا السُّحْبُ
 لَقَدْ أَتَّاحَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) لَهُمْ مِنْكَ الشُّفَاءُ ^(٦) الَّذِي مَا بَعْدَهُ وَصَبُ
 فَدَامَ سُلْطَانُ تَاجِ الْأَصْفِيَاءِ ^(٧) وَلَا زَالَتْ عَنِ الْخَلْقِ مَاخَافُوا وَمَا رَغِبُوا

(١) الأمجاد (ع) و (م)

(٢) وإن مضت ... (ل)

(٣) صَرَفَ الشَّرَابَ وَصَرَفَهُ : لم يمزجه . وَقَطَبَهُ : مزجه .

(٤) النُّخْبُ جمعُ نُخْبَةٍ : وهي الشربة العظيمة . والشَّعْبُ جمعُ شُعْبَةٍ :

وهي الجرعة .

(٥) غياث المسلمين : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)

(٦) في (م) الشتاء وهو تصحيف .

(٧) تاج الأصفياء : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال

الوزارة ص ٤٠)

يَدٌ لِمُعْتَرِّهَا مِنْ مَنَعِهَا حَرَمٌ^(١) نَوَاهُا كَهْتُونِ الْغَيْثِ مُتَجَجِعٌ
 فَلَا^(٢) غَدَتِ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ رَائِعَةٌ وَلَا أَلَمَ بِكَ الْمَكْرُوهُ فِي قَرٍ
 أَنِّي وَأَوْبَتُهُ لِلصَّوْمِ مُوجِبَةٌ وَمَا تَحَايَدْتُ عَنْ ظِلِّ نَشَأْتُ بِهِ
 بَلْ شِئْتُ^(٣) إِعْلَامَ مَنْ تَنْدِي بِمَسْأَلَةٍ جُودٌ هَرَبْتُ بِأَمَالِي فَأَدْرَكَهَا
 وَلَوْ أَفْضْتُ حَيَاتِي لِلشَّاءِ^(٤) بِهِ فَكُلُّ رَبٍّ جَمِيلٍ جَرَّهُ سَبَبٌ
 لَيْسَ عَنِّي صُرُوفَ الدَّهْرِ رَاغِمَةٌ وَقَدْ تَحَقَّقْتُ قَدَمًا^(٥) أَنَّ مَأْرُبَتِي
 كَمَا لِمُعْتَرِّهَا مِنْ بَذْلِهَا نَسَبٌ وَمَا حَتَّ كَعْرِينَ اللَّيْلِ مُحْتَسِبٌ
 رَعِيَّةٌ كُشِفَتْ عَنْهَا بِكَ الْكَرْبُ زَالَتْ بِمَطْلَعِهِ عَنْ قَلْبِكَ الرُّيْبُ
 وَوَجْهُهُ كِهْلَالِ الْفِطْرِ مُرْتَقِبٌ وَلَا انْقَطَعْتُ لِأَنِّي عَنْكَ مُنْجَذِبٌ
 يَدَاهُ أَنَّ نَدَاكَ الْغَمْرَ يَقْتَضِبُ^(٦) فَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(٧) إِذْ لَمْ يُنْجِنِي الْهَرَبُ
 لَمَّا نَهَضْتُ بِمِعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ فِدَاءٌ بِأَدِ بْنِعْمَى مَا لَهَا سَبَبٌ
 أَنِّي عَلِقْتُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَقْتَضِبُ تُقْضَى وَمَا عَضَّ فِيهَا غَارِبًا قَتَبٌ

(١) يد لمعترها من منعها حرس كما لمعترهم من بذلها شنب ؟ (ل) (كالمعترها) (م)

(٢) فلا عدت نائبات الدهر أربعة ؟ (ل)

(٣) بل شئت . . . مقتضب (ل)

(٤) فأحمد الله . . . (ل)

(٥) في الشاء به (ل)

(٦) علماً (ل)

فَانْظُرْ لِمَنْ مَالَهُ فِي الْحَرِصِ مُضْطَرَّبٌ نَزَاهَةً وَلَهُ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَّبٌ
 الْمُضْعَبِ يَطْبِيهِ الْعِزُّ يُحْرِزُهُ وَأَخْصَمُ يَعْجِزُهُ لَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
 إِنِّي إِذَا شِئْتُ أَنْ يَرْتَاحَ ذُو كَرَمٍ أَدْرْتُ رَاحًا أَبُوهَا الْفِكْرُ لَا الْعِنبُ
 وَلَا أَعْتَدَادَ بَمَا أَهْدَيْتُ ^(١) مِنْ مِدَحٍ وَإِنْ تَخَيَّرَهَا حُبِّيكَ وَالْأَدَبُ
 إِنَّ الْفَعَالَ ^(٢) الَّذِي مَا شَابَهُ كَدْرٌ شَادَ الْمَقَالَ الَّذِي مَا شَابَهُ كَذِبٌ

٧

وقال ^(٣) يمدح عز الملوك سابق بن محمود بن صالح ^(٤)

بِكَ أَقْتَضَى الدِّينَ ^(٥) دِينًا كَانَ قَدْ وَجَبَا وَأَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدًا كَانَ مُرْتَقِبَا

(١) بما أوليت (ل)

(٢) الفَعَال بالفتح : اسم للفعل الحسن والكرم .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي : (وقال

أيضاً يمدح الأمير عز الملوك سابق بن محمود وبهنيه بقتل تركان الغُزِّي ورجوع ابن العادل عن حلب) والمراد بابن العادل تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان الملقب بالملك العادل الذي نازل حلب في ٣ ذي القعدة سنة ٤٧١ . وتركبان الغُزِّي من أمراء خراسان كان مع عسكره حليفاً لتاج الدولة تنش كما في زبدة الحلب لابن العديم .

(٤) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي آخر الأمراء

الرداسيين في حلب . تولاهما سنة (٤٦٨) بعد ان قتل التركان اخاه نصراً . وفي سنة (٤٧٢) استولى مسلم بن قريش العقيلي على حلب ومُحَصَّر سابق في قلعتها ثم استسلم وانقرضت باستسلامه دولة آبائه . توفي في حدود سنة (٤٨٠) .

(٥) الدين دين (م)

فَعَاوَدَ الْجَدْبُ خِصْبًا وَالْمُبَاحُ حَمًى
 أَنَارَ رَأْيُكَ وَالْأَيَّامُ دَاجِيَةٌ
 قَرَأْتَ نُورًا وَتَأْثِيرًا ^(١) بِمَنْزِلَةٍ
 ذُذَّتْ أَلْأَلَى قَهَرُوا الْأَمْلَاقَ وَأُنْتَرَعُوا
 ضَرَاغِمٌ تَقْرِسُ ^(٢) الْأَبْطَالَ شَرَدَهَا
 لَقَدْ حَمَى مُلْبِدًا أَكْنَافَ غَابَتِهِ
 جَذَّ الرَّقَابَ وَمَا إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ
 وَأَمَّنَ النَّاسَ مَاخَافُوهُ مِنْ قِتْنٍ
 لَمْ تُغْنِ فِيهَا ^(٣) عَنِ الْمُتَرِّينَ ثُرُوتُهُمْ
 فَكَيْفَ كَشَفْتَ مَحْجُوبًا حَنَادِسَهَا
 وَلَوْ يَكُونُونَ أَكْفَاءَ بَرَزْتَ لَهُمْ
 لَكِنْ قَعَدْتَ وَأَغْرَيْتَ الْخُطُوبَ بِهِمْ
 فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَالَ حَارْبُوكَ فَمَا

وَالْأَمْنُ مُسْتَوْطِنًا وَالْخَوْفُ مُغْتَرِبًا
 فَأَشْرَقَتْ وَجَلًا تَأْثِيرُكَ الْكُرْبَا
 لَا تُرْتَقَى فَشَمَنْتَ ^(٢) السَّبْعَةَ الشُّهُبَا
 مَا اسْتَحْقَبْتَهُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حُقْبَا
 عَمَّا أَرَادَتْ هَزَبُ يَفْرِسُ النُّوبَا
 فَمَا تَظُنُّ بِهِ الْأَعْدَاءُ لَوْ وَثَبَا
 وَأُسْتَنْزَلَ الْخُطْبُ مَقْهُورًا ^(٤) وَمَارَكِبَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَذْنَاهَا وَإِنْ ^(٥) رَحْبَا
 بَلْ ذُو الْحَلِيلَةِ مِنْهُمْ يَحْسُدُ الْعَزَبَا
 وَالْبَدْرُ لَا يَكْشِفُ الظُّلُمَاءَ مُحْتَجِبَا
 بُرُوزَ جَدِّكَ لَمَّا نَكَسَ الصُّلْبَا
 مُذِلًّا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا صَعْبَا
 دَارَتْ كُؤُوسُ الْمَنَايَا فِيهِمْ نَحْبَا

(١) بتأثير (ل)

(٢) فسمقت (ل)

(٣) يفرس (ع) و (م)

(٤) مقصوراً (ع) و (م)

(٥) وما رحبا (ل)

(٦) فيهم (ل)

حَتَّى مَضَى مِنْكُمْ يَشْكُو وَغَى بَلَغَتْ
 شَكْوَى الْجَرِيحِ الَّذِي أَعْيَتْ سَلَامَتُهُ
 وَمَا نَجَا تَرْكُمَانُ إِذْ نَدَبْتَ لَهُ
 وَلَوْ تَهَلَّ مُرْدِيهِ أَتَوَكَ بِهِ
 وَافَى بِبِلَادِكَ مُغْتَرًّا بِمَالِكِهِ
 وَكَانَتْ التُّرْكُ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً
 لَأَقَوْمُهُمْ بِرِمَاحٍ طَالَمَا انْحَطَمَتْ
 وَمَا ثَنَاهَا وَإِنْ أَعْمَادُهَا^(٥) خَلَقَتْ
 جَحَافِلُ قَيْضِ اللَّهِ الْبَوَارَ لَهَا
 وَلَمْ يَفُتْ مِنْهُمْ إِلَّا أَغْلِيَمَةٌ^(٦)
 فِيهِ رِضَاكَ وَلَمْ^(١) يَبْلُغْ بِهَا أَرْبَا
 لَا مِثْلَ مَا يَتَشَكَّى الْغَارِبُ الْقَتْبَا
 مِنْ حَامِرٍ عُصْبًا أَعَزَّ بِهَا عُصْبَا^(٢)
 إِثْيَانِ جِنِّ سُلَيْمَانَ بِعَرْشِ سَبَا^(٣)
 جَهْلًا وَحِينًا فَلَا قِي دُونَهَا الْعَطْبَا
 حَتَّى اتَّخَذَتْ لَهَا أَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبَا
 وَأَسْتَخْلَقَتْ^(٤) فِي الْعِدَايِ الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبَا
 صَوَارِمُ حُلِيَّتِ أَعْمَادُهَا ذَهَبَا
 مَنْ نَكَبَ الْحَقَّ فِي أَحْكَامِهِ^(٧) نُكْبَا
 نَجَتْ بِهِمْ مُقَرَّبَاتٌ تُحْمِلُ الْأَرْبَا^(٧)

(١) ولم تبلغ به أربا (ع) و (م)

(٢) تركان : انظر الحاشية (٣) ص (٥٠) وعامر بن صعصعة جد بني كلاب قبيلة المعدوح .

(٣) عرش بلقيس ملكة سبأ وقصتها مع سليمان عليه السلام مشهورة .

(٤) واستلحقت (ع) و (م)

(٥) أعمادها (م)

(٦) أحكامها ؟ (م)

(٧) الأرب : جمع أربة وهي قلادة الدابة في لغة طيء ، وأخية الدابة وذلك كقول

حسان بن ثابت : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم وتجا برأس طمرّة ولجام »

واذا قرئت (الأربا) بفتح الهمزة فمعناه الإياس كما في لسان العرب ، قال : أرب

الرجل أرباً : أيس . ولكنها وردت في تاج العروس : أنس لا أيس . وتصحفت الكلمة

في (ل) الى (الأدبا)

تَنعَى إِلَى الْقَوْمِ مَنْ ظَنُوا بِمَقْدَمِهِ
 غُرَابٌ بَيْنَ صَمُوتٍ قَبْلَ مَقْتَلِهِ
 رَجَا بِهِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فَلَا عَجَبُ
 كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ أَتْبَاعُ مُهْجَتِهِ
 وَالنَّارُ تَخْجُو إِذَا مَا غَابَ مُوقِدُهَا
 فَلْيَتْرِكْ^(١) الْبَاسُ لِلْأُولَى بِنِسْبَتِهِ
 إِنْ ضَيَّعُوا الْحَزَمَ لَمَّا نَازَلُوا حَلَبَا
 غَدَاةَ وَلَوْ عَلَى جُرْدٍ تَشُدُّ بِهِمْ
 عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَمْ تُؤْمِنْ بِوَائِقِهَا
 دُونَ الْغَنِيمَةِ أَهْوَالٌ تُكَدِّرُهَا
 طَوْدٌ مِنَ الْعِزِّ مَازَالَتْ تَهْبُّ بِهِ
 سَمَوْا إِلَى مُرْتَقَى صَعْبٍ فَعَاقَهُمْ
 وَالْبَغْيُ مَضْرَعُهُ أَنْ يَمْلِكُوا حَلَبَا
 حَتَّى إِذَا مَا أَتَاهُ حِينُهُ^(٢) نَعَبَا
 أَنْ أُسْتَطَارَتْ عَصَاهُمْ بَعْدَهُ^(٣) شُعْبَا
 وَصِدْقَ إِقْدَامِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبَا
 وَالزُّنْدُ إِنْ لَمْ يُعْنِهِ الْقَادِحُونَ كَبَا
 فَالْبَاسُ لَاشْكَ كَعْبِي إِذَا اُنْتَسَبَا^(٤)
 فَقَدْ أَصَابُوهُ لَمَّا أَرْمَعُوا هَرَبَا
 وَهُمْ يَظُنُّونَ خَوْفًا شَدَّهَا خَبِيبَا
 لَوْ أَنَّهَا فِي الزُّلَالِ الْعَذْبِ مَا شَرَبَا
 وَفِي الْهَزِيمَةِ مَنَاجَاةٌ لِمَنْ هَرَبَا^(٥)
 رِيَّاحُ عَزَمِكَ حَتَّى صَيَّرَتْهُ هَبَا
 جِدٌّ رَأَوْا جِدَّهُمْ فِي جَنْبِهِ لَعَبَا

(١) حتفه (ل)

(٢) بعدها (ع) و (م)

(٣) فليتركوا البأس ... (ل)

(٤) كعبى : منسوب الى كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب من أجداد الممدوح.

(٥) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا.

وَالنَّجْمُ^(١) لَيْسَ بِمُعَلِّ نَجْمٍ صَاحِبِهِ
 جَمَاعَةٌ^(٢) عَدِمَتْ دُنْيَا وَآخِرَةً
 وَحَيْثُ^(٣) حَلَّتْ فَمَا تَنْفَكُ تُطْرِقُهَا
 كَفَفَتْ عَنْهُمْ وَلَوْ شِئْتَ أُجْتِيَا حِمُّهُمُ
 فَهَلْ تَعَمَّدَتْ بَقِيَّةَ أُمَّةٍ شَهِدَتْ
 إِنْ أَقْلَعْتَ غَيْرُ الْأَيَّامِ رَاغِمَةً
 لَمْ يَطْرُقُوا الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَمَعُوا
 مَكَايِدَهُ أَوْهَمْتُهُمْ أَنْ تُكَادَ بِهَا
 وَنَارُ حَرْبٍ شَوَوْا فِيهَا الْوَرَى زَمَنًا
 بِأَيِّمَا سَبَبٍ تَخْشَى سَعَادَتَهُمْ
 أَبَا السُّيُوفِ الَّتِي فَلَلْتَ قَاطِعَهَا
 مَا لَمْ^(٤) يُؤَيِّدْهُ جِدٌّ يَخْرِقُ الْحُجُبَا
 مَا كُلُّ مَنْ سَاءَ مَحْيَا سَاءَ مُنْقَلَبَا
 جَيْشًا مِنَ الرُّعْبِ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ لَجْبَا
 لَمْ تَتْرِكْ مِنْهُمْ رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا
 ثَبَاتَ جَأْشِكَ حَتَّى تُنْذِرَ^(٥) الْغَيْبَا
 فَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرْتَ^(٦) مِنْ صَبْرِكَ الْعَجْبَا
 مِنَ الْعَشِيرَةِ مُخْتَارًا وَمُغْتَصَبَا
 كَانَتْ لَأَسَادِهِمْ عِنْدَ النُّزَالِ زُبَا
 فَحِينَ قَارَعْتَهُمْ صَارُوا لَهَا حَطْبَا
 أَلَى وَقَدْ^(٧) ذَهَبَتْ فِي ضَمْنٍ مَازَهَبَا
 أَمْ بِالْقُلُوبِ الَّتِي أَسْكَنْتَهَا الرُّجْبَا

(١) والجد . . . (كافي هامش ع و م)

(٢) إن لم (ل)

(٣) جمائع (ع) و (ل)

(٤) وحيث حلت فما ينفك يطردهم جيش . . . (ل)

(٥) حتى ينذر ؟ (ع) و (م) . والعيب : جمع غائب .

(٦) كثرت (ل)

(٧) ولو ذهبت (ع) و (م)

لَوْلَا كِلَابٌ^(١) لَمَّا جَاسَتْ^(٢) جِيوشُهُمْ
 رَامُوا الْمَوَدَّاتِ مِنْ أَعْدَى عُدَاتِهِمْ^(٣)
 فَقَارَعُوا^(٤) عَارِضًا نَحَمَتْ مَوَاطِرُهُ
 كَطَارِدٍ إِبِلُهُ وَالْأَرْضُ مُخَصِّبَةٌ
 حَتَّى إِذَا كَذَبَتْ فِيهِمْ ظُنُونُهُمْ
 فَرَدَّ قُرْبُكَ عِزًّا كَانَ مُنْتَرِحًا
 حَلُّوا بِهِ الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا وَعَاصَهُمْ
 وَصَادَفُوا وَلَدًا بَرًّا بِكَلِمَتِهِمْ
 مَنْ يُجْزِلُ الْعُرْفَ إِذْ يَرْجُونَهُ رَغْبًا
 إِذَا وَحَى^(٥) الْحَقْدُ وَالشَّخَاءُ مَا اجْتَرَمُوا
 وَإِنْ سَطَا فَلَمَنَّا يَا بَعْضُ أَهْمِهِ
 مَنْ رَدَّ مَيِّتَ الْمُنَى حَيًّا وَذَاوِيهَا

هَذِي الْبِلَادَ وَلَا^(٦) مَدُّوا بِهَا طُنْبًا
 وَذَلِكَ رَأْيِي إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ صَبَا
 وَيَمَّمُوا لَمَعَ بَرْقِ طَالَمَا كَذَبَا
 يَبْغِي سِبَاخًا يُرْجَى عِنْدَهَا الْعُشْبَا
 فَاؤَا إِلَيْكَ بِظَنِّ جَانِبِ الْكَذْبَا
 عَنْهُمْ وَأَطْلَعَ نَجْمًا كَانَ قَدْ غَرَبَا
 مِنَ النَّبِيِّ مَضًى وَالْوَهَادِ رُبَا
 وَلِلْمُرَاهِقِ مِنْهُمْ وَالِدًا حَدْبًا^(٧)
 وَيَبْذُلُ الْعَفْوَ إِذْ يَخْشَوْنَهُ رَهْبًا
 حَمًا تَجَاوَزُهُ وَالصَّفْحُ مَا كَتَبَا
 وَإِنْ عَفَا خِلْتَهُ لَا يَعْرِفُ الْغَضْبَا
 غَضًّا وَلَاءَمَ شَعْبِ الْمُلْكِ فَانْشَعَبَا

(١) كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)

(٢) في جميع النسخ : لما جاشت . وهو تصحيف .

(٣) فلامدوا لها طنبا (ع) و (م)

(٤) من أعدى عدوهم (ع) و (م)

(٥) وقارعوا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ع) و (م)

(٧) وحى : كتب .

رَبُّ الْعَزَائِمِ لَوْ كَانَتْ مُجَسِّمَةً
تَزْدَادُ إِنْ قَصَرَ الْخَطِيئُ عَنْ غَرَضٍ
حَلَّ السَّمَاءَ وَمَا حُلَّتْ تَمَائِمُهُ
إِنْ صَالَ كَفَّ اللَّيَالِي عَنْ إِرَادَتِهَا
حَوَى مِنَ الْفَضْلِ مَوْلُودًا بِلا تَعَبٍ
صَغَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ صَارَ ^(١) مَوْطِنُهُ
وَأَظْهَرَتْ ^(٢) غَامِضُ الْمَعْنَى بَدِيهَتَهُ
وَرَاءَكَ أَخْلَقْتُ فِي فَضْلٍ وَفِي كَرَمٍ
وَقِفْ لِدَا الْأَمَدِ الْأَقْصَى فَإِنَّكَ مَنْ
مَجْدٌ تَفَرَّدَتْ يَا عِزُّ الْمُلُوكِ بِهِ
إِنَّ الْإِلَآهَ حَبَاكَ الْمُلُوكَ مَوْهَبَةً
إِنْ عَنْ ذِكْرِكَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
فَاذْعَنْ الدَّهْرُ حَتَّى مَا أَتَيْتَ أَتَى
إِنِّي أَنَحْتُ رِكَابِي فِي دَرَى مَلِكٍ

لَظَنَّا كُلُّ طَرْفٍ نَاطِرٍ شُهِبَا
طُولًا وَتَمْضِي إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ نَبَا
عَنْ جِيدِهِ وَحَبَا الْعَافِينَ مُنْذُ حَبَا
قَهْرًا وَإِنْ قَالَ طَالَ الْأَلْسُنَ الدُّرْبَا
أَضْعَافَ مَا أَعْجَزَ الطُّلَّابَ مُكْتَسِبَا
فَلَوْ عَدَاهُ وَلَنْ يَعْدُوهُ مَا اغْتَرَبَا
فَقَاتَ مَنْ أَتَعَبَ الْأَفْكَارَ مُقْتَضِبَا
فَقُلْ لِسَعْيِكَ مَهْلًا تَرْجَحُ التَّعَبَا ^(٣)
حَوَى مِنَ الْمَجْدِ أَضْعَافَ الَّذِي طَلَبَا
لِلْحَمْدِ مُجْتَنِبًا لِلذَّمِّ مُجْتَنِبَا
مِنْهُ وَلَنْ يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا وَهَبَا ^(٤)
فَدَأَبَهُمْ غَضُّ أَبْصَارٍ وَقَضُّ حُبَا
وَمَا أَيْتَ وَإِنْ سَيِّئَتْ عِدَاكَ أَبَا
لَمْ يَبْقَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُضْطَرَبَا

(١) طال ؟ (ل)

(٢) فأظهرت (ل)

(٣) النصبا (ل)

(٤) ورد هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

مَا شَابَ إِنْعَامَهُ مَنْ وَلَا عِدَّةُ (١)
 تَجَرُّ مَطْلًا فَلَوْلَا الْبَشَرُ مَا قَطَبَا
 طَلَقُ الْمُحْيَا إِذَا مَا زُرْتُ مَجْلِسَهُ
 حُزْتُ الْعُلَى وَالْغِنَى وَالْجَاهَ وَالْأَدْبَا
 مَا زَالَ يَسْمَعُ أَشْعَارِي وَيَمْدَحُهَا
 حَتَّى عَدَدْتُ عَطَايَاهُ الْجِسَامَ رَبَا
 لَا أَسْتَرِيدُكَ نِعْمَى بَعْدَ وَصْفِكَ لِي
 حَسْبِي أَنْتِهَائِي إِلَى هَذَا الْمَدَى حَسْبَا
 بَرَّحْتُ (٢) فَضْلًا وَإِفْضَالًا فَلَا بَرَحْتُ
 تَزِينُ أَوْصَافُكَ الْأَشْعَارَ وَأَخْطَبَا
 فَخَرُّ الْمَدَائِحِ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكَ كَمَا
 فَخَرُّ الْفَضَائِلِ أَنْ تُدْعَى لَهُنَّ أَبَا

٨

وقال (٣) يمدح أمير الجيوش الدزبري (٤)

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ (٥)

(١) ولا كدر يجر مطلا ... (ل)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله أبرحت يقال أبرحت كرمًا إذا جئت بأمر

مفرط . وفي مختارات البارودي (برعت) ٤٠٥/٢ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يأتي :

(وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري رحمه الله ويذكر فتحه للأنفحوانة)

(٤) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ورد في النجوم الزاهرة ٢٥٢/٤ ما خلاسته : « في سنة ٤٣٠ خرج على

الظاهر بالبلاد الشامية صالح بن مرداس الكلابي وحسان بن المفرج الطائي وجمعا

الجموع واستوليا على الأعمال وانتهيا إلى غزة ، فجهز الظاهر لحربهما أنوشتكين الدزبري ،

فقتل صالح وانهزم حسان . ومدح ابن حيوس بسبب هذه الواقعة الدزبري بأبيات

أولها : هل للخليط المستقل إيابُ ... »

سَرَتِ النَّوَابُ عَنْكَ رَوْتَقَ مَنْ سَرَى وَأُسْتَحَقَّتْ لَذَاتِكَ الْأَحْقَابُ
مَا بَالُ طَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ مُعْرِضًا وَلَقَدْ عَهِدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ
الرَّقِيبَةُ الْوَاشِينَ أَوْجَسَ رِيَّةً فَأَرْتَاعَ أَمْ بُوْدَادِنَا يَرْتَابُ
يَا مَيَّ هَلْ لِدُنُوِّ دَارِكِ رَجْعَةٌ أَمْ لِلْعِتَابِ لَدَيْكُمْ إِعْتَابُ
لَا أَرْتَجِي يَوْمًا سُلُوءًا عَنْكُمْ هِمَمَاتِ سُدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ
أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةِ بَعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ (١)
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُؤُنِ جَوْنُ مُرْزَمٍ مَا لِلذَّهَابِ الْعَمْرِ عَنْهُ ذَهَابُ (٢)
فَلَقَدْ عَهْدْتُ بِهَا مَعَاهِدَ لِلصَّبَا مَأْهُولَةً تَحْتَلُّهَا الْأَحْبَابُ
وَأَمَّا وَمَا عَهْدُوا إِلَيْنَا إِنَّهُ عَهْدٌ يُحَقِّقُ لِحَقِّهِ الْإِيجَابُ (٣)
لَا خَامَرَ السُّلُوءَانُ قَلْبَ مُتِمِّمٍ هَاجَتْ لَهُ فِي إِثْرِهِمْ أَطْرَابُ
كَاسٍ مِنَ الْأَسْقَامِ جُرِّعَ لِلنَّوَى كَأَسْأَلِهَا رِيقَ الْحُبَابِ حَبَابُ (٤)

(١) لعل سحابة الأولى علم لامرأة أو مكان . الرباب الأولى : من أسمائهن .
والثانية السحاب الأبيض .

(٢) المراد بالجئون السحاب الأسود . والمرزم : الشديد الصوت : والذهاب :
الأمطار الغزار .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الحباب : الحية . والحباب نفثاخات تعلو الماء .

وَتَعَاوَرَتُهُ نَوَائِبُ بَنِيوِهَا
 جَابَ الْفِيَّافِي الْمُؤِيدَاتِ وَآلُهُ
 قَصَرَ الزَّمانُ يَدِي وَطَالَتْ هِمَّتِي
 لَمْ أَكْثِرِ الْإِضْرَابَ عَنْ تَرْكِ الْعُلَى
 لَا أَيَّاسُ الْإِتْرَابِ مُذْ^(١) نَطَقَتْ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الْجُودُ غَبَّ هُمُولُهُ
 سَهَلَتْ خَلَاتِقُهُ لِبَاغِي نَيْلِهِ
 تَمَضَى الْوَسَائِلُ فِي ذَرَاهُ لَطَالِبِ الْأُ
 بَشَرٌ يُبَشِّرُ مَنْ يَرُومُ نَوَالَهُ
 تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُضْحَى^(٢) خَوْفُهُ
 مُتَبَايِنُ الْأَوْصَافِ أَمَّا عَرْضُهُ
 غَدَتِ الْأَمَانِي وَالْمَنُونُ بِكَفِّهِ
 إِنَّ كَلَّ نَابُ نَابَ عَنْهُ نَابُ
 آلُ تَمَكَّنَ^(٣) فِيهِ قَلْبُ جَابُ
 فَالْعَزْمُ لِي دُونَ الرُّكَّابِ رِكَابُ
 إِلَّا لِيَقْعُدَ دُونِي الْأَضْرَابُ
 عِنْدَ الْمُظْفَرِ أَنْعَمُ أَتْرَابُ
 فَلَدَيْهِ جُودُ مَالِهِ إِنْغِيَابُ
 لَكِنَّنِ عَلَى الْعَدُوِّ صِعَابُ
 جَدَّوِي وَتَقْضَى عِنْدَهُ الْآرَابُ
 وَالْبَشَرُ مِنْ قَبْلِ الثَّوَابِ ثَوَابُ
 وَلَهُ بِالْبَابِ الْوَرَى^(٤) الْإِلْبَابُ^(٥)
 فَحِمَى وَأَمَّا مَالُهُ فَفِيهَا
 فَالْأَرَى^(٦) فِيهَا بِالْأَسْمَامِ يُشَابُ

(١) تَمَكَّنَ (ل) . الْفِيَّافِي الْمُؤِيدَاتِ أَي ذَوَاتِ الدَّوَاهِي . وَآلُهُ : أَي

شَخْصُهُ . آلٌ : أَي ضَامِرٌ . وَقَلْبُ جَابُ : أَي جَافٌ غَلِيظٌ .

(٢) قَدْ نَطَقَتْ بِهِ (ل)

(٣) وَيُخْشَى . هَامِش (ع) وَ (م)

(٤) الْعَدَى (ل)

(٥) أَلْبَّ بِالْمَكَانِ الْبَابَا : أَقَامَ بِهِ .

(٦) وَالْأَرَى (ل)

يُقْنِي وَيُقْنِي وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ هَذَا جَنَى عَذْبٍ وَذَاكَ عَذَابُ
وَإِذَا يُهَابُ أُلْخَطَبُ عِنْدَ حُلُولِهِ فِيهِ لِدَفْعِ النَّائِبَاتِ يُهَابُ^(١)
سَالٍ عَنِ الْبَيْضِ الْحِسَانِ فَمَالَهُ إِلَّا هَوَى الْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ^(٢) دَابُ
لَيْثُ^(٣) أَظَا فِرُهُ الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا عَرِيْسُهُ وَلَهُ الظُّبَى أَنْيَابُ
إِنْ بَانَ بَانَ الْمَوْتُ فِي نَظَرَاتِهِ^(٤) أَوْ غَابَ فَالْشُّمْرُ الشَّوَاغِرُ غَابُ
خَرِقُ إِذَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ كَتِيبَةً مَرَقَتْ فَلَيْسَ سِوَى السُّيُوفِ جَوَابُ
وَإِذَا حَمَى الْأَصْحَابُ نَفْسَ مُمْلَكٍ فَبِسَيْفِهِ^(٥) يَسْتَعَصِمُ الْأَصْحَابُ
بِفَقَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ عَمِرَتْ بِلَادُ اللَّهِ وَهِيَ خَرَابُ
نَزَلَتْ كِلَابُ بِالْجَنَابِ وَأَتَهَمَتْ طَيٌّ وَعَزَّتْ فِي ذَرَاهُ جَنَابُ^(٦)
وَلِمُصْطَفَى الْمُلْكِ اعْتِرَامُ^(٧) الْمُصْطَفَى لَمَّا أَحَاطَ بِمِثْرِبِ^(٨) الْأَحْزَابُ

(١) يُهَابُ الأولى : من الهيبة أي الخشية . ويُهَابُ الثانية : من أهاب به إهاباً أي دعاه .

(٢) في هامش (ع) و (م) القواطر . وفي (ل) الكواطع بحرفه عن القواطع .

(٣) لَيْثٌ وَلَكِنَّ الْقَنَا يَوْمَ الْوَعَى ... (ل)

(٤) نَظَرَاتِهِ (ل)

(٥) فَبِأَسْأِهِ ... (ل)

(٦) كِلَابٌ وَطَيٌّ وَجَنَابٌ : قبائل عربية .

(٧) اعْتِرَامٌ (م)

(٨) يَثْرِبُ : المدينة المنورة . ويوم الأحزاب : هو غزوة الخندق .

فَتَحَنَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ كِلَاهُمَا
يَوْمَانِ لِلْإِسْلَامِ عَزَّ لَدَيْهِمَا
ذَا لِلنَّبِيِّ وَذَا لِمُسْتَجَبِ ابْنِهِ
وَصَلَتْ عِدَاتُكَ لِلْإِمَامِ بِصِدْقِهَا
وَدَعَاكَ عُذَّتُهُ فَكُنْتَ ذَخِيرَةً
أَلْهَيْتَ عَنْ يَوْمِ الْكِلَابِ^(١) بَوَاقَةَ
وَرُمُوا بِدَاهِيَةٍ لِبَكْرِ عِنْدَهَا
طَلَبُوا الْعِقَابَ لِيَسْلَمُوا بِنُفُوسِهِمْ
وَأَسْتَشْعَرُوا نَصْرًا فَكَانَ عَلَيْهِمْ
كَأَنَّهُمْ حَدِيدًا فِي الْوُغَى لَكِنَّهُمْ
نَارٌ تُثِيرُ لَطَارِقِيهِ عَلَى الْوُغَى^(٢)
لَمْ يَبْلُغِ الْآرَابَ فِيكَ مَعَاشِرُ
لِلْكَفْرِ عَنْ حَرَمِ الْهُدَى إِذْ هَابُ
دِينُ الْإِلَهِ وَذَلَّتِ الْأَعْرَابُ
رَدًّا مَشِيبَ الْحَقِّ وَهُوَ شَبَابُ
فَتَقَطَّعْتَ بَعْدَاتِكَ الْأَسْبَابُ
يُنْفِي بِهَا ضِمٌّ وَيُدْفَعُ^(٣) عَابُ
شَقِيتَ بِهَا عِنْدَ الْأَلْقَاءِ كِلَابُ
بَكَرُ الْخُطُوبِ وَاللُّضْبَابِ ضِبَابُ^(٤)
فَأَبْتَرَهُمْ دُونَ الْعِقَابِ عُقَابُ
وَتَقَطَّعْتَ دُونَ الْمُرَادِ رِقَابُ
لَمَّا أَصْطَلَوْا^(٥) نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
وَشَرَارُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ حِرَابُ
أَجْسَامُهُمْ غِبَّ الْوُغَى آرَابُ^(٦)

(١) في (ل) وَيُقَدِّعُ . محرفة عن وَيُقَدِّعُ أَي وَيُدْفَعُ .

(٢) يوم الكلاب من أيام العرب المشهورة كان بين ملوك كندة وبني تميم .

(٣) بكر والضباب : قبيلتان عربيتان . والضباب الثانية : الأحقاد .

(٤) لما رأوا ... (ل)

(٥) على السرى (ل)

(٦) آراب الأولى : جمع أرب أي الحاجة . والثانية : أعضاء أي صارت أجسامهم

فَلَحُومُهُمْ لِلْحَائِمَاتِ مَطَاعِمُ وَدِمَاؤُهُمْ لِلْمُرْهَفَاتِ شَرَابُ
وَحُمَاتُهُمْ قَتْلَى وَجُلٌّ مَتَاعُهُمْ نَهْبٌ وَكُلٌّ سِلَاحُهُمْ أَسْلَابُ
فِي مَازِقٍ تُجْرِي الْقَنَا فِيهِ قَنَى حُمْرًا^(١) لَهَا مُهْجُ الْكُمَاةِ عَذَابُ^(٢)
كَالَلِيلِ لَا بَرْقُ الْأَسِنَّةِ خَلْبُ فِيهِ وَلَا لَمْعُ النُّصُولِ سَرَابُ
وَتَمَاطَرَتْ خَيْلُ اللَّقَاءِ كَأَنَّهَا غَيْثٌ تَصَوَّبَ وَالْقَتَامُ سَحَابُ
لَمْ يَبْدُ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا عَسْكَرُ أَوْ عَثِيرٌ عَنْ^(٣) عَسْكَرٍ مُنْجَابُ
أَرَدَتْ سَيُوفُكَ صَالِحًا^(٤) فَأَقَامَ فِي دَارِ الْبَلَى وَحَدِيثُهُ جَوَابُ^(٥)
لَمْ تَحْمِهِ الْأَصْحَابُ حِينَ أَقْدَتَهُ^(٦) وَلَهُ إِلَى حَوْضٍ^(٧) الرَّدَى إِصْحَابُ
غَادَرَتْ بِالزُّرْقِ الرَّهَافِ إِهَابَهُ وَعَلَيْهِ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ إِهَابُ

(١) حمر (ع) و (م)

(٢) العذاب : جمع عذبة أي الطحلب . وفي (ل) 'عباب . وفي مختارات البارودي

(حباب) .

(٣) في عسكر (ل)

(٤) هو أسد الدولة صالح بن مرداس السكلاوي أول ملوك بني مرداس بحلب ، تملكها سنة ٤١٤ هـ فجهز اليه الظاهر الفاطمي سنة ٤١٩ هـ أنوشتكين الذبيري في عسكر كشيء ، فلما سمع الخبر خرج اليه وتقدم حتى تلاقيا على الأثقوانة بالقرب من طبرية وانجلت الواقعة عن قتل صالح المذكور سنة عشرين وقيل تسع عشرة واربعمائة (ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦) ،

(٥) خواب ؟ (ل)

(٦) أقدته (ع) و (م)

(٧) حوض (ل)

فَبَلَغْتَ أَمْرًا لَوْ سِوَاكَ يَرُومُهُ لَشَنَاهُ طَعْنُ دُونَهُ وَضِرَابُ
وَأَبَى الْمُهَنْدُ أَنْ يُفْلَلَ حَدُّهُ وَاللَّيْثُ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ ذِتَابُ
صَفَحَتْ صِفَاحُكَ عَنْ أَنْاسٍ أَيْقَنُوا أَنَّ الْهَزِيمَةَ مِنْ سَطَاكَ صَوَابُ
فَمَضَتْ لَطِيبَتِهَا قَبَائِلُ طَبِيٍّ (١) فَرَقًا وَحَشَوُ صُدُورِهِمْ إِرْهَابُ
وَأَسْتَنْفَقَ الرَّكْضُ الْجِيَادَ فَخِيلُهُمْ مَهْرِيَّةً وَسُرُوجُهُمْ أَقْتَابُ
وَأَتَقَادَ بَعْضُ الْمَارِقِينَ إِلَى الْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالِ (٢) فَطَبِئَتْ لَمَّا طَابُوا
حَقَّقَتْ ظَنَّهُمْ الْجَمِيلَ وَزِدْتَهُمْ أَضْعَافَ مَا أَمَلُوهُ حِينَ أَنَابُوا
هَذِي الْمَفَاخِرُ لَا مَفَاخِرُ تَدْعَى مِينًا (٣) وَيَحْجُزُ دُونَهَا أَسْبَابُ
مَنْ مُبْلَغُ الْأَتْرَاكِ أَنَّ أَمِيرَهُمْ بِفَعَالِهِ تَتَجَمَّلُ الْأَنْسَابُ
وَالْمَرْءُ مَنْ كَسَبَ الْعُلَى لَمْ تَرْفَعْ أَلْ أَنْسَابُ مَنْ لَمْ تَرْفَعْ الْأَحْسَابُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَانَتْ بِهِ نُوبُ الزَّمَانِ وَعَزَّتِ الْأَدَابُ
أَدْعُوكَ لِلْخُطْبِ الْمُبَرِّحِ حَالِمًا أَنَّ النَّدَاءَ إِلَى 'نَدَاكَ' (٤) يُجَابُ

(١) كان حَسَّان بن المفرِّج بن الجراح الطائي أمير طيء محالفًا لصلاح بن مرداس وكان هو وقبيلته مع صالح في وقعة الأخوانة (ابن القلانسي ص ٧٣)

(٢) الضلال (ل)

(٣) في (ع) و (م) مبنا وهو تصحيف . وفي (ل) قولاً وتحجز . . .

(٤) لدى نداءك مجاب (ل)

فِي حَيْثُ تُحْجِبُنِي عِلَاكَ مِنْ أَرْدَى ^(١) كَرَمًا وَمَا دُونَ الثَّرَاءِ حِجَابُ
 اِمْنَحْ مَقَالِي سَمْعَ مِثْلِكَ إِنَّهُ شَرَفِي فَأَنْتَ الْمَانِحُ الْوَهَّابُ
 وَأُسْعِدْ بِتَشْرِيفِ الْإِمَامِ فَإِنَّ أَدَّ نَاهُ إِلَى أَعْلَى الْمُرَاتِبِ بَابُ
 خِلَعٍ لَبِسْتَ بِهَا الْمَفَاخِرَ وَاكْتَسَتْ بِكَ فَوْقَ مَا أَلْبَسَنَكَ الْأَثَوَابُ
 وَسَوَابِقُ مَحْمَلْنِ مِنْكَ يَلْمَلَمًا ^(٢) عَجَبًا لِطَرْفٍ تَمْتَطِيهِ هِضَابُ
 وَجَوَاهِرُهُ غَمَرَ النُّضَارَ شِعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ
 عَقَى عَلَى الْإِطْنَابِ وَصَفُ مَنْاقِبٍ خَلِيَامِهَا فَوْقَ السُّهَى أَطْنَابُ
 حَسَنْتُ أَحَادِيثُ الْأَمِيرِ فَحَسَنْتُ مَا أَلَفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ^(٣)
 فَوْقَ الْمَنَابِرِ نَثَرُهَا وَبِنْظِهَا يَتَعَلَّلُ السَّارُونَ وَالشُّرَابُ
 وَمِنْ الثَّنَا عَرَضُ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدُ وَمُذَابُ
 رَوَيْتُ رَبِّ الْمَجْدِ تُرْبَ مَدَائِحِ ^(٤) لِسُهُولِهَا وَوُغُورِهَا إِعْشَابُ
 وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ ^(٥)

(١) عن الردي (ل)

(٢) يَلْمَلَمُ : جبل على مرحلتين من مكة .

(٣) والخطاب (ل)

(٤) مدائح : فسهولها ووغورها أتراب (ل)

(٥) تُصَابُ : مُتَمَطَّر . وفي (ل) حين يُصَابُ .

وقال (١) يمدحه (٢)

حَمَى التَّوَمَ أَجْفَانِ صَبَّ وَصَبُ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرْبِ
وَأَغْرَى الْفُؤَادَ بِأَشْوَاقِهِ وَقَدْ كَانَ أُعْتِبَ لَمَّا عَتَبَ
فَلَوْ (٣) كَانَ يَذْرِي غُرَابُ النُّوَى بِمَا جَرَّ تَنَعَابُهُ مَا نَعَبَ
لَدَ كَرْنَا يَوْمَ زَمُوا الْجِمَالَ وَأَبْدَى لَنَا الْبَيْنُ سِرَّ الْحُجُبِ
فَخِلْنَا شَمُوسَ (٤) وَجَارَاتِهَا شَمُوسًا سَحَابِيهِنَّ الثُّقُبُ
عَقْدَنَ لَوَاءَ غَدَاةِ اللُّوَى عَلَى سِرْبِ عَيْنٍ يَصِدْنَ الشَّرْبِ (٥)
نَوَافِرُ تَأْلُفِهِ الْقُلُوبُ فَيَتَرُكْنَهَا نُصَبَ عَيْنِ النَّصَبِ
خَلِيلِي (٦) عُوْجَا نُحْيِي الدِّيَارَ وَنَنْدُبُ أَوْقَاتِنَا بِاللَّبَبِ (٧)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي : « وقال
ايضاً يمدحه رحمه الله تعالى وأنشده إياها بطبرية في عيد النحر سنة عشرين واربعمائة »
(٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٤ ما خلاصته : « أن ابن حيوس مدح
أنوشتكين الذُرِّي بري بهذه القصيدة بعد أن هزم جموع العرب بالأحواز قرب طبرية وقتل
صالح بن مرداس الكلبي وانهزم حسان بن المفرج الطائي سنة ٤٢٠ » .

(٣) ولو كان (ل)

(٤) غفلنا شَمُوساً (ل)

(٥) الشَّرْب : القطيع من الظباء والنساء . والشَّرْب : جمع سُرْبَةٍ قياساً وهي
هنا جماعة الحيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٦) هذا البيت والذي يليه ساقطان من (ل)

(٧) اللَّبَبُ : ما استرقَّ من الرمل .

وَنَسَّالُ عَمَّنْ طَوَاهُ الرَّسِيمُ ^(١) رُسُومَ الدِّيَارِ وَإِنْ لَمْ تُجِبْ
وَلَمْ أُنْسَ قَوْلَ ابْنَةِ الْمَالِكِيِّ لِسَامِي وَأَذْمَعُهَا تَنْسَكِبُ
أَيَا أُخْتِ مَا بَالُ ذَا الْأَعْصَرِيِّ ^(٢) سَلَا حِينَ بَلَغَتْهُ ^(٣) مَا طَلَبُ
عَهْدِنَاهُ يَرْغَبُ فِي الزَّاهِدِينَ مَتَى صَارَ يَزْهَدُ فِيمَنْ رَغِبُ
تَجَنَّبَنِي وَهُوَ يَشْكُو الْهُوَى عَذِيرِي مِنَ الْعَاشِقِ الْمُجْتَنِبِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ نَامَ عَنِّي الرَّقِيبُ وَتَبَهَّنِي الْقَمَرُ الْمُرتَقِبُ
جَمَعْتُ ^(٤) بَهَا بَيْنَ مَاءِ السَّحَابِ وَمَاءِ الرُّضَابِ وَمَاءِ الْعِنَبِ
وَقَدْ ^(٥) جَلَلِ الْأَرْضَ غَيْمُ الْقِطَارِ وَجَادَ الثَّرَى عَارِضُ مُنْسَكِبِ
كَجُودِ الْمُظْفَرِ سَيْفِ الْإِمَامِ وَعُدَّتِهِ الْمُصْطَفَى الْمُتَجَنَّبِ
مَقَرُّ الْمُعَالِي وَعِزُّ الْهُدَى وَكَنْزُ الْأَمَانِي وَتَاجُ الْحَسَبِ
هُمَامٌ غَدَا عَرِضُهُ فِي حِمَى وَلَكِنْ أَعْرَاضُهُ تَنْتَهَبُ ^(٦)

(١) الرسم : سير فوق التاميل .

(٢) يريد بالأعصري نفسه لأن ابن حيوس غنوي ، وغني أبو القبيلة هو ابن أعصمر

بن سعد . (الاشتقاق لابن دريد ص ١٦٤) .

(٣) بَلَغَتْهُ (م)

(٤) جمعت بها بين ماء الرضاب وماء السحاب وماء العنب (ل)

(٥) وقد ظلل . . . (ل)

(٦) ينتهب (ل)

فَمِنْ جَامِلٍ ^(١) مَرَّ صَوْبَ الْجَمِيلِ وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْعَطَايَا ذَهَبٌ
يُبْسِحُ التَّلَادَ فَعَالَ أَمْرِي يَرَى الْحَمْدَ أَنْفَسَ مَا يُكْتَسَبُ
وَيَأْبَى الْغِنَاءَ وَلَكِنَّهُ لَوْ قَعِ السُّيُوفِ كَثِيرُ الطَّرَبِ
إِذَا مَا بَغَى حَرْبَ أَعْدَائِهِ فَأَيُّقِنُ لَهُمْ عَاجِلًا بِالْحَرْبِ
وَقُلْ لِلْمِيمِ ^(٢) مَعْرُوفِهِ تَنَاوَلْتَ مَا تَبْتَغِي مِنْ كَسْبِ
بِشِيمِكَ رَبِّ نَدَى لَمْ يَشَبْ ^(٣) بَيْنَ وَتَرَبَ عَلَى لَمْ تَشَبْ ^(٤)
سَيَكْفِيكَ بِالْبِشْرِ ذَلَّ السُّوَالِ وَيَسْأَلُكَ الْجَلْبَ فِيمَا جَلَبَ ^(٥)
مَعَالٍ يُحَسِّنُ ^(٦) نَظْمَ الْقَرِيضِ ثَنَاهَا وَيَرْفَعُ ثَرَّ الْخُطْبِ
وَبَاسٌ كَبَا عَامِرٌ دُونَهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ ابْنُ مَعْدِي كَرَبَ ^(٧)
أَرَى دَوْلَةَ الْحَقِّ أَضْحَتْ رَحَى تَدُورُ بِسَعْدٍ وَأَنْتَ الْقُطْبُ

(١) الجامل : القطيع من الإبل مع رعايته وأربابه . وفي (ع) و (م) فن حامل ...

(٢) وقل للميم معروفة (ل)

(٣) لم تُشَبَّ (ع) و (م)

(٤) لم يَشَبَّ (ل)

(٥) وهل يسأل الحب فيما جلب (ل)

(٦) تحسَّن (ل)

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل العامري فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . وابن معدي كرب : هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة وأخبار شجاعته كثيرة . « الأعلام »

وَمَا قَارَبَ الْعِزَّ مَلَكٌ ثَنِي قَرَوْتَهُ^(١) عَنْ طَرِيقِ الْعَطَبِ
 لَقَدْ سَلَ مِنْكَ إِمَامُ الْهُدَى حُسَامًا يَقْدُ إِذَا مَا ضَرَبَ
 قَصَمَتْ^(٢) الْعِدَى بَعْدَمَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى الشَّامِ^(٣) وَاسْتَمَلَكُوهُ^(٤) حَقَبُ
 أَزَرْتَ شُعُوبَ شُعُوبًا طَغَتْ وَفَرَّقَتْ^(٥) شَمْلَهُمُ الْمُنْشَعِبُ
 وَلَمَّا بَغَوْا غَالَهُمُ بَغْيُهُمْ وَمَنْ غَالَبَ الْحَقَّ جَهْلًا غَلِبَ
 فَظَنُّوا قَلِيبَ الرُّدَى مِنْهَلًا قَرَا حَا وَجِدَ الْمَنَايَا لَعِبُ
 فَحِينَ أَتَوْكَ يَجْرُونَهَا كَتَائِبَ مِثْلَ سَطُورِ الْكُتُبِ
 بَرَزْتَ لَهَا فَمَضَتْ كَالنَّعَامِ ثَنَاهَا الْغُضَنْفَرُ لَمَّا وَثَبَ

(١) الْقَرَوْتَةُ : النفس . والبيت ساقط من (ل)

(٢) قَسَمَتْ (ع) و (م)

(٣) لما قُتِلَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ (٤١١) وولي ابنه الظاهر انتقض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسان بن المفرج أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا وانفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، وتكون دمشق لسان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) ، واستولى حسان على الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنان سنة (٤١٩) . وفي سنة (٤٢٠) جرت وقعة الاقحوانة بين أنوشتكين الذبيري وبين حسان وصالح وانجلت عن مقتل صالح وانهزام حسان .

« ابن الأثير ٧٩/٩ »

(٤) واستحقبوه (ل)

(٥) ففرقت (ل)

وَقَدْ كَانَ ^(١) يَجْمَعُهُمْ طَالِعًا فَلَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ غَرَبُ
 قَتَلَتْ حُمَاةَ الْوَعْيِ مِنْهُمْ وَعَفَّتْ سِوْفَكَ عَمَّنْ هَرَبُ
 تَرَكَتَهُمْ يَحْمَدُونَ الْفِرَارَ وَلَوْ طَلَبُوا لَمْ يَفُتْكَ الطَّلَبُ
 وَلَا مَهْرَبُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنَّى مِنَ الْمَوْتِ يُنْجِي الْهَرَبُ
 وَلَوْ شِئْتَ مَا مُدَّ لِلْمَارِقِينَ وَأَشْيَاعُهُمْ دُونَ قَافٍ ^(٢) طُنْبُ
 وَلَوْ رُمْتَهُمْ لَمْ يَعِزُّوا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي مَثَوْنِ السُّحْبِ
 وَقَدْ سَكَنْتَ رِيحُهُمْ مِنْ سَطَاكَ وَإِنْ لَمْ تَهَبْ جُرْمُهُمْ لَمْ تَهَبْ ^(٣)
 فَصَمْتَ عُرَى الْإِفْكِ ^(٤) فِي وَقْعَةٍ أَزَالَتْ عَنِ الْمُسْتَرِيبِ الرَّيْبُ
 وَرَوَتْ ظُبَى الْهِنْدِ بَعْدَ الظَّمَا وَأَشْبَعَتْ الْوَحْشَ بَعْدَ السَّغْبِ
 وَقَدْ بَيَّضَ النَّقْعُ حُمْرَ الْجِيَادِ وَقَدْ حَمَّرَ الطَّعْنُ بَيَّضَ الْعَذَبِ
 جَعَلَتْ هُنَاكَ لِبِيضِ السُّيُوفِ إِلَى بَذْلِ كُلِّ مَنِيعٍ سَبَبُ
 فَكَمْ هَامَةً لَمْ يَصْنُهَا التَّرِيكُ وَكَمْ جَسَدٍ مَا حَمَاهُ الْيَلْبَ ^(٥)

(١) وقد كان يجمعهم صالح ... (ل)

(٢) جبل قاف : جبل يزعمون أنه محيط بالأرض وأن الشمس تغرب فيه وتطلع منه وأن ما وراءه معدود من الآخرة . « معجم البلدان »

(٣) ... من يَهَبُ (ل)

(٤) الشرك (ع) و (م)

(٥) التريكة : بيضة الحديد . واليَلْبَ : الدروع .

عَزَائِمُ تَظْلُمُ صُبْحِ الْعِدَى عَلَى أَنَّهُا فِي الدِّيَاجِي شُهْبُ
 تَظْلُ قَدَى فِي عُيُونِ الْخُطُوبِ وَتُمْسِي شَجَا فِي حُلُوقِ الثُّوبِ^(١)
 قَوَاطِعُ تُورِدُ أَسَدَ الْعَرِينِ رَدَاهَا وَتَشْنِي^(٢) الْخَمِيسَ اللَّجِبُ
 لَهَا مَنَفَذٌ حَيْثُ تَشْنِي الرِّمَاحُ وَمُخَرَّقٌ حَيْثُ تَنْبُو الْقُضْبُ
 لَقَدْ قُتَّ فِي صَرْفِ صَرْفِ الْخُطُوبِ^(٣) قِيَامَ الْمَلِيِّ بِكَشْفِ الْكَرْبِ
 فَلَوْلَاكَ مَا صَارَتْ الْحَادِثَاتُ حَدِيثًا وَفَلَّتْ نِيُوبُ الثُّوبِ
 فَلَيْلَهُ ذَبُكَ عَنْ دِينِهِ مُشِيحًا وَسَعِيكَ فِيمَا أَحَبُ
 ذَرَاكَ أَمِيرَ الْجَيْوشِ أُنْتَحَتْ مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْهُ يَوْمًا تَخِبُ^(٤)
 وَغُرُ قَوَافٍ قَوَافٍ لُهَالِكُ^(٥) إِلَيْكَ وَقَائِلُهَا تَنْسِبُ
 أَجَبْتَ نِدَائِي بِبَذْلِ النَّدَى فَأَصْبَحَ لِي نَسَبُ^(٦) فِي النَّشَبِ
 وَقَرَّبْتَ مِنْ مَطْلَبِي مَا نَأَى وَأَنَائِتَ مِنْ عَدَمِي مَا قَرُبُ
 وَجَادَ^(٧) نَوَالِكَ تَرْبُ الشَّنَا وَحَيْثُ النِّعَامُ يَكُونُ الْعُشْبُ

(١) العرب (ل)

(٢) وتُردي (ل)

(٣) الردى (ل)

(٤) مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْكَ زِيغًا تَخِبُ (ل)

(٥) .. قَوَافٍ لَهَا ... (ل) .. قَوَافٍ إِلَيْكَ ... (م)

(٦) فَأَصْبَحَ بِي (ل)

(٧) وَحَالِكُ نَوَالِكَ ثُوبِ الشَّنَا (ع) وَحَازَ نَوَالِكَ ثُوبِ الشَّنَا (ل)

أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْتَنِي مَحَلًّا مِنَ الْمَجْدِ فَوْقَ السُّحْبِ^(١)
 لِيَهْنِكَ عَيْدٌ إِذَا مَا حَضَرْتَ زَمَانًا سِوَى وَقْتِهِ لَمْ يَنْبُ
 جَعَلْتَ لَهُ رُتْبَةً فِي الْفَخَارِ تَطُولُ الْفَخَارَ وَتَعْلُو الرُّتْبُ
 وَأَلْبَسْتَهُ حُلًّا أَصْبَحْتَ عَلَى السُّحْبِ أَذْيَالُهَا تَنْسَحِبُ
 أَقَرَّ جَدَاكَ عُمُونَ الْمُنَى وَأَحْيَا أُرْتِيَا حَكَ مَيْتَ الْأَدَبِ
 فَلَا أَيْتَمَ اللَّهُ مِنْكَ الْعُلَى قَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ أُمٌّ وَأَبٌ

١٠

وقال (٢) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وفتح حلب (٣)

سَلِ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِ فَمَا لَهَا غَيْرُ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ

(١) فوق الشهب (ل)

(٢) وردت هذه القصيدة في (ل) فاتحة قصائد حرف الباء وعنوانها هناك هكذا : « قال يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزيري ويهنيه بعيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وأربعماية » .

(٣) ملك حلب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس بعد أن قُتل والده صالح سنة (٤٢٠) وبقي مالكا لها الى سنة (٤٢٩) فأرسل إليه أنوشتكين الدزيري العساكر المصرية ، وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، فلقبهم عند حماة فقتل في شعبان وملك الدزيري حلب في رمضان سنة (٤٢٩) وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر ماله وأرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد . (ابن الاثير ٧٩/٩)

وأتى برأس شبل الدولة الى دمشق في شعبان سنة ٤٢٩

وَأَطْلُبْ بِهَيْدِي الطُّبَى مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
وَكَيْفَ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ ذَاهِمِ
رَبُّمُوا فَمَا دَفَعُوا ضِيَاءً وَلَا كَرَبُوا
طَالُوا مَقَالاً وَفِي أَفْعَالِهِمْ قِصَرٌ
وَحَاوَلُوا الْمَجْدَ مِنْ طُرُقٍ مُشَعَبَةٍ
لَا يَذْهَلُ النَّاسَ مَا خُوِّلَتْ مِنْ شَرَفٍ
بَأْسٌ تَحُوطُ الْغَرِيبَ الْأَجْنَبِيَّ بِهِ
وَنَائِلٌ ظِلٌّ ذُو وَفَرٍ كَمُفْتَقِرٍ
كَذَلِكَ النَّارُ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ
وَنُحُوءٌ مَا يَزَالُ الدَّهْرَ يَمْنَعُهَا
يُرَى (٣) سِوَاكَ إِذَا مَا جَاءَ مُفْتَخِرًا
فَاعْلُ الْوَرَى غَيْرُكَ الْمَسْئُولُ عَنْ نَسَبٍ
وَأَنْتَ مَنْ تَرْفَعُ الْأَشْرَافَ خِدْمَتُهُ

فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَشْنِيكَ عَنْ طَلَبِ
تَجُوزُ أَحْكَامُهُ (١) فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَنْ يَكْشِفُوا بَعْضَ مَا كَشَفَتْ مِنْ كُرْبِ
وَلَنْ تُرَاعَ الْخُطُوبُ السُّودُ بِالْخُطَبِ
وَجِئْتَهُ (٢) مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُنْشَعَبِ
فَمَنْ سَمَى سَعْيِكَ اسْتَوَى عَلَى الْقَصَبِ
كَمَا تَذُودُ الْأَذَى عَنْ جَارِكَ الْجُنُبِ
فِيهِ الْغَدَاةُ وَنَاءٌ مِثْلُ مُقْتَرَبِ
مَيْمَنٍ نُورُهَا مَرْهُوبَةٌ اللَّسَبِ
مُسْتَحْسَنُ الْجِدِّ عَنْ مُسْتَقْبَحِ اللَّعِبِ
يَوْمًا أَحَالَ عَلَى آبَائِهِ الْجُنُبِ
قَاصٍ وَحَسْبُكَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ حَسَبِ
وَالْإِثْمَاءُ (٤) إِلَيْهِ أَشْرَفُ النَّسَبِ

(١) أَحْكَامُهَا (ل)

(٢) جِئْتَهُ (ل)

(٣) نَرَى سِوَاكَ إِذَا مَا ظَلَّ مُفْتَخِرًا (ل)

(٤) وَالْإِثْمَاءُ إِلَيْهَا أَشْرَفُ النَّسَبِ (ل)

وَمَا خَفِيتَ عَلَى ذِي فِطْنَةٍ نَسَبًا
 بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغُفَهُمْ
 لَقَدْ حَمَى الْحَاكِمُ الْمَنْصُورُ^(١) دَوْلَتَهُ
 ثُمَّ أَنْتَضَاكَ أَبْنَهُ^(٢) سَيْفًا زَمَانَ طَغَتْ
 فَحِينَ أَرَيْتَ قَالَ ابْنُ^(٣) أَبْنِهِ أَعْتَضِدِي
 أَرَى لِنَصِيبِكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
 لَا ذَاتُ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأُعْتَلَقَتْ
 أَصْفِيَتَهَا الْمَالُ شَرِبًا وَالْعُلَى كَلَاءً
 نَاقَضَتْ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَجْتَهُمْ
 فَقَدْ صَفَا لَكَ إِعْلَانًا وَمُعْتَقَدًا
 أَعْدَمَتَهَا الْجَهْلُ وَالْإِعْدَامُ مَذُوجَدَتْ

إِذَا النَّدَى وَالْوَعَى قَالَا لَكَ أَنْتَسَبِ
 تَجَدَّأَ بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
 بِقَوْلِهِ أَنْتَجِبَ^(٤) الْفُرْسَانَ وَأَنْتَخَبِ
 أَعْدَاؤُهُ فَرَمَاهَا مِنْكَ بِالْعَطَبِ
 يَا دَوْلَتِي بِقَتِي جَدِّي وَسَيْفِ أَبِي
 نَصِيبَ شَانِيكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبِ
 مِنْ جُودٍ كَفَّفَكَ حَبَلًا غَيْرَ مُنْقَضِبِ^(٥)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيتُ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
 مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي طَرِيقِ الْخُبِّ ذَا خَبَبِ
 فِي ظِلِّكَ الرَّغَبِ الْمَخْلُوطِ بِالرَّهَبِ

(١) الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله معد من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر (٣٧٥ - ٤١١)

(٢) بقوله انتخب الفرسان وانتجب (ل)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله من خلفاء الفاطميين (٣٩٥ - ٤٢٧)

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله من خلفاء الفاطميين (٤٢٠ - ٤٨٧)

(٥) غير مقتضب (ل)

فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ إِنْ تَسَأَلُهُ مُنْفِسُهُ
 نَدَى مَتَى يَنْزِلِ الْعَافُونَ عَقْوَتَهُ
 يَبْتُ^(١) فِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْعَدُوِّ نَأَتْ
 إِنَّ الْجَزِيرَةَ بَابٌ ظَلَّتْ^(٢) تُوسِعُهُ
 بَابُ الْعِرَاقِ فَإِنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ
 وَكَمْ سَعَيْتَ لِحَظٍّ^(٣) كُنْتَ تَلَحُّظُهُ
 وَكَمْ فَتَحْتَ بِلَادًا غَيْرَ مُكْتَرَبٍ
 فَلَا يَغُرُّ مُخْمِرًا^(٤) أَنَّهَا سَلِمَتْ
 نَحَوْا^(٥) فَبَيْنَ أَحْسَوْا بِاللِّقَاءِ نَجَوْا
 يَهَبُ وَإِنْ بَاشَرَ الْهَيْجَاءُ لَمْ يَهَبِ^(٦)
 يَصُبُّ وَعَزَمَ مَتَى يَرِمُ الْعِدَى يُصَبِّ
 ذِكْرًا يَقُومُ مَقَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ
 هَذَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْقَفْحِ فَأَرْتَقِبِ
 وَافِي الْمُبَشِّرِ مِنْ بَعْدَادَ بِالْعَقَبِ
 فَرَادَكَ الْجِدُّ حَظًّا غَيْرَ مُرْتَقِبِ^(٧)
 وَالسُّمُرُ مَرُّ كَوْزَةٍ وَالْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ
 لَيْسَ السَّلَامَةُ مِنْ ذَا الْعَزْمِ بِالْهَرْبِ
 يَأْقُرِبُ هَذَا الرَّضَى مِنْ ذَلِكَ الْغَضَبِ^(٨)

(١) الْمُنْفِسُ بِصِيغةِ الْفَاعِلِ : كُلُّ شَيْءٍ لَهُ قَدْرٌ وَخَطَرٌ .

(٢) بَثَّتْ (ل)

(٣) طَلَّتْ (ع) وَ (م)

(٤) بَحَظَّ (ل)

(٥) غَيْرَ مُحْتَسَبٍ (ل)

(٦) بَنُو مُخْمِرٍ : بَطْنٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مِنَ الْعَرَبِ الْعِدْنَانِيَّةِ وَكَانَتْ

مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَالشَّامِ (نِهَايَةُ الْأَرْبِ لِلْقَلْقَشْنَدِيِّ ص ٣٤٨)

(٧) نَجَوْا (ع) وَ (م)

(٨) وَبَعْدَهُ فِي (ل)

« لَمَّا نَدَبَتْ لَهُمْ مِنْ حَامِرٍ عُصْبًا تُوْفِي وَفَاءً وَإِقْدَامًا عَلَى الْعَصَبِ »

وَالْعَصَبُ : خِيَارُ الْقَوْمِ .

هُمُوا فَمَذَّ نَزَلُوا بِالشَّطِّ شَطَّ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ صِرِينَ ^(١) مُقْبِلَةً
 أَلَّا تَنُوهَا وَقَدْ ظَلَّتْ ^(٢) عَجَاجَتُهَا
 خَيْلُ أَثَارَتْ غَدَاةَ الْعَبْرِ أَرْجُلُهَا
 طَالَ الْقَنَا طَاحًا ^(٣) حَتَّى لَقْدَرُ كِرَتْ
 وَغَادَ بَعْدَ بُلُوغِ الْجَوِّ مُنْعَكِسًا
 تَفَرَّقَ الْجَمْعُ لَمَّا أَقْبَلَتْ زُمْرًا
 كَالطَّيْرِ تَحْمِلُ آسَادًا تُظِلُّهَا
 هَذِي تَقُورُ إِذَا نَارُ الْإِقْدَاءِ خَبَتْ
 وَأَحْدَقُوا بِأَبْيِ كَعْبٍ ^(٤) لِيَنْصُرَهُمْ

عَنْ سُورَةِ الْحَرْبِ مَا خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ
 جَاشَتْ بِحَارٍ رَدَى طَمَّتْ عَلَى الْقَلْبِ
 أَوَّلَى بِسِتْرِ عَذَارَاهُمْ مِنَ النُّقْبِ
 مَاءَ حَكِي نَقَعَهَا فِي الْمَرْكَضِ ^(٥) التُّرْبِ
 مِنْ قَبْلِ طَعْنِ الْعِدَى مُبْتَلَةً الْعَذْبِ
 كَأَنَّمَا جَادَتْ لِكَ الْأَرْضِ مِنْ سَحْبِ
 تَفَرَّقَ السَّرْبُ لَمَّا رِيعَ بِالسَّرْبِ
 طَيْرٌ مَوَارِدُهَا قَانِي الدَّمِ السَّرْبِ ^(٦)
 وَتِلْكَ إِنْ تَحَبُّ مِنْ قَبْلِ الرَّدَى تَحِبُّ
 وَهَلْ تُرَاعُ لِيُوثُ الْغَابِ بِالشَّيْبِ ^(٧)

(١) صيرين (ع) و (م) : وتلفظ اليوم صِرِينَ ، يعرف بهذا الاسم
 قريتان تابعتان لجرابلس تبعدان عنها ٣٥ كيلومتراً اسم الأولى صيرين الشمالية والثانية
 صيرين القبليّة (مجموع بلاغات المالية لعام ١٩٣٣ م)

(٢) طلت (ع) و (م)

(٣) في المربض (ع) و (م)

(٤) طاحاً (ل)

(٥) دم سرب (ل)

(٦) كأنه يريد بأبي كعب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس .

(٧) الشَّيْب : من الثيران والغنم الأسنة الذي انتهى إسنانه . وفي (ع)

و (م) (بالشئب) وهو تصحيف .

أَوْ يَحْتَمِي مُسْتَجِيرُ الرُّومِ مِنْ مَلِكٍ
لَا يَصْطَلِ (١) الرُّومُ جَهْلًا مَا يَشُبُّ لَهُمْ
وَلْتَجْتَنِبْ بَطْشَ (٢) أَلَوَى حَدِّ سَطَوَاتِهِ
نَجْمٌ بِسَيْفِكَ مِنْ بَعْدِ الْوُقُودِ خَبَا
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ حَمْدَانَ (٣) الْمُرُوعِمْ
مِنَ الْأَلَى هَذَّبَتْهُمْ ذِي أَلَمَى فَخَوَّوْا
مُهمَّ الْمَوَالِي وَإِنْ خَوَّلَتْهُمْ خَوَلَا
وَلِيَّتَهُمْ مَا تَوَلَّاهُ الْمُلُوكُ لَقَدْ
كَانَ مَجْدَكَ وَهُوَ الدَّهْرُ فِي صُعْدِ
مَلَكْتَنَا مُلْكَ مَوْلَى عَزَّ مَقْدَرَةٌ
لَا يَرْضَ عَزَمَكَ شَطْرَ الْأَرْضِ مُمْلَكَةٌ
وَلَا تَسْلَمُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ

يُزْجِي الْكَتَائِبَ مَلَأَ الْأَرْضَ بِالْكَتُبِ
رَبُّ أَلَمَى لَمْ تُشَبَّ وَالْجُودِ لَمْ يُشَبَّ
أَلَوَى يَمِنْ رَدَّهَا مِنْ كُوسَةِ الصُّلْبِ
فَخَزَتْ مَالَكُ دُونَ الْعَالَمِينَ خِي
وَمِنْ مَمَالِيكَ أَلَوَى عَلَى حَدَبِ
حَظًّا مِنَ الْجُودِ وَالْإِقْدَامِ وَالْأَدَبِ
مَاضٍ مِنْ يُوسُفٍ أَنْ يَبِيعَ فِي الْجَدَبِ (٤)
أَبَى أَعِزَّامُكَ مَا نَالَتْ مِنَ الرُّتَبِ
مِنْ فَرَطٍ إِسْرَاعِهِ يَنْحَطُّ فِي صَبَبِ
وَحُطَّتْنَا حَانِيًا كَالْوَالِدِ الْحَدَبِ
فَشَطْرُهَا فِي ضِمَانِ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ
قَدْ أَمَكْتَنَكَ كُؤُوسُ الْحَمْدِ فَأُتَخِبِ (٥)

(١) لا تصطلي (ل)

(٢) جد (ع) و (م)

(٣) حمدان (م) وهو من سهو الناسخ . ويريد بابن حمدان سيف الدولة .

لما فتح الذبيري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين (زبدة الحلب من

تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٧/١)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

(٥) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

فَكُلُّ مُلْكٍ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ
هَوَاكَ أَذْهَلَنِي عَنْ ذِكْرِ كُلِّ هَوَى
أَمْتَنِي بِالْعَطَاءِ الْعَمْرِ مِنْ عَدَمِ
وَقَدْ شَفَعْتَ الْغَنَى لِي بِالْعُلَى كَرَمًا
فَدَلَّنِي أَيْمًا الثَّقَلَيْنِ أَحْمَلُهُ
قَدْ شَدَّ أَرْزِي أَنَّ الشُّعْرَى سَبَبُ
إِنْ لَمْ تَقْصُ لِي أَفْكَارِي عَلَى مِدَحِ
فَلَا بَلَغْتُ مَدَى مَحْيَايَ أَيْسَرَمَا
مَضَى الصِّيَامُ وَمَا أَجْرُهُ بِمُطَرِّحِ
وَعَاوَدَ الْعِيدُ فَاسْلَمْ مَا أَتَى وَمَضَى
أَمَّا الْحَجِيجُ فَقَدْ أَوْضَحْتَ نَهْجَهُمْ
وَلَا يُخِيبُ إِلَهُ الْخَلْقِ سَعِيَهُمْ
سَيْفَ الْخِلَافَةِ دُمَ حِلْفِ الْمَضَاءِ كَذَا
وَعِشْ لِدَوْلَةٍ حَقٌّ ظَلَّتْ تَعُضُّهَا

فَإِنَّهُ فِي غَدٍ يَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ
فَمَا أَجِيءُ بِشِعْرِ غَيْرِ مُقْتَضَبِ
وَبِالْمَسَاعِي إِذَا أَثْنَيْتُ مِنْ كَذِبِ
فَصِرْتُ ذَا نَسَبٍ فِي الْمَجْدِ وَالنَّشَبِ^(١)
ثِقَلِ أَصْطِنَاعِكَ لِي أَمْ ثِقَلِ صُنْعِكَ بِي
وَأَنْ هَذَا الَّذِي يُغْنِي بِلَا سَبَبِ
تُغْرِي^(٢) الْبَعِيدَ مِنَ الْأَطْرَابِ بِالْطَّرَبِ
أَرْجُو وَلَا نِلْتُ عَفْوًا يَوْمَ مُنْقَلَبِي
فِيمَا فَعَلْتَ وَلَا وَرَزْتُ بِمُحْتَقَبِ
مُعَظَّمِ الْقَدْرِ مَحْرُوسًا مِنَ النُّوبِ
مَا بَيْنَ ذِي وَطَنِ دَانٍ وَمُغْتَرِبِ
وَقَدْ سَمِعْتَ دُعَاءَ الْقَوْمِ مِنْ كَثَبِ
إِنَّ الْخُطُوبَ إِذَا لَمْ تَتَّبِ لَمْ تَتَّبِ
فَإِنَّهَا مِنْكَ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ

(١) والنسب (م) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل يغري ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

١١

وقال في النسب (١)

إِنَّ الْفَرِيقَ مَدِ اسْتَقَلَّ مُغْرَبًا لَمْ يَبْقَ لِي فِي طِيبِ عَيْشٍ مَرَعْبًا
لَمَّا تَحَمَّلَ لِلرَّحِيلِ حَسْبَتُهُ مِنْ كَثْرَةِ الطَّيِّبَاتِ فِيهِ رَبْرَبًا
وَبِمُهْجَتِي تِلْكَ الْبُدُورُ عَشِيَّةً إِذْ نَكَبْتُ أَكْنَافَ غُرَبٍ (٢) غُرَبًا
وَعَلَى الْمَطَايَا مِنْ ذُؤَابَةِ حَامِرٍ وَجْهَهُ يَرُوقُكَ سَافِرًا وَمُنْقَبًا
ذُو صَفْحَةٍ لَوْ لَمْ يُصَافِحْ نَارَهَا مَاءُ الشَّبَابِ خَلِفْتُ أَنْ تَتَلَّهَا (٣)
يَا غُرَّةَ الْحَيِّ اللَّقَاحِ (٤) أَوَاجِبُ أَنْ تَزْهَدِي زُهْدَ الْمُلُولِ (٥) وَأَرْغَبُ
أَفْدِي بِنَفْسٍ مَا أَدْفَعُ عَنْهُ مَنْ قَطَعَ الْحَيَاةَ تَعَثُّسًا وَتَعَبًا
مَا كُنْتُ قَدِمًا ذَا نَصِيبٍ فِي الْهَوَى فَجَعَلْتُ لِي مِنْهُ النَّصِيبَ (٦) الْمُنْصَبَا
أَصْلَيْتَنِي بِالْهَجَرِ نَارًا مَا خَبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاكَ زَنْدٌ مَا كَبَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) مُغْرَبٌ : جبل دون الشام في ديار بني كلب (معجم البلدان)

(٣) يتلها (ع) و (م)

(٤) اللَّقَاحُ : الحي الذين لا يدينون للملوك .

(٥) الملوك (م) وهو تصحيف .

(٦) النصيب الاولى : الحظ ، والثانية : الحصة من الشيء . والنصب :

وَأَمَرْتَنِي إِلَّا أَمْرًا بِدَارِكُمْ فَمَتَى مَرَرْتُ بِهَا مَرَرْتُ مُجْتَبَاً
خِفتِ الرُّقِيبَ وَلَوْ وَصَلْتَ أَمْنَتَهُ وَنَهَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ أَنْ يَتَصَوَّبَا
وَسَنَنْتِ لِي أَنْ لَا يَبُوحَ^(١) مُحَدَّثًا أَمِنْتَ أَنْ يُمْلِيَ الصُّدُودُ فَيَكْتُبَا
لَا تَمْرُجِي صَفْوَ الْوِدَادِ بِحَفْوَةٍ مَا لِلْخِيَالِ الطَّارِقِ مُسْتَرَسِلًا
هَلْ خَافَ مِنْ عَدْوَالِكَ حِينَ أَمَرْتَهُ لَاتَرَدِّعِيهِ عَنِ الْمَزَارِ فَإِنَّهُ
كَمْ أَشْتَكِي الْإِعْرَاضَ ظَنًّا أَنِّي أَشْكِي لَا يَلْمُ أَنْ لَا يَلْمُ تَجَنُّبًا^(٢) وَتَجَنُّبًا
لَوْ لَمْ يَزُرْ شَوْقًا لَزَارَ تَطَرُّبًا أَشْكِي وَأَعْتَبُ آمِلًا أَنْ أُعْتَبَا^(٣)

١٢

وقال^(٥) يمدح الرئيس أبا العلاء^(٦)

كُنْ بِعَيْدٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ كُنْ قَرِيبَا فَأَيَادِيكَ عِنْدَنَا لَنْ تَغِيْبَا

(١) أَنْ لَا أَبُوحَ (ل)

(٢) يُقَطِّبُ : يُمَزِّجُ .

(٣) تَجَنُّبًا (ل)

(٤) أَشْكَا : أَعْتَبَهُ مِنْ شَكْوَاهُ أَيْ أَرْضَاهُ وَنَزَعَ عَنْهُ شَكَايَتَهُ . وَأَعْتَبَهُ : أزال عتبه .

(٥) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يودع الرئيس

أبا العلاء عند مسيره من حلب » .

(٦) لعله أبو العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب ، كاتب محمود بن

نصر بن صالح ، ذكره ابن العديم في زبدة الحلب في تاريخ حلب ٢٨٣/١ وروى له قصيدة قالها على لسان محمود أولها :

ألا أيها الساري تخب برحله قصيرة فضل النسعتين إذا تسري

خَلَقْتَكِ إِلَّا لَاءَ مُذْ سِرْتِ^(١) فِينَا فَتَسَاوَيْتَ مَشْهَدًا وَمَغِيَا
كَالْغَمَامِ الرُّكَامِ يَمْضِي وَيُبْقِي مَوْرِدًا فَائِضًا وَمَرْعَى خَصِيْبَا
فُرْقَةً يَا أَبَا الْعَلَاءِ أَصَارَتْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي ذُنُوبَا
كَمْ سَبَقَتْ الْجَارِينَ فِي حَلْبَةِ الْمَجْ سِدِّ وَكَلُّوا^(٢) وَمَا شَكُوتُ لُغُوبَا
لَا كَمَا يَسْبِقُ الْمُجَارِي الْمُجَارَى بَلْ كَمَا يَسْبِقُ الشَّبَابُ الْمَشِيْبَا
لَمْ يَزَلْ جَانِي مَنِيعًا مَهِيْبًا مُذْ رَأَتْنِي بِكَ الْخَطُوبُ مَهِيْبَا
وَلِهَذَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ الْفُرْ قَةٍ أَوْفَى مُفَارِقِكَ نَصِيْبَا
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ نَفْسِي وَرَأْيِي لَوَصَلْتُ الْإِسَادَ وَالتَّأْوِيَا
فَكَفَانِي مَوْوَنَةَ الشَّوْقِ عَزَمَ لَا يَمَلُّ التَّقْوِيْضَ وَالتَّطْنِيْبَا^(٣)
غَيْرَ أَنِّي أَوْدَعُ الْقَلْبَ عِلْمًا أَنَّهُ لَا يَوْوَبُ حَتَّى تَوْوَبَا^(٤)

*
* *

(١) مَذْغَبَتْ (ل)

(٢) فَكَلُّوا (ل)

(٣) وَكَفَانِي ... لَا يَمَلُّ الْإِسَادَ وَالتَّأْوِيَا (ع) وَ (م) وَمَكَانَهُ فِيهَا آخِر
بَيْتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ .

(٤) حَتَّى يَوْوَبَا ؟ (ل)

١٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدزيري (٢)

مَالِي مَقَالٌ عَنْ فَعَالِكَ يُعْرَبُ قَدْ ضَلَّتِ الْأَفْكَارُ مِمَّا تُقْرَبُ
 بَدَلًا (٣) وَمَنْعًا فَالرَّجَاءُ مُحْتَمٌ بِذِرَالِكَ وَالنَّكَبَاتُ عَنْكَ تَنْكَبُ
 وَسُطًا وَصَفْحًا فَالْمَمَالِكُ قَدْ عَنَتِ مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ وَالْجَرَائِمُ تُوهَبُ
 وَتَوَاضَعًا سَنَ التَّوَاضُّعِ لِلْوَرَى مَعَ رُتَبَةٍ يَنْحَطُّ عَنْهَا الْكُوكَبُ
 يَا جَامِعَ الْأَضْدَادِ فِي كَسْبِ الْعُلَا مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ كَقَلْبِكَ قَلْبُ
 لَوْ مِيزَتْكَ سَجِيَّةٌ عَنْ ضِدِّهَا لَعَلِمْتُ مَا آتِي وَمَا أَجَنَّبُ
 مَا سَارَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُ طَيْبٍ عَمَّنْ مَضَى إِلَّا وَذِكْرُكَ أَطْيَبُ
 قَعَدُوا (٤) عَنِ الْغَيْرِ الَّتِي نَاهَضَتْهَا وَأُسْتَبْعِدُوا الْأَمَدَ (٥) الَّذِي تَسْتَقْرِبُ
 فَضَفَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلَابِسُ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَسْحَبُ (٦)

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الأضحي » .

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بدلا (ع) و (م)

(٤) تعدو على ؟ (م)

(٥) الأمل (م)

(٦) على ما يُسحب (ل)

نَسَخَتْ فَضَائِلُكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا إِنَّ الْكَثِيرَ عَلَى الْقَلِيلِ مُغْلَبٌ^(١)
 فَلْيُعْتَرِفْ لَكَ بِالسِّيَادَةِ أَهْلُهَا لَزِمْتَ مَلَازِمَهَا وَصَرَ الْجُنْدَبُ^(٢)
 لَا يَدَّعِ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ مُدَّعٍ فَالْمَجْدُ مِنْ هَذَا الْخِلَالِ مُرَكَّبٌ
 فَظُبَاكَ مُذْ خَطَبْتَ^(٣) عَلَى قِمَمِ الْعِدَا خَطَبْتَ لَكَ الرُّتَبَ الَّتِي لَا تُخَطَّبُ
 فَفَرَعْتَ مِنْهَا كُلَّ مَالٍ يُرْتَقَى^(٤) إِنَّ النُّجُومَ قَلَائِصُ مَا تُرَكَّبُ^(٥)
 فَلِذَا إِذَا نُسِبْتَ عَلَى فِي مَشْهَدٍ فَإِلَيْكَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي تُنْسَبُ
 بَعْدَ الْمَدَى إِلَّا عَلَيْكَ فَمَا لِمَنْ يَأْتِيهِ إِلَّا النَّصِيبُ الْمُنْصَبُ
 مَا أَتَقَادَتِ الْأَمْلاكَ طَوْعًا^(٦) كُلُّهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَكَ الزَّمَانُ الْأَصْعَبُ
 لَوْ غَيْرُكَ الْمُبْتَرِّ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا كَانَتْ النُّخَوَاتُ مِمَّا تَسْلُبُ^(٧)
 تَتَجَبَّبُ الْأَحْدَاثُ مَالًا تَشْتَهِي وَتُسَارِعُ الْأَقْدَارُ فِيمَا تَطْلُبُ

(١) مغلب (ل)

(٢) أصل المثل (علقت معالقتها وصر الجندب) أي قد وجب الأمر. والمثل خبر تجده في مجمع الأمثال للبيداني ج ١ ص ٣١١ الطبعة الحيرية.

(٣) حظيت (م)

(٤) مالا يُمَسَّطَى (ل)

(٥) لا تركب (ل)

(٦) طوعاً (ل)

(٧) مما يُسلب (ل)

لَوْ كَانَ ذُبُّكَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
أَوْ كَانَ جُودُ يَدَيْكَ عَاصِرَ حَاتِمًا ^(٢)
فَطُلِ الْوَرَى يَا مَنْ لِبَاذِخِ فَخْرِهِ
فَلَتَيْنِ عَلَوْتَ فَكُلُّ مَا أَدْرَكَتَهُ
أَصْحَتْ بِعِدَّتِهَا الْإِمَامَةَ هَضْبَةً ^(٤)
بِأَعْرَ يَثْنِي الْحَادِثَاتِ فَتَنَّتَنِي
يَا بَالِغَ الْغَرَضِ الْبَعِيدِ وَدُونَهُ
لَمْ تَفْتَحِرْ بِحِمَى كَلِيبٍ تَغْلِبُ ^(١)
لَرَأَيْتُهُ مِنْ فِعْلِهِ يَتَعَجَّبُ
أَلَقْتَ مَفَاخِرَهَا نِزَارُ وَيَعْرُبُ ^(٣)
وَهُوَ السَّنَاهِي بَعْضُ مَا تَسْتَوْجِبُ
لَيْسَتْ تُرَامُ وَرَوْضَةً لَا تُجَدُّ
رَهَبًا وَيَقْتَادُ ^(٥) الْجِبَالَ فَتُصْحَبُ
جَيْشٌ يَضِيقُ بِهِ الْفَضَاءُ السَّبَسَبُ

(١) اللَّذَنُ : لغة في الذي ، قال أبو الطيب المنني :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَآءُ
وَكَلِيبُ بْنُ رِبِيعَةَ التَّغْلِي الْوَاهِلِي مِنْ أَبْطَالِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، بَلَغَ مِنْ هَيْبَتِهِ أَنَّهُ كَانَ
يُحْمِي مَوَاقِعَ السَّحَابِ فَيَقُولُ : مَا أَظْلَمْتُهُ هَذِهِ السَّحَابَةُ فِي حِمَايَ ، فَلَا يَرَعَى أَحَدٌ
مَا تَظْلُمُهُ . وَكَانَ يَقُولُ : وَحَشَ أَرْضُ كَذَا فِي جَوَارِي ، فَلَا يُصَادُ . وَكَانَ لَا يُورِدُ
أَحَدٌ مَعَهُ إِبِلَهُ ، وَلَا تَوْقِدُ نَارَ مَعِ نَارِهِ ، وَلَا يَمُرُّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَحْتَجِي أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ .
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « هُوَ فِي حِمَى كَلِيبِ » لَمَنْ كَانَ آمِنًا .

وَتَغْلِبُ قَبِيلَةُ عَظِيمَةُ مِنْ رِبِيعَةَ مِنَ الْعَرَبِ الْعَدْنَانِيَّةِ ، كَانَتْ مَنَازِلُهَا فِي الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ
بِجِهَاتِ سَنَجَارٍ وَنَصِيبِينَ ، وَتَعْرِفُ دِيَارَهُمْ هَذِهِ بِدِيَارِ رِبِيعَةَ .

(٢) حَاتِمُ الطَّائِي : يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِجُودِهِ .

(٣) أَيُّ قِبَائِلِ نِزَارِ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ وَهُمْ الْعَرَبُ الْعَدْنَانِيَّةِ ، وَقِبَائِلُ يَعْرُبِ بْنِ
قَحْطَانَ وَهُمْ الْعَرَبُ الْقَحْطَانِيَّةُ .

(٤) نَصْبَةٌ (ع) وَ (م) وَالنَّصْبَةُ : السَّارِيَةُ الْمَنْصُوبَةُ لِمَعْرِفَةِ عِلَاقَةِ الطَّرِيقِ .

(٥) وَتَقْتَادُ (ل) وَ (م)

تُغْنِي الْخِلَافَةَ^(١) مَا عُدِدْتَ ظَهِيرَهَا
وَأَلْجَيْشُ مَا لَأَقَاكَ حَرْبًا^(٢) رَبِّ رَبُّ
قَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا بِعَدْلِكَ مَعْقِلًا
هَلْ فِي الْوَرَى عَادَ^(٣) وَأَنْتَ الْمُرْهَبُ
أَنْتِ وَفِي هَذِي الْجُفُونِ بَوَارِقُ
مَا أَوْمَضْتَ إِلَّا تَجَلَّى غَيْبُ
وَعَلَى عَوَامِلٍ مَا رَكَزْتَ كَوَاكِبُ
مِمَّا انْتَصَيْتَ لَهَا وَخَلَفَ قَعُضَبُ^(٤)
تَجْلُو ظِلَامَ النَّقْعِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
تَرَكَ الزَّيْبِرُ^(٥) اللَّيْثُ مُذْ أَشْرَعَتْهَا
وَضَلَامَ أَهْلِ الْبَغْيِ سَاعَةً تَعْرُبُ
بِكَ عَاذَ هَذَا الدِّينُ دُمْتَ نَصِيرُهُ
فَرَقًا كَمَا تَرَكَ الْهَدِيرَ الْمُضْعَبُ
أَنْتَ الْمُظْفَرُ بِالْأَعَادِي وَالْمُنَى
مِمَّا يَخَافُ وَنَالَ مَا يَتَرَقَّبُ
فَرَقْتَ شَمْلَ الْخُوفِ وَهُوَ مُجْمَعُ
إِنْ خِيفَ حَيْفُ^(٦) أَوْ تَعَذَّرَ مَطْلَبُ
وَجَمَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ وَهُوَ مُشْعَبُ
مَازَلْتَ تَبَعْتَ كُلَّ يَوْمٍ نَكْبَةً
حَتَّى اسْتَقَامَ لَكَ الْعَنُودُ الْأَنْكَبُ
فَلَيْسَتْخِ الْقَمَقَامُ^(٧) عِنْدَ سُكُونِهِ
مَنْ^(٨) نَدَّ عَنْهُ وَمَوْجُهُ مُغْلُولُ

(١) الزرافة (ل)

(٢) حرب (م)

(٣) هادي (ل)

(٤) عوامل الرماح : صدورها ، وانتصى : اختار ، وقعضب : كجعفر رجل

كان يعمل الأسنة .

(٥) تركت زئير الليث (ع) و (م)

(٦) حشف (ل)

(٧) القمقام : البحر .

(٨) من يدعيه ؟ (ع) و (م)

قَالِعِزُّ أَقْعَسُ وَالْمَجَازُ^(١) مُسَاهِمٌ وَالرَّوْضُ أَحْوَى وَالْحَيَا مُتَصَوِّبٌ
 غَيْرُ الَّذِي عَادَاكَ يَظْفَرُ بِالْمُنَى وَبِغَيْرِ آمِلِكَ الظُّنُونُ تُخَيِّبُ
 تُسَدِّي الْكَرَامُ مَكَارِمًا مَبْتُولَةً وَلِكُلِّ نَيْلٍ مِنْ يَدَيْكَ مُعَقَّبٌ
 فَمِنْ الْعُقَاةِ مُقَوِّضٌ وَمُطَنَّبٌ وَمِنْ الشَّنَاءِ مُشَرِّقٌ وَمُغَرَّبٌ
 وَلَقَدْ أَجَرْتَ الْخَائِفِينَ وَمَالَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَنْ حُجَرَاتِ مُلْكِكَ مَذْهَبٌ
 وَغَمَرَتْهُمْ صَفْحًا يُقَرِّبُ مِنْهُمْ^(٢) وَمَنْ مَالَهُ عَمَلٌ إِلَيْكَ^(٣) يُقَرِّبُ^(٤)
 حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ مِمَّا عَمَّهُمْ مَا تَمَّ ذَنْبٌ لِلْعُقُوبَةِ مُوجِبٌ
 فَالْعُقُوفِ فِيكَ^(٥) فَضِيلَةٌ مَكْنُونَةٌ حَتَّى يُبَيِّنَ فَضْلَهُ^(٦) مَنْ يَذْنِبُ
 وَأَرَاكَ تَكَرُّهُ طَيِّبًا فَلِأَجْلِ ذَا كُلِّ إِلَيْكَ بِنَشْرِهَا يَتَقَرَّبُ
 لَتَخِذْتَ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً فَغَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَغْرَبُ
 وَعَمَمْتَ كُلَّ الْعَالَمِينَ بِنَائِلٍ مَا أُمْتَازَ فِيهِ عَنِ الْبَعِيدِ الْأَقْرَبُ
 أَنْشَأْتَ مِنْهُ بِكُلِّ أَفْقٍ دِيْمَةً لِسَحَابِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ هَيْدَبٌ

(١) والمجاز (ع) و (م)

(٢) فيهم (ل)

(٣) إليه (ع) و (م)

(٤) مقرب (ل)

(٥) منك (ع) و (م)

(٦) حتى يبين خبثها من يذنب (ل)

فَالْغَيْمُ إِلَّا مِنْ سَمَائِكَ زَبْرِجُ
فَلْتَعْلُ أَرْضُ الْأَثَرِكِ أَنْ تُرَابَهَا
وَلَقَدْ أَبْتَتَ لَنَا بِضَرْبِكَ فِي الطُّلُ
لِلْمَشْرِقِ الْأَقْصَى بَيْتِكَ مَفْخَرُ
وَدِمَشْقُ فَهِيَ لَهُ ^(٢) الْغَدَاةُ قَسِيمَةٌ
لَوْ لَا اتَّقَالَ مُحَمَّدٌ عَنْ قَوْمِهِ
وَبِفَضْلِ قَوْمِكَ مِنْ إِبَائِكَ شَاهِدُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشْهَرُوا بِفَضِيلَةٍ
فَلَيْتَنِي بَيْنَا أَنْتَ مِنْهُ أَنَّهُ
فَنَوَظِرُ الْأَفْلَاقِ شَاهِدٌ لَهُ
وَإِذَا السَّحَابُ رَأَيْتَهُ مُتَرَاكِمًا
شَعَفَ ^(٤) الْوَرَى حُبًّا فَعَالُكَ كُلُّهُ
تَتَطَلَّبُ الْأَهْوَاءُ أَفْدَةً الْوَرَى
فَلْيَطْلُبِ الصَّبَوَاتِ غَيْرُكَ صَاحِبًا

وَالْبَرْقُ إِلَّا مِنْ سَعَابِكَ خَلْبُ ^(١)
مَا حَازَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُنْجِبُ
يَوْمَ الْوَعَى فِي أَيِّ عِرْقٍ تَضْرِبُ
قَدْ ظَلَّ يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ الْمَغْرِبُ
إِنَّ الْمَعَالِي مِنْ جَوَارِكَ تُكْسَبُ
مَا شَارَكَتْ فِي الْفَخْرِ مَكَّةَ يَثْرِبُ
إِنَّ الْإِبَاءَ عَنْ الْأَبْوَةِ يُعْرِبُ
لَا زَدَانَ ^(٣) بِالْفَرَعِ الزَّكِيِّ الْمَنْصِبُ
أَبَدًا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
بِالْمُجْدِ وَهُوَ عَنِ الْعُمُومِ مُحَجَّبُ
فَأَحْكُمُ بِأَنَّ الْغَيْثَ فِيهِ صَيِّبُ
إِنَّ الْجَمِيلَ إِلَى النُّفُوسِ مُحَبَّبُ
وَعَنِ الْمَنَاقِبِ مَا تَزَالُ تُنْقَبُ
مَاذَا الْعُرُوفُ لَصَبُوءٍ مُسْتَضْحِبُ

(١) الزَّبْرِجُ : السحاب الرقيق . والبرق الخلدب : اللطيم الخفيف .

(٢) لَنَا (ع) و (م)

(٣) لَزْدَاد (ع) و (م)

(٤) شَعَفَ (ل)

وَلَقَدْ شُغِلْتَ بِمَنْعِ ثَغْرِ طَارِفٍ ^(١) عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ ثَغْرُ أَشْشَبِ
 قُلْ لِلْمَسَاعِي بَعْضٌ مَا تُمْلِكُنَهُ قَدْ مَلَّتِ الْأَفْلَامُ مِمَّا تَكْتُبُ
 يَرْجُوكَ مِنَّا خَائِفٌ وَمُؤَمِّلٌ وَمِنَ الْمُلُوكِ مُتَوَجِّعٌ وَمُعْصَبُ
 لَا أَدْعِي بِالْقَوْلِ فِيكَ فَضِيلَةً بَاغِي مَدِيحِكَ رَائِدٌ لَا يَتَمَبُّ
 بِكَ عَادَ دَهْرِي ضَاحِكًا مِنْ بَعْدِمَا أَلْوَى بِصَدْرِ الْعُمَرِ وَهُوَ مُقْطَبُ
 هَلْ غَالَنِي زَمَنٌ وَظِلُّكَ حَاصِي أَوْ فَاتَنِي طَلَبٌ وَأَنْتَ الْمَطْلَبُ
 فَلَا شُكْرَنَّ نَدَاكَ مَبْلَغَ طَاقِي أَنَا إِنْ رَجَوْتُ لَهُ جَزَاءً أَشْشَبُ ^(٢)
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ أَبْلُغُ شَأْوَهِ مَعَ أَنِّي فِي وَصْفِ مَجْدِكَ مُطْنَبُ
 زَيْنَتْ بِهَذَا الْمُلْكِ أَعْيَادُ الْوَرَى فَبَقِيَتْ مَا دَامَتْ تَجِي وَتَذَهَبُ
 لِلْخُطْبِ تَنْفِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدِ وَالْأَمْرِ مُخْضِيهِ فَلَا يَتَعَقَّبُ

١٤

وقال ^(٣) يعزیه بزوجه ابنة صمصام الدولة ^(٤)

تَسُدُّ إِذَا حُمَّ الْحِمَامُ الْمَذَاهِبُ وَيُعِينِي الْبَرَايَا فَوْتُ مَا اللَّهُ طَالِبُ

(١) المراد بالطارف هنا البعيد . وفي (ع) و (م) طارق وهو تصحيف .

(٢) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .

(٣) وقال أيضاً يعزیه بزوجه شواقبة ابنة صمصام الدولة (ل)

(٤) في الأصل : (بزوجة ابنه صمصام الدولة) وهو تصحيف دقيق . إذ أن

الذنبيري لما مات كان ابنه طفلاً . وورد في اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ص ١٤٤ أن

(أنوشتكين الذنبيري تزوج شواقبة ابنة صمصام الدولة)

وَأَنْتَ وَمَا فِي الْخَلْقِ مِنْكَ مُعَوِّضٌ لَهُمْ عِوَضٌ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ ذَاهِبٌ
أَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَى فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسًا وَلَا جَدَّ لَاعِبُ
هُوَ^(١) كَوَكَبُ زَهْرٍ الْكَوَاعِبِ مُذْهَوَى فَفَارَقَ^(٢) مَثَوَاهَا عَلَيْهِ نَوَادِبُ
وَلَوْ لَمْ يُرَاعِ الْأَفْقُ حَقَّ جَوَارِهِ لَمَا شَيَّعَتْهُ بِالْبُكَاءِ السَّحَابُ
أَعْبَرُ بِالْتَّذْكِيرِ عَمْدًا^(٣) وَإِنِّي وَمَا إِن تَعَدَّيْتُ الْكِنَايَةَ هَائِبُ
وَلَيْسَ لِمَا أَخْفَى إِبَاؤُكَ مُظْهِرُ وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلَتْهُ الصُّونَ سَالِبُ
وَكَمْ^(٤) مُظْهِرٍ مِنْ فَضْلِهِ وَهُوَ مُضْمَرُ وَكَمْ شَاهِدٍ مِنْ مَجْدِهِ وَهُوَ غَائِبُ
إِذَا مَا سَمَاءِ الْمَجْدِ لَمْ يَهْوِ بَدْرُهَا فَأَهْوُونَ بَأْنَ تَنْقُضَ مِنْهَا^(٥) الْكَوَاعِبُ
فَدَتِ سَائِرُ الْأَرْوَاحِ مَلَكًا فِدَاؤُهُ وَطَاعَتُهُ^(٦) فَرَضَ عَلَى النَّاسِ وَاجِبُ
لَيْنُ ظَفِرَتِ أَيْدِي الْخُطُوبِ بِيَغْيَةٍ فَمَا زِلْتَ تَقْرِي وَالْخُطُوبُ الضَّرَائِبُ
وَلَوْ أَنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ يُشْنَى بِقُوَّةِ لَعَاوَدَ عَنْ هَذَا الْحِمَى وَهُوَ خَائِبُ

(١) ثوى (ع) و (م) وفي هامشها : هوى .

(٢) تفارق (ل)

(٣) عنه (ل)

(٤) فك (ل)

(٥) منه ؟ (م)

(٦) وَكَلَّمَا أَجْزُ فَرَضًا عَلَى الْخَلْقِ وَاجِب (ل)

وَلَوْ كَانَ شَخْصًا صَدَّهُ عَنْ مُرَادِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ عَدِيدُهُ
رَأَى نُزْهَةً الْأَبْصَارِ وَهِيَ مَوَاقِبُ
وَمَا هِيَ إِلَّا عَزَمَةٌ مِنْكَ صَدَقَةٌ
وَعَزَمُكَ قَدْ أَفْنَى حِمَاةَ مَمَالِكِ
مَمَالِكُ قَدْ دَوَّخَتْهَا بَعْدَ مَا صَفَتْ
فَحَزَّتْ مَدَى قَدْ حَاوَدَتْ دُونَ نَيْلِهِ
لَنْ نَاسَبَتْكَ التُّرُكُ فَرَعًا وَعُضْرًا
تَحْمَلِي زَمَانُ أَنْتَ فِيهِ مُحَاسِنًا
وَأَنْتَ الَّذِي مَا إِنْ يَزَالُ مُظْفَرًا
لَقَدْ كَذَبْتَ مُذْ ذُدْتَ عَنَّا ظُنُونَهَا
أَذَا الْفَتَكَاتِ اللَّائِي لَوْ لَمْ تَبْجَحْ بِهَا
مُؤَلَّلَةٌ^(١) زُرْقٌ وَيِيضٌ قَوَاصِبُ^(٢)
لِقَارَعَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ كَتَائِبُ
وَهَادِمَةٌ الْأَعْمَارِ وَهِيَ مَقَانِبُ
وَلَا^(٣) الصَّبْرُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْهَمُّ غَالِبُ
تُطَاعِنُ شَزْرًا دُونَهَا وَتُضَارِبُ
مَشَارِبُ فِيهَا وَأُطْمَأْنَتِ مَسَارِبُ
أَمَانِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ لَوَاعِبُ^(٤)
فَمَا لَكَ فِي حَوْزِ الْعَلَاءِ مُنَاسِبُ
عَوَاطِلُ مِنْهُمْ السَّنُونُ الذَّوَاهِبُ^(٥)
إِذَا مَا التَّقَتْ آرَآؤُهُ وَالنَّوَائِبُ
فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَازِبُ
نَفُوسُ الْعِدَى مَا أَلْتَدَّ بِأَلْمَاءِ شَارِبُ

(١) مُؤَلَّلَةٌ : محددة الأطراف .

(٢) قواصب (ع) و (م)

(٣) وما الصبر مغلوب ولا الحزن غالب (ل)

(٤) كواذب (ل) لواعب (م)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

تَعَزَّ بِذَا الْعِزِّ الْأَشْمُ فَإِنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى حَسَمِ الْمَسَاءِ لِأَجِبُ
وَطِيبِ ثَنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأَكْتَسَتْ مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَغَارِبُ
بِعِزْمِكَ ^(١) يَا سَيْفَ الْخِلَافَةِ يُقْتَدَى فَلَا تُرِ خَطْبًا أَنَّهُ لَكَ غَاصِبُ
أَنْلِنَا بِتَرْكِ الْهَمِّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ مُنَانَا فَكَمْ نِيلَتْ لَدَيْكَ الرَّغَائِبُ
وَذَلَّلَ عَصِيَّ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي أَرَحْتَ بِهَا نَوْمَ الْوَرَى ^(٢) وَهُوَ عَازِبُ
وَهَبْنَا الْأَسَى فِيمَا وَهَبْتَ فَإِنَّا ^(٣) تَهُونُ عَلَيْنَا مَا بَقِيَتْ الْمَصَائِبُ

* * *

(١) يحزمك (ل)

(٢) نوم الوغى (ل)

(٣) فإنه (ل)

١٥

(١) وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢)

لَأَفَاتَ مُلْكِكَ مَا أَعْيَا بِهِ الطَّلَبُ وَلَا تَزَلْ أَبَدًا تَعْلُو بِكَ الرُّتَبُ
فَقَدْ حَلَلْتَ بِمَا تَأْتِي ذُرَى شَرَفٍ لَوْ يُدْعَى لَادَّعَتْهُ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ
وَعَمَّ بَيْتَكَ مِنْ مَجْدٍ خُصِصَتْ بِهِ فَخَرُّ تَشَارَكَ فِيهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
يُسَبِّبُ النَّاسُ إِنْ هُمَا بِمَكْرُمَةٍ عِيًّا وَأَنْتَ عَلَى الْحَالَاتِ تَقْتَضِبُ
نَاقِيَتَهُنَّ بِمَسَاعٍ مَنْ أَعَيْنَ بِهَا فَكُلُّ مَرْمَى بَعِيدٍ رَامَهُ كَشَبُ
كَمَا تَنَافَى الثُّرَيَّا وَالْثُرَى رُتَبًا لَا مِثْلَمَا يَتَنَافَى الصُّفْرُ وَالذَّهَبُ

(١) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي أمير حلب ، ولها بعد وفاة أبيه

سنة ٤٦٧ هـ وقتلته التركان سنة ٤٦٨ هـ . قال أبو الفدا في المختصر في أخبار السلاطين ٢ ص ١٩٣ « لم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل نصر متى كان ، ثم إنني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال : وفي يوم عيد الفطر سنة ٤٦٨ هـ عيّد نصر بن محمود وهو في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً واحتفل الناس في عيدهم وتجمّلوا بأخضر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خضتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

جلس نصر فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج على الأتراك ، وسكناهم في الحاضر ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله . وكان قتله يوم الأحد مستهل شوال سنة ٤٦٨ هـ ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود .

فَصَحَّ حَقُّكَ لَمَّا أُعْتَلَّ بِاطْلِهِمْ لَنْ يَنْفُقَ الصَّدْقُ حَتَّى يَكْسُدَ الْكَذِبُ
يَا بْنَ الْأُلَى دَانَتْ الدُّنْيَا لَهُمْ رَهْبًا وَأَذَرَ كُوا عَنُودَ أَضْعَافَ مَا طَلَبُوا
بِالْعَزْمِ حِينَ يَخُونُ الْعَزْمُ طَالِبُهُ وَالْعَزْوَ حِينَ يَمَلُّ السَّرَجُ وَالْقَتَبُ^(١)
ذَوُو^(٢) الْوَقَائِعِ حَلَّى مُرَّهَا لَهُمْ ضَرْبُ الطَّلِي رُبَّ ضَرْبٍ دُونَهُ ضَرْبُ
الْوَارِدُونَ^(٣) حِيَاضَ الْمَوْتِ مَحْمِيَةً وَالْجَائِدُونَ^(٣) إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحُبُ
لَهُمْ ظُبَى تَسْلُبُ الْأَعْدَاءَ أَنْفُسَهَا يَوْمَ الْوَعَى وَرِمَاحُ كُلِّهَا سُلْبُ
وَطَالَمَا أَضْرَمُوا فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ نَارًا حُمَاةَ أَعَادِيهِمْ لَهَا حَصَبُ^(٤)
مَا عَاشَ مَنْ لَمْ تَكُنْ هَذِي الصِّفَاتُ لَهُ حُلَى وَلَا مَاتَ مَنْ نَصَرَ لَهُ عَقِبُ
طَلَقُ الْمَحْيَا بِحَيْثُ الْحَرْبِ عَابِسَةٌ كَأَنَّ جِدَّ الْوَعَى^(٥) قُدَّامَهُ لَعِبُ
فِي مَوْقِفٍ شَهِدَتْ شُوسُ الْكُفَاةِ لَهُ بِالْجُودِ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُسْتَلَبُ
إِذْ عَمَّ كُلُّ فَصِيحٍ مِذْرَهُ خَرَسٌ وَلِلظُّبَى وَالْعَوَالِي أَلْسُنُ ذُرْبُ^(٦)

(١) بالغزو حتى يجوز العزم طالِبُهُ والغزو حتى يميل السرج والقتب (ل)

(٢) ذروا الوقائع (ل)

(٣) الواردين ... والجائدين ... (ع) و (م)

(٤) حطب (ل)

(٥) الردى (ل)

(٦) ذُرْبُ (ل)

وَرَأَيْهِ^(١) الْكَرُّ فِي أَعْقَابِ أُسْرَتِهِ
 حَتَّى انْجَلَتْ وَلَهُ الدَّكْرُ الْمَبْلَغُ^٢
 مَنْ لَيْسَ يُجْزِلُ نَعْمَى جَرَّهَا سَبَبُ^٣
 وَمُظْهِرُ الْعَدْلِ فِي نَأْيٍ وَمُقْتَرَبِ^٤
 فَالْجُودُ^(٣) وَالْعَدْلُ مَفْرُوضٌ وَمَتَّبِعُ^٥
 تَخَفِ الْكِرَامِ مَتَى عُدَّتْ مَكَارِمُهُ^٦
 فَلَا يُحَاوِلُ مَدَاهُ كُلُّ ذِي نَسَبِ^٧
 لَنْ يُعْدَمَ الْخَيْرُ فِي بَيْتِ قَوَاعِدِهِ^٨
 مَعَاشِرُهُ لَا يَرَوْنَ الْجُودَ عَارِفَةً^٩
 إِنَّ^(٦) الْخَلِيفَةَ لَمَّا رُقِيَتْهُ شَيْمًا^{١٠}
 حَنَّا عَلَيْكَ فَمَا بَارَى مَبَرَّتَهُ^{١١}
 إِذْ رَأَى كُلَّ عَزِيزٍ جَارَهُ الْهَرَبُ^{١٢}
 هَذَا الْمَدَى^(٢) رَضِيَ الْحَسَادُ أَوْ غَضِبُوا^{١٣}
 إِلَّا تَلَاهَا بِأُخْرَى مَا لَهَا سَبَبُ^{١٤}
 حَتَّى لَقَدْ عَدَلَتْ عَنْ ظُلْمِهَا الثُّوبُ^{١٥}
 وَالْجُورُ^(٣) وَالْبَخْلُ مَرْفُوضٌ وَمُجْتَنَبُ^{١٦}
 إِذَا الْآتِي^(٤) طَفَى لَمْ تَظْهَرِ الْقُلُوبُ^{١٧}
 فَمَالَهُ^(٥) فِي حَدِيثِ طَيْبٍ نَشَبُ^{١٨}
 غُلِبَ عَلَى الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ قَدْ غَلَبُوا^{١٩}
 حَتَّى تَكُونَ الْعُلَى مِنْ بَعْضِ مَا وَهَبُوا^{٢٠}
 عَلَقَتْ مِنْهُ بِحَبْلِ لَيْسَ يَنْقَضِبُ^{٢١}
 أَخْ شَقِيقٌ شَفِيقٌ أَوْ أَبٌ حَدِبُ^{٢٢}

(١) وراية الكر في أعقاب عصبته ... (ل)

(٢) هذا الذي رضي الحساد أم غضبوا (ل)

(٣) والجود ... والبخل والجور ... (ل)

(٤) الْآتِي : السيل . والقُلْبُ : جمع قلب وهو البئر . وورد عجز البيت في (ل) هكذا : وماله في حديث طيب نشب . وهو من سهو الناسخ .

(٥) وماله . (كما أشير إليه في الحاشية رقم (٤)) والبيت ساقط من (ل)

(٦) يأتي هذا البيت في (ل) قبل ثلاثة أبيات .

وَزَادَ مُلْكَكَ مِنْ أَسْنَى مَوَاهِبِهِ
وَحُزْتَ كُلِّ نَفْسٍ مِنْ مَلَابِسِهِ ^(٢)
مُمْنَعٌ وَهُوَ بِالْأَبْصَارِ مُنْتَهَبٌ
وَمُقَرَّبٌ بَرَحَ السَّيْرِ الْخَبِيثِ ^(٣) بِهِ
نَحْمَا جَنَابَكَ وَالْأَشْوَاقُ تَجَذُّبُهُ
حَتَّى رَاكَ فَمَالَ الْإِخْتِيَالُ بِهِ
وَقَلَّدَ الْعَضْبَ عَضْبًا طَالَمَا أَنْ كَشَفَتْ
وَكُلُّ مَا أَنْتَ مُمْتَطَاهُ وَلَا بَسُهُ
كَمْ أُودِعْتَ مِنْ صِفَاتٍ عَنْكَ مُخْبِرَةٍ
كُلُّ الْمَلَابِسِ يَبْلَى عِنْدَ بَذْلَتِهِ
إِنَّ النَّبَاهَةَ أَذْنَى مَا سَعَيْتَ لَهُ ^(٤)
لَكَ الْهِنَاءُ الَّذِي لِلشَّائِئِكَ بِهِ
مِنْ كُلِّ مُظْهِرٍ وَدٍّ لَيْسَ يُضْمِرُهُ
أَشَفَّ ^(١) مَا يَصْطَفِي مِنْهُ وَيَتَّخِذُ
أَشْبَهَتْ لَأَلَاءَهُ وَالشَّبَهُ مُنْجَذِبٌ ^(٥)
وَزَاهِرُهُ وَهُوَ بِالْأَنْوَارِ مَحْتَجِبٌ
حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ الْآيُنُ وَالذَّآبُ
فَدَأْبُهُ الشَّدُّ وَالْتَقَرُّيبُ وَالْخَبَبُ
إِلَى الْجَلْحِ إِلَى أَنْ كَفَّهُ الْأَدَبُ
بِهِ صُنُوفُ الْأَذَى وَانْجَابَتْ الْكُرْبُ
دُونَ الَّذِي مُضِنَّتْ مِنْ مَدْحِكَ الْكُتُبُ
وَإِنْ تَطْنَى جَهْلُهَا أَنَّهَا لَقَبُ
وَتِلْكَ بَاقِيَةُ أَثْوَابِهَا قُسْبُ
فَإِنْ خُصِصَتْ بِأَقْصَاهَا فَلَا عَجَبُ
لَذَعُ الْهِنَاءِ ^(٥) وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ الْجَرْبُ
وَصَاحِكَ لَكَ خَوْفًا وَهُوَ مُكْتَسَبُ

(١) كشف الشيء كشفًا : زاد ودام وثبت .

(٢) من مواهبه ... يجتذب (ل)

(٣) الخبيث ؟ (ع) و (م)

(٤) لها (ل)

(٥) الهباء ؟ (ل)

وَمَنْ أَحَقُّ بِذَا التَّوْبَةِ مِنْ مَلِكٍ
تَرْضَى الْمُلُوكُ بِأَنْ يُدْعَى لَهَا ^(١) شَرْفًا
أَنَالَهُ الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَنْزِلَةً
وَتَأْجُ مِلَّةٌ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
وَأِنْ مَعَالِيهِمْ طَالَتْ فَقَدْ بَلَغَتْ
لَقَدْ ظَفِرَتْ مِنَ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ بِمَا
مُنَافِيًا ^(٢) كُلٌّ مِنْ تَحْقِيقِهِ هِمَّتُهُ
بِكَ أَقْضَى الدِّينُ دَيْنًا حَانَ مَاطِلُهُ
فَلَيْسَ يَعْصِيكَ إِلَّا مَنْ حُشَاشَتُهُ
وَصَلَّتِي ^(٣) بِصِلَاتٍ لَا يَجُودُ بِهَا
فِنْ بَيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ
وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا
سَطَوْتُ فَاسْتَصْغَرَ الْأَنْجَادُ ^(٤) مَنْ غَلَبُوا

مَاضِي الْفَرَارِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقُضْبُ
وَتَعْتَلِي بِأَسْمِهِ الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
مَا نَالَهَا سَالِفًا آبَاؤُهُ النُّجْبُ
جَدُّ وَتَأْجُ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَبُ
بِهِ الْمَأْمُرُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحُسْبُ
نَصِيبُ طُلَّابِهِ الْإِكْدَاءُ وَالنَّصَبُ ^(٥)
فَلَيْسَ يَعْرِفُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِبُ
فَيَسَّرَ اللَّهُ مَا تَرْجُو وَتَرْقُبُ
يَسْتَأْقِيَا الْحَتْفُ أَوْ يَسْتَأْقِيَا الْعُطْبُ
إِلَّا أَمْرُوهُ مَالُهُ فِي مَالِهِ أَرْبُ
وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَكِبُ ^(٦)
فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبُ
وَجُدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا

(١) لهم (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده يختلف ترتيبهما في النسخ وقد اخترنا ترتيب (ل)

(٣) مناقضاً (ل)

(٤) واصلتني (ل)

(٥) هذا البيت وبيتان بعده ساقطة من (ل)

(٦) الأبحاد (م)

كَمْ مِنْ لَهْيٍ جَمَّةٍ أَتَبَعْتَهَا بُلْهَى
 وَزَادَ بِرُّكَ حَتَّى صَارَ نَاسِبُكُمْ
 فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا ^(١) غَيْرَ مَقْلِيَةٍ
 وَسَوْفَ أَبْقِي عَلَى ذَا الْمُلْكِ مِنْ كَلِمِي
 مِنْ كُلِّ مُطْرِيَةٍ لِلْفَضْلِ مُطْرِبَةٌ
 قَوْلٌ يُضَاعِفُ بَعْدُ الدَّارِ قِيَمَتَهُ
 وَكَيْفَ أَمْدَحُهُ مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَتِي
 لَنْ يَبْلُغَ الْمَدْحُ أَذْنَى مَا تَجُودُ بِهِ ^(٢)

كَذَّبَنَ مَنْ قَالَ إِنِّي جَارُكَ الْجَنْبِ
 يَمْدُنِي مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى إِذَا نُسِبُوا
 لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي عَامِرٍ ^(٣) نَسَبُ
 مَا لَا تَحْفِيهِ ^(٤) الْأَحْوَالُ وَالْحَقَبُ
 مَنْ لَيْسَ يَطْرَبُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ
 كَأَلْسِنِكَ يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
 أَلَّا أَقُومَ ^(٥) بِمَعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ
 فَلَسْتُ تُخْرِزُ إِلَّا دُونَ مَا تَهَبُ

١٦

وقال ^(٥) يمدح ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ^(٦)
 هَلْ فَوْقَ مَجْدِكَ غَايَةٌ لِطِلَابِ
 أَمْ عَنْ دَرَاكِ مُعَرَّجٍ لِرِكَابِ

(١) غَنِيٌّ : قبيلة الشاعر المنسوبة إلى غني بن أعصم بن سعد من قيس عيلان
 من العرب العدنانية والنسبة إليها غَنَوِي . وعامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٢) ما لا يغيره (ل)

(٣) أن لا تقوم (ل)

(٤) لن يبلغ الحمد أدنى ما يجود به

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح ناصر الدولة بن حمدان »

(٦) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

مَا الْمُنْزَلُ إِلَّا مَالٌ عِنْدَكَ مُخْفًى
 فَطُلِ الْوَرَى وَتَمَلَّ رُبَّتَكَ الَّتِي
 وَتَمَلَّكَ الْعَلِيَاءُ بِالسَّعْيِ الَّذِي
 بِسَوَادٍ تَقْبَعُ وَأَحْمَرَارِ صَوَارِمٍ ^(١)
 وَأَفْخَرُ ^(٢) بِعَمٍّ عَمَّ جُودُ يَمِينِهِ
 بِوَرَاثَةِ الْأَفْعَالِ أَدْرَكَتِ الْمَدَى ^(٣)
 حَسَنَاتُ فِعْلِكَ ^(٤) حِجَّةٌ فَبَايَهَا
 بِمَضَائِكَ الْمُجْتَاحِ أَمْ بِقَضَائِكَ الْ— مُنْتَشِشِ أَمْ بِعَطَائِكَ الْمُنْتَابِ
 أَمْ بِذَلِّ عَفْوِكَ وَالذُّنُوبِ كَثِيرَةٍ ^(٥)
 فِي الْأَرْضِ أَهْلُ مَمَالِكَ سَاحَتِهِمْ
 لَمْ يَعْجِزُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ ^(٦) وَأَعْجَبُوا
 وَلَدَيْكَ عِجَازٌ بِلَا عِجَابِ
 أَمْ قَطَعَ ^(٧) عَزَمِكَ وَالسُّيُوفُ نَوَابِ
 وَصُدُّوهُمْ فِي الْمَحَلِّ غَيْرِ رِحَابِ
 وَلَدَيْكَ عِجَازٌ بِلَا عِجَابِ

(١) كالمرتأب (ل)

(٢) واحمرار أسنة (ل)

(٣) وأنغم (م)

(٤) المني (ل)

(٥) جدك (م)

(٦) عظيمة (ل)

(٧) أم وقع عزمك ... (ل)

(٨) في اللأثرات (ل)

وَلِحِلْمِكَ الْإِغْضَاءَ فِي الْإِغْضَابِ وَلِنَيْلِكَ الْإِجْدَاءَ فِي الْإِجْدَابِ
وَلَأَنْتَ غُرَّةُ أَسْرَةٍ آيَمَانُهَا مَلَأَى مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْإِعْطَابِ
مِنْ رَازِقٍ فِي لُزْبَةٍ أَوْ سَابِقِ قَوْمٍ إِذَا طَلَعَ الْعِجَاجُ عَلَيْهِمْ
وَإِذَا تَعَدَّرَتِ الْغِيُوثُ بِأَرْضِهِمْ نَابُوا عَنِ الْأَنْوَاءِ خَيْرَ مَنَابِ
حَرَبُوا الزَّمَانَ فَنَالَ مِنْهُمْ ثَأْرُهُ بِشَبَا خُطُوبٍ لَا لِحِدِّ حِرَابِ
وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِ قَوْمِكَ عَالِمًا فِي الرَّوْعِ فَضْلَ فَوَارِسِ الْأَعْقَابِ
فَأَخَفَتْهُ حَتَّى أَنْبَرْتَ أَحْدَاثُهُ مَفْلُولَةَ الْأَظْفَارِ وَالْأَنْيَابِ
مَا بَيْنَ خَطْبٍ رُعْتَهُ بِعَزِيمَةٍ تُرْدِي وَخَطْبٍ ذُدَّتْهُ بِخِطَابِ
يَا أَخْضَرَ الْأُمَرَاءِ فِي حَسَمِ الْأَذَى قَوْلًا وَأَحْصَرُكُمْ غَدَاةَ سَبَابِ
شَرَفَ النَّدَى وَأَنْتَ فِيهِ الْمُحْتَبَى ^(١) شَرَفَ النَّدَى الْمُعْطَى وَأَنْتَ الْحَابِي
لَوْ رَأَى مَا يَأْتِي أَوَائِلُ وَائِلِ ^(٢) بِمَحْضِ الْفَخْرِ مِنْكَ لُبَابِ ^(٣)
لِلنَّاصِرِ بْنِ النَّاصِرِ الشَّرَفُ الَّذِي مَا شَمْسُهُ مَحْجُوبَةٌ بِضَبَابِ

(١) المحتبى (ع) و (م)

(٢) وائل بن قاسط من ربيعة من عدنان . كان له من الولد بكر وتغلب وها
بطنان عظيمان .

(٣) كذا والبيت كله ساقط من (ل)

مَلِكٌ إِذَا اجْتَبَا الْمُفَاضَةَ ^(١) فِي وَغَى
يُلْفِي ^(٢) طَنِينَ ذُبَابٍ كُلِّ مُهَنَّدٍ
شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُشُوعِ ^(٣) لِرَبِّهِ
وَعَدَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِمَعَادِهِ
إِنَّ الْقَوَافِي مُذْ أَتَيْتِكَ مَوَادِحًا
فَلْتَفْخَرْ الْأَيَّامُ مِنْكَ بِيَاسِلٍ
يَقْطَانِ ^(٤) أَوْجَدُهُ التَّنَاهِي فِي النُّهْيِ
قَدْ كُنْتُ عَنْ حَوْلِكَ ^(٥) الْقَرِيضُ مُنْكَبًا
فَلَا كُسُوفَ عُلَاكَ مِنْ حَبْرَاتِهِ
وَلَأَهْدِينَ الْمَدْحَ عَزَّ نَظِيرُهُ
عَايَنْتَ لَيْثًا فِي قَيْصِ مُحَبَّابٍ
فِي سَمْعِهِ عِزًّا طَنِينَ ذُبَابٍ
مَا أَحْسَنَ الْمِحْرَابِ ^(٦) فِي الْمِحْرَابِ
وَهَبَاتُهُ تَتْرَى بَغِيرِ حِسَابٍ
أَمِنْتُ مِنَ الْإِكْدَاءِ وَالْإِكْذَابِ ^(٧)
غَمَرِ الثَّوَابِ مُطَهَّرِ الْأَثْوَابِ
عَدَمَ اللَّعَابِ بِرَبْعِهِ وَالْعَابِ
فَاتَيْحَ لِي عِرْفَانُ وَجْهِ صَوَابِي
حُلَلِ الْمُلُوكِ وَحِلْيَةِ الْأَدَابِ
لَاعَزَّ فَرْعٍ فِي أَجَلٍ نِصَابِ

(١) المفاصة ؟ (ع) و (م)

(٢) يلقي (ل)

(٣) بالخشوع (مسالك الأبصار . ج (١٠) مخطوط) .

(٤) المحراب : الشديد الحرب الشجاع . والمحراب الثانية : مقام الإمام في المسجد .

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) وأغر . . . بهامش (ع) و (م)

(٧) عن قول القرين (ل)

وَلَأَبْقَيْنَ عَلَى عَدِيٍّ مِثْلَ مَا أَبْقَى حَيِّبٌ فِي بَنِي عَتَّابٍ^(١)

١٧

وقال^(٢) يمدح أمير الجيوش الدزبري^(٣) وقد ضربت له خيام وخرج إليها معولاً على الغزو .

إِنَّ أَلْعَى الْمُعْمِي الْمُلُوكَ طَلَابَهَا لَكَ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ يُفْتَحُ بِأُهَا
خَطَبَتِكَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ وَطَالَمَا^(٤) رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا خُطَابُهَا
وَلَقَدْ فَرَعْتَ بِمَا صَنَعْتَ مَحَلَّةً لَوْلَا النُّجُومُ تَعَذَّرْتَ أَتْرَابُهَا
وَبِكَ الْأَجَلَى عَنْ مُقَلَّةِ الْحَقِّ الْقَذَى وَأُنْجَابَ عَنْ لَيْلِ الْخُطُوبِ حِجَابُهَا^(٥)

(١) عدي : أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود نسبهم . وحبيب : هو أبو تمام الطائي ، وما إبقاه في بني عتَّاب : إشارة إلى قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي :

لا جود في الأقوام يُعَلِّمُ مَا خَلَا جوداً حليفاً في بني عتَّاب
ولأبي تمام عدة قصائد في مالك وأخيه القاسم ابني طوق ، وعتَّاب من اجدادها .
(٢) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :
« وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري وأنشده إياها يوم ضربه الخيام وخروجه معولاً على الغزو في سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة » .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) وربما (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

وَأَعَدَّتْ أَيَّامَ الْخِلَافَةِ غَضَّةً
مُسْتَرْجِعًا بِالْمَرْهَفَاتِ مَمَالِكًا
فَأَفْجَرُ قَائِكَ غُرَّةً فِي أُسْرَةٍ
وَتَمَلَّهَا خِيَمًا حَبَاكَ النَّصْرَ مَنْ
طَلَعَتْ بِأَعْلَاهَا نُجُومٌ دُجَى صُحَى
وَبِهَا الْحَيَا وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ فَهَلْ
قَصُرَتْ إِذَا الشُّعْرَاءُ رَامَتْ ^(٢) وَصَفَهُ
فِي كُلِّ قَتْرِ مِنْهُ حَرْبٌ لَمْ تَرْمَعْ
كَثُرَتْ مُهَاوَاةُ الرِّجَالِ مُشِيرَةً
تَحْمِي الرُّمَاءُ بِهَا حَقَائِقَهَا وَلَمْ
قَتْرِي ^(٣) الْأَسْوَدَ بِهِ فَوَارِسَ حَيْثُ لَا

فَمَضَى شَبَاهَا مُنْذُ عَادَ شَبَابُهَا
لَوْلَاكَ مَا غَصَّتْ بِهَا عُصَابُهَا ^(١)
دَلَّتْ عَلَى أَنْسَابِهَا أَحْسَابُهَا
مُدَّتْ لِنَصْرَةٍ دِينِهِ أَطْنَابُهَا
زَهَرَتْ فَمِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُهَا
عُقِدَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ قِبَابُهَا
عَجَزَتْ وَقَصَرَ دُونَهُ إِطْنَابُهَا
مَنْ قَاتَلَتْهُ ^(٣) سَيُوفُهَا وَحِرَابُهَا
بِظُلِّي صَوَارِمِهَا وَقَلَّ ^(٤) ضِرَابُهَا
يَسْتَطِيعُ فِرَاقَ قَسِيهَا نَشَابُهَا ^(٥)
تَعْدُو وَلَا تَقْرِي الطُّلَى أَنْيَابُهَا

(١) عصابها (ل)

(٢) راموا (ع) و (م)

(٣) مَنْ قَاتَلَتْهُ (ل)

(٤) وفل (ل)

(٥) الحقائق : جمع حقيقة وهي ما يجب على الرجل أن يحميه ، يقال هو حامي الحقيقة وهو من حماة الحقائق . ولم يستطع : أي لم يستطع ، يقال استطاع يستطیع أي استطاع يستطیع فيحذفون التاء استئقلاً لها مع الطاء .

(٦) وترى (ل)

وَتَرَى الْفَوَارِسَ لَا تَمَلُّ جِيَادَهَا
أَبَدًا تَسِيرُ وَلَا تَزُولُ فَهَلْ تُرَى
عَزْمٌ مَتَى تَصِلُ الْعِدَى أَخْبَارُهُ
يَا مُتَعِيبَ النَّفْسِ الْنَفِيسَةِ حَسْبُ مَنْ (٢)
مَنْ هَمَّ بِالْعِلْيَاءِ هَامَ فُؤَادُهُ
أَيْنَالُ مَنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ سُهُولُهَا (٣)
تَقْدِيكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ خَلَائِقُ
إِنَّ السَّمَاءَ رَأَتْ فَعَالَكَ فِي الْوَرَى
وَالْأَرْضُ إِنْ خَافَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُ مَا
لَا تَشْتَكِي ظُلْمًا وَعَدْلًا جَارُهَا
خَبِثَتْ فُذْ طَهَّرَتْهَا بِدِمَاءٍ مَنْ
لَوْ لَا فِعَالَكَ بِالطَّوَاعِي لَمْ تَلُذْ

تُرْجِي الطَّمَّاعِينَ لَا تَكِلُ (١) رِكَابُهَا
عَرَفَتْ غِيُوثَ الْجُودِ أَيْنَ مَصَابُهَا
قَبْلَ الْعِيَانِ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا
قَارَعَتْ عَنْهُ رَاحَةً إِيْتَابُهَا
وَجَدَّأَ بِهَا وَحَلَا بِفِيهِ صَابُهَا
مَا نَالَ مَنْ سَهَلَتْ عَلَيْهِ صِعَابُهَا
فِي رَاحَتِكَ ثَوَابُهَا وَعِقَابُهَا
فَإِذَا دَعَوْا لَكَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا
تَخْشَى وَإِنْ ظَمِئَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُهَا (٤)
كَلَّا وَلَا ظُلْمًا وَأَنْتَ شِهَابُهَا
خَبِثَتْ بِهِمْ (٥) طَهَّرْتَ وَطَابَ ثَرَابُهَا
حَذَرَ الْبَوَارِ بِرُومِهَا أَعْرَابُهَا (٦)

(١) لا بكل (ل)

(٢) حَسْبُ مَا (ل)

(٣) سهوله ٢ (ل)

(٤) الدَّهَابُ : الأمطار الغزار .

(٥) به (ل)

(٦) الطواغي : جمع طاغوت وهو كل رأس ضلال . ويشير بذلك إلى

هزيمة حَسَّان بن المفرِّج الطائي والتجائه الى الروم .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٥١ »

هَيْهَاتَ لَا عِزٌّ يُتَاحُ لَهَا وَقَدْ هَبْلَدُ أَرْمَانُوسَ سَوْفَ تَشِيمُهَا
وَالْمُلْكُ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا كَمَا وَالرُّومُ ثَابِتَةٌ كَمَا زَعَمْتَ إِذَا
وَلَهَا مِنْ أَلْبِيضِ الرِّقَاقِ رَهَافُهَا خَيْلٌ إِذَا رَكُضَتْ تَسَاوَى عِنْدَهَا
تَرْدِي بِأَسَادٍ خَوَادِرَ فِي أَلْقَنَّا وَأَمَامَهَا ظَفِرٌ يَذُلُّ لَهُ الْعِدَى
إِذْ عَرَّ جِيُوشُهُمْ بِجَيْشِكَ إِتْهَا وَالْقَوْمُ إِنْ شَطَّتْ بَعِزُّهُمْ النَّوَى
دَانَتْ لِمُلْكِكَ كَلْبُهَا وَكَلَابُهَا ^(١) إِنْ حَانَ مَالِكُهَا وَحَانَ خَرَابُهَا ^(٢)
يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْمُدَامِ حَبَابُهَا ثَبَتَتْ عَلَى وَقْعِ الشُّيُوفِ رِقَابُهَا
إِنْ لَمْ تُنَبَّ ^(٣) وَمِنْ أَلْعَتَاقِ صِلَابُهَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ وَهْدُهَا وَهَضَابُهَا
مِنْهَا أَظَافِرُهَا وَمِنْهَا غَابُهَا ^(٤) وَيُفَلُّ ظَفِرُ النَّائِبَاتِ وَنَابُهَا ^(٥)
نَعْمٌ وَأَطْرَافُ ^(٦) أَلُوشِيَجِ ذِنَابُهَا فَا بَنُ الْمَفَرِّجِ لَا تَشْكُ غُرَابُهَا ^(٧)

(١) يشير بذلك إلى دخول رافع بن أبي الليل الكلابي في طاعة الفاطميين ،
والى مقتل صالح بن مرداس الكلابي لما قاتله أنوشتكين .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٤٩ »

(٢) أَرْمَانُوسَ : ملك الروم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٧٢ »

(٣) إِنْ لَمْ تُنَبَّ . . . (ل)

(٤) رَدَّتِ الْفَرَسَ : رجعت الأرض بحوافرها .

(٥) رَجُلٌ ظَفِيرٌ : لا يطلب أمراً إلا أصابه . والبيت كله ساقط من (ل)

(٦) . . . بِأَطْرَافِ الْوَشِيَجِ ذِنَابُهَا (ل)

(٧) ابْنُ الْمَفَرِّجِ : هو حَسَّانُ بْنُ الْمَفَرِّجِ الطَّائِي الذي مალأ ملك الروم على غزو

حلب ، فقصده ملك الروم حلب سنة ٤٢١ وانهزم عنها أشنع هزيمة . « انظر خطط

الشام ٢٥٠/١ » والبيت كله ساقط من (ل)

إِن زُرْتُ مَمْلَكَةَ النَّصَارَى زُورَةً
 ثَبَتَتْ بِأَفْتِدَةِ الْعِدَى لَكَ هَيْبَةٌ
 هَمُّ يَهِيْبُ بِهَا الْوَلِيُّ لِدَفْعِ مَا
 عَزَّتْ وَجَدَتْ فَأَلْمَرُوعُ طَرِيدُهَا
 يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ الْمُظْفَرِّ دَعْوَةٌ
 حَسَنَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَإِنْ هِيَ أَعْجَبَتْ
 إِنَّ الْفَوَافِي وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ
 فَأَبْسَ مِنَ الْخُذِّ الْمُؤْتَلِّ مُوقِنًا
 حُلَلًا عَلَيَّ وَمَا أَكْفَى نَسْجُهَا
 وَإِذَا الْخَيُْولُ تَسَابَقَتْ فِي حَلْبَةٍ
 قَدْ صَحَّ لِي كَدْرُ الْمُلُوكِ وَغَدْرُهَا
 غَرَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِي إِنْ غَرَّنِي
 أَخْلَيْتَ لِي الْعَيْشَ الْأَمَرَ بِأَنْعَمٍ
 وَلَنْظَرَتْنِي كَرَمًا بِمَقْلَةٍ عَالِمٍ
 أَغْيَا عَلَى أَصْحَابِهَا إِصْحَابُهَا
 سَتَرُولُ مِنْ^(١) إِلْبَابِهَا أَلْبَابُهَا
 يَخْشَى وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ يَهَابُهَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ وَالْمَرِيعُ جَنَابُهَا
 عَدُوَالِكُ إِنْ عَدَتْ أَلْخَطُوبُ جَوَابُهَا^(٢)
 تَيْهَا فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِعْجَابُهَا
 مُذْ^(٣) أَصْبَحَتْ دَائِي فَدْخُكَ دَائِهَا
 أَنَّ الْحَامِدَ لَنْ تَرِثَ ثِيَابُهَا
 وَعَلَى مَنَاقِبِكَ أَلْعُلَى إِذْهَابُهَا
 بَانَتْ هُنَاكَ هِجَابُهَا وَعِرَابُهَا
 لَمَّا وَفَى لِي صَفْوُهَا وَأُبَابُهَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَطَلَتْ يَدَاكَ سَرَابُهَا
 صَدَقَتْ بَوَارِقُهَا وَسَحَّ سَحَابُهَا
 أَنَّ الرُّجَالَ حُلِيْهَا آدَابُهَا

(١) عن (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده ساقطان من (ل)

(٣) قد أصبحت . . . (ل)

فَأَسْلَمَ وَإِنْ رُغِمَتْ ^(١) عِدَاكَ لِأَمَّةٍ لَوْلَاكَ طَالَ عَلَى الزَّمَانِ عِتَابُهَا

١٨

وقال ^(٢) يمدح ناصر الدولة ^(٣) ويهنيه بعيد النحر ويذكر الإرجاف ^(٤)

بَقِيَتْ لَذَا أَلَمِزُّ الَّذِي عَزَّ مَطْلَبًا وَلَا زَالَ ظَنُّ الْحَاسِدِيكَ مُحْيِيًا
لَقَدْ جَلَّتِ ^(٥) الْبُشْرَى بِتَكْذِيبِ مَا حَكَّوْا فَأَهْلًا بِمَا قَالَ الْبَشِيرُ وَمَرْحَبًا
وَلِلَّهِ قَوْلٌ كَانَ لِلشَّمْلِ جَامِعًا وَلِلْبَغْيِ مُجْتَاحًا وَلِلْهَمِّ مُذْهِبًا
وَيَا حَبَّذَا الْقَوْلُ الَّذِي بَانَ مِينُهُ إِذَا كَانَ عَمَّا ^(٦) فِي الضَّمَائِرِ مُعْرِبًا
عَرَفْتَ بِهِ مَا فِي الْقُلُوبِ فَلَمْ تَجِدْ بِهَا عَنْكَ ^(٧) مُعْتَضًا وَلَا عَنْكَ مَرْغَبًا
جَنَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى هَوَى عَدِمَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ التَّقْلُبُ

(١) وإن زعمت . . . ؟ (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال يمدح ناصر الدولة ويهنيه بعيد النحر »

(٣) انظر ترجمته في الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٤) لعله يريد بالإرجاف الأخبار التي سبقت القبض عليه وتسييره من دمشق

الى مصر سنة ٤٤٠ هـ .

(٥) لقد حلت . . . (ع) و (م)

(٦) إذا كان عزمًا . . . (ع) و (م)

(٧) منك . . . (بها مش م)

يَفُوقُ هَوَى مَنْ يَعْشَقُ الطَّرْفَ أَحْوَرًا وَصَبُوءَ مَنْ يَصْبُو إِلَى الشَّعْرِ أَشْنَبًا
فَلَا طَوَتْ الْأَقْدَارُ أَيَّامَكَ الَّتِي تُذَكِّرُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ أَشْيَبَا ^(١)
وَلَا أَقْلَعَ النُّوْءَ الَّذِي أَنْتَ غَيْثُهُ فَلَسْنَا نَرَى عَامًّا بِظِلِّكَ مُجْدِبًا
وَنَبْتُ الْوِهَادِ كَانَ قَبْلَكَ ذَاوِيًا فَلَمَّا أَتَيْتَ أَخْضَرَ مَا تُنْبِتُ الرُّبَا
طَلَعْتَ عَلَى ذِي الْأَرْضِ أَيْمَنَ طَالِيعِ فَأَمَنْتَ مُرْتَعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبًا
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُكَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْهَا تَرْكَبًا
فَلَا يَلْتَمِسُ ^(٢) إِدْرَاكَ رُبَّتِكَ الْوَرَى فَمَا عُرِضَتْ لِلْخَاطِبِينَ فَتُخَطَّبَا ^(٣)
لَقَيْدَتَهَا بِالْمَأْتِرَاتِ مُحَوَّطًا ^(٤) عَلَيْهَا فَلَمْ تَتْرُكْ لَهَا عَنْكَ مَذْهَبًا
فَمَا هِيَ إِلَّا حَوْزُ مَنْ طَابَ مَوْلِدًا وَنَشْرًا ^(٥) وَأَخْبَارًا وَعِرْقًا وَمَنْصِبًا
وَذِي شَيْمٍ سَيْفِيَّةٍ نَاصِرِيَّةٍ قَضَيْنَ لَهُ أَنْ وَرِثَ الْعَمَّ وَالْأَبَا
فَأَصْبَحَ مَدْعُوًّا بِمَا دُعِيَ بِهِ فَلَا فَرْقَ ^(٦) فِيهَا أَنْ يُسَمَّى وَيُنْسَبَا
إِذَا نَزَلَ الْعَافُونَ مَغْنَاهُ جَادَهُمْ حَيًّا مُزْنَةً عَادَاتُهَا أَنْ تَصَوَّبَا

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) فلا تلتمس إدراك رببتك العدى (ع) و (م)

(٣) لتخطبا (ل)

(٤) محيطة (ع) و (م)

(٥) وبشرًا وأخبارًا وفرعًا ومنصبًا (ل)

(٦) فلا فرق بين أن يسمى وينسبا (ل)

وَلَمْ يَحْجِدُوا غَيْمَ الْمَوَاعِيدِ زَبْرَجًا
فَوَازِنَ بِهِ أَهْمَى الْغُيُوثِ إِذَا حَبَا^(١)
وَلَوْ لَمْ يُصَدِّقْ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ الْمُنَى
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُغْضُوا لِبَاغٍ عَلَى قَذَى
أُنَاسٍ^(٢) سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَحُوا
أَطَاعَتَهُمُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ مَا بَغُوا
لَئِنْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ مَالِكَ أَهْلِهِ
وَأَنْتُمْ^(٣) مَقَرُّ الْمُلْكِ قَدَمًا وَإِنَّمَا
أَتَى مُلْكُكُمْ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مُشْبِهًا
وَكَانَ يَوْذُ الْغَرْبِ لَوْ كَانَ مَشْرِقًا
إِذَا مَا شَهِدْتُمْ مَازِقًا شَهِدَ الْوَرَى
مَلَأْتُمْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ مَهَابَةً

لَدَيْهِ وَلَا بَرَقَ الطَّلَاقَةُ خُلْبًا
وَوَازِنَ بِهِ أَرْسَى الْجِبَالِ إِذَا أُحْتَبَا
بِأَنْعَمِهِ^(٢) لَمْ تَلَقَ إِلَّا مُكَذَّبًا
فَوَاقًا^(٣) وَلَمْ يَرْضَوْا سِوَى الْحَمْدِ مَكْسَبًا
كَمَا سَقَى الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا
وَلَوْ غَالَبَتْهُمْ أَحْرَزُوهُ تَغْلِبَا
فَإِنَّكُمْ مُلَّاكُهُ شَاءَ أَوْ أَبَا
يُرَى نَازِلًا فِي غَيْرِكُمْ إِنْ تَغَرَّبَا
سَنَاهَا فَلَمَّا طَبَقَ الْأَرْضَ غَرَّبَا
فَصَارَ يَوْذُ الشَّرْقِ لَوْ كَانَ مَغْرِبًا
بِأَنَّكُمْ أَجْرَى وَأَمْضَى مِنْ الطُّبَا
وَحَقَّ لِأَسَدِ الْغَابِ أَنْ تُثَبِّبَا

(١) إِذَا حَمَى ؟ (ل)

(٢) بِأَنْعَمِهِ (ل)

(٣) الْفَوَاقِ : مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ جَعَلُوهُ ظَرْفًا عَلَى السَّعَةِ .

(٤) أُنَاسًا سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَحُوا (ل)

(٥) فَأَنْتُمْ (ل)

فَكَمْ غَضَّتِ الْأَبْصَارُ عِنْدَ لِقَائِكُمْ
وَكَمْ قَالَ رَأَيْ جُودِكُمْ وَوَفَائِكُمْ
فِيَا مَلِكًا مَا زَالَ لِلَّهِ مُرْضِيًا
وَيَا مَنْ طَوَى عِزَّ الْأَعَادِي وَمَا ائْتَضَى
لِي أَسْكَنَ الْبَيْضَ الْجُفُونِ مُجَرَّدًا
وَتَأَقَبَ آرَاءُ يُضِي لَهَا الدُّجَى
لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَقْدَتْ بِالْأَمْنِ خَائِفًا
إِذَا عُدَّ أَجَادُ^(١) الدُّنَا كُنْتَ وَاحِدًا
جَمَعْتَ فَحَزْتَ الْفَخْرَ نَفْسًا نَفِيسَةً
وَطَرَفًا إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ مَا رَنَا
مَنَاقِبُ قَدْ خَصَّتْ نِزَارَ زِينَتِهَا
فَهَيَّيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ مُمْلَكًا
وَبَلَّغْتَ أَقْصَى غَايَةِ السُّؤْلِ فِي أَبِي

خُضُوعًا وَفُضَّتْ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ الْحُبَا
وَبَأْسِكُمْ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لَتَعْلَبَا
وَلِلْإِفْكِ فِي نُصْحِ الْخِلَافَةِ^(٢) مُغْضِبَا
حُسَامًا وَلَا أُنْضَى مِنْ الرِّكَضِ مُقْرَبَا
صَوَارِمَ عَزْمٍ لَا يَفْلُ لَهَا شَبَا
وَصَادِقَ أَفْكَارٍ تُرِيهِ الْمُعْصِيَا
وُقُوعَ الرَّدَى وَأَنْتَشَتْ بِالْعَفْوِ مُذْنِبَا
وَإِنْ سُعُرَتْ نَارُ الْوَغَى كُنْتَ مِقْنَبَا^(٣)
وَقَلْبًا عَلَى صَرْفِ النَّوَائِبِ قُلْبَا
وَسَمْعًا إِلَى غَيْرِ الْمُحَامِدِ مَا صَبَا
مَوَاهِبُ قَدْ عَمَّتْ نِزَارَ وَيَعْرُبَا^(٤)
ذُرَى شَرَفٍ مِنْ رَامَهُ زَلٌّ أَوْ كِبَا
عَلَيَّ^(٥) فَمَا أَسْخَى وَأَنْخَى وَأَعْجَبَا

(١) الخلائف (ل)

(٢) كذا ولعله أُنْجَاد . وَلِلْقَنْبُ : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

(٣) أي عمت بني نزار وهم العدنانيون ، وبني يعرب وهم القحطانيون .

(٤) يريد بأبي علي ابن الممدوح وهو الحسين بن الحسن بن الحسين ولقبه

أيضاً ناصر الدولة كلقب أبيه . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

جَرَى فِي مَدَى جَلَيْتَ فِيهِ مُصَلِّيًا وَمَا كُلُّ فَرْعٍ طَيِّبٍ إِلَّا أَصْلٌ طَيِّبًا
لَقَدْ أَظْهَرَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ عَيْنُهُ بِهِ الْيَوْمَ عِجَابًا وَمِنْهُ تَعَجُّبًا
إِذَا زُرْتَهُ لَمْ أَدْرِ هَلْ جِئْتُ مَجْلِسًا حَوَى جَمَلَ الْعُلَيَاءِ أَمْ جِئْتُ^(١) مَكْتَبًا
بِحَيْثُ أَلَا قِي حُلَّةَ الْفَضْلِ بِالْحُجِيِّ مُطَرَّزَةً وَالْحِلْمِ يَسْتَفْرِقُ الصَّبَا
رَأَيْتُ أَخَاهُ^(٢) مِثْلَهُ وَرَأَيْتُهُ يُسَايِرُ مِنْ أَبْنَائِهِ^(٣) الْغُرَّ مَوْكِبًا
هُمَا كَوْكَبَا سَعْدٍ أَنَا فَا وَأَشْرَقَا فَلَا أَفْلَا مَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ كَوْكِبًا
سَمَاعِكَ قَوْلِي مِنْ أَجَلِّ جَوَازِي فَقُلْ لِلَّهِ مَهْلًا فَمَا حُلُّ الرُّبَا
سَأُنِّي بِقَدْرِ الْجُهْدِ^(٤) لِلْعِيِّ غَالِبًا وَلَا أَتَبَعِي مَا تَسْتَحِقُّ فَأَغْلِبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَقُومَ مَدَائِحِي بِأَيْسَرِ مَا تَأْتِي لِأَشْبَهَتْ أَشْعَبَا^(٥)
أَصَارَ لِمَاءِ الْمَدْحِ جُودُكَ مَسْرَبًا^(٦) وَأَصْفَيْتُهُ مِنْ جُودِكَ الْغَمْرِ مَشْرَبًا
فَلَا عُذْرَ لِلشَّعْرِ الَّذِي فَاضَ بِحَرِّهِ^(٧) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مُطْنِبًا

(١) أوجئت مكتباً (ع) و (م)

(٢) كان لأبي علي أخوان هما فخر العرب وتاج المعالي قتلا معه في مصر

سنة ٤٦٥ « ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٠ »

(٣) من آرائه (ع) و (م)

(٤) في (ع) و (م) بقدر الحمد . وفي (ل) بقدر الجهل . وكلاهما

تصحيّف ولعل ما تراءى لنا هو الصواب .

(٥) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .

(٦) مشرباً (ل)

(٧) الذي شاع فضله (ل)

وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ صِفَاتِي ^(١) غَنِيَّةٌ
وَلَا بَرَحَ الْمُؤَلِّي بِكَ الْعَدْلَ مَانِعًا
وَلَا زِلْتَ تَجْلُو الْحَادِثَاتِ وَتَجْتَلِي
وَلَكِنَّهَا لَمْ تُغْلِ إِلَّا لِأَكْتِبَا ^(٢)
مَكَانَكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ أَوْ حَبَا ^(٣)
عَذَارَى الْقَوَافِي مَا جَلَى الصُّبْحُ غَيْبَا

١٩

وقال ^(٤) يمدح محمود بن نصر بن صالح ^(٥)

بِسَعْدِكَ دَارَتْ فِي السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ
وَلَوْ لَاكَ لَمْ يَقْهَمْ جَوَادُ بِمَازِقِ
بِحَيْثُ التَّقْتِ سُمِرُ الْقَنَا وَصُدُورُهُمْ
عِنَاقُ يُزِيلُ الشَّوْقَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
يَوْمٍ أَحَمَّ الْجَوِّ حَامٍ وَطَيْسُهُ
صَبَغَتْ بِهِ مَا أَبْيَضَ مِنْ فَلَقِ الضُّحَى
وَسَارَتْ لِتَشْيِيدِ الْعَلَاءِ الْمُوَاكِبُ
وَلَا فَتَكَتْ فِي الْأُسْدِ تِلْكَ الشَّعَالِبُ ^(٦)
وَبِيضُ الْمَوَاضِي وَالْطُّلَى وَالتَّرَائِبُ
يُرَى وَاصِلًا وَهُوَ الْقَطُوعُ الْمُجَابِبُ
كَأَنَّ حَصَاهُ مِنْ تَلْطِيهِ ذَائِبُ
بِكُلِّ بَيَاضٍ تَجْتَوِيهِ ^(٧) الْكَوَاكِبُ

(١) صفاتك ؟ (ل)

(٢) لنكتبا (ل)

(٣) فلا برح الملك المعدل مانعاً مكانك من أعلى من الناس واجتبا (ل)

(٤) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٦) الشعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٧) تحتويه ؟ (م) و (ع)

وَرَاجَعْتَ شَيْبَ الْهِنْدُوَانِي حُلْكَةً
 عَلَى أَنَّهُ صَبَغُ يُحَدِّثُ سَائِلًا
 وَنَابَ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عَزْمُكَ قَاطِعًا
 فَرَيْتَ بِهِ غَرْبَ الزَّمَانِ وَغَايَةَ الدُّ
 وَمَأْمُومَةٍ دَبَّتْ وَالسِّنَةُ الْقَنَّا
 يُعَاطِي بِهَا النَّدَمَانُ كَنَاسًا مِنَ الرَّدَى
 وَعَاقَتْ فِيهَا مُبْغِضٌ لِبَغِيضِهِ
 سَمَاعُهُمْ فِيهَا الصَّلِيلُ وَخَرُّهُمْ
 سَرَتْ بِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ أَلِيلٍ
 فَأُطْلِعْتَ فِيهِ بِالْأَسِنَّةِ أَجْمًا
 عَزَائِمُ خَرَّاجٍ إِذَا مَا تَضَاقَتْ
 وَطَعْنُ لِسْمِرِ السَّمْعَرِيِّ مُحْطَمٌ
 وَضَرْبُ لَبِيضِ الْمَشْرِقِيِّ مُهْدَمٌ
 وَأَرْعَنَ مَوَارِ الْخَوَاشِي لِأَرْضِهِ
 لَهُ مِنْ سَطَا فَخْرِ الْمُلُوكِ مُؤَيَّدٌ
 وَأَبْهَجُهُ مَا سُمِّتَهُ وَهُوَ شَائِبُ
 بِمَا كَانَ مِنْ تَأْثِيرِهِ وَهُوَ غَائِبُ
 وَمِنْ أَيْنَ كَفُوْ عَنْهُ يُوجَدُ نَائِبُ
 صَوَارِمٍ أَنْ تُقْرَأَ بَيْنَ الْغَوَارِبُ
 لَهَا حُحَّةٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ الْعَقَارِبُ
 بِهَا نَالَ رِيًّا فِي الْمُنِيَّةِ شَارِبُ
 كَمَا أُعْتِنَتْ يَوْمَ الْأَقَاءِ الْخَبَائِبُ
 دَمُ الْقَوْمِ لَأَمَّا اسْتَحْلَبَ الْكَرَمَ حَالِبُ
 تُعَمَّى عَلَى مَنْ سَارَ فِيهِ الْمَذَاهِبُ
 لَهَا مِنْ نَوَاصِي الدَّارِعِينَ ذَوَائِبُ
 تَخَارِجُهُ لَا لَاعِبًا وَهُوَ لَاعِبُ
 عَلَى أَنَّهُ لِلْمَجْدِ بَانَ وَنَاصِبُ
 بِهِ وَلِأَعْدَادِ الْمُعَادِينَ حَاصِبُ
 بِعَثِيرِهِ مِنْ نَظَرِ الْجَوِّ^(١) حَاجِبُ
 يُطَاعِنُ عَنْ أَقْرَانِهِ وَيُضَارِبُ

(١) في (ع) و (م) الحو . وهو من سهو الناسخ .

فَتَى هَذَبَتْ فِيهِ التَّجَارِبُ نَفْسَهُ
يَسُدُّ مَسَدَ الْأَلْفِ بَأْسًا وَنَجْدَةً
وَدَبَّرَ أَمْرَ الْمَلِكِ قَبْلَ بُلُوغِهِ
وَتِلْكَ لِأَبْنَاءِ الْمُسَيَّبِ شِيمَةٌ
أُنَاسٌ أَسَاءَتْ حُكْمَهَا فِي هَلَاكِهِمْ
وَسَدُّوا بِتَسْدِيدِ الطَّعْمَانِ مِنَ الْعُلَى
فَمِنْ رَأْيِهِ الْوَارِي عَوَالِيهِ أَشْرَعَتْ
هُوَ الْمَلِكُ الْفَيَاضُ بَأْسًا وَنَائِلًا
يَصُولُ وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ كَتَابُ
وَكُنْتَ إِذَا مَا الْأُشُرُ صَرَّحَ بِأَمِّهِ
جَعَلْتَ غِرَارَ الْمَشْرِفِيِّ مُصَاحِبًا
وَفِي إِذَا خَابَ الشَّقِيقُ وَدَافِعُ
وَلَمَّا أَبَى^(١) قَوْمٌ سِوَى الْبَغْيِيِّ مَرْكَبًا
سَدَدْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ بَابٍ وَثُغْرَةٍ
وَأَمَهَلْتَهُمْ حَتَّى لَظَنُّوكَ عَاجِزًا

فَكَيْفَ بِهَا إِذْ هَذَبَتْهَا التَّجَارِبُ
إِذَا رَدَّ ضَرْبَ الْأَلْفِ فِي الْأَلْفِ حَاسِبُ
وَمَا نَزَعَتْ عَنْهُ السُّخَابَ الرَّبَائِبُ
يَسُودُ وَلِيدُهُ مِثْلَ سَادَ شَائِبُ
أَكْفَهُمْ إِذْ أَحْسَنُوا وَالْمَوَاهِبُ
تُعُورُ تَوَلَّتْ كَشَفْنِ النَّوَابِ
وَمِنْ عَزَمِهِ الْمَاضِي تُسَلُّ الْقَوَاصِبُ
فَحَيْثُ تَرَاهُ نَاقِمًا فَهُوَ وَاهِبُ
وَيُعْطِي وَكَفُّ الْجَدْبِ لِلِسْتَرِجَادِبُ
وَلَاذَتْ بِأَعْنَاقِ الصَّيَاحِي الذَّوَابِ
أَلَا إِنَّهُ نِعَمَ الرَّفِيقِ الْمُصَاحِبُ
إِذَا حَاصَ عَنْ دَفْعِ الْمَلِّ الْمُحَارِبُ
وَلِلذَّلِّ فِيهِ وَالْمَذَلَّةِ رَاكِبُ
يَخَالُونَ مِنْهُ النُّجُجَ وَالنُّجُجَ عَازِبُ
وَمَا يَسْتَوِي الْمَغْلُوبُ وَالْمُتَغَالِبُ

وَقَدْ تَنْفُذُ الْأَقْدَارُ حَتَّى يَرَى أَمْرُو
وَعَزَمْتَ مَاضٍ حِينَ تَنْبُو صَوَارِمُ
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ عَامِرٍ ^(١) فِي أَرْوَمَةٍ
فَإِنْ يَهْفُ فَرْعٌ مِنْهُمْ فَأَغْتَفَارُ مَا
بَنُو الْعَمِّ وَالْأَرْحَامُ فِي النَّاسِ شُجْنَةٌ ^(٢)
فَكُنْ بِهِمْ لَا فِيهِمْ الْخَطْبُ ضَارِبًا
وَلَمَّا هَجَرْتَ الشَّامَ حَاشَاكَ أَنْ تُرَى
فَلَا حَلَّةَ مِنْ وَحْشَةٍ مَا اسْتَفَزَّهُ
وَمَا كَانَ لِمَا أَعْتَلَّ مِنْ قَبْلُ شَافِيًا
مَدَدْتَ عَلَيْهِ ظِلَّ عِزِّكَ فَأُخْتِمَى
وَصَيَّرْتَهُ لِلْأَمْنِ رَبْعًا وَقَبْلَهَا
وَأَنْقَذْتَ قَوْمًا فِيهِ مِنْ كَفَّةٍ ^(٣) الرَّدَى

مِنْ الصَّدَقِ ظَنًّا وَعَدَهَا وَهُوَ كَاذِبُ
وَرَأَيْكَ لَمَّا أَظْلَمَ الْجَوُّ ثَاقِبُ
لَهَا مِنْكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ وَجَانِبُ
جَنَاهُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِكَ وَاجِبُ
رِعَايَتِهَا فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَاجِبُ
فَقِيهِمْ قُوَى تَعْيَا بِهِنَّ الضَّرَائِبُ
لَهُ هَاجِرًا أَوْ عَنْهُ رَأْيُكَ رَاغِبُ ^(٤)
عَنِ الْأَمْنِ وَأُرْتَابَ الذَّلِيلُ الْمُصَاقِبُ
سِوَاكَ لَهُ يَأْمَنُ لَهُ الْفَضْلُ صَاحِبُ
وَلَوْلَاكَ يَوْمًا مَا أُخْتِمَى فِيهِ جَانِبُ
غَدَاً لِلذُّيُولِ الْخَوْفِ وَهُوَ مَسَاحِبُ
وَقَدْ نَشِدَتْ أَظْفَارُهَا ^(٥) وَالْمُخَالِبُ

(١) عامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٢) الشجنة مثلثة الشين : الشعبة من كل شيء يقال « بينهما شجنة رحم » أي شعبة رحم كأنها جبل من جبال صلته .

(٣) يشير بذلك إلى تخلي محمود عن حلب لعمه ثمال بن صالح سنة ٤٣٥ هـ ثم عودته إليها سنة ٤٥٤ هـ . انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ .

(٤) كفة الصائد : حياته

(٥) كذا ولعلها (أظفاره)

بِعِزِّكَ لَا ذُوَا وَهُوَ أَمْنَعُ مَوْتِلِ
وَلَدْتَ بِرَأْيِ جَانِبَتِهِ الْمَعَائِبُ
أَسَاؤُوا وَجَاؤُوا لَائِذِينَ بِشِيْمَةٍ
فَالَ إِلَى جَنْبِ السَّجَاوِزِ عَنْهُمْ
يَمْنٌ وَطَوَلُ الْإِقْتِدَارِ مُسَاعِدَةٌ
تَجَاوَزَ صَفْحًا عَنْ عُقُوبَةِ جَاهِلٍ
وَأَدَبَهُمْ بِالْعَفْوِ وَالْعَفْوِ سَوَاطِئُ
وَعَيْشِكَ أَمَّا وَهُوَ لِلْبَرِّ سَاكِبُ
وَلَدْتَ بِرَأْيِ جَانِبَتِهِ الْمَعَائِبُ
لَمَذَهَبَهَا فِي الْعَفْوِ تَعَفُّو الْمَذَاهِبُ
كَرِيمٌ قَدِيرٌ لِلرَّضَى مِنْهُ جَانِبُ
وَيَحْلُمُ فِي وَقْتِ بِهِ الْحِلْمُ عَازِبُ
يُسِيءُ وَيَنْسَى مَا تَجَرُّ الْعَوَاقِبُ
لِكُلِّ كَرِيمٍ فِيهِ تُلْقَى الْمَادِبُ

٢٠

وقال (١) يرثي محموداً (٢) ويمزي والدته علوية (٣) ابنة وثاب

يَطْمَعُ^(٤) النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي
وَمَتَى تَرْعَوِي حَوَادِثُ دَهْرٍ
يَذْهَبُ اللَّوْمُ وَالْعِتَابُ هَبَاءً
نُوبٌ تَسْلُبُ الْنُفُوسَ اغْتِصَابًا
دَأْبُهَا أَنَّ تَفْرِقَ الْأَحْبَابَا
فِي خُطُوبٍ لَا تَعْرِفُ الْإِعْتَابَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) هي علوية بنت وثاب النخري صاحب حرّان وتعرف بالسيدة كانت من أعقل

النساء وأفصحهن . « انظر زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٥/١ »

(٤) تطمع الناس ... (ل)

غَيْرُهُ لَوْ نَحَتْ غُرَابًا إِذَا شَابَ وَلَوْ صَافَحَتْ حَدِيدًا لَذَابَا
وَإِذَا مَا سَطَتْ فَنَ ذَا يُدَاجِي مِنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ أَمْ مِنْ يُحَابَا
لَوْ يَهَابُ الرَّدَى لَنَكَبَ ^(١) مَحْمُو دَا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يَهَابَا
عَمَّ نَصْرًا وَصَالِحًا وَمَنْعِيًا وَشَدِيدًا وَلَمْ يَهَبْ وَثَابَا ^(٢)
أَيْنَ ^(٣) تِلْكَ الْأَمْلاكَ زَادُوا عَلَى الْخُلَا قِي وَزَانُوا الْأَحْسَابَ وَالْأَنْسَابَا
إِنْ دَعَاهُمْ إِلَى الْكَرِيهَةِ دَاعٍ جَعَلُوا الطَّعْنَ وَالضَّرَابَ جَوَابَا
وَلَقُوا الْحَرْبَ دَارِعِينَ مِنَ الصَّبِّ رِدْرُوعًا لَيْسَتْ تَحُلُّ الْعِيَابَا
نَزَلُوا مُكْرَهِينَ عَنْ ذِرْوَةِ الْعِزِّ وَكَانُوا قَدَمًا لَهُ أَرْبَابَا
فَكَانَ لَمْ يُصَاقِبُوا أَرْضَ حَرَّانَ وَلَا حَلَّ حَيْثُمْ جُلَابَا ^(٤)
قَصَدَتْهُمْ بَوَائِقُ الدَّهْرِ ^(٥) حَتَّى أَسْكَنْتَهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ التُّرَابَا

(١) في مختارات البارودي : تنكَّب محموداً .

(٢) نصر بن صالح والد محمود، وصالح بن مرداس جده، ومنيع بن شبيب بن
وثناب النخري صاحب حرَّان خاله . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٣) إن تلك ... (ع) و (م)

(٤) حرَّان : مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة وهي قصبة ديار مضر واقعة
على طريق الموصل والشام والروم . وجُلَاب : نهر في حرَّان سمي باسم قرية يقال لها
جُلَاب . « معجم البلدان لياقوت »

(٥) بوائق الأرض ... (ع) و (م)

وَأَسْتَزَادَتْ أَبَا سَلَامَةَ ^(١) لَمَّا تَمَّ مُلْكًا وَقُدْرَةً وَشَبَابًا
 حَادِثٌ عَمَّ عَامِرًا بِالرَّزَايَا فَاسْتَكَانَتْ لَهُ وَخَصَّ كِلَابًا ^(٢)
 إِنَّ رَبَّ الْمُنُونِ أَلْوَى بِمَلِكٍ لَوْ رَمَاهُ غَيْرُ الرَّدَى مَا أَصَابَا
 لَمْ يُغَالِبْ قَضَاءَ ذِي الْعَرْشِ إِذْ وَلاَ فِي وَمَا زَالَ لِلْعِدَى غَلَابًا
 لَا يَخَافُ الْأَمْلَاقَ مُذْ ^(٣) فَارَقَ الْمَهْ دَ وَهَلْ تَرَهَّبُ الْأَسْوَدُ الذُّثَابَا
 مِنْ أَنْاسٍ ^(٤) تَوَارَثُوا الْبَأْسَ ^(٥) وَالنَّخْوَةَ وَأَسْتَحَقَّبُوا الْعُلَى أَحْقَابًا
 تَرَكَوْا لِلْوَرَى الْوِهَادَ مِنَ الْعِرِّ وَحَلُّوا مِنْهُ الرُّبَى وَالْهَضَابَا
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمُسَافِرِ لَا يَرِ جَوُّ لَهُ طَالِبُ النِّوَالِ إِيَابَا
 أَكْرَمُ الْعَالَمِينَ نَفْسًا وَأَخْلَا قَا وَأَمَّا وَوَالِدَا وَنِصَابَا
 كَانَ فِي ذَا الْوَرَى غَرِيبًا وَوَافَى قَدَرُهُ ^(٦) لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اغْتِرَابَا
 يَكْرَهُ الْوَعْدَ وَالْمِطَالَ فَتَنَشَا لُ يَدَاهُ بِالْمَسْكُومَاتِ اقْتِضَابَا
 جَازَ حَدَّ السُّدَى وَآمَنَ سِرْبِي فَكُنِيَ أَنْ ارْتَادَ أَوْ ارْتَابَا

(١) أبو سلامة : كنية المُرثي محمود بن نصر بن صالح «تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٧»

(٢) كلاب : قبيلة المُرثي وهي بطن من عامر بن صعصعة .

(٣) إذ فارق ... (ل)

(٤) من أسود ... (م)

(٥) توارثوا المجد ... (ل)

(٦) قدره ... (ل)

عَقَلْتَنِي فِي ظِلِّهِ قَمَلَاتُ تَمْنَعُ الْإِنْتِجَاعَ وَالْإِضْطِرَّابَا
بَيْنَ جُودِ يَسِيرِهِ يَطْرُدُ الْفَقْدَ رَ وَقُرْبِي تَعْلُمُ الْآدَابَا
وَعَطَايَا لَمَّا تَعَالَمَهَا الْعَا لَمْ لَمْ يُسْكِرُوا لِبَحْرِ عُمَابَا
وَكَسَانِي مَلَابِسًا أَلْبَسْتَنِي مُذْ تَوَارَى مِنْ الْأَسَى جِلْبَابَا
يَا ابْنَةَ الْأَكْرَمِينَ قَدْرُكَ فِي النَّأ سِ عَظِيمٍ وَإِنْ عَظُمْتَ مُصَابَا
فَأَسْتَرَدَّ الْوَهَّابُ مَا كَانَ أَعْطَا لَكَ وَمَنْ ذَا يُنَازِعُ الْوَهَّابَا
لَمْ تَسُودِي ذَا الْخَلْقِ إِلَّا بِفَضْلِ فُقْتُ فِيهِ الْأَشْكَالَ وَالْأَضْرَابَا
فَدَعِي رَأْيِي أُمَّةٍ لَسْتُ مِنْهُمْ وَأَفْعَلِي فَعْلَ مَنْ يَخَافُ الْحِسَابَا
وَتَأْتِي بِرَأْيِي دَاوُدَ فِي الْفَتْ نَةٍ إِذْ خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَا بَا (١)
لَا تَعَاصِي مَوْلَاكَ فِيمَا قَضَاهُ وَذَرِي الْحُزْنَ إِنْ أَرَدْتَ الثُّوَابَا
قَدَرُ اللَّهِ لَا يُدَافِعُ إِنْ حُمَّ فَصَبْرًا لِحُكْمِهِ وَأَحْتِسَابَا
أَيُّ عُذْرٍ وَقَدْ أَحْطَتْ بِصَرْفِ اللَّهِ هُرِّ عِلْمًا وَقَدْ دَرَسَتْ الْكِتَابَا
وَحَقِيقُُّ بِالْصَّبْرِ مَنْ أَرَمَ الْمَصْ حَفَ دِينًا وَوَاصَلَ الْمِحْرَابَا
وَلِعُذْرٍ تَأَخَّرَتْ هَذِهِ الْخِلْدُ مَةُ لَا أَنَّنِي عَدِمْتُ الصَّوَابَا
نَابَتِ الْعَيْنُ بِالْبُكَاءِ وَأُفْحِمُ تُ فَمَا أَحْسَنَ اللِّسَانُ الْمُنَابَا

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة ص (....) وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ).

زَالَ لُبِّي فِي عِلَّةٍ جَمَعَتْ لِي فَقَدْ تَاجَ الْمُلُوكِ ^(١) وَالْأَوْصَابَا
 لَيْتَنِي ^(٢) لَمْ أَفِقْ فَقَدْ جَاءَ مِنْ فَقْدٍ مَدِيهِ مَا سَهَّلَ الْحِمَامَ فَطَابَا
 لَا يُوَازِي ^(٣) مِعْشَارَ مَا كَانَ يُؤَلِي قَطْعِي الْعُمَرَ حَسْرَةً وَاكْتِثَابَا
 سَرَّنِي حَاضِرًا وَأَذْنِي وَأَغْنِي فَعَدِمْتُ الشُّرُورَ لَمَّا غَابَا
 وَبِرَغْمِي أَنْ أَجْعَلَ الْمُنْحَ تَأْيِيدَ نَاً وَأَدْعُو مَنْ لَوْ وَعَى لِأَجَابَا
 بِعَقَالٍ لَا أَسْتَزِيدُ بِهِ زُأَ فَيَ وَلَا أَبْتَغِي عَلَيْهِ ثَوَابَا
 سَائِرٍ ^(٤) لَا يَزَالُ يَشْكُرُ نَعْمَا هُ كَمَا تَشْكُرُ الرِّيَاضُ السَّحَابَا

*
 * *

(١) تاج الملوك : لقب المرثي .

(٢) في هذا البيت نقص في (ل)

(٣) لا يساوي ... (ل)

(٤) سائراً لن يزال ... (ل)

٢١

وقال (١) يمدح نصر بن صالح (٢) ويهجو بدرآ الجمالي (٣)

أَبَا زَنْتَ (٤) لَا زَالَ جَدُّكَ هَابِطًا وَحَدُّكَ مَفْلُولًا وَسَعْيُكَ خِيَابًا (٥)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كإيلي :

(وقال يهجو بدرآ ويمدح محمود بن صالح)

(٢) كذا والصواب محمود بن نصر بن صالح كما في (ل) انظر الحاشية رقم (١)

ص (٢٦)

(٣) هو أمير الجيوش أبو النجم بدر الجمالي الأرمني ، كان مملوكاً لجمال الدولة ابن عمّار فعرف بالجمالي ، استعمله المستنصر على الشام سنة ٤٥٥ هـ جرى بينه وبين أهل دمشق والجند ما جعله يخاف على نفسه فخرج عنها هارباً سنة ٤٥٦ هـ . ثم وليها ثانية سنة ٤٥٨ هـ فنار عليه أهل دمشق مرة أخرى فهرب منهم سنة ٤٦٠ هـ غرّب العامة والجند قصر الإمارة وأحرقوه ، وتقلد نيابة عكا . فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن استدعاه المستنصر وقلده الوزارة سنة ٤٦٥ هـ وفوض إليه جميع أموره فاستبدأ بمور الدولة وضبطها أحسن ضبط ، وكان شديد الهيبة مسرفاً في القتل وبقي متحكماً في مصر إلى أن توفي سنة ٤٨٧ هـ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩١ و ٩٣ والكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٨١ »

وخطط مصر المغيري ج ٢ ص ٢١١ »

(٤) أبو زَنْتَ : كنية القرد.

(٥) وسعيك قد خابا (ع) و (م)

وَالْحَقُّكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِعُصْبَةٍ
فَتَحَّتْ إِلَى ضَرْبِ الرَّقَابِ لَهُمْ بَابَا ^(١)
فَكَمْ لَكَ فِي بَسْطِ الرَّدَى مِنْ حَبَائِلٍ
تَسْكُونُ إِلَى مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ أَهْبَابَا
أَلَسْتَ الَّذِي أَغْرَى بِمَوْلَاهُ جُنْدَهُ
وَعَادَ وَمَا يَحْوِي مِنَ الْمُلْكِ ^(٢) أَسْلَابَا
وَعَاوَدْتَ فِيمَنْ حَلَّ بِالشَّامِ نَاطِرًا
فَارْمَلْتَ نِسْوَانًا وَفَرَّقْتَ ^(٣) أَحْبَابَا
وَلَمَّا عَمَمْتَ الْخَلْقَ بِالْفَقْرِ وَالرَّدَى
قَبَادُوا وَأَوْسَعْتَ ^(٤) الْمَنَازِلَ إِخْرَابَا
عَمَدْتَ إِلَى مَنْ لَا يُعَدُّ فَضْلُهُ
وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ وَالْخَضِرِ حُسْبَابَا
جَهَدْتَ ^(٥) لِكَيْ مَا تَسْلُبُ الدِّينَ عِزَّهُ
وَكُنْتَ لِمَا لَمْ يُرْضَ ^(٦) ذَا الْعَرْشِ طَلَابَا

(١) يشير بذلك إلى المسكيدة التي دبرها لقتل أمراء الدولة ، وذلك أنه لما دخل مصر سنة ٤٦٥ « استدعى أمراء الدولة إلى منزله في دعوة صنعها لهم ، وبقيت مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فإنهم لا بد يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ، ووكل بكل واحد واحد من أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال وأقطاع وغيره ، فصار الأمراء إليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين ، فلما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء وصارت رؤوسهم بين يديه »
« خطط مصر المقريري ج ٢ ص ٢١١ »

(٢) من المال (ع) و (م)

(٣) وأرحلت (ع) و (م)

(٤) واتبع (ع) و (م)

(٥) في هامش (ع) و (م) : وَكَدَّتْ ... وفي (ل) لكي تسلب الدين

الحنيفي عزه ...

(٦) لما لم يرض ذو العرش طلابا (ل)

وَذَلِكَ كَيْدُهُ حَادٍ مِنْ قَبْلِ ضَرِّهِ
وَمَكْرُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ حَاقٍ بِأَهْلِهِ
وَلَمْ تَرْجُ هَذَا الْمُلْكَ يَوْمًا وَإِنَّمَا
وَمَنِّتَ أُمَامًا^(٢) كَدِينِكَ دِينُهُ
حَوَيْتَ صِفَاتِ الْكَلْبِ إِلَّا حِفَازَهُ
كَأَفْعَالٍ مَنْ حَاوَلْتَ بِالْخُتْلِ نَفْسَهُ
مُبِيحُ حِمَى الْأَمْوَالِ إِنْ زَمَنْ نَبَا
إِذَا أُجْتَابَ ثَوْبًا مِنْ عُلَى وَمَهَابَةٍ
وَإِنْ عَدَّ مِرْدَاسًا وَنَصْرًا وَصَالِحًا
يَجْحَتُ بِهِئَاسٍ وَطُلْتَ بِيَتْرُوسٍ

هَبَاءٌ فَمَا أَخْلَى مِنَ الضَّيْفِ الْعَبَا
وَعَارِضُ بَنِي قَبْلِ أَنْ يُمْطَرَ أَنْجَابَا
خَبِثَتْ فَأَغْرَيْتَ الطُّغَاةَ^(١) عَنْ طَابَا
وَلَوْ أَمَهَلْتَهُ الْبَيْضُ أَلْفَاكَ كَذَابَا
فَفِي^(٣) الْأَمْنِ هَرَارًا وَفِي الْخَوْفِ هَرَابَا^(٤)
فَلَا زِلْتَ مَغْلُوبًا وَلَا زَالَ غَلَابَا؟
وَمَانِعُ^(٥) سَرَحِ الْمُلْكِ إِنْ حَدِثُ نَابَا
لَبَسْتَ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْخِزْيِ^(٦) أَثْوَابَا
لَدَى الْفَخْرِ وَأُسْتُتْنِي شَيْبَا وَوَثَابَا^(٧)
وَزَالَا وَأَرْبَابِ^(٨) تَضَامُ فَلَا تَابَا؟

(١) الفواة (ع) و (م)

(٢) الأُمَامَان : من لا يكتب كأنه أُمِي . ورواية (ل) هكذا :

ومنيت أُمَامًا لديك دينه ولو أمكته البيض أَلْفَاكَ كَذَابَا

(٣) مع الأمن ... (ل)

(٤) ورد في هامش (ع) بجانب كلمة (هَرَابَا) ما نصه : وأقبلت والجدران .

(٥) وبالغ شرح الملك ... (ع) و (م)

(٦) والقدر أَثْوَابَا (ع) و (م)

(٧) نصر بن صالح بن مرداس : والد الممدوح . وشبيب بن وثَّاب النخيري

صاحب حرَّان جده لأمه .

(٨) وأرذال تضام ... (ع) و (م) والأسماء الواردة في البيت أسماء أرمينية .

وَبِالسَّيْفِ يَسْطُو حِينَ تَسْطُو بِحِيلَةٍ وَيُنْفِقُ أَمْوَالًا وَتُنْفِقُ أَلْقَابًا
تَنْزَهُ عَنْ عُجْبٍ مَعَ الْعِزِّ وَالْفَنَى وَزِدْتَ مَعَ الْإِذْلَالِ وَالْفَقْرِ إِعْجَابًا
وَمَا دُونَهُ لِلطَّلَاجِيِّ^(١) الْعُرْفِ حَاجِبٌ إِذَا مَا أَتَوْا مِنْ دُونِ بَابِكَ حُجَّابًا
وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ أَلْبَابِ إِلَّا دَهَائِمٌ^(٢) بِهَا عِشْتَ لَا طَالَتْ حَيَاتُكَ أَحْقَابًا
لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ لِيَنَامَ فَلَمْ تَزَلْ أَقْلَهُمْ خَيْرًا وَأَكْثَرُهُمْ عَابًا
زَعَمْتَ لِحَاكَ اللَّهُ أَنَّكَ تَائِبٌ وَمَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ أَفْعَالُ مَنْ تَابَا
نَظَرَ تَرَ الْمَمْلُوءَ بِأَسَاءٍ وَنُخْوَةً وَقَدْ مَلَأَ الْعَبْرَاءُ شُرْكَاءَ وَأَعْرَابًا
فَمَا مَلِكُ الْأَمْلَاقِ وَالْعَصْرِ رَاضِيًا وَإِنْ غَابَ عَمَّا قَدْ جَنَيْتَ فَمَا غَابَا
وَمَا هِيَ إِلَّا عَزَمَةٌ عَامِرِيَّةٌ تُقَطِّعُ آرَابًا وَتَبْلُغُ آرَابَا^(٣)

٢٢

وقال^(٤) يمدح أمير الجيوش^(٥)

لَوْ لَمْ يَقْدُ نَحْوُكَ الْعِدَى الرَّعْبُ أَنْزَلَهُمْ تَحْتَ حُكْمِكَ الرَّهْبُ

(١) للطالب الغزو (ع) و (م)

(٢) الدَّهَائِمُ : الشدائد من الإبل والرجل المعطاء السهل الخلق والبحر. والدَّهَشَةُ :

الأرض السهلة والمرأة السهلة الخلق . وكل هذه المعاني لا تكاد تصلح في هذا الموضع .

(٣) تقطع آراباً : جمع أربة وهي العقدة . وتبلغ آراباً جمع أرب : أي

الحاجة وفي (ل) وتوصل آراباً :

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه »

(٥) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

فَكَيْفَ^(١) يُنْجِي الْفِرَارُ مِنْ مَلِكٍ
وَمَنْ تَوَلَّى إِلَاهُ نُصْرَتُهُ
بَنِي شَيْبٍ^(٢) هُبُوا فَقَدْ رُفِعَتْ
وَعَادَ سَيْفُ الْهُدَى^(٣) لِعَادَتِهِ
عَلَامَ تَظْمُونٍ فِي مُجَاوَرَةِ الشَّ
حَلَّاتِهِمْ غَنَوَةٌ وَلَوْلَاكَ مَا
فَجِينَ فَاقَ الْعِقَابَ مَا اقْتَرَفُوا^(٥)
عُدَّتْ إِلَى الْعَادَةِ الَّتِي أَلْفُوا
لِحَاوُلُوا^(٧) نُصْرَةً عَلَيْكَ وَكَمْ
حَتَّى إِذَا أَخْفَقَتْ ظُنُونُهُمْ
تَنْجُو هُمَامًا فِي ظِلِّ خِدْمَتِهِ
تَطْلُبُ أَعْدَاءَ مُلْكِهِ الثُّوبُ
فَلَيْسَ يَحْمِي طَرِيدَهُ الْهَرَبُ
عَنْ عَفْوِ مُلْعِي الْجِرَائِمِ الْحُجُبُ
فَكُلُّ مَا تَأْمَلُونَهُ كَثَبُ
رُكٍّ وَغَيْثُ الْإِسْلَامِ مُنْسَكِبٌ^(٤)
مُدًّا لِقَيْسٍ فِي أَرْضِهِمْ طُنْبُ
قَدَمًا وَجَارَ الْجَزَاءِ^(٦) مَا اكْتَسَبُوا
فَمَاتَ فِي طَيِّ صَفْحِكَ الْغَضَبُ
طَالِبِ أَمْرٍ قَدْ غَالَهُ الْطَلْبُ
تَهَافَّتَتْ نَحْوَ قَصْرِكَ الْعُصْبُ
تُجْنِي الْمَعَالِي وَتُسَكِّبُ الرُّتَبُ^(٨)

(١) وكيف (ل)

(٢) شبيب بن وثاب النخعي صاحب حران .

(٣) سيف العدى (ل)

(٤) ينسكب (ل)

(٥) ما افترقوا (ع) و (م)

(٦) الجوار (ل)

(٧) تحاولوا ... طالب أمرٍ عنا له الطلب (ل)

(٨) هذا البيت ساقط من (ل)

فَعَايَنُوا هَذِي حَضْرَةً يَنْفُقُ الْجِدُّ
وَمَنْ رَأَى بَعَثَهُ الْكَتَائِبَ لَا (١)
مَا ظَفَرُوا فِيكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
قَدْ بَذَلُوا الطَّاعَةَ الَّتِي مَنَعُوا
وَأَنْتَ مَنْ تَرَدَّعُ الْوَسَائِلُ مِنْ
عَوَاطِفُ طَالَمَا كَسَوْتَ بِهَا
قَدْ (٢) هَذَبْتَهُمْ لَكَ الْخُطُوبُ وَلَوْ
فَاكْشَفَ مُحِيًّا الرُّضَى فَصَفَحْتَهُ
لَتَرْجِعَ الْعِزَّةُ الَّتِي ذَهَبَتْ
مُشَرَّدُو ذِي السُّيُوفِ إِنْ بَعْدُوا
عِزٌّ مُقِيمٌ بِالشَّامِ تَكَلَّمُوهُ
عِنْدَ مُلُوكِ الزَّمَانِ يَعْرِفُهُ
فَلَيْسَ مَوْلَاكَ أَنْ دَوْلَتَهُ

لَدَيْهَا وَيَكْسُدُ اللَّعِبُ
يَنْفَعُ حَامَتُ عَنْ نَفْسِهِ الْكُتُبُ
فَلْيُظْفَرُوا مِنْكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
فَاسْتَرْجِعُوا النُّعْمَةَ الَّتِي سُلِّبُوا
سُطَاهُ مَا لَيْسَ تَرَدَّعُ الْقُضْبُ (٣)
مَنْ سَلَبَتْهُ رِمَاحُكَ السُّلْبُ
لَا النَّارُ مَا كَانَ يَخْلُصُ الذَّهَبُ
تَبْدُو لَهُمْ تَارَةً وَتَحْتَجِبُ
فَهُمْ (٤) عَبْدًاكَ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
وَوَارِدُو ذِي الْحِيَاضِ إِنْ قَرَبُوا
وَذَكَرُهُ فِي الْبِلَادِ مُغْتَرِبُ
مُتَوَجِّجٌ مِنْهُمْ وَمُتَصِيبُ
تَتَجَبُّ الصَّفْوَةُ ثُمَّ تَتَجَبُّ (٥)

(١) لا يغنيه (ل)

(٢) القصب (م)

(٣) مذ هذبهم ... (ع) و (م)

(٤) عَبْدًاكَ : أي عبيدك . وفي (ع) و (م) عَبْدَانُ . وهو تصحيف .

(٥) تتجب الصفوة ثم تتجب (ل)

أُولَى الْوَرَى أَنْ تَكُونَ طَاعَتُهُ فَرَضًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَجِبُ
 مِنْ ^(١) ذَلَّلَ الدَّهْرَ بَعْدَ عِزَّتِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْ أَهْلِهِ الْكَرْبُ
 فَالْعَدْلُ فَاشٍ وَالْجَوْرُ مُكْتَمٌ وَالْخَوْفُ نَاءٌ وَالْأَمْنُ مُقْتَرِبُ
 إِنْ أَجَلَ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ رَضُوا بِهَذَا الْقَضَاءِ أَوْ غَضِبُوا
 مَلِكٌ إِلَيْهِ تُعْزَى الْعُلَى أَبَدًا وَيَنْتَمِي الْفَخْرُ حِينَ يَنْتَسِبُ
 مِنَ الْأَلَى غَيْرَ مُضْمَرِ الْخَيْلِ مَا قَادُوا وَغَيْرَ الْكِمَاةِ مَا ضَرَبُوا
 الْمَطَرُ الْجُودُ إِنْ هُمْ سُئِلُوا وَالْعَدَدُ الدُّثْرُ إِنْ هُمْ رَكِبُوا
 أَبْلَجُ تَسْمُو بِمَدْحِهِ قَالَةُ الشَّ عُرٍ وَتُزْهَى بِذِكْرِهِ الْخُطْبُ
 ذُو رَاحَةٍ فِي النَّدَى يُقَرُّ لَهَا بِأَنَّهَا لَا تُسَاجِلُ الشُّحْبُ
 عِدٌّ مِنَ الْجُودِ لَا يَغِيضُ وَإِنْ دَامَ إِلَيْهِ الدَّمِيلُ وَالْخَبَبُ
 لِيَتْرَكَ التُّرْكَ ذِكْرَ سَالِفِهَا فَحَسْبُ مَنْ ذِي الْعُلَى لَهُ حَسَبُ
 كَمْ حُزْتُ سِرْبًا تَحْمِي جَاذِرَهُ أَا مِيضُ هُنَاكَ ^(٢) الْجَيْوشُ لَا الشَّرْبُ
 فَكُنْتُ ^(٣) سِتْرًا وَالرَّوْعُ قَدْ كَشَفَتْ عَمَّا مَجِيئُ الْبُرُودِ وَالنُّقْبُ

(١) من ذلك الدهر (ل)

(٢) يقال الجيوش لا الشررب (ل) . والشررب جمع سُرْبَةٍ (قياساً) وهي جماعة

الخيال ما بين العشرين الى الثلاثين .

(٣) وكنت . . . (ل)

لِلَّهِ أَفْعَالُكَ الَّتِي نَشَرْتَ مَا لَيْسَ تَطْوِي بِمَرَّهَا ^(١) الْحَقْبُ
 مَلَأَتْ أَفْقَ الْمَلَاءِ مِنْ هِمَمٍ تَحْسُدُهَا فِي بُرُوجِهَا الشُّهُبُ
 فَمَا يُجَارِيكَ فِي الدُّنَا أَحَدٌ أَنَّى تَسَاوَى الْبَحَارُ وَالْقُلُبُ
 وَالرُّومُ قَتَلُوا خَوْفٍ وَوَقَعَ ظُبَى إِنْ زَهَدُوا فِي الْإِلْقَاءِ أَوْ رَغِبُوا
 وَقَدْ دَرَوْا أَنَّهُمْ وَمَا وَهَمُوا إِنْ نَكَبُوا عَنْ بِلَادِهِمْ نَكَبُوا
 مُظَفَّرٌ مَنْ تَظَلُّهُ هَذِهِ أَلْ رَايَاتُ لَا مَنْ تَظَلُّهُ الصُّلُبُ ^(٢)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزُورُ أَرْضَهُمْ مِنْ ذِكْرِ ذَا الْعِزِّ جَحْفَلُ لَجِبُ
 فَأَرَمَ بِهِ عُدْوَةَ الْخَلِيجِ ^(٣) فَقَدْ طَارَتْ هَبَاءٌ فِي رِيحِهِ حَلْبُ
 أَوْ قَتَرَبَتْ ^(٤) فَقَدْ ظَفَرَتْ مَعَ أَلْ حَفَضَ بِأَقْصَى مَا يَبْلُغُ ^(٥) النَّصَبُ
 وَشِم ^(٦) ظَبَاكَ الَّتِي إِذَا نَصَلَتْ فِيمَنْ دِمَاءُ الْمُلُوكِ تَحْتَضِبُ
 فَطَلَمَا أَضْرَمْتَ بَوَارِقَهَا نَارًا أَسْوَدُ الْوَغَى لَهَا حَصَبُ ^(٧)

(١) بنشرها (ل)

(٢) السحب ٢ (ل)

(٣) يريد بالخليج : خليج القسطنطينية .

(٤) تربت : تمكث .

(٥) في الأصل : ما تبلغ .

(٦) شام سيفه : أغمده وأصلته ضد .

(٧) الحَصَبُ كل ما يُرمى به في النار من حطب وغيره . وفي (ل)

نار أسود الوغى لها حطب .

وَكَيْفَ تَسْتَعْصِمُ الْبِلَادَ وَأَعْمَا رُمَحَاةِ الْبِلَادِ تُنْتَهَبُ
وَصَالِحٌ^(١) مَنْ قَتَلْتَهُ وَهُوَ مَنْ قَدْ كَانَ يُجْنَى مِنْ بَأْسِهِ الْحَرْبُ
أَثْبَتَهُمْ وَطَاءَةً إِذَا زَلَّتِ الْأَفْ دَامَ خَوْفًا وَأَصْطَكْتَ الرُّكْبُ
فَلَيْسَلُ نَصْرٌ^(٢) عَنِ الْعَوَاصِمِ قَالَ قَاتِلُ فِي حُكْمِهِمْ لَهُ السَّلْبُ
مَا بِالْأَلِ يَمْنَعُ الْحُقُوقَ وَمَا مِثْلُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ يُغْتَصَبُ
يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ كُلِّ عَارِفَةٍ إِلَيْكَ تُعْزَى وَمِنْكَ تُكْتَسَبُ
عَمَّ بِجَدِّوَاكَ مَنْ أَتَاكَ لَهَا وَمَا لَهُ فِي الْبِلَادِ مُضْطَرَبُ
وَأَخْصَصَ بِهَا مَنْ وَفَى فَلَيْسَ لَهُ^(٣) إِلَّا إِلَى ذَا الْجَنَابِ مُنْقَلَبُ
فَكَيْفَ يَعْدُو أَبَا سَمَاوَةَ مَا يَرْجُو وَأَنْتَ السَّبِيلُ وَالسَّبَبُ
وَقَدْ أُضِيفَتْ لَهُ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّ قُرْبَى فَصَحَّ الْوَلَاءُ وَالنَّسَبُ
بَلَّغُهُ^(٤) يَا عُدَّةَ الْإِمَامِ مَدَى مَا بَلَغَتْهُ آبَاؤُهُ النُّجَبُ
وَأَزْدُدْ إِلَيْهِ تَرَاثَ وَالِدِهِ تَنْنِ إِلَيْهِ الْأَعْنَةَ الْعَرَبُ

(١) هو صالح بن مرداس السكلابي أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

والعوام حصون مواع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية .

« معجم البلدان »

(٣) لها (ع) و (م)

(٤) بلغت ؟ (ع) و (م)

فَمِنْ عَجِيبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ يُضْبِحَ أَلْ
 مُلْكُ شَعَاءً وَيُحْرَزَ اللَّقَبُ
 وَأَسْمَعُ لَهَا حَجَّةَ الْمُحَاسِنِ مِنْ
 أَحْسَنِ ^(١) مَا يُصْطَفَى وَيُنْتَخَبُ
 غَرَاءَ لَوْ نُوجِيتِ بِمَا ضَمِنْتَ
 صُمُّ الْجِبَالِ اسْتَخَفَّهَا الطَّرَبُ

٢٣

وقال أيضاً ^(٢)

حَاشَاكَ أَنْ تَسْلُبَ الْأَيَّامُ مَا تَهَبُ
 وَأَنْ تُخَوِّفَ مَنْ أَمَّنَتْهُ النُّوبُ
 قَدْ ^(٣) رَامَ نَفْيَ كِلَابٍ عَنْ مَوَاطِنِهَا
 بِالْخَلْتِ ^(٤) مَنْ مَالَهُ فِي أَرْضِهَا نَشَبُ
 وَالرُّوْمُ تَسْعَى اغْتِيَالًا لَا مُصَالَتَةً
 أَلَا ثَنَوَهَا وَكَاسَاتُ الرَّدَى تُخَبُّ ^(٥)
 فِي مَوْقِفٍ خَرِسَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ بِهِ
 وَلِلصَّوَارِمِ فِيهِ أَلْسُنٌ ذُرْبُ ^(٦)
 غَزَوْا مِثْنِ أُلُوفٍ ^(٧) فِي مِثْنٍ فَمَا
 فَاتَ الْمَنِيَّةَ مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الْهَرَبُ

(١) أنفس ... (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وله أيضاً من قصيدة أولها »

(٣) ومنها : قد رام نفى كلاب ... (ل)

(٤) بالخليل (ل)

(٥) تحب ؟ (م)

(٦) ذُرْبُ (ل)

(٧) أُلُوفًا (ع)

فَصَدْرُ مَلِكِهِمْ مِمَّا جَرَى حَرْجٌ وَقَلْبُ مَلِكِهِمْ مِمَّا يَرَى يَجِبُ
 تَوَهُّمُ الْحَزْمِ مَوْلُودًا فَصَحَّ لَهُ مَذْقَارُ التُّرْكِ أَنَّ الْحَزْمَ مُكْتَسَبُ
 وَلَيْسَ رَضَى الْعَوَالِي وَهِيَ مَا انْحَطَمَتْ أَنْ يَطْرُدَ الْأُسْدَ عَنْ عَرِيسِهَا الشَّبَبِ^(١)
 وَهِيَ الْمَمَالِكُ لَا تُحْمَى مَسَارِحُهَا إِذَا^(٢) أَضَرَّ بِذُؤْبَانِ الْفَلَا السَّغَبُ
 إِنَّ الْعَوَاصِمَ^(٣) نَادَتْ مِنْكَ عَاصِمَهَا وَقَدْ تَوَالَى عَلَيْهَا الْخَوْفُ وَالرَّهَبُ
 إِذْ كُلُّ مَاطِرَةٍ ذَا الْكَفِّ مَنَشَأُهَا وَكُلُّ عِزٍّ بِهَذَا السَّيْفِ مُكْتَسَبُ
 لَا تُهْمِلِ الشَّرْكَ فِي اسْتِنْفَالِ شَأْقِهَا^(٤) فَإِنَّمَا الشَّامُ جِسْمٌ رَأْسُهُ حَلَبُ
 وَأَنْهَضْ لِنَصْرَتِهَا فِي أُسْدٍ مَلْحَمَةٍ كَأَنَّ جِدَّ الْمَنَايَا يَبْنِيهِمْ لَعِبُ
 بِقُرْبَاتٍ كَسَاهَا تَقَعُ أَرْجُلُهَا أَضْعَافَ مَا بَزَّهَا التَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ
 مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْصَبَتْهَا^(٥) تَعَبًا عِلْمًا بِأَنَّ^(٦) سَيِّجَنِي الرَّاحَةَ التُّعَبُ

(١) الشَّبَبُ : المُسَنُّ من الثيران والغنم . وفي (ع) و (م) (البسب) وهو تصحيف .

(٢) إذ لا يليق بذؤبان ... (ع) و (م)

(٣) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٤) كذا في نسخ الديوان الثلاث . وفي مختارات البارودي : شأفته .

(٥) أَنْصَبَتْهَا (ع) و (م)

(٦) هذا مثل قول أبي السمراء الغساني : ←

فِي الْقَيْظِ وَالْقَرِّ^(١) لَا ظِلٌّ وَلَا كَنْفٌ لَهَا فَلَيْسَتْ بِغَيْرِ النَّعْمِ تَحْتَجِبُ
 فَعِزُّ مَنْ دَانَ دَانٍ مَا أَسْتَقَامَ بِهَا وَقَلْبُ مَنْ لَمْ يُحِبْ مِنْ خَوْفِهَا يُحِبُّ
 أَوْ قَعِ بِهَا نَارَ عَزِيمٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهَا^(٢) إِلَّا الْكُمَاةُ إِذَا مَا أُسْعِرَتْ حَطَبُ
 نَارُهُ^(٣) مَتَى وَقَعْتَ مِنْ دُونِ خَرَشْنَةِ فَكُلُّ مَنْ خَلْفَ أَنْطَاكِيَّةٍ حَصَبُ^(٤)
 إِذَا أَكْتَسَتْ بَارِضُ^(٥) الرَّبِّيعِ أَرْضَهُمْ فَلْيَرْقُبُوهَا^(٦) فَإِنَّ الْمُلْتَقَى^(٧) كَثَبُ

— لا يأمن على النساء أخ أخاً ما في الرجال على النساء أمين
 كل الرجال وإن تعفّف جهده لا بدّ أن بنظره سيخون

« ربيع الأبرار للزعمري ج ٤ ورقة ١٠٨ مخطوط في الظاهرية ».

وورد البيتان في (محاضرات الأدباء للراغب ج ٢ ص ٦٥) منسوبين لذي الرمة باختلاف يسير. كما وردا في المستطرف ج ٢ ص ٢٨٨ منسوبين للسمعاني خطأ.

(١) في القَيْظِ والظِّل ... (ل).

(٢) ليس بها (ل)

(٣) ناراً (ل)

(٤) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . وأنطاكية : قصبة العواصم من الثغور الشامية (معجم البلدان) . والحَصَبُ : كل ما يرمى به في النار من حطب وغيره .

(٥) البارِضُ : أول ما تخرج الأرض من نبت . والربيعي : ما نتج في أيام الربيع . والسكثَبُ القرب .

(٦) فليرقبوها (ل)

(٧) المرتقى (ع) و (م)

وَلَوْ دَرَوْا أَنَّهَا وَالْعُشْبَ طَالِعَةٌ مَا سَرَّ مُجَدِّبَهُمْ أَنْ يَطْلَعَ الْعُشْبُ
 قَدْ صَدَّ عَنْهُمْ غِرَارَ النَّوْمِ سَيْفٌ هُدًى غِرَارُهُ بِدَمِ الْأَعْدَاءِ مُخْتَضِبٌ ^(١)
 شَعْبُ الْخِلَافَةِ مَذْ سَلَّتْهُ مُلْتَمِمْ لَكِنْ ^(٢) عَصَا مَنْ عَصَى مِنْ حَدِّ شَعْبٍ
 فَأَلْمُسْتَجِيرُ بِذِي الرَّايَاتِ مُعْتَصِمٌ لَا الْمُسْتَجِيرُ بِمَنْ رَايَاتُهُ الصُّلْبُ ^(٣)



(١) غِرَارُ النَّوْمِ : القليل منه ، وَغِرَارُ السَّيْفِ : حَدُّهُ .

(٢) لَكِنْ عَصَى مَنْ عَصَى مِنْ حَدِّ شَعْبٍ (ع) و (م)

(تابع قافية الباء)

(٣) قال ابن حَيُّوس في أحمد بن علي النصيري قاضي دمشق المتوفي سنة ٤٦٨ .

حَاشَا سَمِيكَ أَنْ تُدْعَى لَهُ وَلَدًا لَوْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِهِ مَا كُنْتَ كَذَابًا

قافية التاء

٢٤

وقال يرثي القاضي أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عَمَّار بن الحسين بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي^(١) بشعر طرابلس سنة اربع وستين واربع مائة ويعزي القاضي الأجل جلال^(٢) الملك وعماده ذا المعالي صفي أمير المؤمنين .

ذُذُّ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تُسْخِطَنَّ اللَّهَ فِي مَرْضَاتِهِ
لَكَ مِنْ سَدَادِكَ مُخْبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ أَنَّ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
أَتَكَلَّمَتْهُ أَحْدَاثُهُ وَخُطُوبُهُ فَأَصْبِرْ لَهُ إِنْ نَالَ بَعْضَ تَرَاتِهِ

(١) كان قاضي طرابلس واستقل بها سنة ٤٦٢ وتوفي في شهر رجب سنة ٤٦٤
(٢) هو جلال الملك أبو الحسن علي بن عَمَّار ، ابن أخي أبي طالب ، خلفه
عمه علي طرابلس ، فضبطها أحسن ضبط ، وظل بنو عَمَّار مستقلين بها الى أن
استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٢ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ و ٩٧ و ١٦٣ »

و « المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج ٢ ص ١٨٨ »

وعنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال ايضاً على قافية التاء يرثي
القاضي الأجل أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عَمَّار بن الحسين بن
قيس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي قدس الله روحه وكانت
وفاته بطرابلس الشام يسر الله فتحها ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع
وستين وأربعماية ويعزي القاضي الأعز الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعمادها
ذا المعالي صفي أمير المؤمنين) .

صَدَعَ الْقُلُوبَ بِمَا أَتَى مُسْتَيْقِنًا
 إِنَّ الَّذِي عَمَّ الْأَنَامَ مُصَابُهُ
 أَمَلُوا شَتَاتَ الشَّمْلِ خِيَبَ ظَنُّهُمْ
 لَمَّا رَأَى أَنَّ الشُّبُهَةَ لِلْعُلَى
 وَلَآكَ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بُرْهَةً
 فَلِدَاكَ لَاقَى يَوْمَهُ مُسْتَبْشِرًا
 وَقَضَى عَلِيمًا أَنَّ تَقْوَمَ مَقَامَهُ
 مُلِّيتَ مَا وَرِثْتَهُ مِنْ عِزِّهِ
 فَلَقَدْ مَضَى تَرْجُو الْمَمَالِكُ رَدَّهُ
 فَبَكَاهُ تَغْرُّ كَانَ عِصْمَةَ أَهْلِهِ
 أَجْنَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ غَرَسَ فَعَالِهِ
 بِالرِّقْقِ أَدْرَكَ وَادِعًا مَا لَمْ يَنْلِ
 حَتَّى نَحْلِنَاهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
 فَأَمْلِكْ بِمَا مَلَكَ الْقُلُوبَ مُكَذِّبًا
 مَالِي ظَلَلْتُ مُنْبَهًا ذَا يَقْظَةٍ
 أَنْ لَا يُذَمَّ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 وَتَشَعَّبَتْ شُعْبُ الْمُنَى بَوَاقَاتِهِ
 أَنَّى وَقَدْ مُلِّكَتَ جَمْعَ شَتَاتِهِ
 وَزَرَ^(١) وَبَانَ الضَّمْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
 وَفَدَى حَيَاتَكَ رَاضِيًا بِحَيَاتِهِ
 حَتَّى ظَنَّنَا الْمَوْتَ بَعْضَ عُفَاتِهِ
 بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَفْهُ بِوَصَاتِهِ
 وَوُقِيتَ بِالْمُسْمُوعِ مِنْ دَعَوَاتِهِ
 فَتَسْوَمُهُ وَتُخَافُ مِنْ سَطَوَاتِهِ
 وَمَعَاذَ قَاصِدِهِ وَعِزِّ وَلَاتِهِ
 وَقَضَى لَهُ بِالْخُلْدِ فِي جَنَاتِهِ
 أَنْخَى الْمُلُوكَ بِكُمْتِهِ وَكُمَاتِهِ
 وَمَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ مِنْ آيَاتِهِ
 مَنْ ظَنَّ أَنَّ مَمَاتَهَا بِعَمَاتِهِ
 يَأْتِي مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَمْ آتِهِ^(٢)

(١) الْوَزَرَ : اللَجَأُ وَالْمَعْتَصِمُ .

(٢) مَا لَمْ يَأْتِهِ (ل) وَفَوْقَهَا عِلَامَةٌ تَوْفَقُ .

أَمْوَالُهُ مَرْفُوضَةٌ كَعُدَاتِهِ وَصِلَاتُهُ مَفْرُوضَةٌ كَصَلَاتِهِ
وَإِذَا أَزَارَ الطَّرْسَ نَقَسَ دَوَاتِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْفَضْلَ مِنْ أَدَوَاتِهِ
مَا زَالَ يَثْنِي الدَّهْرَ عَنْ عَزَمَاتِهِ فَيَفْلُهَا وَيَجُودُ فِي أَزَمَاتِهِ
تَمْسِي كِرَامُ الْمَصْرِ بَعْضَ ضُيُوفِهِ وَيَلِيْتُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهِ
وَأَسَدُ^(١) مَنْ أَسَدَى يَدَا مَأْثُورَةٍ مَنْ أَوْدَعَ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقَاتِهِ
صَبْرًا جَلَالَ الْمُلْكِ تَحْمَدُ غِبَّ مَا خَوَّلَتْهُ فَالْصَّبْرُ مِنْ آلَاتِهِ
لَا تُشْعِرَنَّ الدَّهْرَ أَنَّكَ جَارِعٌ مِنْ فِعْلِهِ فَيَلْجَ فِي غَدَرَاتِهِ
فَلَأَنْتَ مَجْدُ مُلُوكِ دَهْرِكَ فَلْيَعُدْ عَنْ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ مَجْدُ قُضَاتِهِ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ يَنْسُكُمُ الَّذِي لَا تَرْحَلُ الْعُلَيَاءُ عَنْ حُجْرَاتِهِ
وَأَفَاكُ مِثْنِي^(٢) ذَا الْكَلَامِ مُعْزِيًّا بَلْ رَاغِبًا فِي الصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِهِ
قَوْلُ أَتَى عَنْ عِلَّةٍ وَفَجِيعَةٍ فَاقْبَلْهُ مَسْتُورًا عَلَى عِلَاتِهِ



(١) وَأَسَرُّ ... (ل)

(٢) عَنِي (ل)

٢٥

وقال يهجو أبا الطاهر (١) ابن عم ناصر الدولة بن حمدان .

أَبَا طَاهِرٍ أَنْتَ عَيْبُ الزَّمَانِ وَعَيْبُ الْحَمْدَانِ فِي حُفْرَتِهِ (٢)
لَيْنٌ مِثْلُ لَطْوَيْسٍ (٣) جَرَى فَإِنَّكَ أَشَامُ مِنْ غُرَّتِهِ
كُنِيَ اللَّهُ شَوْمَكَ سَيْفَ الْإِمَامِ وَبَاعَدَ شَخْصَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ (٤)



(١) لم نجد له ترجمة وإنما ورد في تاريخ ابن خلدون ٢٥٢/٦ « أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة »

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة من (ل)

(٣) طُوَيْس : يضرب به المثل في الشؤم يقال « أشام من طُوَيْس »

(تابع قافية التاء)

(٤) قال ابن حيّوس :

خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَأَتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ فَعَلَ الْأَرِيبِ فَلَتَّ أَخِيرَ آفَاتٍ
فَلِلْسَعَادَةِ أَوْقَاتٌ مُيَسَّرَةٌ تُعْطِي الشُّرُورَ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْقَاتٌ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث في استانبول رقم

١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط) .

قافية الحاء

٢٦

وقال بديهاً (١)

فَثِيَّةٌ قَدْ قَطَعُوا أَلَدَهُ رَ اغْتَبَا قَا وَأَصْطَبَا حَا
 يَحْمِلُونَ الرِّاحَ بِالرَّاحِ ح غَدُوًّا وَرَوَا حَا
 وَإِذَا مَا سُئِلُوا أَلْجُوا دَ غَدَا الْمَالُ مُبَا حَا (٢)
 وَإِذَا (٣) قِيلَ أَرْكَبُوا قَدْ غَلَبَ الْجِدُّ الْمُنْزَا حَا
 جَمَلُوا أَلْكَاسَاتٍ بِيضًا وَالرَّيَّاحِينَ رَمَا حَا



(١) وقال على قافية الحاء بديهاً (ع) وقال أيضاً على قافية الحاء (ل)

(٢) محل هذا البيت في (ع) و (م) آخر الأبيات .

(٣) فإذا . . . (ع) و (م)

قافية الدال

٢٧

وقال (١) يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق (٢) بن محمود في سنة تسع وستين (٣)

واربع مائة

عَوَّضُونَا (٤) مِنَ الشَّهَادِ الرَّقَادَا فَلَمَلَّ الْخِيَالَ أَنْ يَغْتَادَا
صِحَّةُ الشَّوْقِ أَخْدَتْ عِلَّةَ الصَّبِّ (٥) وَبُعْدُ الْمَزَارِ أَدْنَى الشَّهَادَا
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِضْلَا حِي فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
كَلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي وَكَلَانَا (٦) فِي شَأْنِهِ قَدْ تَمَادَا
نُمِّ رَافَقْتُمُوهُ إِذْ جَاءَ يَلْحَا نِي فَأَلَّا رَافَقْتُمُ الْعَوَادَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح الأمير عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود ويذكر منزله (منازلته) أنطاكية بعسكره وحصاره لها وأنشدها في عيد النحر سنة تسع وستين واربعماية » .

(٢) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلاني آخر الأمراء المرداسيين في حلب تولاها سنة (٤٦٨) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٣) في الأصل : (سنة تسع وسبعين وأربع مائة) وهو من سهو الناسخ والصواب ما أثبتناه في (ل) وذلك لأن الشاعر توفي سنة ٤٧٣ .

(٤) عوضونا عن الشهاد رقادا (ل)

(٥) علة الوجد (ل)

(٦) فكَلَانَا . . . (مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

كَيْفَ يُضْنِي إِلَى الْمَلَامَةِ فِيكُمْ
 مَنْ لِقَلْبٍ أَصْلَيْتُمُوهُ لَطَى الْجُمُ
 بَعْدَ عَيْشٍ حَكَى الشَّبَابَ بَلَوْنَا
 وَنَأَيْتُمْ مَعَ الدُّنُوِّ فَمَا أَرِ
 وَوَرَاءَ الْحُمَى بَوَادٍ بَوَادٍ
 وَمَهَى مَا لَهَا أَعْتَنَاءُ عَمَّنْ هَا
 مَا عَرَفْنَا الْبُكَاءَ يَوْمًا وَكَمْ أَبِ
 كُلُّ حَسَنَاءٍ لَا تَجُودُ بِإِحْسَاءِ
 وَأَرَى الْعِشْقَ وَالْثَمَانُونَ تَنْهَى
 وَعَرَّتْنِي نَوَائِبُ تَبْطِلُ الْحَدَّ
 وَأَخِلَاءٌ يُضْمِرُونَ لِي الشَّحَّ
 قَدَحُوا فِي فَضَائِلِ حُرْمُوهَا
 وَقَدِيمًا كَمْ أَبْتَنَى تَقْضَى حَبْلِي
 لَا مَلَامَ لَهُمْ وَهَلْ لِيَمَتِ الرِّيبِ

مَنْ يَرَى النَّيَّ فِي هَوَا كُمْ رَشَادَا
 رِ وَجَنْبٍ أَفْرَشْتُمُوهُ الْقَتَادَا
 هُ حَمِيدًا وَقَدْ مَضَى مَا عَادَا
 كَرْتُ لِمَا نَأَى الْمَحَلُّ الْبِعَادَا
 تَمْنَعُ السُّمُرُ سِرْبَهُ أَنْ يُصَادَا
 مَ وَلَا لَفْتَةً إِلَى مَنْ قَادَا
 كَيْنَ عَيْنًا وَكَمْ تَبْلَنَ فُؤَادَا
 نِ وَرُودٍ لَا تُحْسِنُ الْإِرْوَادَا (١)
 عَنْهُ رَأْيًا فَارَقْتُ فِيهِ السَّدَادَا
 قَ وَتُعْطِي غَيْرَ الْمُحِقِّ الْمُرَادَا
 نَاءَ وَدَّءٍ (٢) وَيُظْهِرُونَ وَدَادَا
 بِزِنَادٍ لَا تَعْدُمُ الْإِصْلَادَا
 جَاهِلٌ بِي (٣) فَزَادَهُ إِحْصَادَا
 حُ إِذَا لَمْ تُزْعِزِ الْأَطْوَادَا

(١) الإرواد : الرفق .

(٢) الودء : الغشيان بالاساءة .

(٣) جاهل لي فؤاده إحصادا ؟ (ع) و (م)

مَنْ يُدِّدُ بِالتَّمْوِيهِ عَنْ مَوْرِدِ الْعِزِّ فَإِنِّي عَنْ وَرْدِهِ لَنْ أَذَادَا
 صُنْتُ نَفْسِي عَنِ الْحَقِّ بِقَوْمٍ بَلَغَ الْحِرْصُ فِيهِمْ مَا أَرَادَا
 وَزَوَّيْنِي عَنْهُ مَوَاهِبُ مَلِكٍ جَلَّ عَنْ أَنْ يَهْزَأَ أَوْ يُسْتَزَادَا
 يَفْعَلُ الدَّهْرُ جَاهِدًا كُلَّ مَا شَا وَلَمْ^(١) يُلَفِّ هَادِمًا مَا شَادَا^(٢)
 وَاعِدْتُ بِالْغَنَى فَلَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ دَ وَيَعْفُو فَيُخْلِفُ الْإِيْعَادَا
 وَبَعِيدُ^(٣) الْمُرَامِ، مَا قَالَتْ الْأَعْدَ دَاءُ حَازَ الْكَمَالَ إِلَّا وَزَادَا
 فَاتَ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ فَبِحَقِّ حَلَّ أَعْلَى الرَّبِّي وَحَلُّوا^(٤) الْوِهَادَا
 خَنَعُوا وَأَنْتَخَى وَعَزَّ وَذَلُّوا وَهَوَّوْا وَأَعْتَلَى وَضَنُّوا وَجَادَا
 فَعَلَاتُ عَمَّتْ رَبِيعَةً بِالْفَخْ رِ وَكَعْبًا وَخَصَّتِ الشَّدَادَا^(٥)
 وَمَعَالٍ مَا قَصَّرَتْ دُونَهَا إِلَّا مَالٌ إِلَّا لِتَعَذَّرَ^(٦) الْحُسَادَا
 سَدَّ أَقْطَارَهَا عَلَى النَّاسِ مِنْ سَا دَ وَلَمْ تُكْسَ عَارِضَاهُ سَوَادَا

(١) ولا يلف (ع) و (م)

(٢) ما أشادا (ل)

(٣) وبعيد الغرام . . . (ل)

(٤) وحلَّ ؟ (م)

(٥) شَدَاد وكعب وربيعة من أجداد بني مرداس . انظر عمود نسبهم من

الصالح بن مرداس الى معد بن عدنان في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ .

(٦) لتعذر (ل)

يَا بُنَّ مَنْ ذَلَّلُوا^(١) النَّوَائِبَ بِالْقَهْرِ
 وَأَعْطَاهُمْ الزَّمَانَ الْقِيَادَا
 مِنْ مُلُوكٍ لَهَا الْعَوَاصِمُ دَارُ^(٢)
 وَمُلُوكٍ تَقِيلُوا بَعْدَادَا
 عَصَبٌ إِنْ جَرَوْا إِلَى الْجُودِ وَالْإِقْدَا
 دَامَ بَذُوا الْأَجْوَادَ وَالْأَنْجَادَا
 وَأَبَوْا أَنْ يَفُوزَ سَاعٍ بِمَجْدٍ
 لَمْ يَكُنْ مِنْ خِلَالِهِمْ مُسْتَفَادَا
 فَتَ هَذَا الْوَرَى جُدُودًا وَأَبَا
 ءَ وَفُقَتَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادَا
 طَلَّتْ طَوْلًا وَهَمَّةً وَمَحَلًّا^(٣)
 وَآبَتْ مَا آيَتْ بِيضُ حِدَادَا
 مُرْهَفَاتٌ إِنْ بَرَّهَا سُخْطُكَ الْأَغْدَا
 لَوْ أَبَانَتَ عَنْ ذِكْرِ مَنْ^(٤) عَاصَرْتَهُ
 وَعِتَاقٌ مُقَوَّرَةٌ^(٥) تَسْبِقُ الْأَوْدَا
 تَرْدُ الرُّوعَ وَهِيَ دُفْمٌ مِنَ النُّنْقَا
 حِ وَيَصْدُرْنَ بِالنَّجِيعِ وَرَادَا^(٦)

(١) ذَلَّلَ ... (ل)

(٢) داراً ؟ (ل)

(٣) الحال : التدبير والكيد والقدرة والشدة .

(٤) ما عاصرتَه (ع) و (م)

(٥) مُتَّبَع : الملك الأكبر من ملوك الدولة الحميرية الثانية باليمن في الجاهلية .

وعاد : جد جاهلي قديم وبه سميت قبيلة عاد قوم هود وهم من العرب البائدة .

(٦) مُقَوَّرَةٌ : ضامرة .

(٧) الْوَرَادُ : جمع وَرَد وهو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

إِنَّ أَرْدَنَ الْبَعِيدَ كَانَ قَرِيبًا أَوْ وَرَدَنَ الْبَحَارَ صَارَتْ شِمَادًا^(١)
 لَمْ تَزَلْ تَوْسِعُ الْخِلَافَةَ بِالنُّصْ حِ اجْتِهَادًا وَالْمُشْرِكِينَ جِهَادًا
 نَهَضَاتُ أَوْهَتْ قُوَى مَلِكِ الرُّو مِ فَحَلَ الثَّرَى بِهَا أَوْ كَادًا^(٢)
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ مَدِينَتُهُ الْعُظْمَى حَى مُهَامَةً لَا يَأْتُمُونَ الْجِلَادَا
 يَبْذُلُونَ النُّفُوسَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ هِ احْتِسَابًا وَيَبْذُكُرُونَ الْمُتَعَادَا
 مَنْ يُرِدْ مَطْلَبًا بِجِدِّكَ لَا يُسْكَدِ دِي وَمَنْ كُنْتَ رِدْءُهُ لَنْ يُسْكَادَا
 أُنْعِمَ الرُّومُ عَنْ حِمَايَتِهَا أَلِيَّ ضَ وَلَمْ يَشْرَعُوا الْقَنَا الْمُتَنَادَا
 وَإِذَا النَّارُ نَامَ مَوْقِدُهَا عِنْدَ هَا فَأَجْدِرُ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادَا
 رَبِّ أَمْرِ مُرِيدُهُ لَا يُنَاوِي جَرَّ أَمْرًا وَلِيدُهُ لَا يُنَادَا^(٣)
 قَصَدَتْهُمْ مِنْ سَابِقِ عَزَمَاتٍ لَا تَعْدَى سِهَامُهَا الْإِقْصَادَا
 صَادِقَاتُ كَبَابٍ بَيْنَ الْمُنَايَا يَوْمَ تُنْضَى^(٤) وَبَيْنَهَا مِيعَادَا
 وَدَوَاهِ الدَّاءِ الَّذِي قَتَّ فِي الْأَعْمَى ضَادٍ خَوْفًا وَفَتَّتَ الْأَكْبَادَا

(١) البِئَاد : الماء القليل لا مادة له .

(٢) أَوْ هَادَا (ل)

(٣) مِنْ أَمْثَلِهِمْ : (هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَادِي وَلِيدُهُ) يَضْرِبُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، أَيْ

اشْتَغَلُوا بِهِ حَتَّى لَوْ مَدَّ الْوَلِيدُ يَدَهُ إِلَى أَعَزِّ الْأَشْيَاءِ لَا يَنَادِي عَلَيْهِ رَجْرَأً .

(٤) يَنْضَى . . . (ل)

جَزِيَّةٌ إِنْ رَضِيَتْهَا تُؤْمِنُ الْأَنْفُ سٌ مِنْ أَنْ تُفَارِقَ الْأَجْسَادُ
 أَوْ خُرُوجٌ عَنْهَا فَقَدْ آتَى لِلْمَسْ رُوقٍ بَعْدَ الْمَطَالِ أَنْ يُسْتَعَادَ
 كَمْ بَنَى حَصْرَهَا عَزِيزٌ فَلَقَا هُ عَزِيزاً صَبَبَ الْمَرَامِ فَحَادَا
 وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ فَاخْتِصَاصاً بِفَخْرِهِ وَأَنْفِرَادَا
 وَقَدَّتْ^(١) عِزَّهَا مُلُوكُ تَنَاءُوا عَنْ طَرِيفٍ^(٢) أَلْعَلُّ فَعَدُّوا الثَّلَاثَا
 يَا بَنِي صَالِحٍ^(٣) بِكُمْ صَلَحَ الذَّهْدُ رُ وَقَدْ كَانَ^(٤) لَا يَرِيْمُ الْفَسَادَا
 وَزَمَانًا مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْكُمْ فَكَفَّتْنِي رُؤْيَاكُمْ الْإِسْنَادَا
 وَشَهِدْتُ الْبُحُورَ قَدْ كَفَتْ الْوَرَّ أَدَ أَنْ يَبْعَثُوا لَهَا^(٥) رُودَا
 وَرَغَبْتُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ فَجُدْتُمْ وَأَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ زُهَادَا
 وَلَقَدْ فَازَ بِالْخُلُودِ كِرَامٌ تَخَذُوا الْحَمْدَ عُدَّةً وَعَتَادَا
 بَعْطَايَا تَتْرَى مِثْنَيْنِ^(٦) وَآلَا فَاتُلْفَى فِيمَنْ تَرَى أَفْرَادَا

(١) كذا في النسخ الثلاث ولعله : فقدت .

(٢) طريق ... (م)

(٣) صالح بن مرداس السكلابي أول من ملك حلب من بني مرداس .

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) وقد كاد ... (ل)

(٥) لهم ... (ل)

(٦) مِثْنَيْنِ ... (م)

وَسِوَاكُمْ إِذَا تَكَلَّفَ مَعْرُو فَأَوْ إِن قَلَّ أَكْثَرَ الْإِعْتِدَادَا^(١)
 سَكَنَ الْخَلْقُ مِنْ^(٢) جِوَارِكَ ظِلًّا زَادَهُ اللَّهُ بَسْطَةً وَأَمْتِدَادَا
 وَتَوَالَتْ أَيَّامُ مُلْكِكَ أَعْيَا دَأْفَكِدْنَا^(٣) لَا نَعْرِفُ الْأَعْيَادَا
 وَجَمَعَتْ الْأَهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ تَشْتِيدِ تِ بِرَأْيِي مُيَوَّلَفُ الْأَضْدَادَا
 وَبِمَحْضِ الْأَرَاءِ خُوْلَ عَمْرُو مِصْرَ وَأَسْتَلْحَقَ ابْنُ هِنْدٍ زِيَادَا^(٤)
 قَدْ كَثُرَتْ الْمُلُوكُ^(٥) فَضْلًا وَإِفْضَا لَا وَعَدَلَا فَأَكْثُرُهُمْ أَوْلَادَا
 وَأَتَلُ نَصْرًا^(٦) بِكُلِّ قَرْمٍ مُهَامِ آمِنْ أَنْ يُطَسَالَ أَوْ أَنْ يُسَادَا
 لِيَتَرَى مِنْهُمْ حِيَالَكَ آسَا دَأْ وَمِنْ وَلَدٍ وَلَدِهِمْ آسَادَا
 عِشْ لِعَافٍ أَنْسَيْتَهُ^(٧) الْفَقْرَ إِصْفَا دَأْ وَعَانَ فَكَكْتَ عَنْهُ الصَّفَادَا^(٨)
 وَلِيَزِدْ أَمْرَكَ الْمُطَاعُ نَقَادَا وَلِيَزِدْ كَيْدُ شَاتِيكَ نَقَادَا

(١) الاعتقاد (ل)

(٢) في جوارك ... (ل)

(٣) فكدنا أن ننكر الأعْيَادَا (ل)

(٤) عمرو : هو ابن العاص . وابن هند : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم .

وزياد : هو ابن أبيه .

(٥) قد كثرت الأنام ... (ل)

(٦) هو أخو المدوح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٧) آيسته الفقر ... (ع) و (م)

(٨) الإصْفَاد : الإِعْطَاء . وَالصَّفَاد : ما يوثق به الأسير .

صُنَّتِي عَنْ إِرَاقَتِي مَاءٍ وَجْهِي وَأَفَدْتَ الْعِزَّ الَّذِي لَنْ يُفَادَا
 فَسَأُبْقِي عَلَيْكَ مَا أَمَكْنَ الْقَوُ لُ ثَنَاءٌ حَتَّى الْمَعَادِ مُعَادَا
 بِقَوَافٍ^(١) لَيْسَتْ تُفَارِقُ مَعْنَا لَكَ عَلَى أَنَّهَا تَجُوبُ الْبِلَادَا
 قَدْ حَمَاهَا مَنْ أَجْزَلَ النَّقْدَ إِذْزُفَ تَ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْإِنْتِقَادَا^(٢)
 عَنْ جَهُولٍ يَمُدُّهَا مِنْ عُدَاهُ وَعَدُوٍّ مِنْ سَمْعِهَا يَتَفَادَا
 وَقَبِيحٌ^(٣) أَنْ أَدَّعِي الْفَضْلَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَنْطَقْتَ عُلاكَ الْجَمَادَا

٢٨

وقال يمدحه (٤)

عَلَيَّ^(٥) لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَّ وَإِنْ لَمْ^(٦) يُفِذْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْبُعْدَا

(١) في قوافٍ ... (ل)

(٢) وأحسن الإنتقادا (م)

(٣) وقبيح من ادعى ... (ل)

(٤) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح سابق بن محمود بن نصر بن صالح »

(٥) ورد في زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - ما خلاصته : في يوم

عيد الفطر من سنة ٦٨٤ قُتِلَ نصر بن محمود صاحب حلب ، فاستدعى أخوه

سابق إلى القلعة ونودي بشعاره ، ودخل عليه ابن حيّوس فأنشده قصيدة أولها :

عليّ لها ان أحفظ العهد والودا ... فأطلق له سابق ألف دينار ، وجعل

له في كل شهر ثلاثين ديناراً .

(٦) وإن لم تفد ... (ل)

وَكَمْ عَازِلٍ فِيهَا أَشَارَ بِهِجْرِهَا فَأَدَّى إِلَى أَسْمَاعِنَا خَبْرًا إِذَا
 إِذَا مَا أَطَالَ اللَّوْمَ قُلْتُ لَهُ أَتَيْدُ فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَرَى غِيَّهُ رُشْدًا
 وَخِذْنُ الْهُوَى مِنْ عَدَا إِسْخَاطُهُ رِضَى وَإِكْدَارُهُ صَفْوًا وَحَنْظَلَهُ شَهْدًا
 وَلَوْ لَمْ يَرْضِنِي الشُّوقُ وَالْهَجْرُ بُرْهَةً لَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْوَعْدَ وَالنَّائِلَ الثَّمَدَا
 تَصَدَّتْ إِلَى أَنْ قُلْتُ مَا الْهَجْرُ^(١) دِينُهَا وَصَدَّتْ إِلَى أَنْ صِرْتُ لَا أَنْكِرُ الصَّدَا
 وَبَانَتْ قَبَاتُ الطَّيْفِ يُعْصِي بِحُكْمِهَا^(٢) يُوَاصِلُنِي سَهْوًا وَيُهْجِرُنِي عَمْدَا
 عَشِيَّةً قَالَتْ لَا يَمُتُ بِأَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى دَعْوَاهُ مَنْ لَمْ يَمُتْ وَجَدَا
 وَقَفْنَا مَعًا أَسْتَنْصِرُ الدَّمْعَ وَالضَّرَى إِذَا مَا أَنْبَرْتَ تَسْتَنْصِرُ الطَّرْفَ وَالْقَدَا
 وَسَهْمٌ لِحَاطٍ يُؤْلِمُ الْقَلْبَ جُرْحُهُ أَهَانَ جِرَاحًا تُؤْلِمُ الْعَظْمَ وَالْجِلْدَا
 وَتَحْجَلُ مِنْ ظُلْمِي صُرَاحًا فَكُلَّمَا^(٣) حَكَى الْوَرْدَ دَخْدَاهَا حَكَى دُمْعِي الْوَرْدَا
 وَمَا زِلْتُ^(٤) مِنْ أُولَى زَمَانِي رَاغِبًا بِنَفْسِي أَنْ تَبْنِي مَسَارِبَهَا كَدَا

(١) ما البخل دينها (ل) و(مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط).

(٢) في النسخ الثلاث وبانت والتصحيح من مسالك الأبصار.

(٣) يقضي بحكمها يواصلنا سهواً ويهجرنا عمدا (ل)

(٤) وكلا (ل)

(٥) في أولي ... (ع) و (م)

وَأَنْ أَقْدَحَ النَّارَ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا
فِيَا رَغْبَتِي فِي الْحُبِّ عُودِي زَهَادَةً
ذَرِي الْأَمَلِ الْمُعْتَلِّ تَلْقَى^(٢) صَحِيحَهُ
إِذَا جَادَ لَمْ يَخْلَفْ مَوَاهِبُهُ الْحَيَا
وَأِنْ جَادَتْ الْأَنْوَاءُ فِي الْخِصْبِ فَاتَهَا
وَأِنْ عَاقَبَ الْجَانِّينَ صَالَ وَمَا أَعْتَدِي
سَدِيدٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ نَابَ عَنِ الظُّبَى
فَدَتْ سَابِقًا شَوْسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُ
وَعِزُّهُمْ فِي الْمَجْدِ أَبْعَدُهُمْ مَدَى
وَأَصْفَاهُمْ ذِهْنًا وَأَنْدَاهُمْ يَدًا^(٤)
يَدُلُّ وَلَمْ يُدَلَّلْ عَلَى نَهْجِ سُوْدُدٍ
سَلِيلُ الْأَلَى حُلُوا ذُرَى الْمَجْدِ بِأَلْقَانَا

إِلَى الْحِظِّ^(١) مَا كَانَ الْخُضُوعُ لَهَا زَنْدًا
فَمَا أَنْتِ أُولَى رَغْبَةٍ رَجَعَتْ زُهْدًا
لَدَى مَلِكٍ أَفْعَالُهُ تَخْلُقُ الْمَجْدَا
وَأِنْ قَالَ لَمْ يُخْلَفْ وَعِيدًا وَلَا وَعْدًا
وَأِنْ بَخِلَتْ فِي الْحِلِّ كَانَ لَهَا ضِدًّا
وَأِنْ سُئِلَ الْإِنْعَامَ أَغْنَى وَمَا أَعْتَدَا^(٣)
شَدِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ إِذَا أَسْتَدَّا
حَقِيقٌ بِأَنْ يُشْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يُفْدَا
عَلَى أَنَّهُ بِالْمَهْدِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدًا
وَأَصْفَاهُمْ ظِلًّا وَأَوْفَاهُمْ رِفْدًا^(٥)
كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
وَخَلَّوْا لِمَنْ يَرْجُو لِحَاقَهُمُ الْوَهْدَا

(١) إلى لحظ ما كان ... (ع) إلى لحظ من كان ... (م)

(٢) يلقي (م) ذر الأمل للمعتل تلق صحيحه (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) كندى (ل)

(٥) عهدا (ع) و (م) .

وَكَمْ^(١) لَهُمْ مِنْ حَاسِدٍ بَسَطَ الْمُنَى
وَتُنْطِقُ أَهْلَ الْعِيِّ أَوْصَافُ مَجْدِهِمْ
بَنِي صَالِحٍ^(٢) أَقْصَدْتُمْ مَنْ رَمَيْتُمْ
سَقَى اللَّهُ دَوْحًا يَشْمِرُ الْحَتَفَ وَالْغِنَى
فَمَا وَخَدَتْ كَوْمُ الْمَطِيِّ رِاغِبٍ
أَفْضَتْكُمْ عَلَى هَذَا الْوَرَى أَنْعَمًا أَبِي
وَأَتَى يَهُمُّ الْأَوْلِيَاءِ بِطَيْهَا
جَنَوْا فَمَقَوْتُمْ وَأَعْتَفَوْكُمْ فَجُدْتُمْ
وَذَلَّسْتُمْ صَعَبَ الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ
وَمَالَ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ بَعْدِ جَوْرِهِ

وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَانَالٌ^(٣) مَا وَدَّا
عَلَى^(٣) أَنَّهُمْ إِنْ فَاخَرُوا أَخْرَسُوا اللَّهَ
وَأَحْيَيْتُمْ مَنْ أَمَّ مَعْرُوفَكُمْ قَصْدًا
وَلَا مَلَكَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ لَهُ عَضْدًا^(٤)
وَلَا رَاهِبٍ إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُحْدَا
تَوَاثَرُهَا^(٥) أَنْ يَسْتَطِيعُوا هَا جَحْدًا
وَلَمْ^(٦) يَجِدِ الْأَعْدَاءُ مِنْ نَشْرِهَا بَدَا
فَأَحْسَنْتُمْ الْبَقِيَا وَأَجَزَلْتُمْ الرِّفْدَا
فَذَلَّ وَقَدْ كَانَ الْجِمَاحُ لَهُ وَكَدَا
فَأَبْدَى الَّذِي أَخْفَى وَأَخْفَى الَّذِي أَبْدَا

(١) فكهم ... (ل)

(٢) وما كان ما ودا (ل) و (ع)

(٣) ولكنهم إن فاخروا ... (ل)

(٤) هو صالح بن مرداس الكلابي أول من ملك حلب من بني مرداس

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فلا ملكت ... (ع) و (م)

(٦) توارثها ... (م)

(٧) ولن يجد ... (ل)

وَصَيَّرْتُمْ الْبَذْلَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 دُرُوعًا ^(١) عَلَى الْأَعْرَاضِ لَا قَوْمٌ تَبِعَ
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَوَشَّحَتْ
 وَمُلْكُ حَوَاهُ بَعْدَ مَا شَابَ صَالِحٌ ^(٢)
 فَأَشْرَعْتُمْ قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ
 وَخَيْلًا إِذَا نَادَى الصَّرِيحُ تَهَافَّتَ ^(٣)
 عِرَابًا كَسَاهَا التَّقَعُّ مِمَّا يَحْكُوكُهُ ^(٤)
 وَنَارَيْنِ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبَاسِ شُبَّتَا
 فَنَارُ قَرِيٍّ دَلَّتْ عَلَيْهِ وَطَالَمَا
 وَنَارُ وَغَى يَصْلِي بِهَا كُلُّ حَائِنٍ ^(٥)
 مُضَافًا إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي يُوجِبُ الْخُلْدَا
 قَضَوْهَا وَلَا دَاوُدَ أَحْكَمَهَا سَرْدَا
 بِأَذْيَالِهَا ^(٦) لَا يُبِضُّ مِنْهُنَّ مَا أَسْوَدَا
 وَخَوَّلْتُمُوهُ بَعْدَهُ غِلْمَةٌ مُرْدَا
 صَوَارِمَ تَجْتَنَحُ الْعِدَى وَقَنَّا مُلْدَا
 إِلَيْهِ سِرَاعًا تَحْمِلُ الْغَابَ وَالْأَسْدَا
 جِلَالًا وَقَدْ سَدَّتْهُ عَارِيَةٌ جُرْدَا
 لَدِي فَاقَةً يُحْبَا ^(٧) وَذِي إِحْنَةٍ يُرْدَا
 هَدَتْ عَائِلًا قَدْ ضَلَّ وَأُسْتَوْفَدَتْ وَفَدَا
 إِذَا مَا بَغَى ^(٨) إِطْفَاءَهَا زَادَهَا وَقْدَا

(١) دروع ... (ع) و (م)

(٢) بأذيالها لا يبضُّ منها الذي أسودا (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) ... الصريح بها فتت إليه سراع ... ؟ (م)

(٥) تحوكة (ع) و (م)

(٦) يميني (ع) و (م)

(٧) حائن (ع) و (م)

(٨) إذا ما ابتغى ... (ل)

وَمِنْ دُونِ هَذَا^(١) أَلَمَزَ سَيْفُ خِلَافَةٍ
وَيَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْمَفَارِقِ وَاللَّهِ^(٢)
أَيَا مَنْ حَمَى سُكْرِي بِفَائِضِ نَائِلِ
وَأَحْسَنَ بِي يَتَلَوَّ أَبَاهُ فَمَا أُعْتَدِي^(٣)
أَلَسْتُ ابْنُ مَنْ أَنْسَتْ عَطَايَاهُ كُلَّ مَنْ
وَكَانَ ثَوَابُ الْمَدْحِ فِيهِمْ نَسِيئَةً
وَأَعْطَوْا قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَوْا فَيَمَمَتْ
فَعَوَّضْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَامِيعِ عِزَّةً
بِظِلِّ كَرِيمِ النَّجْرِ وَالْيَدِ لَمْ تَلِدْ
وَفِي غَمْنِ تِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ كَرَامَةً

يُفُوقُ الطُّبَى صَفْحًا وَيَفْضُلُهَا حَدًّا
إِذَا مَا عَرَا خَطْبٌ وَمَا فَارَقَ الْفِعْمَدَا
إِذَا رُمْتُ إِنْصَاءً لَهُ كَثَرُ الْعَدَا
وَأَسْرَفَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ وَمَا^(٤) أُعْتَدَا
هَمَّتْ يَدُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَمَنْ أَجْدَا
تُنَاسَى إِلَى حِينٍ فَعَجَلَهُ تَقْدَا
رِكَابِي مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا^(٥) أَكْدَا
وَمِنْ خِيفَةٍ أَمْنًا وَمِنْ عَدَمٍ وَجْدَا
لَهُ مَامَةٌ مِثْلًا وَلَا تَجَلَّتْ سَعْدَا^(٥)
ظَفَرْتُ بِهَا حُرًّا فَصِرْتُ لَهَا عَبْدَا

(١) هذا الشعر ... (ل)

(٢) والطُّبَى (ل)

(٣) فما اعتدا (ل)

(٤) ومن أ كدى؟ (م)

(٥) مامة : أم كعب بن مامة الإيادي المشهور بالكرم والإيثار . صحبه في سفر رجل من النمر بن قاسط وكان في الماء قلة فما زال يؤثره على نفسه بالماء حتى مات عطشاً . وذهب قوله (اسق أخاك النمر) مثلاً . انظر مجمع الأمثال للبستاني ج ١ ص ٢٢٤ . وسعدى : هي سعدى بنت عوف بن خارجة الطائي إحدى نساء العرب المنجيات ، من أبناءها : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد أجواد قريش .

فَهَا (١) أَنَا ثَاوٍ فِي جَنَابِكَ لَمْ أَمِلْ إِلَى أَمَلٍ يُنْحَى وَلَا مِنْهُ تُسَدَّ
يَعَافُ وَرُودُ الطَّرِيقِ (٢) مَنْ وَجَدَ الْحَيَا تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ (٣) مَهْدًا
وَوَاهِبُهُ الْمَسْئُولُ فِي أَنْ يُرِيكَهُ هُمَامًا سَعِيدَ الْجَدِّ وَأَبْنَ ابْنِهِ جَدًّا
وَلَا زَالَ مَنَعُوتًا بِنَعْتِ سَمِيَّةٍ وَأَخْبَارُهُ تُرَوَّى وَرَاحَتُهُ تَنْدَا
وَمَالِي لَا أَهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا بِكَ أَعْتَصَمْتَ عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَنْ تُهْدَا
مُضْمَنَةً مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ فَمَا النَّدُّ أَهْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ (٤) نِدًّا
وَطَائِيَّةَ التَّخْيِيرِ لَمْ تَعُدْ أَعْصَرًا (٥) وَنَجْدِيَّةً لَمْ يَأْتِ قَائِلُهَا نَجْدًا
وَكَمْ رَاقَ شِعْرُ مَا حَبِيبٌ (٦) أَتَى بِهِ وَقَدْ أَلْطَى سَيْفٌ وَمَا عَرَفَ الْهِنْدَا
وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَلَوْ بَلَغْتَ فِي وَصْفِ آلَائِكَ الْجَهْدَا
فَأَنْزَرُ (٧) مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى وَأَيَسَّرُ مَا تُؤْلِيهِ (٨) يَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَا

(١) وها أنا ... (ل)

(٢) الطَّرِيقُ: الماء الذي خوضته الإبل . والحَيَا: المطر . والرَّشْح: تحلب الماء . والعِدَّة: الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٣) بِالْفَتْحِ مَنْ جَاوَزَ الْعِدَا (ل) وَالنَّشْحُ شَرِبَ دُونَ الرِّي .

(٤) لَهَا (ل)

(٥) التَّخْيِيرُ: التَّحْسِينُ وَالتَّزْيِينُ . أَيِ أَنْ قَصَائِدَهُ كَقَصَائِدِ أَبِي تَمَامِ الطَّائِي تَخْيِيرًا عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ طَائِيٍّ بَلْ غَنَوِي يَنْتَسِبُ إِلَى غَنِيِّ ابْنِ أَعْصَرَ .

(٦) حَبِيبٌ: هُوَ أَبُو تَمَامِ الطَّائِي الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَفِي (ل) مَا حَبِيتَ . وَهُوَ تَصْغِيرٌ .

(٧) وَأَنْزَرُ ... (ل)

(٨) مَا تَأْتِيهِ (ع) وَ (م)

٢٩

وقال (١) يمدح الشريف غفر الدولة (٢) نقيب الطالبين

هَوَاكُمُ وَإِنْ لَمْ تُسْمِعُونَا وَلَمْ تُجِدُوا
عَلَى مَا عَهَدْتُمْ وَالنَّوَى لَمْ تَحِنْ (٣) بَعْدُ
وَفِينَا وَلَمْ نَسْمَعْ مَقَالَةَ قَائِلٍ :
إِذَا ظَلَمَ الْمَفْقُودُ لَمْ يُؤْلَمْ الْفَقْدُ
وَحَكَمَكُمُ فِينَا الْغَرَامُ فَجُرْتُمْ
وَكَمْ حَكَمَ الْمَوْلَى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التَّغَرُّبُ وَالنَّوَى
وَسَقُمٌ كَمَا تَهْوَى الْقَطِيعَةُ وَالصَّدُّ
بَلَغْتُمْ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْمَهْجَرِ وَالْقَلَى
مَدَى لَمْ يَزِدْ فِيهِ التَّفَرُّقُ (٤) وَالْبَعْدُ
فَإِنْ نَشَدَ الْعُذْرِي فِي الْحَيِّ عَنَسَهُ (٥)
نَشَدْتُ كَرَى مَا لِلْجُفُونِ بِهِ عَهْدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الشريف غفر الدولة ومجدها نقيب نقباء الطالبين أبا الحسن أحمد
رحمه الله » .

(٢) هو الشريف غفر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبي الجن
ولد سنة ٣٦٩ . ولي النقابة بـ مصر ؛ وولي قضاء دمشق من قبل الظاهر بن الحاكم
الفاطمي ، وجدده بدمشق مساجد ومنابر وقنوات وأجرى الفوارسة التي في جيرون (عند
باب الجامع الأموي الشرقي ويسمى بالدماشقة اليوم النوفرة كما يسمون باب الجامع الشرقي
باب النوفرة ويطلقون على المحلة كلها محلة النوفرة) وكان كريماً كثير الصدقات وتوفي
بدمشق سنة ٤٣٤ . وله ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٢ .

(٣) لم تحن (ع) و (م)

(٤) ... التقرب والبعد (ل)

(٥) عيشه (ل)

وَيَا حَبْدًا رِيحٌ عَلَى مَا تَحَمَّلْتُ ^(١) تَرُوحُ بَرِيًّا كُمْ مِنَ الشَّامِ أَوْ تَعْدُو
 تُهَيِّجُ أَشْوَاقًا وَتَنْقَعُ غَلَّةً ^(٢) فِيهَا الضُّعْفُ وَالْبُرْءُ وَالصَّابُ وَالشَّهْدُ
 وَرَبْعٌ بِمُقَرَّى ^(٣) لَا الْعَقِيقُ وَلَا اللَّوَى ^(٤) بَسْطَرَى لَا الْعَرَارُ وَلَا الْمَرْدُ

(١) على ما تضمنت (ل)

(٢) مقرى : ورد في معجم البلدان لياقوت أنها قرية في نواحي دمشق .
 وعين ابن طولون الصالحى مكانها بقوله في رسالته ضرب الحوطة على الغوطة : (مقرى
 كانت قرية فخرت شرقي الصالحية ، أدركت فيها السبع قاعات ، والآن باق بها مسجد
 ومأذنة عند طاحونها على نهر ثورا) وابن طولون من أهل القرن العاشر . وورد في
 (غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي ص ٢٢٢) حقق دهان موقع مقرى فقال : « هي شرقي
 طاحون الأشنان ، بيت أبيات على ضفة نهر ثورا الشمالية ، وهناك طاحون مافتت تعرف
 بطاحون مقرى » . والعقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعته ، وفي بلاد
 العرب أعقة كثيرة كهقيق اليمامة وعقيق المدينة وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر
 العقيق . انظر معجم البلدان . واللوى : منقطع الرمل وموضع بعينه وهو واد من أودية
 بني سليم وقد أكثر الشعراء من ذكر اللوى . انظر معجم البلدان . وسطرا : ذكر ياقوت
 في العجم أنها من قرى دمشق ؛ ومن منزهات الغوطة أخذ من قول ابن منير الطرابلسي :
 فالقصر فالمرج فالليدان فالشرف الـ أعلى فسطرا فجرامنا فقلبين
 وكثيرا ما ذكر الشعراء سطرا ومقرى معاً كقول ابن حيوس الذي نحن بصده ،
 وكقول حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي :

سقى الله من سطرا ومقرا منازلها للنداحى نضرة وسرور

ويؤخذ من ذلك أنها قرب مقرى وقد درست منذ زمن بعيد ولم يذكرها ابن طولون في
 ضرب الحوطة على الغوطة . وورد في (غوطة دمشق ص ٢١٣) قال دهان : « إنها كانت
 في الطريق المقابل لباب جامع القصب ، ويعرف هذا الطريق بجادة عاصم ويخترقه شارع
 بغداد ، ثم يقابله بالجبهة الشمالية جادة الخطيب وكل ذلك من سطرا » . والعرار :
 النرجس البري . والمرد : ثمر الأراك .

(٣) وروض بسطرى لا العرار ولا الرند (ل)

وَحَالِيَةَ بِالْحُسْنِ خَالِبَةً بِهِ
هَلَالِيَةَ^(١) فِي أَصْلِهَا وَمَرَامِهَا
عَشِيَّةَ لَمْ نُعْطِ الْعَزَاءَ بِمَوْقِفِ
بَكِينًا فَأَضْحَكُنَا الْحُسُودَ وَزَادَنَا
رُبِيكُمُ بُكَاءَ السُّحُبِ وَالْبَرْقُ ضَاحِكٌ
فَلَا تُظْهِرُوا^(٢) سُخْطًا إِذَا لَمْ يَكُنْ رِضَى
وَلَا تَنْكَرُوا فَالْدَّهْرُ مُدْنٍ وَمُبْعِدٌ
قَطَعْتُ مِنَ النُّيْلِ الزَّهِيدِ عَلَاتِي
وَيَمَّمْتُ فَخَرَ الدَّوْلَةِ الْوَاهِبِ الْغَنَى
فَأَسْرَفَ فِي إِنْعَامِهِ مُتَبَرِّعًا
بِهِ يَحْسُنُ الْإِسْرَافُ لِي وَبِالْمُسْنَى
وَكَيْفَ وَقَدْ شَاعَتْ وَسَارَتْ غَرَائِبُ

تَعَرَّضُهَا هَزَلٌ وَإِعْرَاضُهَا جِدٌ
حَمَّتْهَا ظُلَى هِنْدِيَّةٌ وَقَنَّا مُلْدٌ
لَكُمْ مَقْصِدٌ مِنْ بَعْدِهِ وَلَنَا قَصْدٌ^(٣)
بُكَاءُ هَدِيرِ الْبُزْلِ وَالرَّكْبُ قَدْ جَدُّوا
وَإِضَاعُهَا^(٤) التَّهْطَالُ إِنْ قَهَقَهُ الرَّعْدُ
وَلَا تُكْثِرُوا ذِمًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
حَوَادِثِ^(٥) فِيهَا ضَاقَ بِالصَّارِمِ الْغَمْدُ
فَلِي أَبَدًا فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ زُهْدُ
وَشَيْكَاءُ وَفِي أَثْنَائِهِ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ
كَرِيمَ النَّجَارِ مَا لَهُ فِي الْوَرَى نِدُ
وَيَقْبَحُ بِي مَعَ فِعْلِهِ لَا بِهِ الْجَحْدُ
يُسَكِّرُ^(٦) مَنْ يَشْدُو بِهِنَّ وَمَنْ يَحْدُو

(١) هلال : حي من هوازن .

(٢) القصد : هنا القسر .

(٣) بإضعافها ... (ع) و (م)

(٤) فلا تضمروا ... (ل)

(٥) نوايب (ل)

(٦) يقرب ... (ل)

وَيَبْقَى عَلَى الْأَحْسَابِ ^(١) مِنْهَا مَيَاسِمٌ
وَتَحْمِلُهُ هَوُجُ الرِّيَّاحِ مُغَدَّةٌ
عَلَى أَنَّهَا دُونَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ
أَحَاطَ بِهَا عِلْمًا وَأَثْنَى ثَوَابَهَا
سَرِيعٌ إِلَى الْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَا لَهُ
فَمَا يَسْبِقُ الْعَدُوَّ عَلَى ذِي جَنَاحَةٍ
وَأَرْوَعَ تُصْبِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَى
هَوَى لَمْ يَحُلْ دُونَ الْمُرُوءَةِ فِي الصَّبِيِّ
لَهَا عَازِلُوهُ فِي اللَّهِ عَنِ مَلَامِهِ
فَهَلْ قَالَتْ أَلَا مَالٌ زَاجِرَةٌ لَهُمْ
« أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا أَيْيَكُمُ »
إِذَا رَامَ ذُو حَدٍّ ^(٢) وَجَدَّ مَرَامَهُ
وَتَنْفَعُ إِذَا لَا يَنْفَعُ الْمَالُ وَالْوَلَدُ
إِلَى كُلِّ أَرْضٍ قَصَرَتْ دُونَهَا الْبُرْدُ
وَإِنْ طَالَتْ الْأَقْوَالُ وَأُسْتُفْرِغَ الْجُهْدُ
عَلِيمٌ كَرِيمٌ عِنْدَهُ النِّقْدُ وَالنَّقْدُ ^(٣)
إِذَا عَرَضْنَا إِلَّا أَهْتَبَا لَهُمَا وَكَدُّ ^(٤)
وَعِيدٌ وَلَا أَجْدَوِي وَإِنْ لَمْ يُسَلِّ وَعْدُ
إِذَا غَيَّرَهُ أَصْبَتْهُ زَيْنَبُ أَوْ هِنْدُ
وَلَا حُلَّ فِي عَصْرِ الْمَشِيبِ لَهُ عَقْدُ
فَعَدْلُهُمْ جَزْرٌ وَأَنْعَمُهُ ^(٥) مَدُّ
وَسَاخِرَةٌ وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
مِنْ أَلْوَمٍ أَوْ سُدُو الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا ^(٦)
نَبَا صَارِمٌ فِي كَفِّهِ وَكَبَا زَنْدُ

(١) ويبقى على الأعراض منها مواسم (ل)

(٢) النقد : التميز . والنقد : الدرهم .

(٣) الوكد : المراد والهم والقصد .

(٤) وإنعامه (ل)

(٥) البيت للحطيشة أخذه ابن حيّوس على سبيل التضمين .

(٦) .. ذو وجد وجد مرامه (ل)

نَدَى بَعْضُهُ أَغْنَى الْمَفَاةَ وَبَعْضُهُ
 وَفِكْرُهُ يُرِيهِ الْأَمْرَ أَبْلَجَ وَاضِحًا
 وَعَزَمَ لَهُ حَدٌّ لَدَى الرَّوْعِ مَا نَبَا
 فَلَوْ سَبَقَا لَمْ تَفْتَحِرْ يَا بَنِي مَامَةَ
 فَلَا يُضِيعُ الْبَاغِي مَدَاهُ عَنَاءُهُ
 أَلَسْتُ^(١) أَبْنُ مَنْ رَدَّ الْخُطُوبَ كَلِيلَةً
 حَوَادِثُ مَا^(٢) الشَّامُ فِيهَا بِكُلِّ مَنْ
 وَإِنْ شِدَّتْ لِلْيَتِّ الَّذِي أَنْتَ فَخْرُهُ
 أَمَامَكَ جَاؤَا فِي الزَّمَانِ وَإِنَّهُمْ
 تَفَرَّقَ فِيهِمْ سُودْدٌ فَجَمَعَتْهُ
 كَذَلِكَ أَنْوَارُ النُّجُومِ خَفِيَّةٌ
 إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَفِدْ أَهْلُهَا وَفَدُ
 وَمِنْ دُونِهِ لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ^(٣) مُسَوِّدٌ
 يُجَاوِرُهُ الْجُودُ الَّذِي مَالَهُ حَدٌّ
 إِيَادٌ وَلَمْ تَذْكُرْ مُهْلَبَهَا الْأَزْدُ^(٤)
 فَأَخْرَاهُ إِكْدَاءُهُ وَأَوَّلُهُ كَدُّ
 وَلَوْلَاهُ^(٥) لَمْ تَقْلِعْ نَوَائِبُهَا الرُّبْدُ
 بِهِ وَدِمَشْقُ دُونَ بُلْدَانِهِ^(٦) مَهْدٌ
 مَنَاقِبَ يَسْتَعْلِي بِهَا الْأَبُّ وَالْجَدُّ
 وَرَأَيْكَ فِي الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ إِنْ عُدُّوا
 وَزِدْتَ كَمَا أَرَبَى عَلَى الْخُبَبِ الشَّدُّ
 إِذَا مَا جَلَا أَنْوَارُهُ الْقَمَرُ الْفَرْدُ

(١) من العيب (ع)

(٢) ابن مامة : هو كعب ابن مامة الإيادي انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

والمهلب : هو ابن أبي صفرة الأزدي انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩)

(٣) أليس ابن من ... (ع)

(٤) ولولاك ... (ع) و (م)

(٥) ماذا الشام ؟ (ع) و (م)

(٦) بلدانها (ع) و (م)

وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا الشَّوَاهِقُ وَالْوَهْدُ
وَأَنَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ لَا شَكَّ وَاحِدٌ
عَلَى أَنَّهُمْ طَالُوا الْكَرَامَ الْأَلَى حَوُوا^(١)
وَقَدْ فَخَرَتْ قَدَمًا^(٢) تَمِيمٌ بِدَارِمٍ
غِيُوثُ نَدَى تَعْدِي عَلَى الْمُحَلِّ كُلَّمَا
وَكَمْ أَطَرُقُوا بَعْدَ الْمَوَاهِبِ حِشْمَةً
فَهُمْ^(٣) فَضُلُوا مَنْ عَارَضُوا بِفَضَائِلِ
إِذَا أَفْحَمُوا قَالُوا وَإِنْ خَنَعُوا^(٤) نَخَوَا
وَتَلَقَّاهُمْ خُرْسًا لَدَى الْهَجْرِ وَالْحَنَا
وَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ سَالِفِ
وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا الشَّوَاهِقُ وَالْوَهْدُ
مَنَاقِبَ لَا يُحْصَى لَهَا وَلَهُمْ عَدُوٌّ
عَلَى أَنَّهَا قُلٌّ وَإِنْ كَثُرَتْ سَعْدُ^(٥)
عَدَا^(٦) وَلِيُوثٌ وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَعْدُو
وَكَمْ طَرُقُوا بَابَ الشَّاءِ فَمَا رَدُّوا
عِيُونَ الْوَرَى عَنْ طُرُقِهَا أَبَدًا رُمْدُ
وَإِنْ بَخِلُوا^(٧) جَادُوا وَإِنْ هَزَلُوا جَادُوا
وَإِنْ^(٨) فَاضَلُوا أَوْ نَاضَلُوا فَهُمْ لُدُّ
إِذَا فَاحَ عَرَفُ الْمِسْكِ لَمْ يُذْكَرِ الرَّنْدُ

(١) على أنهم طالوا الكرام بما حووا (ع) و (م)

(٢) يوماً (ع) و (م)

(٣) تميم : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية . وبنو دارم بن مالك بطن من تميم وأشرفهم كثيرون . وبنو سعد بن زيد مناة من تميم أيضاً .

(٤) غدا ... تعدو (ل)

(٥) هم ناقضوا من عاشرنا بفضائل (ل)

(٦) وإن نخعوا نخوا (م)

(٧) وإن هزلوا جادوا ... (ل)

(٨) وإن فاخروا أو ناضلوا ... (ل)

غَنَيْتَ بِنَفْسٍ لَا تُنَافَسُ فِي عُلَى
 لَيْتَنُ دُذِدْتَ عَنْهَا كُلَّ ذِي شَعْفٍ ^(١) بِهَا
 وَإِنْ جَاوَزَ الْجَوَازَاءَ دَسْتُ عُلُوَّتَهُ
 فَلَا ^(٢) زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَقْضِي
 سَقَانِي غَمَامٌ هَاطِلٌ مَا أَنْتَجَعْتُهُ
 وَأَحْسَنْتَ بِي عَنْ عَادَةٍ أَنْتَ وَالنَّدَى
 وَكَانَتْ قَوَافِي الشُّمْرِ قَدَمَاتَيْنِ لِي
 لَقَدْ خَذَلْتَنِي حِينَ حَاوَلْتُ لَصْرَهَا
 وَلَا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ مِنْ بَعْدِ أَنْعَمَ
 أُعِينْتُ بِجَدٍّ لَا يُفَارِقُهُ ^(٣) جِدُّ
 فَلَا غَرَوْ أَنَّ تَحْمِي عَرَائِئِهَا الْأُسْدُ
 فَقَدْ طَالَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقْطَعَ الْمَهْدُ
 وَجُودُكَ مُمْتَارٌ وَظِلُّكَ مُمْتَدُّ
 فَأَغْنِي كَمَا أَغْنَى عَنِ الشَّمَدِ الْعِدُّ
 وَقَصَّرْتُ لَا عَنْ عَادَةٍ أَنَا وَالْحَمْدُ ^(٤)
 وَمَا خِذْتُهَا إِذْ أَمَكْنَ الْقَوْلُ تَرْتَدُّ
 وَمَا زِلْتُ غَلَابًا ^(٥) بِهَا وَهِيَ لِي جُنْدُ
 بِأَيْسَرِهَا يُسْتَنْطَقُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

*
**

(١) لا يقارنه جَدُّ (ل)

(٢) ... شَعْفٍ بِهَا (ل)

(٣) ولا زالت (ل)

(٤) أنا والجهد (ل)

(٥) غَلَابًا بِهَا (ل)

٣٠

وقال (١) يمدح تاج الملوك (٢) بن صالح

أَمَّا الْحِسَانُ فَمَا لَهْنٌ عُهُودُ وَلَهْنٌ عَنْكَ وَمَا ظَلَمَنْ مُحِيدُ
فَارْبَعٌ فَمَا لِلْبَيْضِ فِيكَ لُبَانَةٌ لِسِوَاكَ خُوطُ الْبَانَةِ الْأُمْلُودُ
وَأَبْنُ النَّبَاهَةِ وَالْثَرَاءُ بِعِزْمَةٍ لَمْ يَنْتَهَ لَوْمْ وَلَا تَقْنِيدُ
قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهْوَرُ وَمَا بَقِيَ (٣) غَيْرُ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ
وَبَابِي الْوَطَنِ الْقَدِيمِ وَإِنِّي فِي (٤) الْبُعْدِ عَمَّنْ حَلَهُ لَسَعِيدُ
وَتَنُوفَةٍ عَقِمَتْ فَمَا تَلِدُ الْكَرَى لَكِنَّهَا لِلنَّائِبَاتِ وَلُودُ
فِيهَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَهُوَ مُسَدَّدٌ وَيَضِلُّ رَأْيُ الْمَرْءِ وَهُوَ سَدِيدُ
أَفْنَيْتَهَا بِقَلَائِصِ عَادَاتِهَا أَنَّ تَنْقُصَ الْفَلَوَاتِ وَهِيَ تَزِيدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يأتي :

() وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر بن صالح ويهنيه بالسنة الجديدة ()

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلافي أمير حلب . انظر الحاشية

رقم (١) ص (٢٦)

(٣) وما بَقَا (ع)

(٤) في البعد عن وطني إذا السعيد (ع) و (م)

وَصَّى بِهَا حَيْدَانُ مَهْرَةَ سَالِفًا
فَمَرَزَنَ يَخْبِطُنَ الدِّيَاجِيَّ وَالْفَلَا
تَأْتَمُّ مَلَكًا بِالْعَوَاصِمِ ^(٢) بِحَرْهُ
أَفْنَتْ مِنَ الْمُتَكَلِّفِي بَدَلِ اللَّهِ
وَوَرَاءَهَا مَنْ لَا أَذْمَ مَهَابَةٍ ^(٣)
مَلِكٌ لِمَا تَبْنِي يَدَاهُ شَائِدٌ
مَا زَالَ يَبْتَدِعُ الْعَلَاءَ مُنَاقِضًا
وَيَفُوتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالشِّيمِ الَّتِي
وَعَرَائِبٍ مِنْ نُطْقِهِ مَا مِثْلُهَا
يُعْطِي وَلَوْ سِيمَ الْحَيَاةِ أَوْ الصَّبِي
وَإِذَا أُنْتَمَى يَوْمَ الْوَعَى ثُمَّ أَكْتَتِي

وَعَمَى الْجَدِيلُ أَصُولَهَا وَالْعَيْدُ ^(١)
وَأَظْهَرُ عِلْمَنَ آيْنٍ أُرِيدُ
عَذْبُ الْمِيَاهِ ^(٢) وَظِلُّهُ مَمْدُودُ
فَلَهَا صُدُوفٌ عَنْهُمْ وَصُدُودُ
وَأَمَامَهَا مَحْمُودُ الْمُحْمُودُ
وَلِمَا بَنَاهُ أَوَّلُوهُ مُشِيدُ
مَنْ رَأَيْهُ فِي حَوْرِهِ ^(٣) التَّقْلِيدُ
يَمْتَارُ مِنْهَا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
فِي ^(٤) الْفَضْلِ مُكْتَسَبٌ وَلَا مَوْلُودُ
وَيَقِي وَلَوْ بِالْقَدْرِ نَيْلَ خُلُودُ
فَالنَّصْرُ فِيهِ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدُ

(١) مهرة بن حيدان :حي من قضاة وإليه تنسب الإبل المهرية التي تسبق الخيل ،
وجديل : فحل من الإبل كان للثمان بن المنذر يضرب به المثل . والعيد : فحل منجب
تنسب إليه كرام النجائب .

(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) عذب اللذاق ... (ل)

(٤) مهابة (م) إهانة (ل)

(٥) في جوره (ل) وكلاهما محل نظر . ولعل الصواب : في حوْزِهِ .

(٦) في الأرض ... (ل)

وَمَتَى تُخَوِّفُ ذِي الْبِلَادِ وَدُونَهَا مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ الْصِّيدُ
وَلَيْتَ مُنَمِّرٌ نَصْرُهُ وَرَبِيعَةٌ ^(١) وَلَهُ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحْيِ جُنُودُ
وَلَقَدْ حَبَّاهُ أَخُوَّةً وَحُبَّةً مَلِكٌ لَهُ أَهْلُ الزَّمَانِ عَبِيدُ
وَدَعَاهُ ذَا ^(٢) الْحُسَيْنِ عِلْمًا أَنَّهُ يُزْهِى بِهِ التَّعْظِيمُ وَالْتِمَجِيدُ
يَا بَنَ الدِّينِ إِذَا تَضَوَّعَ نَشْرُهُمْ كَسَدَ الْعَيْرِ بِهِ وَهَانَ الْعُودُ
أَسْرَهُلَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ أَسِرَّةً وَلَطْفِهَا الْحَابِي ^(٣) هُنَاكَ مُهُودُ
قَوْمٌ أَقَامُوا سُوقَ كُلِّ فَضِيلَةٍ كَسَدَتْ وَقَامُوا وَالْأَنَامُ ^(٤) قُعُودُ
وَعَنُوا ^(٥) وَلَا فِي الْبَاسِ يَدْخُلُ ذِكْرُهُمْ وَالْبَاسُ أَوْفَى كَسْبِهِمْ وَالْجُودُ
كُلُّ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ عَامِرُ وَإِذَا أَتَى الْأَضْيَافُ فَهُوَ لَبِيدُ ^(٦)
تَتَوَقَّعُ الْأَذْوَادُ مِنْهُ عَاقِرًا مَا زَالَ يَحْمِي سَرْحَهَا وَيَذُودُ

(١) مُنَمِّرٌ : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) وربيعة : قبيلة من عامر ابن صعصعة .

(٢) ذو الحسين (ل)

(٣) الجائي (م)

(٤) والكرام قعود (ل)

(٥) وعنوا ... (ل)

(٦) عامر بن صعصعة : ينتسب إليه بنو مرداس ، كما ينتسب إليه لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الفارس الجواد المشهور أحد أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة وعمّر طويلاً ، وكان كريماً نذران لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم .

مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةِ الْفَصِيلِ وَمُقَرَّمِ
 نُصْبِهِ مُرَهَفَةِ الطُّبَى مُخْضُوبَةً
 وَلَهُ نُهُودٌ فِي الْمُنْعَارِ عَلَيْهِمْ
 وَيَرُوقُهُ نَائِي وَعَوْدٌ يَقْطَعُ أَلْ
 طَالُوا الْأَنَامَ وَطَلَّتْهُمْ بِخِلَاقٍ
 وَلَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْمَعَالِي طَارِفًا
 كَرَّمُ تَمَدُّ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الْمُنَى
 وَنَائِيَتْ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِهَمَّةٍ
 لَا كَأَلْ رَجَالٍ تَبَايَنُوا^(٤) لَكِنْ كَمَا
 فَلَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْكَ ضِدُّ ثَنَائِهِمْ
 مَا زَالَ يَسْقَمُ وَعَدُهُمْ وَوَعِيدُهُمْ
 عَاشُوا وَمَا يَخْضَلُ فِي حُجْرَاتِهِمْ
 فَأَرْحَتَهُمْ^(٥) بِالْيَأْسِ مِنْ ذَا الْمُرْتَقَى
 قَدْ صَدَّ عَنْهُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَوْدُ^(١)
 بِدَمِ الْأَعَادِي لَا الطُّبَاءِ الْغَيْدُ
 تَنْسِي غُصُونًا حَمْلُهُنَّ نُهُودُ^(٢)
 فَلَوَاتٍ لَا نَائِي يَرُوقُ وَعَوْدُ
 خُلِقَتْ عَلَى مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ
 تَغْنَى بِهِ عَنْ أَنْ يُعَمَّدَ تَلِيدُ
 وَسُطَى لِهَيْبَتِهَا الْجِبَالُ تَمِيدُ
 قَدْ جَازَتْ النَّسْرِينَ^(٣) وَهِيَ صَعُودُ
 يَتَبَايَنُ الْمَوْجُودُ وَالْمُنْقُودُ
 ذَا مُنْشَدٍ أَبَدًا وَذَا مَنْشُودُ
 وَيَصِحُّ عِنْدَكَ مَوْعِدٌ وَوَعِيدُ
 تُرَبُّ وَلَا يَخْضَرُ فِيهِمْ^(٥) عَوْدُ
 فَلَهُمْ نُكُوصٌ دُونَهُ وَنُدُودُ^(٦)

(١) عَشُود (ع) و (م)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل)

(٣) النسران : كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر .

(٤) تَبَايَنَتْ ... (ع) و (م)

(٥) فِيهَا (ع) و (م)

(٦) وَأَرْحَتَهُمْ (ع) و (م)

(٧) نَدَى الْبَعِيرِ نَدُودًا : نَفَرَ وَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ شَارِدًا .

وَإِذَا سَمَتْ آمَالُ حَاسِدٍ نِعْمَةً بَسَطَ الرَّجَاءُ فَعَبْدُكَ ^(١) الْمَحْسُودُ
وَالْعَيْشُ غَضُّ مَاسَمَتٍ لِأُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا إِلَّا عَلَيْكَ بَعِيدُ
أَوْطَنْتَ فِيهَا الْأَمْنَ بَعْدَ نَزْوَحِهِ وَنَفَيْتَ عَنْهَا الْخُوفَ فَهُوَ طَرِيدُ
فَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَسْكَلَّمَ أَرْضُهُمْ أَثْنَتَ عَلَيْكَ تَهَائِمُ وَنُجُودُ
ظَلَّتْ ^(٢) عَشِيرَتُكَ الَّتِي عَاشَرْتَهَا قَلَهَا مُرُوقٌ دَائِمٌ وَمُرُودُ
فَجَعَلْتَ مَحْضَ الْخُوفِ مِلءَ صُدُورِهِمْ فَمِنَّا عَنِيدٌ وَاسْتَقَامَ عَنُودُ ^(٣)
مَا إِنْ يَحُلُّ الرُّغْبُ صَدْرًا وَاغِرًا فَتُقِيمَ فِيهِ سَخَائِمُ وَحُقُودُ
لَوْ كُنْتَ يَا تَلَجَ الْمُلُوكِ مُوَأَزِرًا لِسَمِيِّ جَدِّكَ مَا عَصَتْهُ تَمُودُ ^(٤)
أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ هَاشِمٍ فِيمَا مَضَى مَا ضَلَّ مُرْتَادٌ وَخَابَ مُرِيدُ
تَزَدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يَعْرِفُ كُلَّمَا قَالَتْ عُدَاتُكَ مَا عَسَاهُ يَزِيدُ
فَشِمِّ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا حَتَّى لَقُلْنَا مَا لَهْنَّ غَمُودُ
هِنْدِيَّةٌ كَمْ مَزَقَتْ فِي ^(٥) مَازِقِ مَا كَانَ أَحْكَمَ سَرْدَهُ دَاوُدُ ^(٦)

(١) فغيرك المحسود (ل)

(٢) كذا في النسخ الثلاث والصواب : ضَلَّتْ .

(٣) العنود : الجائر عن القصد .

(٤) جد الممدوح : صالح بن مرداس . وسميه : صالح النبي عليه السلام .

وتمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح .

(٥) من ؟ (ل)

(٦) أي الدروع .

أَشْنَىٰ عَلَيْكَ مُؤَالَفٌ وَمُخَالَفٌ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ أَقَرَّ أَنَّكَ وَاحِدٌ
وَقَصَرْتَ وَعَدَكَ فَلَيْدُم مَقْصُورُهُ
تَغْنِي الْعُفَاةَ وَتَصْطَفِي مُهَجَّ الْعِدَى
وَبِمَنْهَجِ الْأَطْمَاعِ تَحْتَلِفُ الْوَرَى
يَا كَعْبَةَ الْجُودِ الَّتِي طَفْنَا بِهَا
بِحَبَابِكَ ^(١) أَيْضَتْ لَيْلِي الَّتِي
وَخَرَجْتُ مِنْ حَجَرِ الزَّمَانِ لِعِلْمِهِ
مِنْ غَلَبَتْ بِهَا الْقَرِيضَ فَمَا لَهُ
وَأَعْدَنَ لِي شَرَحَ الشَّبَابِ وَلَمْ أَخْلُ
وَلَهْنٌ فِي سَوْقِ الثَّنَاءِ بِضَائِعُ
أَذْهَلْتَنِي عَنْ أَنْ أَقُومَ بِحَقِّهَا
وَإِذَا ^(٢) اعْتَرَفْتُ بِهِ وَقَصَرَ خَاطِرِي

طَوْعًا بِأَنَّكَ فِي الزَّمَانِ فَرِيدٌ
فِي النَّاسِ مَنْ مَا دِينُهُ التَّوْحِيدُ
لِمُؤَمَّلِكَ وَعُمُرِكَ الْمَمْدُودُ
قَامَتْ بِذَلِكَ أَدِلَّةٌ وَشُهُودُ
هَذَا يُفِيدُ غَنَى وَذَلِكَ يُبَيِّنُ ^(٣)
فَلْنَا رُكُوعٌ حَوْلَهَا ^(٤) وَسُجُودُ
أَيَّامُهَا مِنْ قَبْلِ قُرْبِكَ سُودُ
أَنِّي بِإِفْضَائِي إِلَيْكَ رَشِيدُ
بِذَرَاكَ تَصْوِيبٌ وَلَا تَصْعِيدُ
مِنْ قَبْلِهَا أَنَّ الشَّبَابَ يَعُودُ
تُرْجَىٰ وَفِي سَوْقِ الْعُفَاةِ قِيُودُ
يَا وَاسِمِي بِالْعَجْزِ حِينَ يَجُودُ
عِيًّا فَذَلِكَ الْإِعْتِرَافُ جُودُ

(١) وذلك يفيد ؟ (ل)

(٢) حوله (ل)

(٣) بحياتك ... (ل)

(٤) وإن اعترفت ... (ل)

لَا تُلْزِمَنِي فَوْقَ جَهْدِي مُعْتَبًا ^(١) بِصِفَاتِ مَجْدٍ مَا لَهَا تَحْدِيدُ
 وَمَعَ اُعْتِدَارِي فَاسْتَمِعْ لِعَرِيَّةٍ عَوْنَايَ فِيهَا الْفِكْرُ وَالتَّسْهِدُ
 لَوْ أَنَّ خَلِيَّ طَيِّئٌ حَضَرَ لَهَا اَمْضَى حَيْبٌ حُكْمَهَا وَوَلِيدُ ^(٢)
 مَبْدُولَةٌ فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَصُونَةٌ مَعْقُولَةٌ فِي الْحَيِّ وَهِيَ شَرُودُ
 خَفَّتْ عَلَى الْأَفْوَاهِ حَتَّى لَا نَبْرَتْ تَحْدُو بِهَا مَعَنَا الْمَطَايَا الْقُودُ
 وَتَكَرَّرَتْ فِينَا فَمَا كُرِّرَتْ قَدْ صَارَ يَحْفَظُهَا الدُّجَى وَالْبِيدُ
 فَاضِلٌ ^(٣) بِهَا الْأَشْعَارُ تَعْرِفُ فَضْلَهَا ^(٤) مَا كُلُّ مَنْ مَدَحَ الْمَجِيدَ مُجِيدُ
 أَوْصِيكَ بِي خَيْرًا فَإِنِّي فِي الْأَلَى أَصْبَحْتَ مَالِكَ رِقْمٍ مَعْدُودُ
 وَوَصِيَّتِكَ جُدْ بِعَفْوِكَ زَلَّةً مَا فَوْقَ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مَزِيدُ
 أَيْنَا لِي شَيْءٌ أَحَازِرُهُ وَلِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
 لَا زِلْتَ تُبْلِي كُلَّ عَامٍ قَادِمٍ فِي الْعِزِّ مَا خَلَفَ اللَّيْسَ جَدِيدُ
 وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامُهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُنَّ سَعُودُ

*
* *

(١) معتباً (ع) و (م)

(٢) حبيب : أبو تمام الطائي . والوليد : البحرني وهو أيضاً طائي .

(٣) في جميع النسخ ناضل وهو تصحيف لما أثبتناه .

(٤) قدرها (ع) و (م)

٣١

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢)

طاولَ بِهَمَّتِكَ الزَّمانَ وَحِيدًا فَأَرَى مَدَاكَ عَلَى الْأَنامِ بَعِيدًا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِيَعْضِ سَعْيِكَ رُتَبَةً أَعَيْتَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْعُ مَجْهُودًا
فَلْيَسَّاسِ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مَنْ لَا يَقُومُ مَقَامَكَ الْمُحْمُودَا
فَالْعَزُّ يَا بَى أَنْ يُنِيلَ يَسِيرُهُ (٣) مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيدًا
وَمُحَمَّدٌ الْأَيَّامُ (٤) مَا لَمْ تَحْتَمِلْ يَفْنِي (٥) الْحَيَاةَ مُخِيبًا مَكْدُودَا
أَتَى يَنَالُ (٦) مَحَلَّةَ الْجُوزَاءِ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ صُعُودَا
قَدْ شَاعَ مَجْدُكَ فَهَوَّاشُهُ فِي الْوَرَى (٧) مِنْ أَنْ تَرُومَ لَهُ عِدَاكَ جُجُودَا
فَلَوْ ابْتَغَيْتُ بِمَا أَقُولُ شَهَادَةً لَوَجَدْتُ أَهْلَ الْخُافِقِينَ شُهُودَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه — أمير الجيوش — ويذكر ولده محموداً وتشريف الحضرة الطاهرة للولد بالتسمية والتكنية واللقب ويهنيه بعيد الفطر من سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة »

(٢) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بسبره (ع) و (م)

(٤) الآمال (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠ مخطوط).

(٥) يفني الزمان ... (ل)

(٦) يحل (مسالك الأبصار)

(٧) في الدنيا من أن يروم ... (ل)

غَاضَتْ^(١) يَنَابِيعُ الْكَرَامِ^(٢) بِعَارِضٍ
 تُرْجِي عَوَاصِفَهُ^(٣) سَحَابٍ لِّلْمُنَى
 مُشْعَجِرُهُ كَفُّ الْمُظْفَرِ أَفْقُهُ
 فَاعْتَاظَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى
 بِأَغْرَ مَا أَمَّ الْمَنَاقِبَ تَابِعًا
 لَكِنْ يُوسِّسُ مَا بَنَى عَنْ^(٤) هِمَّةٍ
 مَا زَالَ يَسْبِقُ جُودُهُ مِيعَادُهُ
 حَتَّى أَبَانَ عَنْ اعْتِزَامٍ لَمْ يَزَلْ
 وَعَتَا الزَّمَانُ فَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهِ
 يَا سَيْفَ مَنْ عَصِيَانُهُ وَوَلَاؤُهُ
 خَلَّ الْعَدُوَّ^(٥) فَقَدْ غَدَا أَنْجَادُهُمْ
 أَوْفَى عَلَى جُودِ الْغَمَامِ جُودًا
 يَبِضًّا وَسُحْبًا لِلْمَنَايَا سُودًا
 لَمْ يَبْقَ ذَا عُدْمٍ وَلَا مَرْوُودًا^(٦)
 أَمْنَا وَمِنْ عَدَمِ الْيَسَارِ وَجُودًا
 فِيهَا وَلَا أَخَذَ الْعُلَى تَقْلِيدًا
 أَبَدًا تَعَاثُ الْمَنْهَلُ الْمَوْرُودًا
 كَرَمًا وَيَسْبِقُ سَيْفُهُ التَّهْدِيدَا
 لِلْمَالِ وَالْبَاغِي^(٧) الْعَنِيدِ مُبِيدَا
 فَعَنَّا وَصَارَ لِمَا يُرِيدُ مُرِيدَا
 جَعَلَا^(٨) شَقِيًّا فِي الْوَرَى وَسَعِيدَا
 لَمْ يُضْمِرُوا لِمُهَنْدٍ تَجْرِيدَا

(١) في جميع النسخ غاضت وهو تحريف لما أثبتناه .

(٢) ينابيع الكلام لعارض (ع) و (م)

(٣) عوارفه (ل)

(٤) المشعجر : السائل . والزؤود : المدعور .

(٥) من همّة (ل)

(٦) والطاغي ... (ل)

(٧) تركا شقيًّا في الهوى وسعيدا (ل)

(٨) خل العداة فقد عدا أنجادهم أن يضمروا ... (ل)

انجاد : جمع نجد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز غيره ، السريع الإجابة في ما دعي إليه .

مَلَأَتْ وَقَاتُكَ الْقُلُوبَ مَخَافَةً ضَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ حُقُودًا ^(١)
 وَرَفَعَتْ نَارًا كُلَّمَا أَوْقَدَتْهَا زَادَتْ بِهَا نَارُ الْعَدُوِّ خُودًا
 هِيَ نَارُ إِبْرَاهِيمَ لِلْبَاغِي النَّدَى لَكِنْ عَلَى الْبَاغِي ^(٢) تُشَبُّ وَقُودًا
 وَلَوْ أَوَّلُو أَوْغَلَتْ تَطْلُبُ إِثْرَهُمْ ^(٣) لَمْ يَحْمِ مَلِكُ الرُّومِ مِنْكَ طَرِيدًا
 وَلَوْ أَتَبَعْتَ مُوَلِيًّا فِيمَا مَضَى لَتَمِيعَتَهُمْ سَيْرًا يَبِيدُ الْبِيدَا
 بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ نَحْوُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْإِيضَاعَ وَالْتَخْوِيدَا ^(٤)
 مَقُورَةٌ ^(٥) تَرْدِي ^(٦) بِكُلِّ مَفَازَةٍ تُرْدِي السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا الْقُودَا
 نَزَعَتْ كَسَى مِنْ نَيْبِهَا وَتَسَرَّبَلَتْ مِنْ تَقَعِهَا فَوْقَ الْجُلُودِ جُلُودَا
 فِي فَيْلَقٍ لَوْ لَمْ تَقْدُهُ إِلَى الْعِدَى لَكَفَاكَ بِأُسْكَ عُدَّةً وَعَدِيدَا ^(٧)
 حَمَلَتْ ضَرَاغُمُ الْحَدِيدَ مُذَلَّقَا وَتَدَرَعَتْ حَزْمًا ^(٨) بِهِ مَسْرُودَا

(١) هذا العجز وصدر البيت الذي يليه ساقطان من (ل)

(٢) الطاغى (ل)

(٣) وَكَانَتْ وَلَوْ وَغَلَتْ تَطْلُبُ إِثْرَهُمْ لَمْ تَحْمِ ... (ل)

(٤) الْمُقَرَّبَاتُ : الخيل الكريمة . وَتَقَرَّبَ الْفَرَسُ فَهُوَ مُقَرَّبٌ : عدا تقريباً والتقريب ضرب من العدو . وَالْإِيضَاعُ : سير الإبل سهلاً سريعاً . وَالتخويد السير السريع .
 (٥) مقورة : ضامرة . تَرْدِي : ترحم الأرض بحوافرها . وَالْمَطَايَا الْقُودُ : المنقادة .

(٦) ترمي (ع)

(٧) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٨) حلقاته (مختارات البارودي)

فَلْيَلْبَثُوا ^(١) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ دَارُهُمْ
وَلْيَحْذَرُوا الْهَيْمَ الَّتِي مَنَعَتْهُمْ
تَقَضَّتْ ^(٢) حِبَالَهُمْ حَبَائِلُ لَمْ تَزَلْ
وَلَطَالَمَا صَبَحَتْهُمْ فِي غَارَةٍ
لَمْ تُبْقِ فِي بَكَرٍ لِرَبِّ هُنَيْدَةٍ
ظَنُّوا بِهَا نَقَعَ الْجِيَادِ وَوَقَعَهَا
وَمَتَى مَدَدْتَ قَنَا فَمَا أَوْرَدْتَهَا
وَمَتَى سَلَلْتَ ظُبِي فَمَا كَانَتْ لَهَا
أُمُّ أَيَّ يَوْمٍ وَغَى شَهِدَتْ فَلَمْ يَكُنْ
عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا جَنَّاكَ بِنُصْحِهِمْ
فَرَأَوْكَ أَصْدَقَ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّدَى
وَأَرَدْتَ مَا دَامَ الْحَدِيدُ حَدِيداً ^(٣)
مِنْ أَنْ يُقِيمُوا بِالشَّامِ عُمُوداً
قَدَمًا تَصِيدُ بِهَا الْمُلُوكَ الصَّيْدَا
أَلْفُوا بِهَا أُمُّ اللَّهِيمِ ^(٤) وَلُودَا
بَكَرًا وَلَا لِبَنِي عَتُودَ عَتُوداً ^(٥)
عِنْدَ الْمُنَارِ سَحَابِئًا وَرُعُودَا
مِنْ كُلِّ بَاغٍ تُغَرَّةً وَوَرِيدَا
هَامَاتُهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ عُمُودَا
يَوْمًا أَغَرَّ مُحَجَّلًا مَشْهُودَا
أَرِيًّا فَحِينَ جَنُوا جَنُوهُ هَيْبِدَا
وَعُدَا وَأَنْكَى فِي الْعَدُوِّ ^(٦) وَعِيدَا

(١) فلينبثوا (ل)

(٢) مادام الحديد جديداً (ع) و (م)

(٣) تقضت حبالهم ... (ع) و (م)

(٤) أم اللهم : المنية والداھية .

(٥) بنو بكر بن وائل : قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . وهنيدة : اسم

للنائة من الإبل وغيرها . وبكر : الفتي من الإبل . وبنو عتود : من طيء .
والعتود : الجدي .

(٦) في الهياج وعيدا (ل)

وَأَرَى جَنَابَ^(١) مُبِينَةً عَنْ رُشْدِهَا
 نَالَتْ^(٢) بِقُرْبِكَ عِزَّةً وَنَبَاهَةً
 قَلَّدَتْهَا مِنَّا شَفْعَنَ صَنَائِعًا
 وَمَدَدْتَ بَاعَ أَبِي سَمَاوَةَ مُنْجِزًا
 وَنَأَى بِمَنْ كَفَرَ الصَّنِيعَةَ فِعْلُهُ
 وَلَطَالَمَا خَصَّتْ نُحُوسُ كَوَاكِبِ
 أَضْحَى يَرُودُ الْمَحَلَّ مَغْرُورَ مَضَى
 وَوَرَى زِنَادُ مَنْ أَعْتَلَتْ آرَاؤُهُ
 كَمْ آمَنْتَ سَطَوَاتُ عِزِّكَ خَائِفًا
 وَتَحَرَّمْتَ مِلْكَاً وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
 فَاسْلَمْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ
 وَلِدَوْلَةٍ قَدْ صِرَتْ مُتَّجِبًا^(٤) لَهَا
 إِذْ لَمْ تَرْمُ عَنْ ذَا الْجَنَابِ حَيْدًا^(٣)
 وَحَتَّ^(٣) بِسَيْفِكَ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 يَجْمَعُنَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَيْدًا
 لِأَيِّهِ فِي اسْتِصْلَاحِهِ الْمَوْعُودَا
 فَعَدَا إِخْوَفُكَ فِي الْبِلَادِ شَرِيدَا
 قَوْمًا وَكُنَّ لِآخَرِينَ سَعُودَا
 عَنْ ذَا الْمَحَلِّ مُحَلًّا مَطْرُودَا
 حَتَّى تَقِيلَ ظِلَّكَ الْمَمْدُودَا
 وَجِلًّا وَرَاعَتْ أَرْوَعًا صِنْدِيدَا
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلُهُ مَرْدُودَا
 تَلْقَى بِقُرْبِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدَا
 زَادَتْ وَعَزَّتْ مَنَعَةٌ وَجُنُودَا

(١) بنو جناب بن هبيل : من كنانة عذرة .

(٢) هذا البيت وأحد عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

(٣) نالوا ... وحوا ... « سالك الأبصار ج ١٠ مخطوط »

(٤) في الأصل : « منتخباً » وهو تصحيف لما أئتمناه لأن منتجب الدولة من

وَأُسْعِدْ بِمَوْلُودٍ سَمًا لِمِحْلَةٍ^(١) أَمْسَى لَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ حَسُودًا
 إِذْ خَصَّهُ خَيْرُ الْأَنَامِ^(٢) بِبِنْعَمَةٍ لَمْ يَحْبِبْهَا كَهَلًا وَلَا مَوْلُودًا
 وَأَنَالَهُ أَسْمًا مِنْ صِفَاتِكَ مُؤْذِنًا مِنْهُ بِأَمْرِ لَا يَزَالُ حَمِيدًا
 سَعِدَ الَّذِي يَرْجُو إِمَامَ الْعَصْرِ أَنْ سَيَكُونُ فِي حَالَاتِهِ مَسْعُودًا
 نِعَمٌ يَهْنِيكَ الْإِلَآهَ^(٣) جَدِيدَهَا فَلَقَدْ لَبِسْتَ بِهَا^(٤) الْفَخَارَ جَدِيدًا
 وَيُرِيكَ مُحَمَّدًا مَبْلَغَ غَايَةِ فِي الْمُلْكِ أَعْجَزَ نَيْلُهَا مُحَمَّدًا^(٥)
 تُرَوِّى مَنَاقِبَهُ وَيَرْوِي حَوْضَهُ عِنْدَ الْمَعَاطِشِ^(٦) مَنْ أَرَادَ وَرُودًا
 وَتَرَى بِحَضْرَتِهِ لِي أَبْنًا شَاعِرًا مِثْلِي مُجِيدًا فِي الشَّأْنِ مُجِيدًا
 يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ النَّدَى هِمًّا فَعَاوَدَ فِي ذَرَاهُ وَلِيدًا
 أَنَهَجْتَنِي مِنْ^(٧) نَهْجِ فَضْلِكَ مَسْلُكًا تَشْنِي مَسَافَتَهُ الْبَلِيغَ بَلِيدًا
 فَلَسْتُ حَصْرْتُ^(٨) فَإِنَّ عُدْرِي وَاضِحٌ

(١) بِمِحْلَةٍ (ل)

(٢) إِذْ خَصَّهُ الْمَوْلَى الْإِمَامُ بِبِنْعَمَةٍ لَمْ يَعْطِهَا ... (ل)

(٣) الْإِمَامُ جَدِيدَهَا (ل)

(٤) بِهِ (ل)

(٥) مُحَمَّدٌ (الْأَوَّلُ) ابْنُ أَنْوَشَكَيْنِ الدَّزِيرِيِّ وَمُحَمَّدٌ (الثَّانِي) ابْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ

ابْنِ مَرْدَاسٍ أَمِيرِ حَلَبٍ وَخَصَمِ أَنْوَشَكَيْنِ .

(٦) الْمَعَاطِشُ : جَمْعُ مَعَاطِشٍ وَهُوَ مِيقَاتُ الظُّمَاءِ .

(٧) مِنْ بَشَرِ فَضْلِكَ ... (ل)

(٨) حَضَرْتُ ؟ (ل)

وَلَيْتَ^(١) نَطَقْتُ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا أَرَى مِنْ مَّائِرَاتِكَ يُنْطِقُ الْجُمُودَا
 الْفَيْتُهُنَّ جَوَاهِرًا مَنُورَةً وَعَلَى الْقَوَافِي أَنْ يَصِرْنَ^(٢) عُقُودَا
 فَلَاكَ الْفَرِيدُ وَقَدْ وَجَدْتَ نِظَامَهُ وَلِي الشَّنَاءُ وَقَدْ وَجَدْتُ فَرِيدَا
 حَمْدَ الْوَرَى لِي ذَا الشَّنَاءِ وَمَذْهَبِي فِيهِ فَكُنْتُ الْحَامِدَ الْمَحْمُودَا
 جُوزَيْتُ عَنْ شُكْرِي بِشُكْرِ مِثْلِهِ فَعَدَدْتُ مَا تُسَدِّي إِلَيَّ مَزِيدَا

٣٢

وقال أيضاً يمدحه (٣)

لَكَ السَّعْيُ مَا يَنْفِكُ بِخِدْمِهِ السَّعْدُ وَذَا الْعِزُّ مَا أَمَّا كَه^(٤) الْجِدُّ وَالْجِدُّ
 بِهَيْمَتِكَ الطُّولُ بَلَغْتَ إِلَى الْمُنَى وَذَوَالْهِمَةِ الْقُصْرُ^(٥) يَرُوحُ كَمَا يَنْعَدُو
 لَقَدْ أَظْهَرْتَ مَذْغِبَتَ عَنْهَا كَابَةٌ دِمَشْقُ كَأَنَّ لَمْ يَخْلُ مِنْ صَارِمِ غَمْدُ
 مَضَيْتَ كَمَا تَمْضِي الصَّوَارِمُ فِي الطُّلَى وَعُدْتَ كَمَا عَادَتْ إِلَى الْأَجَمِ الْأَسْدُ

(١) ولئن شعرت ... (ل)

(٢) .. إن بصرن عقوداً (ع) و (م)

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها في محرم سنة ثلاثين وأربع مئة عند عودته من حلب وقد فتحها »

(٤) ما أنطاكه (ع) و (م)

(٥) القصوى .. (ع) و (م)

وَشَحَطُ النَّوَى أَبْدَى سَرَائِرِ أَهْلِهَا
 لَيْتَ مُنِعُوا بِالْهَمِّ فِي بُعْدِكَ ^(١) الْكَرَى
 وَمَا إِنْ رَأَوْا شَمْسًا لَهَا الشَّامُ مَطْلَعُ
 سَحَابِ حَيَاهُ ^(٢) الْجُودُ وَالْبَشَرُ بَرْقُهُ
 أَحَاطُوا بِهَا رَجُلِي لِأَنَّ غِبَارَهَا
 وَلَسْتُ مُوفِي بَعْضَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
 حَضَرْتَ فَوَجْهَهُ الدَّهْرُ أَبْلَجَ نَاضِرُ
 فَلَا تَتَحَدَّوْهُ ^(٣) بِذِمِّ فَإِنْ تَكُنْ
 وَإِنَّ أَلَدَّ الْقُرْبِ مَا قَبْلَهُ نَوَى
 ظَعْنَتْ فَلَمْ تَظْعَنْ رِعَايَتِكَ الَّتِي
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَاكَ شَيْئًا مُحِبًّا

وَقَدْ يُعْرِفُ الشَّيْءُ الْخَفِيَّ بِمَا يَبْدُو
 لَقَدْ مَنَعَ الْأَيَّامَ قُرْبُكَ أَنْ تَعْدُو
 سِوَاكَ وَلَا غَيْثًا تَحُبُّ بِهِ الْجُرْدُ
 وَوَقَعَ الْعِتَاقِ الْمُقْرَبَاتِ لَهُ رَعْدُ
 تَدَاوَى بِهِ ^(٤) مِنْ دَائِهَا ^(٥) الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 إِذَا لَمْ يَنْبُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ ^(٦) مَشَتْ خَدُّ
 وَإِنْ غَبَتْ حِينًا فَهُوَ أَكْلَفُ مُرَبَّدُ
 إِسَاءَتُهُ سَهْوًا فَإِحْسَانُهُ عَمْدُ
 وَأَحْلَى الْوِصَالِ مَا تَقَدَّمَ صَدُّ
 حَمَتِهِمْ فَمَا رِيعُوا وَأَجَدْتَ فَلَمْ يُكْدُوا ^(٧)
 إِلَى كُلِّ عَيْنٍ لَا سَتَوَى الْقُرْبُ وَالْبَعْدُ

(١) ... من بعدك .. (ل)

(٢) حياه ؟ (ل)

(٣) بها (ع) و (م)

(٤) من دائه (ل)

(٥) عن كل رجل ... (ع) و (م)

(٦) فلا تنحدوا منه بدم ... ؟ (ع) و (م)

(٧) هذا البيت والذي بعده وردا متأخرين قليلاً في (ع) و (م) ورواية

الأول فيها كما يلي : « ظعننت ولم تظعن حمايتك التي حمتهم فما ريعوا وأجدت فما يكدو »

وَهَلْ حَلَبُ إِلَّا الشَّهَى مُنْذُ أَصْبَحَتْ لِأَرْوَعَ أَيَّامِ الزَّمَانِ لَهُ جُنْدُ
لَدَى الْبَيْضِ ^(١) لَمْ تَجْفُ الطَّلِي شَفَرَاتُهَا وَجُرْدِ ^(٢) الْمَذَاكِ مَا يَجْفُ لَهَا لِبْدُ
إِذَا قَصَدَتْ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَسَيَّرَهَا لَعَمْرُكَ تَقْرِبُ وَتَقْرِبُهَا ^(٣) شَدُّ
وَلَمَّا دَعَتْ مِنْكَ الْعَوَاصِمُ غَوْثَهَا أَجَبْتَ بِلَادًا قَدْ تَمَادَى بِهَا الْجَهْدُ
فَأَسْهَرْتَ أَجْفَانًا تَطَاوَلَ نَوْمُهَا لِيَتَرَقُدَ أُخْرَى مَالَهَا بِالْكَرَى عَهْدُ
نَهَضَتْ ^(٤) وَقَدْ مَادَتْ حِذَارًا بِأَهْلِهَا وَعَاوَدَتْ عَنْهَا وَهِيَ مِنْ أَمْنِهَا ^(٥) مَهْدُ
فَلَا طَرْفَ ذِي قَتْلِكَ إِلَى الْفَتَكِ يَعْتَلِي وَلَا يَدُ ذِي جَوْرِ إِلَى الْجَوْرِ تَمْتَدُ
وَلَمَّا طَغَى نَصْرُ ^(٦) أَتَحْتَ لَهُ الرَّدَى فَلَمْ ^(٧) يَحْمِهِ الْجَمْعُ الصَّرِيحُ وَلَا الْحَشْدُ
أَبَتْ أَنْ يَحْمِدَ ^(٨) الْحَقُّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ خُصُومٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّتِي أَشْرَعَتْ لُدُ

(١) لدى البيض لم تجف الطلاشفراتها (ل)

(٢) ومجرد مذالك ... (ل) و (ع)

(٣) وتقريبها بـعـد (ل)

(٤) مضيت ... (ع) و (م)

(٥) وهي من أهلها مهد (ل)

(٦) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب حاربه أنوشتكين الدزبري فثبت له وانحلت المعركة عن مقتل نصر سنة ٤٢٩ . وورد في زبدة الحلب لابن العديم ٢٥٨/١ ما ملخصه : بعد أن فتح أنوشتكين الدزبري حلب سنة ٤٢٩ سار إلى دمشق ومدحه ابن حيوس بقصيدة يذكر فيها قتل نصر يقول فيها :

ولما طغى نصر أتحت له الردى ولم ينجه الجمع الكثير ولا الحشد

(٧) فلم ينفع الجمع ... (ل)

(٨) أبَتْ أَنْ يَحْمِدَ ... (ل)

فَحَلَّوْا لِأَطْرَافِ الْقَنَا عَنْ مَمَالِكِ
 أَبَاحَكَ مُلْكُ^(١) الْعَرَبِ مَاضِي سِلَاحِهَا
 بِهَا أَخَذُوهَا عَنُوتَ وَبِهَا رَدُّوا
 سَيْصُفِيكَ^(٢) مُلْكُ الْهِنْدِ مَاطَبِعَ الْهِنْدِ
 فَكَمْ^(٣) خُضَّتْ أَهْوَالًا تَنْجِيهَا عَلَى
 تَقَرَّدَ بِمُلْكِ^(٤) الْأَرْضِ وَأَسْلَمَ لِأَهْلِهَا
 وَلَا تُحِلْ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ مَخَافَةٍ
 فَلَوْ^(٥) لَمْ يَكُنْ بَأْسُ الْمُهَلَّبِ^(٦) كَاسِبًا
 تَكْفَلَ هَذَا الْعَزْمُ أَنَّكَ ظَافِرٌ
 أَمَانِي قَدْ أَخَلَتْ لَهَا طُرُقَ^(٧) الظُّبَى
 لِسَارٍ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ غَايَةً
 إِذَا سَلَبَ الْأَعْدَاءُ شَيْئًا رَدَدَتْهُ
 قَوَاطِعُ مُذْ أَدْكَتْ بِمُذْ كَيْنَ نَارَهَا
 بِهَا أَخَذُوهَا عَنُوتَ وَبِهَا رَدُّوا
 سَيْصُفِيكَ^(٢) مُلْكُ الْهِنْدِ مَاطَبِعَ الْهِنْدِ
 وَلَا قَيْتَ أَوْصَابًا جَنَى صَابِهَا شَهْدُ
 فَإِنَّكَ فِيهِمْ^(٤) وَالْأَلَى قَبْلَهُمْ فَرْدُ
 فَلَوْلَا حَيَاةُ الْخَوْفِ لَمْ يَمِتِ الْحَقْدُ
 لَهُ الْعِزَّ مَا أَعْطَتْهُ طَاعَتَهَا الْأَزْدُ
 بِمَا لَمْ تُحَدِّثْكَ الظُّنُونُ بِهِ بَعْدُ
 وَلَا صَدَرَ يُحْمَى عَلَيْهِ وَلَا وَرْدُ
 وَمَا لِمَعَالِيكَ أَنْتَهَاءُ وَلَا حَدُّ
 وَإِنْ سَلَبْتَهُمْ ذِي السُّيُوفِ فَلَا رَدُّ
 فَبَيْنَ ضُلُوعِ الرُّومِ نَارُهَا وَقَدْ

(١) ماضي العرب (م)

(٢) وأصفاك ... (ع) و (م)

(٣) وكَم (ل)

(٤) ملك ... منهم ... (ل)

(٥) ولولم ... (ع) و (م)

(٦) المهلب : انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩) والأزد : قبيلته .

(٧) ... طرف الظبي فلا صدر ... (ل)

وَمِنْذُ دَنْتَ دَارَ الْمُبِيرِ مُبِيرِهِمْ
 يَقُولُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَلِيكُهُمْ
 لَعَمْرِي لَقَدْ غُرُوا ^(٢) بِأَبْعَادِ عَصْبَةٍ
 وَلَيْسَتْ لِهَذَا الْمُلْكِ أُولَى طَرِيْدَةٍ
 فَلَا تَحْسَبُوا مَاءَ الْفُرَاتِ كَعَهْدِهِمْ
 لَقَدْ ضَاقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَرْعًا بِسَدِّهِ
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ عِزِّهِ
 بِإِقْدَامِكَ الْإِسْلَامَ بِالْعِزِّ مُرْتَدٍ
 وَفَيْتَ ^(٥) بِرَغَمِ الْحَاسِدِينَ فَمَا زَكَ
 فَلَا كُفْرَ ^(٦) السَّيْفِ الَّذِي الْحَقُّ ضَارِبُ
 فِهِمْ بَيْنَ مَيْتٍ ظَلٍّ يَلْفِظُهُ الثَّرَى
 وَإِنَّ رَجُلًا فِيكَ شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ

فَأَمْنَهُمْ جَزَرٌ وَخَوْفُهُمْ مَدٌّ
 كَذَا فَاحْذُوا ^(١) رَأْيِي لِمَا أَكْدَّ الْعَقْدُ
 نَحْتَ غِيَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الرُّشْدُ
 غَدَا حَظَّهَا ^(٣) مِمَّنْ بَغَتْ نَصْرَهَا الطَّرْدُ
 فَقَدْ حَالَ دُونِ الْوَرْدِ ذَا الْأَسَدِ الْوَرْدُ
 فَقَالَ أَعِينُونِي فَقَدْ نَقَدَ الْجُهْدُ
 وَكَمْ دُونِ ^(٤) مَا قَدَّ بَتَّ تَكْلُوهُ سَدُّ
 وَجَاحِدُ مَا أَوْلَيْتَهُ عَنْهُ مُرْتَدُّ
 لِقَائِلِهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَانَ مَا وَدُّوا
 بِهِ مَنْ طَغَى بَغْيًا وَلَا خَوَرَ ^(٦) الْعَضْدُ
 وَحِيٌّ لَهُ مِنْ بَيْتِهِ أَبَدًا لِحْدُ ^(٧)
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِ ^(٨) الْهُدَى صَدُّوا

(١) كذا فاشكروا رأيي لكم أكد العقد (ل)

(٢) عزُّوا (ل)

(٣) حفظها (ل)

(٤) وكم دون ما أصبحت تملكه شد (ع) و (م)

(٥) وفيت ... (ل)

(٦) ولا كهم ... فلا خور ... (ل)

(٧) فحي كبيت ظل يلفظه الثرى وحي له من بيته ما بقي لحد (ل)

(٨) عن طريق الهدى (ل)

وَلَسْتُ عَنِ النَّصِيحِ الصَّرِيحِ مُدَافِعًا إِذَا وَضَحَ ^(١) الْإِحْسَانُ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَحْدُ
كَفَيْتَ بِذَا السَّيْفِ ^(٢) الْأَئِمَّةَ مَاعِرًا فَمِنْ ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ مَا عَدَاكَ لَهُمْ بُدُ
فَلَا غَرَوْ أَنْ شَدُّوا عَلَيْكَ أَكْفَهُمْ بِذَلِكَ وَصَى ^(٤) أَبْنَا أَبٍ وَأَبَا جَدُ
وَمُذْ ^(٥) شَاعَ فِي مِصْرٍ وَصُولُكَ سَالِمًا فَفِيهَا لِمَنْ يَحْتَلُّهَا عَيْشَةٌ ^(٦) رَغْدُ
وَقَدْ لَبَسْتَ أَهْبَى الْكُسَى وَتَعَطَّرْتَ ^(٧) بِمَا حَمَلْتَ مِنْ طِيبِ أَخْبَارِكَ الْبُرْدُ
بِكَ أَنْذَعْتَ رُبْدُ الْحَوَادِثِ رَهْبَةً كَمَا أَنْذَعْتَ ^(٨) مِنْ خِيفَةِ الْقَانِصِ الرُّبْدُ
وَحَيْثُ ثَوَى هَذَا الْهَيْأَمُ فَقَصَرُهُ بِأَرْجَائِهِ مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ وَقَدْ
تَرُومُ ^(٩) لَدَيْهِ الْجُمُودُ إِنَّ أَخْلَفَ الْحَيَا وَتَجْدِيدَ عَهْدِ السَّلَامِ إِنَّ أَخْلَقَ الْعَهْدُ
وَعَدْتَ الْهَيْدَى عِزًّا بِإِبْعَادِكَ الْعِدَى فَلَمَّا زَكَ فِيهَا الْوَعِيدُ زَكَ الْوَعْدُ ^(١٠)

(١) إذا اتصل الإحسان لم يكن الجحد (ل)

(٢) كفيت بهذا العزم ... (ل)

(٣) ومن ... (م)

(٤) وصى ابن أباً ... ؟ (ل)

(٥) وقد شاع ... (ل)

(٦) عيشه (ل) و (م)

(٧) وقد لبست أهبى الكسى وتزينت بما لبست ... (ل)

(٨) عن خيفة ... (ع) و (م)

(٩) يروم ... (ل)

(١٠) فلما نكا فيها الوعيد نكا الوعد (ل)

وَجَمَعْتَ بِالْإِحْسَانِ شَتَّى قِبَائِلٍ
 وَلَوْ لَمْ تَزَلْ^(٢) بِالْمَنْعِ غَلَّ صُدُورِهِمْ
 صَنَائِعُ^(٣) قَدْ عَمَّتْ نِزَارًا وَيَعْرُبًا
 سَأَنْتَنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ
 رَمِيتُ بِسَهْمِ الْغِيِّ إِنْ ظَلْتُ^(٤) كَاتِمًا
 سَقَتْنِي بِكَاسَاتِ الْغِيِّ^(٥) كُلُّ شُخْبَةٍ^(٦)
 عَزِيزُ الْقَوَائِي لِي ذَلِيلٌ وَصَعْبُهَا^(٧)
 أَمِيرَ الْجَيُوشِ أَسْمَعُ لَهَا فِيمِثْلِهَا
 وَمَا أَتَشَدَّتْ إِلَّا أَنْبَرَى كُلُّ عَالِمٍ

فَنَابَ عَنِ الْقُرْبَى التَّوَارِزُ^(٨) وَالْوُدُّ
 وَبِالْبَدَلِ لَمْ يَرْكَنْ إِلَى ضِدِّهِ الضَّدُّ
 فَكُلُّهُمْ أَسْرَاكَ وَالنَّعْمُ الْقَدُّ
 وَإِنْ فَاتَ^(٩) حَدَّ الْعَدَدِ نَائِلُكَ الْعِدُّ^(١٠)
 مَوَاهِبَ لِي مِنْهَا الطَّوَارِفُ وَالْثُلُثُ
 فَهَا أَنَا بِالْأَشْعَارِ مِنْ طَرَبٍ أَشَدُّ
 ذُلُّوْ وَحُرُّ الْقَوْلِ مَا رُمْتُهُ عَبْدُ
 تَزِيدُ^(١١) أَعْلَى طَوَلًا وَيَفْتَخِرُ الْمَجْدُ
 يَقُولُ لِهَذَا الْجِيدِ يَصْلُحُ ذَا الْعِقْدُ

(١) النوازير ؟ (ع) النواوز ؟ (م)

(٢) ولو لم يزل ... (ع) و (م)

(٣) مكارم ... (ل)

(٤) وإن جاز ... (ل)

(٥) المِعْدُ : السكينة في الشيء ومنه المثل (هذا برّض من عد)

(٦) إن كنت كاتمًا (ل)

(٧) بكاسات الغنى (ل)

(٨) الشُّخْبَةُ : الشربة العظيمة .

(٩) وصحبها ؟ (ع) و (م)

(١٠) يزيد العلى ... (ع) و (م)

تَجِلُّ إِذَا مَا جِلَّةُ الْقَوْمِ أَنْصَتُوا وَتُلغى إِذَا أَنْضَى لِي النَّقْدُ وَالنَّقْدُ^(١)
 أَذَا الْعَرْفِ مَا شَرَّوَاهُ مِنْهُمْ أَلْحِيَا وَذَا الْعَرْفِ مَا أَلْنَدُ الدَّكِي لَهُ نَدُّ
 شُهِرَتْ بِإِرْغَامِ الْخُطُوبِ وَكَبَتْهَا فَمَا لَكَ إِلَّا حِفْظُ مَا ضَيَّعَتْ^(٢) وَكَدُّ
 وَمِنْهُ^(٣) أَلْنَدَى يَعْتَادُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَغَيْرُكَ بِالْأَذْنَى مِنْ الْجُودِ يَعْتَدُ
 فَضَائِلُ يُطَوَّى الدَّهْرُ مِنْ قَبْلِ طَيِّهَا وَتَنْعَدُ^(٤) أَنْفَاسُ الْوَرَى قَبْلَ تَنْعَدُ
 كَبَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي^(٥) مَدَاكَ فَلَا كَبَا^(٦) لَدَا الْمُلْكِ فِي أَمْرِ مُحَاوَلُهُ^(٧) زَنْدُ
 لَتَخْتَارَ^(٨) آفَاقَ الدُّنَى دُونَ أَهْلِهَا كَمَا لَكَ فِيهَا دُونُهُمْ وَحَدُّكَ الْحَمْدُ

*
**

-
- (١) ... إِذَا أَنْضَى إِلَى النَّقْدِ النَّقْدُ (ل)
 (٢) مَا ضَيَّعَتْ ؟ (ل)
 (٣) وَسَرَّ النَّدَى يَعْتَادُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... (ل)
 (٤) فَتَنْعَدُ ... (ل)
 (٥) نَدَاكَ ؟ (م)
 (٦) وَلَا كَبَا (ل)
 (٧) يُحَاوَلُهُ (م)
 (٨) لَتَخْتَارَ آفَاقَ النَّدَى ... (ل)

٣٣

وقال (١) يمدح الوزير الناصر للدين أبا محمد اليازوري (٢)

لِيَهْنِكَ مَا أَنَالَتَكَ الْجُدُودُ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ مَا تُرِيدُ (٣)
مَرَامٌ شَطَّ مَرْمَى الْعَزَمِ فِيهِ قَدُورٌ مَدَاهُ يَيْدٌ لَا تَبِيدُ
وَأَمْرٌ قُمْتَ فِيهِ بِلَا ظَهِيرٍ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ فَشَلٍ قُعودُ
وَمِثْلُكَ لَا يَصِلُ الْحَزَمُ عَنْهُ فَهَلْ أَنْبَسَاكَ بِالْصَّدْرِ الْوُرُودُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحـد المسكين غياث المسلمين أبا محمد
اليازوري ويذكر ظفره بطغرك وأصحابه ووقعة سنجار »

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوي، ولد في يازور (من قرى
الرملة بفلسطين) وإليها نسبته، وسكن الرملة وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر الفاطمي
صاحب مصر فاستوزره سنة ٤٢٤ هـ وجمعه قاضي القضاة ولقب بسيد الوزراء . وهو الذي دبّر
فتنة البساسيري وأثارة على العباسيين . واستمر في الوزارة إلى أن قبض عليه المستنصر بوشاية
وقتلـه سنة ٤٥٠ هـ « الأعلام »

(٣) بنى ابن حيّوس مديح هذه القصيدة على تدبير اليازوري لفتنة البساسيري
وإمدادها ، وتناول وصف حوادثها منذ شبوبها سنة ٤٤٧ هـ إلى أن استولى البساسيري على
الموصل سنة ٤٤٨ هـ وكانت لم تنته بعد . وهاك حديث تلك الفتنة مجملاً : البساسيري هو
أبو الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدّم الأتراك ببغداد ، خرج على الخليفة
العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ هـ فاستنجد الخليفة بطغرل بك السلجوقي ، فدخل بغداد
ومعه جيش عظيم سنة ٤٤٧ هـ وكان البساسيري قد فارقهـا متمرداً ، وانضم إليه ديبس بن
مزيد الأسدي صاحب الحلة ، وكانت بينهما وبين قریش بن بدران العُقَيْلي صاحب الموصل —

أَيِّنْتَ فَلَمْ تَنْمَ نَوْمَ ابْنِ هِنْدٍ^(١) عَلَى حَقِّ فَنَبَّهَهُ وَلَيْدُ
وَأَعْفَيْتَ الْمَسَامِعَ مِنْ حَدِيثِ^(٢) يَعْنُ فَتَقَشَّعِرُ لَهُ الْجُلُودُ
نَبًّا^(٣) ضَاقَتْ بِنِسْوَانِ خُدُورُ لَهُ وَنَبَتْ بِأَطْفَالِ مُهُودُ
فَكَذَّبَ ظَنٌّ مَنْ عَادَاكَ صِدْقُ تَسَاوَى فِيهِ وَعْدُكَ وَالْوَعِيدُ
وَعِيدُ غَادَرِ الْمُرَاقِ صَرَعِي وَعِيدُ مَا آتَى مَاتَاهُ عِيدُ
فَلَوْلَا كَوْنُهُ مَعَ يَوْمِ بَدْرِ^(٤) لَقَلْنَا إِنَّهُ الْيَوْمُ الْوَحِيدُ

→ ونصيبين ومعه قطلمش ابن عم طغرل بك وقعة عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ انتصر فيها
البساسيري ، فأنحاز إليه قريش بن بدران وساروا جميعاً إلى الموصل وخطبوا الخليفة مصر
المستنصر الفاطمي . فسار طغرل بك من بغداد في أواخر سنة ٤٤٨ هـ بعد أن مكث بها
ثلاثة عشر شهراً ، واستولى على عدة مدن واسترد الموصل وأعمالها وسلسها إلى أخيه
إبراهيم ينال وعاد إلى بغداد سنة ٤٤٩ هـ . وحدث في سنة ٤٥٠ هـ أن فارق إبراهيم ينال
الموصل إلى همدان بتحريض البساسيري وإغرائه ، فاعتبر طغرل بك ذلك عصياناً وسار
خلفه ، فاغتم البساسيري هذه الفرصة وعاد إلى الموصل ودخل بغداد سنة ٤٥٠ هـ
واضطرب الخليفة إلى الخروج من بغداد إلى حديثة عانة ، حيث بقي هناك مدة سنة كاملة .
وخطب في بغداد ومدن العراق لصاحب مصر المستنصر الفاطمي . واتمى أمر الفتنة
بعودة طغرل بك إلى بغداد ومقتل البساسيري سنة ٤٥١ هـ .

(١) فلم تنم نحو ابن هند (ل) .

(٢) وأغفيت المسامع عن حديث (ل)

(٣) ذاك الحديث الذي تقشعره الجلود وذلك النبأ الذي ريعت له النساء والأطفال
هو ما أعلنه طغرل بك السلجوقي من أنه عازم على المسير إلى الشام ومصر لإزالة الفاطميين
منها وإعادةتهما إلى بني العباس . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢١١ .

(٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة وعنده كانت الوقعة المشهورة التي
سميت به وأظهر الله بها الإسلام في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة « معجم البلدان »

مَقَامَ آزَرْتَ أَسَدًا نُمَيْرٌ لَدَيْهِ وَظَافَرْتَ كَلْبًا عَتُودٌ^(١)
وَأَيُّ^(٢) حِمَى أَبَاحُوا يَوْمَ بَاحُوا بِمَا كَتَمْتَهُ فِي السَّلَامِ النُّمُودُ
لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطُغْلُبِكَ^(٣) وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
كَأَشْدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَعَى تَرَانًا لَمْ يُخْلَفْهُ سَعِيدٌ^(٤)
وَجَاوَرَ^(٥) أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَرِيدٌ لِأَجْتِيَا حِمٍّ مُرِيدٌ
عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْآفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ بِبَغْدَادِ الرُّكُودِ^(٦)
يَصُولُ عَلَى رَعَايَاهَا أَعْتَدَاءُ وَيُحْجِمُ كُلَّمَا صَلَ الْحَدِيدُ^(٧)

(١) أسد ونمير وكلب وعتود قبائل عربية ظهرت البساسيري في فتنته .

(٢) فأَيُّ حِمَى ... (ل)

(٣) بطغلبك (ع) و (م) والمراد بطغلبك : طغرل بك السلجوقي وهو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أول ملوك السلجوقية . استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله للقضاء على فتنة البساسيري انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٧٩)

(٤) الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، دعا إلى نفسه في دمشق لما خرج عبد الملك بن مروان إلى الرحبة لقتال زفر بن الحرث السكلاي ، فبايعه أهلها بالخلافة ؛ فعاد عبد الملك إلى دمشق وتلطف في القبض عليه حتى تمكن منه فقتله سنة ٧٠ ولقب بالأشدق لفصاحته .

(٥) وجاوز ؟ (ع) و (م)

(٦) عجبْتُ لِمُدَّعِي ... يشير إلى طول مكوث طغرل بك في بغداد فقد دخلها سنة ٤٤٧ على سبيل المرور لقتال الخارجين والمسير إلى الشام ومصر فظل بها ثلاثة عشر شهراً ولم يبرحها حتى استولى البساسيري على النوصل .

(٧) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٧ ؛ أن أهل بغداد ضجوا بالشكوى من سوء سيرة العسكر الذين أتوا مع طغرل بك وكانت تقع بين الفريقين وقائع دامية .

وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْهُونِ رَاضٍ يُذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ^(١)
 لَهُ حَرَمٌ هُنَالِكَ لَمْ يُحَرِّمْ بِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَالْهُجُودُ^(٢)
 تَلَاهُ^(٣) خَوْفُهُ بِأَشَدِّ مِنْهُ وَلَوْ لَا الْجُدْبُ مَا أَكَلَ الْهَيْدُ^(٤)
 وَدَبَّرَهُ أَنْ مُسْلِمَةً^(٥) مَمْنَاهَا بِرَأْيٍ^(٥) مَا أَشَارَ بِهِ رَشِيدُ

(١) يندد بالخليفة العباسي القائم بأمر الله ويعيب عليه ضعفه وأن ليس في يديه من السلطان شيء مع طغرل بك .

(٢) ذكر ابن الأثير أن دار الخلافة وترب الخلفاء انتهكت حرمتها بسبب الوقائع التي جرت بين أهل بغداد وعسكر طغرل بك ، حتى أن رسول تكيين ابن عم طغرل بك وكان منابذاً له احتجى بدار الخلافة ، فأمر طغرل بك بتقييده ، فخرج توقيع الخليفة « لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العزيزة » قال ابن الأثير : « كانت دار الخلافة أيام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففي الأيام السلجوقية سلك غير ذلك وكان أول شيء فعلوه هذا » .

الكامل ٢٢١/٩

(٣) مُلَاءَةٌ خَوْفُهُ ... (ل) والهييد الحنظل .

(٤) ابن مسلمة : هو رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله ، ولد سنة ٣٩٧ وكان علماً بفنون كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل . قتله البساسيري ومثّل به أقبح تمثيل لما استولى على بغداد سنة ٤٥٠ .

« تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٣٩١ »

(٥) بأمر ... (ل)

وَصَاعَفَ ضَعْفَهُ فَرَطُ التَّوَقِّيِ وَأَيَّدَ أَيْدَكَ الْبَطْشُ الشَّدِيدُ
وَمَا الْبَطْشُ الشَّدِيدُ مُفِيدُ عَزٍّ إِذَا لَمْ يُعْضِهَ الرَّأْيُ الشَّدِيدُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُمَا سَيْفٌ بِمِصْرٍ تُنْقَامُ^(١) بِهِ بِسِنْجَارِ الْخُدُودِ
عَلَى مَنْ وَارَتْ الدِّيرَانُ^(٢) مِنْهُمْ جُسُومٌ لَيْسَ يَقْبَلُهَا الصَّعِيدُ
أَزِيلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِضَرْبٍ تَزُولُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالْحُقُودُ
فَكَمْ غُلَلٍ شَفَاهَا^(٣) حَرٌّ ضَرْبٍ وَقَدْ أَعْيَا بِهَا الْمَاءُ الْبُرُودُ
لَقَدْ لَاقُوا بِنُصْرَتِهِمْ قُرَيْشًا^(٤) كَمَا لَاقَتْ بِأَشْقَاهَا ثَمُودُ

(١) تنقام له . . . (ل) وسنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة . ويشير في البيت الى الوقعة التي انتصر بها البساسيري عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ . ورد في كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤ (بعث طغرل بك الفين وخمسمائة فارس إلى سنجار فسكنت الوقعة المشهورة التي ظفر بها البساسيري ولم يفلت من هذه العدة الا مائتا فارس أو دونها وعمل الشعراء في ذلك فن ملّح ما قيل قول ابن حيّشوس :

عجبت لمُدَّعي الآفاق ملَكًا وغيّته ببغداد الرُّكُودُ
ومن مستخلفٍ بالمونى رضى يُنَادِ عن الحياض ولا يذود
وأعجب منهما سيفٌ بمِصْرٍ تنقام له بسنجار الحدود
(٢) الديران : جمع دار . وفي (ل) :
على من وارت الذوبان منهم جسوماً ليس يقتلها الصعيد
(٣) سقاها (ع) و (م) .

(٤) قرّيش بن بدران العَقِيلِي صاحب الموصل ونصيبين تردد في فتنة البساسيري حاربه في أول الأمر ثم انحاز إليه توفي سنة ٤٥٣ هـ . وتمود قبيلة من العرب الأولى ويقال لهم من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام .

وَقَدْ سَمِعَ الطُّبَىٰ فِيهِمْ تَغَنَّى
وَلَمْ ^(١) تُغْنِ الْمَوَاتِقُ وَالْعُهُودُ
وَلَا أَلْعَزُ الطَّرِيفُ حَمَاهُ مِمَّا
أَرَدَتْ بِهِ وَلَا أَلْعَزُ التَّلِيدُ
فَوَلَّى يَحْمَدُ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي
وَلَيْسَ لِسَيْفِهِ أَثَرُ حَمِيدُ
وَعَرَّ أَلْعَرَّ أَنَّ الدِّينَ وَاهٍ
هُنَاكَ وَأَنَّ نَاصِرَهُ بَعِيدُ
فَقَسَّاهُمْ بِعِزِّكَ مَا أَرَادُوا
وَأَلَّ بِهِمْ إِلَى مَا لَمْ يُرِيدُوا
وَلَمْ تَزَلِ الْأَمَانِي وَهْيَ بِيضُ
تُكَذِّبُهَا الْمَنَائِي وَهْيَ سُودُ
فَعِنُ جَيْشٍ يَعُدُّ الْعُودَ فَتَحًا
وَمِنْ جَيْشٍ يَمُرُّ فَلَا يَعُودُ
وَمَا إِقْدَامُ قُطْرُمُشٍ ^(٢) مُعَادُ
وَلَا عُمر ^(٣) لَهُ عُمرٌ جَدِيدُ
جَنَاحًا جَارِحَ غَرْثَانِ هَيْضًا
فَأَصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ
وَطَوْدُ ^(٤) أَذَى وَهَتْ بِسُطَاكِ مِنْهُ
قَوَاعِدُ جَهَّةٍ وَوَهَتْ رِيودُ ^(٥)
سُطَى سَمِعَ الْمُلُوكُ بِهَا فَظَلَّتْ
أَسْرَهُمْ بِهَا خَوْفًا تَمِيدُ
وَشَاعَ حَدِيثُهَا فَأَرْتَاعَ مِنْهَا
عَمِيدٌ وَأَسْتَقَامَ بِهَا عَنِيدُ

(١) فلم .. (ل) .

(٢) قرطمش (ع) و (م) والمراد بقطر مش : قطمش وهو ابن عم طغرل بك حارب البساسيري ومعه قرش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ فهزمها البساسيري فأحاز إليه قرش وعاد قطمش يخرض ابن عمه طغرل بك على الأخذ بالثأر.

(٣) ولا عَمُرُو ... (ع) و (م) .

(٤) فطود ... (ل)

(٥) الرُّيُودُ : جمع رَيْد وهو الحرف النائي في عرض الجبل . وفي

(ع) و (م) ربود . وفي (ل) زنود . وكلاهما تصحيف .

رَمَيْتَهُمْ بِكُلِّ سَلِيلٍ غَابٍ يَعِيشُ بِفِرْسِهِ ضَبْعٌ وَسِيدٌ
 يَرُوقُ فَوَادُهُ نَائِيٌّ وَعُودٌ يَغْذُ السَّيْرَ لَا نَائِيٌّ وَعُودٌ
 وَيُعْجِبُهُ النُّهُودُ إِلَى الْأَعَادِيهِ مُشِجًا لَا الْقُدُودُ وَلَا النُّهُودُ
 وَيُطْرِبُهُ صَلِيلُ الْبَيْضِ فَوْقَ الْقَوَانِسِ لَا الْبَسِيطُ وَلَا النَّشِيدُ
 وَلَوْ أَنَّ النَّعَامَ بِكَ اسْتَجَارَتْ خَافَتْ ^(١) مِنْ عَوَادِيهَا الْأَسْوَدُ
 فَكَيْفَ وَمُسْتَجِيرُكَ أَحْوَذِيٌّ تَحْدَاهُ الْحُتُوفُ فَلَا ^(٢) يَحِيدُ
 تَفَرَّدَ وَهُوَ مُجْتَبًى خَوْفٌ كَمَا ^(٣) يَتَجَنَّبُ الْحَيُّ الْحَرِيدُ
 وَفَاضَ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى تَخْلَصَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْوُجُودُ
 كَرِيمٌ مِنْ عَطَايَاهُ الْمَعَالِي عَظِيمٌ مِنْ تَحَايَاهُ السُّجُودُ
 مُؤَمِّلُهُ يُفِيدُ غِنًى وَعِزًّا وَشَانِيهِ بِنُصَّتِهِ يَفِيدُ ^(٤)
 غَمَامٌ فِيهِ مِنْ بَشْرِ بُرُوقٍ وَلَمْ يَصْحَبَهُ مِنْ مَنْ رُعُودُ
 مُلِثٌ مَا يُبَالِي حَيْثُ يَهْمِي أُتِيحَ لَهُ شَكُورٌ أَمْ كَنُودُ ^(٥)

(١) خافت في غواديهما الأسود (ل)

(٢) ولا يحيد (ع) ولا تحيد (م)

(٣) به يتجنب ... (ل) . والحي الحريد : المنفرد .

(٤) يُفِيدُ : يأخذ ويستفيد . وَيَسْفِيدُ : يموت .

(٥) أو كسنود (ع) و (م)

وَأَعْطَى مَا وَهَبَتْ بِلَا أَكْثَرَاتٍ عَلَيْهِ أَنْ مُبْدِئُهُ مُعِيدٌ ^(١)
وَكُلُّ نَدَى إِلَى جَدْوَاكَ يُعْزَى كَمَا تُعْزَى ^(٢) إِلَى الْغَيْثِ الْمُدُودُ
عَمَمَتِ الْقَوْمَ مِنْ عَجَمٍ وَعُربٍ ^(٣) مَوَاهِبَ مَا خَلَا مِنْهُمْ جِيدُ
لَهَى كَادَتْ عَدُوَّهُمْ وَكَادَتْ تَضِيقُ بِهَا التَّهَامُ وَالنَّجُودُ
تَخَالَفَتِ الرِّفَاقُ بِهَا إِلَيْهِمْ كَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَى التَّجْرِ النُّقُودُ
وَرُبَّ مَغَانِمٍ آدَتْ إِلَيْهَا مَغَارِمُ حَمْلُ أَذْنَاهَا يَوْدُ
وَأَرْسَلَتِ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قُبَا يُعَارِضُ مُمْتَطًى مِنْهَا مَقُودُ
وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدْنَانٍ ^(٤) عَلَيْهَا جُنُودُ لَا تُلَاقِيهَا جُنُودُ
مِنَ الْأَسْرِ ^(٥) الَّتِي أَلَوْتَ بِكَسْرِي ^(٦) وَذَلِكَ وَمَنْ سِلَاحُهُمُ الْجَرِيدُ
مَرَّتْ خِلْفَ التَّلَافِ ^(٧) بِكُلِّ مَرْتٍ تَنْوِبُ عَنِ السُّرُوجِ بِهِ الْقُودُ ^(٨)

(١) يعيد (ل)

(٢) كما عُزِيَتْ (ل)

(٣) من عَرَبٍ وَمُعْجَمٍ (ل)

(٤) أَدَدُ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ أَدَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأِ
ابْنِ حَمِيرٍ . وَعَدْنَانُ أَبُو الْعَرَبِ الْعَدْنَانِيَّةِ .

(٥) مِنَ الْأَسْرِ ... (ل)

(٦) أَلَوَى بِهِ : أَهْلَكَ ، وَكَسَرَى اسْمَ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ الْفَرَسِ .

(٧) التَّلَافُ : جَمْعُ تَلَفَةٍ وَهِيَ الْهَضْبَةُ الْمَنِيْعَةُ . وَفِي (ل) مَرَّتْ خِلْفَ الْبِلَادِ ...

(٨) السُّرُوجُ لِلْخَيْلِ ، وَالْقُسُودُ وَهِيَ الرِّحَالُ لِلْأَبْلِ . وَفِي (ع) وَ (م)

بِهَا الْقِيُودُ .

وَنَكَبَتِ الْجِبَالُ بِهِمْ جِبَالٌ
 إِذَا قَدَحَتْ فَمَا يَدْجُو ظِلَامٌ
 أَبَتْ وَطءُ الثَّرَى تَيْهًا فَصَارَتْ
 وَحَلَّ الْمَوْصِلَ الْمَنْصُورُ^(١) يُتَنَّى
 وَقَدْ شَهِدَتْ مَنَابِرُهَا بِحَقِّ
 وَسَوْفَ تُضَافُ بَعْدَازٍ إِلَيْهَا
 فَقَدْ ضَعُفَتْ زُنُودٌ عَنْ قِسِيٍّ^(٢)
 وَلِلنَّارِ الَّتِي شَبَّتْ خَفِيفَتْ
 لَكَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ بِكُلِّ وَجْهِ
 لَقَدْ سُدَّتِ الْمُلُوكَ بِمَأْثُرَاتِ

صَوَامِرُ لَا تَجِفُّ لَهَا بُودٌ
 وَإِنْ ضَبَحَتْ فَمَا يَنْجُو طَرِيدٌ
 مَوَاطِنُهَا النَّوَاطِرُ وَالْخُدُودُ
 بِسَطَوَاتِهِ وَنَحْوَاتِهِ الْوُفُودُ
 مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ شُهُودٌ
 كَمَا أُنْضِافَتْ إِلَى عَدَنٍ زَيْدٌ^(٣)
 رَمَتْ عَنْهَا الْعِدَى وَكَبَتْ زُنُودٌ
 خُمُودٌ سَوْفَ يَتَّبِعُهُ هُمُودٌ
 قَصَدَتْ وَلِلْعِدَى الْحَتْفُ^(٤) الْمُبِيدُ
 بِهَا الْوُزَرَاءُ أَيْسَرُ مَنْ تَسُودُ^(٥)

(١) هو منصور بن ديبس الأسدي كان هو وأبوه صاحب الحلة وأخواه بدران وحماد مناصرين للباساسيري في فتنته . « ابن الأثير ج ٩ ص ٢٢٨ »
 (٢) عَدَن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من اليمن ، وزيد مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون . ورد في البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٦٧ أنه في سنة ٤٤٧ « استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الحمداني على أكثر أعمال اليمن وخطب للفاطميين وقطع خطبة العباسيين » وإلى ذلك يشير ابن حيوس في هذا البيت .

(٣) من قسي (ع) و (م)

(٤) وللعدي الفتح المبيد (ل)

(٥) أيسر من يسود (ل)

سَدَدْتُ^(١) مِنَ الْهُدَى مَا لَمْ يَسُدُّوا وَشَدْتُ مِنَ الْعُلَى مَا لَمْ يَشِيدُوا
بِنَاوِكَ كُلُّهُ أَجْرُهُ وَشُكْرُهُ وَمَا يَنْبُونُ أَجْرُهُ وَشِيدُهُ
جَمِيلٌ تُسْتَرْقُ بِهِ الْأَمَانِي وَعَدْلٌ يُسْتَحَقُّ بِهِ الْخُلُودُ
حَلَلْتُ^(٢) مِنَ اخْلَافَةٍ فِي مَكَانٍ بِهِ عُدَمَ الْمُبَاشَرِ وَالْحُسُودُ
وَلَمْ يَحْلَمْ^(٣) بِشِرْوَاكَ التَّمَنِي وَلَا جَادَ^(٤) الزَّمَانُ وَلَا يَجُودُ
بَقِيَتْ وَمُشْمِيهَاكَ تَقَى وَحِلْمُ وَظَلَّكُمْ عَلَى الدُّنْيَا مَدِيدُ
وَلَا زَالَتْ بِأَفْقِ الْمُلْكِ مِنْكُمْ نُجُومٌ لَا تَعْدَاهَا^(٥) السُّعُودُ
وَلَا بَرِحَتْ كَذَا الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَجَدُّكَ قَاهِرٌ فِيهَا سَعِيدُ
وَمَا أَبْقَى فَعَالِكٌ لِي مَقَالًا وَلَكِنَّ أَرْتِيَاكَ يَسْتَعِيدُ
مَدَائِحُ طَالَمَا أَبْدَعَتْ فِيهِمَا وَأَيْنَ وَقُوعُهَا مِمَّا أُرِيدُ
إِذَا ثَلَيْتَ عَلَى الْحُسَادِ قَالُوا كَذَا فَلْيُنْظَمْ الدَّرُّ الْفَرِيدُ
وَلَا إِحْسَانٌ إِلَّا فِي حَيِّدٍ عَلَا هِمَامًا وَمَادِحُهُ مُجِيدُ

(١) شددت من الهدى ما لم يشدوا ... (ل)

(٢) حللت ... (ع) و (م)

(٣) ولم يحلم ... (ع) و (م)

(٤) ولا حاد الزمان ولا يجود (م)

(٥) لا تعدّها (ع) لا تعدّها بها (م)

وَلَنْ نَخْشَى عَلَى فَخْرِ شُرُودَا إِذَا عَقَلْتَهُ (١) قَافِيَةُ شُرُودُ
 فَسَيَرُ بِي حَدِيثَ الْمَجْدِ إِنِّي لِمَا أَثَلْتُ مِنْ شَرَفٍ مُشِيدُ
 فَدُمَ عِلْمًا لَهُ مَا اخْضَلَّ تُرْبُ تَوَالَى سَقِيهِ وَأَخْضَرَ عُودُ

٣٤

وقال أيضاً يمدحه (٢)

مَسَاعِيكَ لَا تُحْصَى فَتُذْرَكَ بِالْعَدِّ وَتُحَدِّدُكَ لَا يَرْضَى الْوُقُوفَ عَلَى حَدِّ
 وَمَا قَصَرَتْ فِيكَ الصِّفَاتُ تَعَمُّدًا وَلَكِنَّهَا جَازَتْ (٣) فَجَازَتْ عَنِ الْقَصْدِ
 وَإِنَّكَ إِنْ دَانَ الْمَقَالُ وَإِنْ عَصَى بَغَيْرِ شَرِيكَ فِي الشَّاءِ الَّذِي يُهْدِي (٤)
 بِأَجْنَحَةِ الْفُتُخِ ارْتَقَيْتَ مُحَلِّقًا وَأَحْسَبُهُمْ طَارُوا بِأَجْنَحَةِ الرُّبْدِ (٥)
 أَضَفْتَ إِلَى الْجَدِّ أَجْنَهَادًا وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ تَرَكَ الْجَدَّ اتِّكَالَ عَلَى الْجَدِّ

(١) إذا علقته ... (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال يمدح الناصر المدين غياث المسلمين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن
 اليازوري ويهنيه بعيد » .

(٣) جارت (ع) و (م)

(٤) مُهْدِي (ع) و (م)

(٥) الْفُتُخُ : جمع فَتُخَاءٍ وهي العقاب اللينة الجناح . والرُّبْدُ هنا
 النعام كما في هامش (ع)

وَكُلُّهُ إِلَى الْعَلِيَاءِ ظَامٍ وَإِنَّمَا
وَأَنْتَ أَخْفَتَ الدَّهْرَ حَتَّى بَرَزَتْهُ
فَصَارَ يَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ رَشَادَهُ
فَلَا فَلَّتْ أَحْدَانُهُ غَرْبَ صَارِمٍ
وَأَلْفَى^(٢) إِمَامُ الْعَصْرِ نُصْرَةَ جَدِّهِ
وَمَا اجْتَابَ عِقْدًا مِنْ جَوَاهِرٍ فَعَلِهِ
أَمَّا مِنْكُمْ أَنْصَارُ ذَا الدِّينِ سَالِفًا
وَمِنْهُمْ رِجَالٌ قَارَعُوا عَنْ نَسَبِهِمْ
مَضَى آخِذًا سَيْفَ الرَّسُولِ بِحَقِّهِ
تَعَزَّى بِأَسْبَابِ حَتِّ سُبُلِ الْوَرْدِ
عَزَائِمُهُ^(١) أَيَّامٌ يَعْدُو وَلَا مُعَدِّ
وَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهُوَ عَامٌ عَنِ الرُّشْدِ
وَفَى اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ مُذْ سُلَّ بِالْوَعْدِ
إِلَى الْأَزْدِ تُعَزَّى فَأُصْطَفِيَ أَشْرَفُ الْأَزْدِ^(٣)
وَإِنْ جَلَّ إِلَّا كُنْتَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
بِيضِ الْمَوَاضِي وَالرُّدَيْنِيَّةِ الْمُلْدِ
بَبَدْرِ وَمِنْهُمْ ذُو الْعِصَابَةِ فِي أَحَدِ^(٤)
فَبَاءَ^(٥) بِهِ مُحْدُوْدِبًا دَائِي الْحَدِّ

(١) مُعَرَّاتُهُ (ل)

(٢) وَأَلْفَى ؟ (ل)

(٣) الْأَزْدُ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَزِيرَ

الْيَازُورِي أَزْدِي .

(٤) بَدْر : غَزْوَةٌ مَشْهُورَةٌ تَقْدُمُ شَرْحَهَا فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ (٤) ص (١٨٠)

وَأَحَدٌ : جَبَلٌ فِي شَمَالِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ عِنْدَهُ غَزْوَةٌ أَحَدُ سَنَةِ ثَلَاثٍ لِلْهَجْرَةِ . وَذُو الْعِصَابَةِ : هُوَ أَبُو مُدْجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ .

(٥) فَبَاءَ بِهِ (ل) . وَقَدْ وَرَدَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٣ ص ١١ فِي حَدِيثِ غَزْوَةِ أَحَدٍ

أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ، فَتَقْدُمَ إِلَيْهِ رِجَالٌ فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو مُدْجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ حَتَّى يَنْجِي ، قَالَ أَنَا آخِذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ —

وَحَسْبُ الْعَتِيكِ بِالْمُهَلَّبِ وَأَبْنِهِ يَزِيدُ مُعَزِّي دَوْلَةٍ بَاذِلِي رِفْدٍ^(١)
 وَيَوْمَ الْقَرِيطِيِّنَ أَيَّامَ شَعَبَتِ شَعُوبُ عَصَاهُمْ لَمْ يُحْكَمْ سِوَى سَعْدٍ^(٢)
 وَأَشْيَاخُكَ الْمَاضُونَ فِي سَنَنِ الْعُلَى أَقَامُوا كِرَامًا وَأَسْتَقَامُوا عَلَى حَرْدٍ^(٣)
 أَسُودُ وَغَى تُرْدِي عِدَاهَا مَخَافَةً إِذَا أَصْبَحَتْ قُبُ الْعِتَاقِ بِهِمْ تَرْدِي^(٤)
 وَإِنْ عَرَّدَ الْحَمَامُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى أَطَارُوا إِلَيْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَا عَرْدٍ^(٥)
 وَإِنْ شَحَّتِ الْأَنْوَاءُ سَحَّتْ أَكْفُهُمْ مَوَاهِبَ تُلَوِي بِالطَّوَارِفِ وَالتَّلْدِ

→ الله بحقه فأعطاه إياه ، وكان أبودُجانة رجلاً شجاعاً يخالع عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاقل . فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال النبي عليه السلام حين رآه يتبختر إنها لمشية ييغضها الله إلا في مثل هذا الموطن .

(١) العتيك بن الأزد ينتمي إليه نسب المهلب بن أبي صفرة الأزدي وابنه يزيد القاندين العظيمين في العصر الأموي ، توفي الأول سنة ٨٣ وقاتل الثاني سنة ١٠٢ وأخبارهما كثيرة . وهذا البيت غير موجود في (ل)
 (٢) القرطيون : بنو قريظة قبيلة من يهود خيبر . وفي البيت إشارة إلى غزوة بني قريظة سنة خمس للهجرة وحكم سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري فيهم بعد أن حكمه النبي عليه السلام.

« انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥٧ »

(٣) الحرد : المنع والقصد .
 (٤) قُبُ الْعِتَاقِ : ضوامر الخيل . رَدَّتِ الْفَرَسَ تَرْدِي : رجعت الأرض بحوافرها .
 (٥) عَرَّدَ : ولَّى هرباً . وَالنَّسَا : عرق من الورك إلى الحافر . والعرد : الصلب الشديد . وهذا البيت وثلاثة أبيات بعده غير موجودة في (ل)

وَإِنَّكَ أَعْقَاهُمْ عَنِ الْجُرْمِ ^(١) قَادِرًا
وَأَعَصَاهُمْ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ لِلْهَوَى
فِدَاؤُكَ أَرْوَاحُ حَيِّبٍ ^(٢) بَقَاوُهَا
وَكُلُّ ثَقِيلٍ السَّمْعِ عَنْ مُسْتَعْيِثِهِ
بِهِ صَمٌّ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْخَلْقِ خَوْفًا وَرَهْبَةً
فَذُو طَيْلَسَانَ أَنْتَ أَمْ رَبُّ صَارِمٍ
وُقُرَّةُ ^(٥) لَمَّا أَنْ عَصَتْكَ سَلَبَتْهَا

وَأَوْفَاهُمْ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ بِالْعَهْدِ
وَأَطَوَعُهُمْ لِلَّهِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
أَجَلَ وَنَفُوسٌ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ الْفَقْدِ
فَدَاعِيهِ مِنْ قُرْبٍ كَدَاعِيهِ مِنْ بُعْدِ
عَلَى الْجُودِ لَاحِ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدٍ ^(٣)
فَأَنْتَ مَصُونُ الْجَارِ مُبْتَدِلُ الضَّدِّ
وَذَا لِبَدٍ أَمْطِيتَ أَمْ ظَهَرَ ذِي لِبَدٍ ^(٤)
مَوَارِيثَ إِقْدَامٍ عَنِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ ^(٦)

(١) في الأصل : « من الحزم » وهو تصحيف .

(٢) خبيث (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الطيلسان : كساء مدوكر لا أسفل له ، ويراد بصاحب الطيلسان الوزير
ومن في معناه من كبار رجال الدولة من غير القواد . والصارم : السيف ويراد
بصاحب السيف القائد . ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٠ ج ٩ ص ٢٢٤
أن رئيس الرؤساء علي بن الحسن المعروف بابن المسلة وزير القائم باسم الله قال
وقد ظفر به خصمه البساسيري مقدم الأتراك : العفو عند المقدرة ، فقال البساسيري :
قد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان ، فكيف أعفو وأنا صاحب سيف .
واللبيد : جمع لبدة قياساً وهي شعر زبرة الأسد . وأمطى وامطى . ركب .
واللبيد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٥) بنو وقرة : قبيلة من عرب البجيرة في مصر شقت عصا الطاعة سنة
٤٤٣ فجهز إليهم اليازوري جيشاً بقيادة ناصر الدولة الحسن بن حمدان فكسروا
وفروا إلى برقة . انظر أخبار مصر لابن ميسر ص ٦ . والإشارة إلى من نال
الوزارة لابن الصيرفي ص ٤٢ .

(٦) وقرة لما أن عصتك أحلتها ناعماً دَوَّ لا تمتنع من طرد (ل)

ضَرَاغِمٌ^(١) جَازَتْ طَوْرَهَا فَأَحْلَتْهَا
 مُصْعَصَعَةً الْأَعْوَانِ نَابِيئَةَ الشَّبَا
 عَصَدَتْ^(٢) السُّيُوفُ فَأَنْبَرَتْ شَفَرَاتُهَا
 وَلَوْ لَمْ يُؤَيِّدْهَا أُعْتِرَامُكَ فَضَّاتُ
 وَمُنْذُ نَصَرْتَ الدِّينَ ظَلَّتْ جِيُوشُهُ
 وَلَوْ لَمْ^(٣) تَدْعُ جُنْدًا عَزَائِمُ لَوْ رُمِي
 بِعِزٍّ مَطُولٍ فِي عُلَا وَجَلَالَةٍ
 لَهُ سُورَةٌ أَعْيَا الْمُلُوكَ أَدْعَاؤُهَا
 وَعَزَمُكَ لَا يَنْبُو قَدَمٌ قَاطِعًا بِهِ
 تَبَالِغٌ^(٤) فِي بَسْطِ الرَّدَى غَيْرَ مُعْتَدٍ

نَعَائِمٌ دَوٍّ لَا تَمْنَعُ مِنْ طَرْدٍ
 مُصْعَصَعَةُ الْأَرْضِ كَانَ كَايِيَةَ الزَّنْدِ^(٥)
 مُحْكَمَةً فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ السَّرْدِ
 صِنَاعَةُ دَاوُدَ عَلَى صِنْعَةِ الْهِنْدِ^(٦)
 مُظْفَرَةُ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةُ الْجُنْدِ
 بِهَاسُدٍّ يَأْجُوجَ مَرْقَنَ مِنَ السُّدِّ؟
 وَغَيْرِ مَطُولٍ فِي وَعِيدٍ وَلَا وَعْدِ
 وَسُورَةٌ عِزٍّ دُونَهَا سُورَةُ الْأُسْدِ^(٧)
 يَدَا أَحَلَّتْ كَفَّ الْعُقُوقِ مِنَ الزَّنْدِ
 وَتُسْرِفٌ فِي بَدَلِ النَّدَى غَيْرَ مُعْتَدٍ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) مصعصة : مفترقة .

(٣) عصدت (ل)

(٤) يريد بصناعة داود : الدروع . وبصناعة الهند : السيوف .

(٥) وإن لم تدع حمداً عزائم لو رُمي

بها سُدٌّ يَأْجُوجَ مَرْقَنَ مِنَ السُّدِّ (ل)

(٦) السُّورَةُ : بالضم المنزلة . وسورة العز : أثره وعلامته وارتفاعه .

وسورة الاسد : حداثتها .

(٧) يبالغ ... (ل) ومحلها فيها قبل سابقه .

فَلَا (١) تُتَمَلَّنْ مُظْهِراً لَكَ طَاعَةً
 يُقَرُّ بِهَا (٢) بِالْقَوْلِ إِفْرَارَ مُسْلِمٍ
 فَشَرِّقَ بِرَأْيٍ مَهْدَ الْغَرْبِ مُوقِنًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَازَتْ يَدَاكَ فَضَائِلًا
 فَلَا يَتَظَنُّوْا أَنَّهَا مُسْتَجَدَّةٌ
 فَلِلَّهِ هَذَا السَّعْيُ كَمْ فَاتَ طَالِبًا
 وَهَلْ لِلْمُعَنَى (٣) ظَلَّ يَحْسُدُكَ الْعُلَى
 تَقَاصِرُ أَعْلَامُ الْبِلَادِ لَا يُنْقِي
 وَهَلْ شَفَّ كَوْمُ الْعِيسِ شَوْقُ مُبَرِّحٍ
 إِلَى مَلِكٍ يَلْقَاهُ عَافِي نَوَالِهِ
 وَأَرْوَعُ لَا يَقْضِي عَلَى الْجُودِ لِلْغَنَى
 أَيَا مَنْ نَفُوسُ الْخُلُقِ بَعْضُ هِبَاتِهِ
 فَإِنِّي أَرَاهُ مُضْمِراً ضِدَّ مَا يُبْدِي
 وَيُنْكَرُهَا بِالْفِعْلِ إِنْكَارَ مُرْتَدٍّ
 بِتَمَهِيدٍ مَا بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ وَالسَّنَدِ (٤)
 تَسُدُّ عَلَى حُسَادِهَا طُرُقَ الْجَحْدِ (٥)
 فَإِنَّكَ مَهْدِيٌّ إِلَيْهَا مِنَ الْمَهْدِ (٥)
 وَكَمْ فَلَّ مِنْ خَطْبٍ وَكَمْ فَتَّ فِي عَضْدٍ
 سِوَى الْأَمْلِ الْمَكْدُودِ وَالطَّلَبِ الْمَكْدِي
 فَهَلْ عَلِمْتَ قَصْدِيكَ يَا عِلْمَ الْمَجْدِ
 كَشَوْقِي فَلَجَّتْ فِي الذَّمِّيلِ وَفِي الْوُخْدِ
 بَعِزَّةٌ مُجْدٍ لَا بِذِلَّةٍ مُسْتَجْدِي
 وَلَكِنَّهُ (٦) يَقْضِي عَلَى الْوَفْرِ لِلْوَفْدِ
 تَعَذَّرَ (٧) مَنْ يُسْدِي النِّوَالِ كَمَا تُسْدِي
 تَعَذَّرَ مَنْ يُسْدِي النِّوَالِ كَمَا تُسْدِي

(١) ولا تهملن ... (ل)

(٢) يُقَرُّ لَهَا ... (ع) و (م)

(٣) والسد (ل)

(٤) طرق الحمد ؟ (ل)

(٥) من عضد (ع) و (م)

(٦) وهل للمُعَنَى (ل)

(٧) ولكننا ... (ل)

(٨) تعذَّرَ مَنْ يُسْدِي النِّوَالِ الذي يُسْدِي (ل)

وَيَا مَنْ يَرَى بِاتِّقَاصِيهِ كَمَا يَرَى
لَقَدْ مُدِحَ الْأَجَوَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَشَبَّهَ عَنْ جَهْلٍ حَبِيبٌ^(١) وَلَوْ رَأَى
لَتَنَصَحَ أَنَّ الْعَدْلَ فِي الْعُمَرِ زَائِدٌ
وَإِنْ سُدَّتْ فِي الْأَيَّامِ كُلِّ مُسَوِّدٍ
لِيَهْنِكَ مَا أَصْفَتِكَ أَلْسِنَةُ الْوَرَى
قُلُوبٌ ذَعَرَتْ الْخُوفَ عَنْهَا بِضِدِّهِ
بَقِيَتْ لِمَوْلَانَا فَاهْلُ بِلَادِهِ
وَإِنَّ خَطِيرَ مُلْكِهِ^(٥) وَصَفِيهِ

أَخُو صَبَوَةٍ بِالْوَصْلِ فِي عَقِبِ الصَّدِّ
وَمَا وَجَدُوا بِأَلْمِ كَرُمَاتِ كَذَا الْوَجْدِ
زَمَانِكَ لَمْ يَعْدِلْ^(٢) بِهِ زَمَنَ الْوَرْدِ
فَأَيَّسُرُ مَا تَأْتِيهِ يُفْضِي^(٣) إِلَى الْخُلْدِ
لَقَدْ ذُذَّتْ مِنْ أَحْدَانِهَا^(٤) كُلُّ مُسَوِّدٍ
مِنَ الشُّكْرِ عَفَوًا وَالْقُلُوبُ مِنَ الْوَدِّ
فَأَنْتَ بِهَا أَحْلَى مِنَ الْمَالِ وَالْوُلْدِ
بِذَبِّكَ وَالْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ رَغْدِ
بِرَبْعِكَ نَوْءَ رَحْمَةٍ كَوَكْبَا سَعْدِ

(١) حبيب : هو أبو تمام الطائي . ويريد بقوله (وشبهه عن جهل حبيب...) قول أبي تمام في موسى بن إبراهيم الراققي :
ومن زمن ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
« ديوان أبي تمام ص ١٢٩ »

(٢) لم يعدل إلى زمن الورد (ل)

(٣) مُفْضٍ... (ل)

(٤) من أخذانها (ع) و (م)

(٥) خطير الملك : ابن الوزير اليازوري واسمه محمد بن الحسن ناب عن والده في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك وسار إلى الشام سنة ٤٤٨ بمسارك جمة فأصلح أموره . (أخبار مصر لابن ميسر ص ٩) ولعل صفى الملك أخو خطير الملك .

هُمَا مَنِ قَدْ سَنَا مِنَ الْعَدَلِ سُنَّةٌ يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا ^(١) لَدَدُ اللُّدِّ
 أَلَا إِنِّي أَضْرَبْتُ عَنْ كُلِّ مَطْلَبٍ سِوَاكَ فَعَدَيْتُ الثَّمَادَ إِلَى الْعِدِّ
 تَرَكْتُ ظِلَالًا يُسْتَظَلُّ بِغَيْرِهَا وَمِلْتُ إِلَى ظِلٍّ عَلَى ^(٢) الْخَلْقِ مُمْتَدِّ
 وَقُلْتُ لِأَيَّامِي بَلَغْتُ مَدَى الْعُلَى خُلِّي خِنَاقَ الْحِطَّانِ شَتَّ أَوْ شُدِّي
 وَقَدَّمْتُ فِي طُرُقِ النَّبَاهَةِ ^(٣) فَأَهْدِنِي إِلَيْهَا فَمَا يَخْشَى الضَّلَالَةَ مَنْ تَهْدِي
 فَعِنْدِي مِنَ الْإِقْدَامِ مَا عِنْدَ أُسْرِي وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ مَا عِنْدِي
 وَأَيْسَرُ مَا أَسْعَى لَهُ الْفَقْرُ الَّذِي تُعْجِزُ مَنْ قَبْلِي وَتُعْجِزُ مَنْ بَعْدِي
 أَشَفُّ مِنَ الْبُرْدِ الْمُحْبَرِ مَلْبَسًا وَأَسْرَعُ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ مِنَ الْبُرْدِ ^(٤)
 قَوَافٍ إِذَا أَنْشَدَنَ لَمْ يَدْرِ سَامِعٌ رَقَتْ مِنْ دِمَشْقٍ أَوْ تَحْدَرْنَ مِنْ نَجْدِ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَضْلُ الْمَحَامِدِ بَاهِرًا لَمَا أَفْتَسَحَ الذِّكْرُ الْمُنْزَلَ بِالْحَمْدِ
 فَلَا ^(٥) زِلْتُ مِنْهُ لِأَبْسَا كُلِّ حُلَّةٍ يُفْضَلُ رِيَّاهَا عَلَى أَرْجِ النَّدِّ
 وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْكِفِي وَأَنْتَ عَلَى الذِّكْرِ وَالْقَدْرِ وَالْمَجْدِ

(١) يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا أَلْسِنُ الْعَدِّ (ل)

(٢) عَلَى الْأَرْضِ مُمْتَدِّ (ل)

(٣) فِي طُرُقِ الضَّلَالَةِ ؟ (ل)

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ (ل)

(٥) وَلَا زِلْتُ ... (ع) وَ (م)

٣٥

وقال (١) يمدح محمود بن صالح (٢) وقد ركب معه يرى المد (٣)
 أَرَى الْأَرْضَ تُشْنِي بِالنَّبَاتِ عَلَى الْحَيَا وَلَوْ تَسْتَطِيعُ النُّطْقَ خَصَّتْكَ بِالْحَمْدِ
 فَلَوْ لَمْ تَعْلَمْ كَفْكَ السُّحْبُ النَّدَى لَمَا أَنْجَدْتَ مِنْ قَحْطِ أَعْوَامِهَا الْجُرْدِ (٤)
 بِكَ أَقْتَرَتِ الْأَيَّامُ عَنْ نَاجِدِ النَّفَى وَغَرَّدَ طَيْرُ الْعَيْشِ فِي الزَّمَنِ الرَّغْدِ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مُظْهِرُ آيَةٍ تَجِيءُ بِإِعْجَازٍ يَفُوتُ مَدَى الْحَدِّ (٥)
 عَيْدٌ نَامُدُودًا لَارْضٍ تَأْتِي بِحَارِهَا (٦) وَلَمْ نَرِ بِحَرًّا قَطُّ سَارَ (٧) إِلَى مَدِّ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك « وقال أيضاً »
 وقد وردت هناك بعد قصيدة أولها : « عليّ لها أن أحفظ العهد والودا » يمدح
 بها سابق بن محمود بن نصر بن صالح .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
 وفي زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - أن ابن حيّوس قال هذه الأبيات بديهاً
 في نصر بن محمود بن نصر وقد خرج ينظر المد في قويق فأعطاه صلة جزيلة .

(٣) المدّ : السيل وارتفاع الماء وامتدده .

(٤) فلولا لم تعلم كفك الأفق الندى لما انجردت من قحط أعوامها الجرد (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) بحورها (زبدة الحلب)

(٧) صار (ل)

٣٦

وقال (١) يمدح الوزير البابي (٢) بعد وزارته بعد الوزير ابن المغربي

أَمَّا الزَّمانُ فَقَدْ أَلْزَمَتْهُ الْجُدَا وَالْمَكْرُمَاتُ فَقَدْ أَنْشَأَتْهَا جُدَا
فَعَاوَدَ الْخَوْفُ أَمْنًا وَالْمُبَاحُ حَمًى وَالْجُدْبُ فِي الْأَرْضِ خِصْبًا وَالضَّلَالُ هُدَا
وِزَارَةُ لَوْتٍ الْأَغْنَقَ خَاضِعَةً لِعِزِّهَا وَعَهْدَنَا لِيَّهَا صَيِّدَا
فَارَقَتْهَا لَا كَفَيْتُ صَدًّا عَنْ بَلَدٍ يَشْكُو الظَّمَا بَلْ كَرُّوْحٍ فَارَقَتْ جَسَدَا (٣)
وَعُدْتُ وَالنَّوْمُ قَدْ أَلَوْتُ بِهِ قَتْنٌ لِأَجْلِهَا دَمٌّ عَيْشٌ طَالَمَا مُهِدَا
فَقُضِمْتُ فِي كَفٍّ كَفَّ الْأَخْطَبُ حِينَ سَطَا وَنُبْتُ فِي صَرْفٍ صَرْفِ الدَّهْرِ حِينَ عَدَا
وَهَلْ نَذُمُ زَمَانًا مَا أَسَاءَ بِنَا إِلَّا لِيُحْسِنَ فِي إِنْجَازٍ مَا وَعَدَا (٤)

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح الوزير

أبا الفرج البابي »

(٢) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البابي ، ولي وزارة المستنصر الفاطمي

ثلاث دفعات الأولى في الحرم سنة ٤٥٠ بعد الوزير اليازوري وصرف بعد شهرين وأربعة عشر يوماً . والثانية في شهر رمضان سنة ٤٥٢ بعد الوزير أبي الفرج ابن المغربي وأقام أربعة أشهر ، وفي هذه المدة نظمت هذه القصيدة . والثالثة في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٤ فأقام خمسة أشهر واستقال .

« الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٦ وأخبار معر لابن ميسر ص ٣٢ »

(٣) تشكو (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

يُثْنِي^(١) عَلَيْهِ وَإِنْ أَضْحَىٰ يُعَنِّفُهُ
فَكَمْ^(٢) لَهُ عِنْدَنَا مِنْ مِّنَّةٍ عَظُمَتْ
خُطُوبُهُ^(٣) لَكَ بِالْإِعْجَابِ خَاطِبَةٌ
إِنَّ الْإِمَامَ حَمَى الْمَلِكِ الْأَعَزَّ بِمَنْ
تَصَفَّحَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتَارَ أَحْسَنَهُمْ
أَعَدَّ لِلْبَعَثِ ذُخْرًا مِنْ وَلَائِهِمْ
وَلَمْ تَزَلْ^(٤) فِي اجْتِيَاكِ الْإِفْكَ مُنْصَلِتًا
مُعَظَّمًا قَبْلَ تَعْظِيمِ الْإِمَامِ لَهُ
مَتَى تَزُرُهُ لِعِلْمٍ وَأَكْتِسَابِ غِنَى
يُبْخَلُ الدِّيمَةُ الْوُطْقَاءُ مُخْتَصِرًا
وَمَا جَدَّ لِسَوَى الْعُلِيَاءِ مَا خُلِقَتْ
رَحَى الْحَوَادِثِ عَنْ بُعْدٍ فَأَقْصَدَهَا
وَهَلْ يُقَارَعُ يَوْمًا رَبُّ مَمْلَكَةٍ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ وَالْأَيَّامُ عَادِيَةٌ

مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ مَعْنَاهُ الَّذِي قَصَدَا
وَنِعْمَةً لَا يُودَىٰ شُكْرُهَا أَبَدًا
وَجَوْرُهُ لَكَ بِالْإِعْجَابِ قَدْ شَهِدَا
لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ رَأْيًا وَمُعْتَقَدًا
يَبْقَىٰ إِذَا كُلُّ ذُخْرِ صَالِحٍ نَفِدَا
وَفِي جِهَادٍ عُدَاةِ الدِّينِ مُجْتَهِدَا
وَالسَّيْفُ يُخْشَىٰ وَيُرْجَىٰ سُلَّ أَوْ عُمْدَا
فَاضَ النَّدَىٰ بَيَانًا وَالْبَنَانُ نَدَا
وَيَسْبِقُ الْحَرْجَفُ^(٥) التَّكْبَاءُ مُسْتَدَا
أَخْلَاقُهُ وَلِغَيْرِ الْفَضْلِ مَا وَلَدَا
بِعِزِّهِ وَسَأَلْنَاهُ فَمَا أَقْتَصَدَا
عَلَى الْمَكِينِ الْحَفِيفِ الْأَوْحَادِ اعْتَمَدَا
مَنْ رَامَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَمَا وَجَدَا

(١) ثني (ل)

(٢) وكَمْ ... (ل)

(٣) خطوبه لك بالإجلال قاطبه ... (ل) (٤) كذا ولعله (وَلَمْ يَزَلْ)

(٥) الحرجف : الريح الشديدة المهبوب .

إِنَّ السَّمَادَةَ عَمَّتْ مُذْ خُصِصَتْ بِهَا فَأَسْلَمَ عَلَى رَغَمِ حُسَادٍ وَكَبَتْ عِدَا
 أَخْفَوْا^(١) ضِباباً كَدَاهَا^(٢) فِي صُدُورِهِمْ وَهُمْ ضِبابٌ لَهَا فَرَطُ الْخُضُوعِ كَدَا
 فَلَا تَرُعُهُمْ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْحِمَامَ إِلَيْهِمْ يَسْبِقُ الْكَمَدَا
 وَجِلَّةُ الْقَوْمِ قَاتِلُهُمْ بِسَعِيهِمْ فِيمَا تُحِبُّ وَلَا تَسْتَصْغِرُ النِّقَدَا^(٣)
 فَلَنْ^(٤) يَعْزَّ^(٥) عَمُودُ الْبَيْتِ صَاحِبُهُ وَرُبَّمَا عَزَّهُ أَنْ يَقْلَعَ الْوَتِدَا
 وَذَا مَقَالٍ غَنِيٍّ عَنْ هِدَايَتِهِ مَنْ مُذْ تَذَبَّهَ لِلْعَلْيَاءِ مَا رَقَدَا
 إِنِّي بِذَا النُّصْحِ لَمَّا عَنْ فِي خَلَدِي كَأَنَّ لِدِلَّ عَلَى حَيْسٍ^(٦) أَلْفَ الْأَسَدَا
 رُقْتُ الْإِمَامَةَ فِي قَوْلٍ^(٧) وَفِي عَمَلٍ فَبُلَّغْتُ بِكَ هَذَا الْمُرْتَقَى الصُّعْدَا
 فَأَشْكُرُ خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ أَعْطَاكَ^(٨) مَنَزَلَةً لَمْ يُعْطِهَا أَحَدَا

(١) الضِّباب : جمع ضَب والضَب : حيوان بري يشبه الورل ، ومن معاني الضب الغيظ والحقد الحفي . والكُدَى جمع كُدَيْة وهي الأرض الغليظة الصلبة يقال ضَبُّ السَكْدِيَّة وضباب السكدي لولعها بحفرها . والسكدي أيضاً للمقابر .

(٢) كَدَاهُمْ (ع) و (م)

(٣) النَّصَّادُ جنس من الغنم قبيح الشكل قصير الأرجل ، والسفل من الناس .

(٤) وَلَنْ ... (ل)

(٥) عَزَّ : غلب .

(٦) حَسَنُ الْفَلَا (ل) جَيْشُ الْفَلَا (ع) وَلَعَلَّ الصَّوَابَ خُنْسُ الْفَلَا أَيُّ

ظَبَاءُ الْفَلَا .

(٧) كَانَ الْوَزِيرُ الْبَابِلِيُّ مَذْكُوراً بِالْبَلَاغَةِ (الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٦)

(٨) أَصْفَاكَ مَنَزَلَةً (ل)

وَأَحْكَمَ عَلَى كُلِّ مَنْ رَامَ الْعِنَادَ لَهُ
كَذَّبْتَ بِالْعَدْلِ إِذْ أَصْبَحْتَ بِاسِطِهِ
وَأُورِدَتْكَ سَجَايَاكَ الَّتِي شَرُفَتْ
وَهِيَ الْفَضَائِلُ مَنْ أَعْلَيْنَ رُتَبَتُهُ
آزَرْتَ ^(٤) أَرْبَابَ هَذَا الْأَمْرِ آوَنَةً
هَلْ كُنْتَ ^(٥) فِي الْقَوْمِ إِلَّا بَانِيًا شَرَفًا
تُبَاعُ رَأْيِكَ مَا أَهْمَلْتَهُ أَطَرَحُوا
ضَافَرْتَ ^(٧) أَرْبَعَةً مِنْهُمْ ^(٨) سَلَكَتَ بِهِمْ

بِحُكْمِ ^(١) جَدِّكَ فِي النُّعْمَانِ ^(٢) إِذْ عِنْدَا
مَنْ قَالَ كِسْرَى ^(٣) أَنْوَشِرَوَانُ قَدْ قُفِدَا
مِنْ النَّبَاهَةِ بِحَرًّا قَطُّ مَا وُرِدَا
طَالَ الْأَنَامَ وَمَنْ أَفَرَدْنَهُ أَنْفَرَدَا
عِزًّا لِمَنْ ذَلَّ نَهَاضًا لِمَنْ ^(٤) قَعَدَا
وَمُصْلِحًا فَاسِدًا أَوْ مُوَضِّحًا رَشَدًا
فِيهِ ^(٦) الْكَلَامَ وَمَا مَثَلْتُهُ اعْتَمِدَا
طَرَاتِقًا ضَلَّ عَنْهَا مَنْ تَرَكَتَ سُدَا

(١) كحكم جدك ... (ل)

(٢) النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، غضب عليه كسرى أبرويز فعزله ونفاه الى خاقين فسجن فيها الى أن مات. والبيت يدل على أن الوزير الباطلي من أصل فارسي.

(٣) كسرى أنوشروان بن قباد من أشهر ملوك الفرس. وفي (ل) : كسروى أنوشروان.

(٤) كزرت (ل) كذا ولعله (يمتن)

(٥) هل كنت إلا لقوم الأنبياء شرفاً أو مصلحاً ... (ل)

(٦) من الكلام ... (ل)

(٧) ظافرت ... (ع) و (م)

(٨) يريد أنه كتب لأربعة من الوزراء قبل أن يلي الوزارة عرفنا منهم ثلاثة. فقد ورد في كتاب الإشارة إلى من الوزارة ص ٤٦ أنه كان يكتب عن الوزير عميد الدولة الحسن بن صالح، وكتب عن الوزير علي بن أحمد الجرجاني، وعن الوزير الحسن بن علي اليازوري.

وَمَا أَتَىٰ مِنْكَ فِعْلٌ أَوْ أَمْرٌ بِهِ
 أَبُوكَ تَأْجٍ بِهِ تَزْهُو الْكِتَابَةُ إِنَّ
 أَلْبَاعِثُ الْخَلِيلَ لَا تُثْنِي أَعْتَبَهَا
 تَرْدِي^(٢) بِأَسَدٍ إِذَا مَا حُورِبَتْ غَنِيَتْ
 إِنَّ قَاتِلُوا أَلْزَمُوا الْأَعْدَاءَ طَاعَتَهُمْ
 مَا ثَرَّ عُدِمَتْ أَشْبَاهُهَا وَعُلَى
 فِدَاءُ هَذِي السَّاعِي^(٤) كُلُّ مُنْتَحِلٍ
 يَظُنُّ^(٥) ظَنَّ أَنَاسٍ أَنَّهُمْ نَظَرُوا
 وَكَيْفَ يَرْجُو مُرَجَّ نَيْلَ غَايَتِهَا
 عَمِمَتْ بِالْجُودِ حَتَّىٰ لَمْ تَدْعُ أَمَلًا
 مَا حَدَّثَ عَنْ آيَةٍ فِي الْعَفْوِ مُنْزَلَةً
 يَسْتَصْحِبُ الْيَوْمَ أَوْ يَسْتَلْحِقُ الْفَنَدَا
 بَاهَتْ وَجَدُوكَ ذُو الْتَأْجِ الَّذِي عُقِدَا
 إِذَا النَّجِيعُ عَلَيْهَا خَالَطَ النَّجْدَا^(١)
 بِصِدْقٍ إِقْدَامِهَا أَنْ تَطْلُبَ الْمَدَدَا
 قَهْرًا وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يُلْزَمُوا قَوْدَا^(٣)
 حَوَيْتَ مُطَرِّفًا مِنْهَا وَمُتَلَدَا
 عَنْ حَوْضِهَا ذَيْدٌ أَوْ عَنْ رَوْضِهَا طُرْدَا
 إِلَى السَّهْوِ بِمُيُونٍ تَشْتَكِي الرَّمْدَا
 وَمَا^(٦) جَعَلَتْ لَهَا حَدًّا وَلَا أَمْدَا
 وَبِالْتَّجَاوُزِ حَتَّىٰ مَا بَسَطْتَ يَدَا^(٧)
 وَلَا نَبَذْتَ حَدِيثًا فِيهِ قَدْ وَرَدَا

(١) النجيع : الدم ، والنجد : العَرَق .

(٢) رَدَّتِ الفرس : رجعت الأرض بحوافرها .

(٣) الْقَوْدُ : القصاص . وفي (ع) و (م) : قَهْرًا وَإِنْ قَوْتَلُوا لَمْ

يُلْزَمُوا الْقَوْدَا .

(٤) فداء هذي الموالي ... (ل)

(٥) تظن ؟... (ل)

(٦) ولا جعلت .. (ل)

(٧) ما بسطت رِدا ؟ (ل)

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مُثَرِّ مُوَمِّلِهِ مُكْدٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ قَادِرٌ حَقْدَا
 ضَلًّا وَلَوْ هُدِيَا سَدَّ الْمَفَاقِرَ ذَا وَأَجْمَلَ الصَّفْحَ ذَا أَوْ قَوْمَ ^(١) الْأَوْدَا
 فَكَمْ غَمَرْتَ أَكْثَفَ الطَّالِبِينَ لَهْيَ مَلَأْتَ ^(٢) أَلْفًا فَأَلْفًا لَا يَدَا فَيَدَا
 كَفَاكَ عَزْمُكَ إِرْسَالُ الْوَعِيدِ لَهُ طَلِيعَةً وَوَحْيُ ^(٣) الْجُودِ أَنْ تَعِيدَا
 فَلَيْسَ ^(٤) يَلْقَاكَ مَأْمُورٌ بِمَعْصِيَةٍ إِلَّا نَدَى ^(٥) طَالَمَا أَخْفَيْتَهُ قَبْدَا
 بَدَدْتَ وَفَرَكَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ جَمَعْتَ السُّودَّ الْبَدَا
 وَالْمَالُ كَالرَّمْحِ لَا يُرْجَى لِصَانِهِ ثَنَاءٌ جَاعِلِهِ فِي أُسْرَةٍ قِصْدَا ^(٦)
 لِلَّهِ ^(٧) جَدُّكَ مَا أَعْلَى وَحَدُّكَ مَا أَمْضَى وَجِدُّكَ مَا أَوْطَى وَمَا مَهْدَا
 مَنَاقِبُ تَحْجُزُ مَنْ رَامَ الْلَّحَاقَ بِهَا كَعَجْزٍ مَنْ رَامَ أَنْ يُحْصِيَ لَهَا عَدَدَا

(١) أَوْ قَوْمَ الْأَوْدَا (ل)

(٢) مَلَأْتَ ... (ل)

(٣) وَرَجَاءُ الْجُودِ ... (ل)

(٤) فَلَيْسَ يَلْقَاكَ مَأْمُورٌ بِمَعْصِيَةٍ (ل)

(٥) إِلَّا نَدَى ...؟ (ع) و (م)

(٦) الْأُسْرَةُ : الدَّرْعُ الْحَصِينَةُ . وَالْقِصْدُ : جَمْعُ قِصْدَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِمَّا

يَكْسِرُ مِنَ الرَّمْحِ وَفِي (ل) وَرَدَ هَكَذَا :

وَالْمَالُ كَالرَّمْحِ لَا يُرْجَى لِصَانِهِ ثَنَاءٌ عَاجِلَةٌ فِي آثَرِهِ قِصْدَا

(٧) لِلَّهِ حَدُّكَ مَا أَمْضَى وَجَدُّكَ مَا أَعْلَى وَجَدُّكَ مَا أَوْطَى وَمَا مَهْدَا (ل)

يَسُومُهَا مُعَوِزٌ^(١) مِمَّا يُنَالُ بِهِ وَشَأْنُ مَيْنِ الْفَتَى تَقْرِيبُ مَا بَعْدَا
كَقَائِلِ بِلِسَانٍ لَمْ يَحْطُهُ قَمٌ وَصَائِلِ^(٢) بِذِرَاعٍ زَايَلَتْ عَضْدَا
أَوْ عَاشِقٍ وَصَلَ^(٣) الْمَعشُوقُ هِجْرَتَهُ مُسْتَنَقِظًا وَهُوَ وَصَالٌ إِذَا هَجَدَا
فَلْيُخَلِّ ذُو الْأَمَلِ الطَّمَّاحِ مِنْ تَبٍّ^(٤) يُضِيعُهُ وَلْيُخَلِّ الْحَاسِدُ الْحَسِدَا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِنْكَ عَلَى سَمَاءِهَا^(٥) وَلِطَرْفِ الْمَدْحِ مُطَرَّدَا
فَحَازَ نَيْلًا لِرَاوِيهِ وَقَائِلِهِ وَحَافِظِيهِ وَمَنْ غَنَى بِهِ^(٦) وَشَدَا
إِلَى الْمَوَاطِنِ^(٧) سَيَّارٌ وَإِنْ بَعْدَتْ وَفِي الْخِيَارِمِ مَعْقُولٌ وَإِنْ شَرَدَا
بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً وَطَالَ عُمْرُكَ كَيِّ تَسْتَنْفِدُ الْأَبْدَا

(١) يسومها معجزاً مما تنال به (ل)

(٢) وزايل بذراع فاته عضدا ؟ (ل)

(٣) لازم المعشوق هجرته (ل)

(٤) ... الطمّاح في أمل (ل)

(٥) سما بها (ع) و (م)

(٦) بها (م)

(٧) الى المواطن مشتاق ... (ع) و (م)

٣٧

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويهنيه بفتح حصن منبج (٣)

شَرَفَ الْمُلُوكَ عَدَّتْ مَعَالِيكَ الْمَدَى فَبَقِيتَ مُحْرُوسًا عَلَى (٤) رُغْمِ الْعِدَا
عَجَبًا لِكِفِّكَ كَيْفَ (٥) تَمْطُرُهُمْ رَدَى يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَهِيَ مِنْ سُحْبِ النَّدَا
رُمْ (٦) مَا تَشَاءُ يَهْنُ عَلَيْكَ عَسِيرُهُ وَأُبْغِ الْبَعِيدَ فَإِنَّهُ لَنْ يَبْعُدَا
وَلِيَهْنِكَ الظَّفَرُ الَّذِي بِحُلُولِهِ رَدَّ الضَّلَالِ الْحَقُّ وَأَنْتَصَرَ الْهَدَا
وَطَرِيدَةٍ (٧) لِلدَّهْرِ أَنْتَ رَدَدْتَهَا قَسْرًا فَكُنْتَ السَّيْفَ يَقْطَعُ مُغَمَدَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ويهنيه بفتح حصن منبج »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم

(٢) ص (٩١)

(٣) كان ذلك سنة ٤٦٨ كما ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥

(٤) ... وإن رَغِمَ العدى (ل)

(٥) ... حين تَمْطُرُهُمْ (ل)

(٦) من تشاء (ل)

(٧) قال ابن العديم في زبدة الحلب (مخطوط) : وجه نصر (بن محمود)

عساكره إلى منبج صحبة أحمد شاه وكانت في أيدي الروم فحاصرها مدة وأيس
والها من نجدة ثانية فسلمها في صفر سنة ثمان وستين وأربعماية فقال في ذلك
ابن حيثوس من قصيدة :

« وطريدةٍ للدهر أنت رددتها قسرًا فكنت السيف يقطع مُغَمَدَا »

عَجَزَ الْأَنَامُ وَذُذَّتْ عَنْهَا قَاهِرًا زَمَنَّا سَطَا فِي^(١) عَصْرِ غَيْرِكَ وَأَعْتَدَا
فَتَحَّ تَقَدَّمَ كُلَّ فَتَحٍ قَبْلَهُ لِيَكُونَ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدَا
وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْخَنِيفِ عِمَادَهُ فَأَقَامَ عُبَادَ الْمَسِيحِ وَأَقْعَدَا
وَلَوْ اُنْتَحَاهُ سِوَاكَ لَا قِيَّ دُونَهُ بَابًا بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّةِ مُوصَدَا
وَعَصَائِبًا كَانُوا أَسْوَدَ خَفِيَّةِ فَأَحْلَسْتَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ مُشْرَدَا
عَامُوا بِأَنَّ نَفُوسَهُمْ مَأْسُورَةٌ فِي حِصْنِهِمْ وَبَغَيْرِهِ لَا تَفْتَدَا^(٢)
زَهَّدْتَهُمْ فِيهِ وَحَقَّ لِرَاغِبِ وَجَدَ الْحِمَامَ مُزَهَّدًا أَنْ يَزْهَدَا
خَافُوا الْمَقَامَ بِمَنْبَجٍ فَتَيَّمُوا غَيْثًا يَرُوي فِي الْمُحُولِ وَيُجْتَدَا
وَعَمَامَةً سَحَّتْ هُنَاكَ صَوَاعِقًا حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَّتْ عَسْجَدَا
وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ الْوَفَاءِ فَلَوْ جَرَى يَبْغِي مَحَبَّتَكَ السَّمْوِيُّ^(٣) مَا أَهْتَدَا
وَعَضَدْتَ بِأَسْمِكَ أَهْلَ دِينِكَ قَاهِرًا أَنْصَارَ عَيْسَى مَذُنُ نَصْرَتِ مُحَمَّدَا
وَلَقَدْ تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نَالَهُمْ مُتَعَوِّضِينَ مِنَ الْمَعَاوِلِ بِالْأَكْدَا
خَنَعُوا فَمَا أُمْتَنَعُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا زُرْتَ الْخَلِيجَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ أَمْلَدَا
فَأَقْرَعَ بِهَا أَبْرَاجَ قُسْطَنْطِينَةَ فَأَلْمَسْتَهُ تَبَعُ لِهَذَا الْمُبْتَدَا

(١) في غير عصرِكَ واعتدا (ل)

(٢) لا يفتدى (ل) لا يقتدى (ع) و (م) . وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) السموأل بن عاديء الأزدِي الغساني شاعر جاهلي يضرب به المثل في الوفاء .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا تَعْمُرُ^(١) بِيَعَةٍ
 فِي كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يُرَاعُ إِذَا الْوَعَى
 وَحَلِيفٍ عِزًّا لَا يَلْذُّ لَهُ الْكَرَى
 يَنْفِي الظُّلَامَةَ بِالْحَدِيدِ مُذَلِّقًا
 وَإِذَا عَزَمْتَ^(٢) عَلَى قِرَاعٍ مُخَالِفِ
 سَيْفٍ تَخَيَّرَهُ أَبُوكَ فَرَاقَهُ
 عَصْدُ إِذَا عَدِمَ الْمُعَاوِدُ نَاصِحُ
 بِمَضَاءِ عَزْمِكَ أَدْرَكَ الْعِزَّ الَّذِي
 وَكَفَاهُ عِلْمُكَ أَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ دَعَتَكَ حُسَامَهَا
 فَلَيْشْكُرَنَّكَ مَنْ تَعَيَّتَ مُشْمَرًا
 يُبْدِي دُجَى تُحْيِيهِ مِنْكَ تَعَجُّبًا
 فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا وَصَارَتْ مَسْجِدًا
 شُبَّتْ وَلَا يُعْدَى عَلَيْهِ إِذَا عَدَا
 إِنَّ لَمْ^(٣) يَبْتَ لِدِرَاعِهِ مُتَوَسِّدًا
 أَبَدًا وَيَحْتَابُ الْحَدِيدَ مُسَرِّدًا^(٤)
 فَاسْلُلْ عَلَيْهِ مِنْ سَيْوفِكَ أَحَدًا^(٥)
 فِي حَالَتِهِ مُغْمَدًا وَمُجَرَّدًا
 إِذْ يُسْتَشَارُ مُظْفَرٌ إِنَّ أَنْجَدًا
 لَا يَدْعَى وَيَمْنِ جَدَّكَ أَيْدَا
 فَاتَ الْكُفَاةَ تَشَدُّدًا وَتَسَدُّدًا
 وَرَدَتْ بِحَدِّكَ مِنْهَلًا لَنْ يُورَدَا
 كَيْ يَسْتَرِيحَ وَمَنْ سَهَرَتْ لِيَرْقُدَا
 وَتَبَيْتُ أَنْجُمَهُ لِسَعِيكَ حُسَدَا

(١) ... لا تَعْمُرُ بِيَعَةٍ (ل)

(٢) إن لم يكن ... (ل)

(٣) مسوِّدًا (ل)

(٤) وإذا قرعت ...؟ (ل)

(٥) هو أحمد شاه . انظر الحاشية رقم (٧) ص. (٢٠٥)

وَلَوْ أَنَّ أَيَّامَ الزَّمَانِ نَوَاطِقُ شَهِدَتْ ^(١) بِفَضْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُسْتَشْهَدَا
 دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَذْعَنَ أَهْلُهَا فَعَمَّا الْقَرِيبُ لِمَا أَخَافَ الْآبَعَدَا
 لَمْ لَا يُطِيعُكَ مَنْ رَأَاكَ لِنَفْعِهِ مُتَعَمِّدًا وَجِرْمِهِ مُتَعَمِّدَا
 فَإِذَا شَكَا فَقَرًّا بَدَلْتَ لَهُ الْغَنَى وَإِذَا جَنَى ^(٢) خَطَأً صَفَحْتَ تَعَمُّدَا
 إِنَّ الْمُلُوكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ أَدَلَجْتَ تَطْلُبَهَا وَبَاتُوا هُجْدَا
 تَرَكَوْا لَكَ الْعُلَيَاءَ عَجْزًا لَا رِضَى وَلَسُوا السِّيَادَةَ مُذْ مَنَعَتْ ^(٣) السُّوْدَا
 مَا زِلْتَ تَرَعَاهُ بِعَيْنِي أَجْدَلِ وَسِوَاكَ يَرْمُقُهُ بِعَيْنِي أَرْمَدَا
 لَمْ يَثْنِ عَزَمَكَ أَنْ وَجَدْتَ طَرِيقَهُ مُسْتَبْعَدًا وَحُبَّهُ مُسْتَعْبَدَا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ السُّمُوءُ مُشَاطِرُهُ وَالْجُودُ ^(٤) وَالْإِقْدَمُ مِنْكَ تَوَلَّدَا
 فَافْدَتْ حَتَّى لَا مَنَى وَأَبْدَتْ حَتَّى لَا عِدَى وَجَرَيْتَ حَتَّى لَا مَدَا
 بَلَغَتْ رَعَايَاكَ الرِّضَى وَكُفُّوا بِكَ الْوَعْدَى وَأَصْلَحَ دَهْرُهُمْ مَا أَفْسَدَا
 وَحَمَيْتَ ^(٥) مَا مَلَكَوْا فَمَا بِالِي أَرَى مَا حُزَّتْهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ مُبَدَّدَا
 مَا لَئِنْ نَدَاكَ عَدُوُّهُ لَا يَحْتَمِي مُلْكُ سَطَاكَ عَقَالُهُ لَنْ يَشْرُدَا ^(٦)

(١) بعجذك (ل)

(٢) وإذا شكَا خطأ...؟ (ع) و (م)

(٣) مذ صنعت السُّودَا (ل)

(٤) فالجود (ع) و (م) (٥) وحيث؟ (ع) و (م)

(٦) مال بذاك عدوه لا يَحْتَمِي مال سطاك عقالمه لن يشردا؟ (ل)

وَلَطَمًا وَجَدْتَ يَدَيْكَ عِطَاشَهُمْ
لَوْ^(١) أَنَّهُمْ جَحَدُواكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ
أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهِذِهِ الشِّيمِ الْعُلَى
مَلِكٌ إِذَا بَتَلَ^(٢) الْمُلُوكُ هِبَاتِهِمْ
وَهِيَ الْمَآثِرُ لَنْ يَنَالَ بَعِيدَهَا
وَإِذَا الْمُنَى أَمَّتْ نَدَاهُ^(٣) عَوَانِسًا^(٤)
أَغْنَاهُ أَنْ يَعِدَ ابْتِدَارُ نَوَالِهِ
مَا أَدْرَكَتْ أَشْيَاخُهُ وَهُمْ أَلَى
يَزْدَادُ قَدْرَكَ فِي النُّفُوسِ جَلَالَةً
رَوَيْتَ بِالْجُدْوَى رُسُومًا أَثْمَرَتْ
وَأَرَيْتَنِي طُرُقَاتِهِ فَوَجَدْتَنِي
أُنْدَى مِنَ الدَّيْمِ الْغِزَارِ وَأَجُودَا
لَأَبَى لِعُرْفِكَ عَرَفُهُ أَنْ يُجَحِّدَا
فَمَنْ اهْتَدَى فِي سُبُلِهَا فَبِكَ اقْتَدَا^(٥)
كَانَتْ مَوَاهِبُهُ بَوَادِي عُودَا
مَنْ لَمْ يَطْبُ كَأَبِي الْمُظَفَّرِ مَوْلِدَا
عُونًا أَعَادَتْهَا عَذَارَى نَهْدَا
وَكَفَاهُ صَادِقُ عَزْمِهِ أَنْ يُوعِدَا
شَرَفُوا وَعَزُّوا مَا حَوَاهُ أَمْرَدَا
أَبْدَأَ إِذَا مَا الْفِكْرُ^(٦) فِيكَ تَرَدَّدَا
هَذَا الشَّنَاءُ وَكَمْ سَدَى^(٧) يَمْضِي سُدَا
أَرْضِيكَ نَاطِمَ قِطْعَةٍ وَمُقَصِّدَا

(١) فلوانهم ... (ل)

(٢) فبك اهتدى (ل)

(٣) بَتَكَ (ل)

(٤) ... أَمَّتْ لِقَاهُ (ع) و (م)

(٥) عوَابِسًا ؟ (ل)

(٦) قِيَه (ل)

(٧) السَّدَى : ندى الليل .

لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَإِذَا غَلَوْتُ^(١) أَمِنْتُ أَنْ أَتَزَيَّدَا
 وَرِياضُ سُكْرِي فِي ذَرَاكَ أَنِيقَةٌ عُنِيَ النِّعَامُ^(٢) بِهَا فَلَنْ تَشْكُو الصَّدَا
 لَا رَاعَتْ الْأَيَّامُ دِينَكَ أَمْنُهُ مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَعِيشَ^(٣) مُخَلَّدَا
 وَعَدَتِكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَّتْ وَفَدَتِكَ أَرْوَاحُ الْأَنَامِ مِنَ الرَّدَا

٣٨

وقال^(٤) يمدح أمير الجيوش الدَّزِيرِي^(٥)

إِنْ لَمْ أَقُلْ فِيكَ مَا يُرْدِي الْعِدَى كَمَدًا فَلَا بَلَغْتُ مَدَى أَسْعَى لَهُ أَبَدَا
 وَكَيْفَ أَصْبَحُ فِي الْإِحْسَانِ مُقْتَصِدًا وَمَا وَجَدْتُكَ فِيهِ قَطُّ مُقْتَصِدَا
 لَا وَرَدَنَّاكَ بِالنُّعْمَى الَّتِي غَمَرَتْ مِنْ الْمَحَامِدِ بَحْرًا قَطُّ مَا وَرَدَا
 عَذَبَ الْمَشَارِبِ مَمْنُوعَ الْمَشَارِعِ لَوْ نَحَاهُ^(٦) غَيْرُكَ لَمْ يَظْفَرْ بِبِلِّ صَدَا

(١) علوت (ل)

(٢) عَنِيَ الحِمَامُ بها ... (ل)

(٣) أَنْ يَعِيشَ (ع) وَ (م)

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) أول قصائد قافية الدال وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً على قافية الدال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفَّر مصطفى
 الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدَّزِيرِي وأنشده إياها في عيد
 النحر سنة سبع وعشرين وأربع مئة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٦) يَحْبَاهُ (ع) وَ (م)

وَمُتْرَعًا ^(١) مِنْ مَعَانٍ غَيْرِ نَاضِبَةٍ
 أَبَحْتِكَ الصَّفْوَ مِنْ أَمْوَهِهِ فَسَقَى
 وَلَوْ سِوَاكَ وَكَلَّا ^(٢) كَانَ وَارِدُهُ
 سَيْفُ الْخِلَافَةِ مَنْ يَرْجُو السُّمُوَّ وَقَدْ
 أَحْرَزْتُهُ بِاللَّدَى لَمْ تُبْقِ ذَا عَدَمٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَجْدِ شَاطِنَةً
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ جَرِيًّا فِي مَدَاكَ شَأَى
 دَعِ الْمَعَالِي لِمَنْ أَضْحَى لَهَا شَرَفًا
 وَلَيْسَ يَبْلُغُهَا فَاذْبَعْ عَلَى ظَلَعٍ ^(٣)
 بَلِ ^(٤) الْمَكَارِمُ لَمْ تَكْثُرْ مَغَارِمُهَا
 كَمْ فِي الدُّنَا قَفْرَةٌ عَذْرَاءٌ مَاسِلَكْتُ
 آتَى وَمَجْدُكَ قَدْ أَضْحَى لَهَا مَدَدًا
 رِيَاضَ فَعْرِكَ لَا نَزْرًا وَلَا ثَمَدًا
 لَمَّا عَدَوْتُ بِهِ إِلَّا كِدَارَ وَالزَّبَدَا
 أَحْرَزْتَ مُطَرَفًا مِنْهُ ^(٥) وَمُتَلَدَا
 وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي أَلَوْتَ يَمْنًا عِنْدًا ^(٦)
 فَلَوْ سَرَى النَّجْمُ فِيهَا أُسْتَبْعَدَ الْأَمَدَا
 مُسْتَبْعَدِ الْقُرْبِ مَنْ يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَا
 فَمَا وَجَدْتَ بِهَا مِعْشَارَ مَا وَجَدَا
 مَنْ لَا يَرَى صَابَهَا مِنْ حُبِّهَا شُهْدَا
 إِلَّا لَتَلْحَقَ بِالْدَانِينَ مَنْ بَعْدَا
 صَارَتْ طَرَائِقُ مَنْ قُصَّادِهَا قِدَادَا

(١) ومُتْرَع ... (ج)

(٢) وكل (م)

(٣) منها (ع) و (م)

(٤) عقدا (ج)

(٥) ضلَّع (ج)

(٦) لك المكارم ... (ج)

تَرَكْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَلْفَاقَ طَيِّبَةٍ
 وَمُدَّ حَلَّتْ بِهَذَا الشَّامُ تَكْلُوهُ
 مَلَأَتْ آفَاقَهُ مِنْ ذِي الطُّبَى شُهْبًا
 وَلَمْ تَزَلْ آخِذًا مَالًا نَفَادَ (٢) لَهُ
 فَمَا تَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى قَدَمًا
 كَفَى الْإِمَامَةَ عِزًّا أَنْ عُدَّتْهَا
 مَازَلَتْ (٣) فِي نَصْحِهَا مُذْ كُنْتُ مُشْتَبِهًا (٥)
 عَنْ رَأْفَةِ مِنْكَ بِالْإِسْلَامِ قَدْ شَهَرْتَ
 ذُذْتَ الْمَطَامِعِ عَنْهُ بَعْدَ مَا شَرَعْتَ
 وَكَانَ يَحْمَدُ أَنْصَارًا لَهُ ذَهَبُوا
 كَمْ فَتَتْ الدُّوْلَةَ الزَّهْرَاءُ فِي (٦) عَضُدِ
 وَلَنْ (١) يَطِيبَ نَثَا مَنْ لَا يَعْمُ جَدَا
 فَقَدْ عَدَا الدَّهْرُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ عَدَا
 جَعَلَتْهَا لِشَيَاطِينِ الْوَرَى رَصَدَا
 وَمُعْطِيًا مَا لَوْ أُسْتَبْقِيَتْهُ نَفِدا
 وَلَا شَدَدَتْ عَلَى (٣) غَيْرِ الثَّنَاءِ يَدَا
 لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
 قَوْلًا وَفِعْلًا وَإِظْهَارًا وَمُعْتَقَدَا
 لَمْ يُعْطِهَا وَالِدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلَدَا
 فِيهِ وَجَاهَدَتْ مَنْ عَادَاهُ مُجْتَهِدَا
 فَمُذْ رَأَى نَصِيرًا ذَمَّ مَنْ حَدَا
 لَمَّا دَعَتْكَ لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضُدَا

(١) وأن يطيب ... (ع) و (م) ورواية البيت في (ل) هكذا :

تركت من ذكرها الآفاق قاطبةً من يطيب ثنا من لا يعم جدا ؟

والثنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء .

(٢) ما لا يُفاد له (ع) و (م)

(٣) إلى غير الثناء (ل)

(٤) لا زلت ... (ل)

(٥) كذا .

(٦) من عضد (ع) و (م)

أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي لَا يَنْتَضِي أَبَدًا
لَمَّا أَنْتَضَاكَ لِمَنْعِ الْحَقِّ صَاحِبُهُ
وَعَوْدَةُ الْجَوْرِ قَصْدًا غَيْرُ مُمَكِّنَةٍ
أَقْعَدْتَ مَنْ قَامَ مِنْ أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
أَهْبَطْتَ أَقْدَارَهُمْ قَسْرًا وَأَنفَسَهُمْ (١)
كَانَتْ عَوَادِيهِمْ (٢) تُخْلِي صُدُورَهُمْ
وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تُتَوِي إِخَافَتُهُ
حَاكِمَتِهِمْ وَهُمْ لَدَيْكَ فَأَخْصَرَهُمْ
وَفِي الرَّدِّيَّةِ اللَّائِي حَشَوْتَ (٣) بِهَا
لَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ رِمَاحَ قَلٍّ مَانِعُهَا
وَلَا حِمَتَهُمْ دُرُوعُ طَالَمَا عَصَمَتْ
قَتَلَتَهُمْ بِصُوفِ أَخُوفٍ تَبَعْتَهُ (٤)

إِلَّا لِدَلِّ ضَلَالٍ أَوْ لِعِزِّ هُدَا
أَهْلَكْتَ بِالْجِدِّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْجِدَّ دَا
حَتَّى يَعُودَ الْقَنَا عَنْ أَهْلِهِ قِصْدَا
وَلَوْ بِسَيْرِكَ رِيْعُوا قَامَ مَنْ قَعْدَا
فَمَا تَرَكْتَ سِوَى أَنْفَاسِهِمْ صُعْدَا
مِنَ الْحُقُودِ فَصَارَتْ لِلضَّبَابِ (٥) كُدَا
عِدَاهُ حَتَّى أَمَاتَتْ حِقْدَ مَنْ حَقْدَا
عَنْ نَصْرَةِ النَّيِّ طَعْنُ يَنْصُرُ الرِّشْدَا
تِلْكَ الصُّدُورُ لِدُودٍ يَذْهَبُ اللَّدْدَا
إِذَا رَأَتْ تُغَرَّ الْأَبْطَالِ أَنْ تَرْدَا
وَالْقَعْصَبِيَّةُ فِيهَا تَكْثُرُ الزَّرْدَا
كَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْهُ رَدَا

(١) وأنفسهم (ل)

(٢) غواديهم (ع) و (م)

(٣) للضلال (م)

(٤) حشون (م)

(٥) تتبعه (ع) و (م)

وَعُدْتُ تَطْلُبُ مِنْهُمْ قَوْدَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا سَمِعْنَا بِقَتْلِ الزُّمُوَا قَوْدَا
فَيَمْمُوكَ رَجَاءً أَنْ سَيَغْمُرُهُمْ عَفْوٌ يُحِيلُ الرَّدَى فِي رَاحَتِكَ نَدَا
فَأَحْدُوا الْعَيْشَ فِي أَفْنَاءِ مَمْلَكَةٍ مَنْ لَمْ يَعِشْ فِي ذَرَاهَا لَمْ يَعِشْ رَغْدَا
فَضْلٌ تَمَيَّزَتْ عَنْ كُلِّ^(١) الْأَنَامِ بِهِ فَأَشْكُرُ لِمُعْطِيكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
أَيَّدْتَ بِالْجِدِّ وَالْجِدُّ الْمُلُوكَ فَعِشْ عُمَرَ الزَّمَانِ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مُنْفَرِدَا
أَمَتَ مِنْ حَسَدٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ رَهْبًا مِنْهُمْ وَمِنْ رَهَبٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ حَسَدَا
إِلَامٌ يُمْتَطِلُ حَسَانٌ بِبُغْيَتِهِ^(٢) لَا يَنْفَدَنْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمَرِهِ قَدَا
قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَا جِلْدٍ عَلَى الْخُطُوبِ فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ جِلْدَا
جَرَعَتْهُ مَا يُذَيِّبُ الصَّخْرَ أَيْسَرُهُ وَمَا خَطَاهُ الرَّدَى لَوْ لَمْ يَكُنْ لُبْدَا^(٣)
فَأَعْطِفْ عَلَى مَلِكٍ لَجَّ الشَّقَاءُ بِهِ إِنْ قَازَ مِنْكَ بِأَذْنِي نَظْرَةً سَعْدَا^(٤)

(١) عن شكر الأنام به (ع) و (م)

(٢) إلَامٌ يَمْطُلُ حَسَانًا بِبُغْيَتِهِ

لَا يَنْفَدَنْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمَرِهِ قَدَا (ع) و (م)

وَحَسَانٌ : هو حَسَانُ بْنُ الْمُرَّجِّ بْنِ دَغْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِي أَمِيرَ بَنِي طِيءٍ
خَرَجَ عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ مُتَحَالِفًا مَعَ صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسِ السَّكَلَابِيِّ ، فَجَبَزَ لَهُ الْفَاطِمِيُّونَ
جَيْشًا بِقِيَادَةِ أَنْوَشْتَكِينَ الدَّزِيرِيِّ ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ الْأَفْحَوَانَةِ قَرِبَ طَبْرِيةَ وَأَنْجَلَتْ
عَنْ مَقْتَلِ ابْنِ مَرْدَاسٍ وَهَزِيمَةِ حَسَانِ سَنَةِ ٤٢٠ هـ انظر الحاشية رقم (٥) ص (٥٧)

(٣) لُبْدٌ : آخر نسور لقمان ويكنى به عمن يعمر طويلاً .

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

فَلَيْسَ يَعْصِيكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ مَنْ مُدْحَضَرَتْ عَلَيْهِ النَّوْمَ مَا رَقَدَا
 ذَلَّتْ لَكَ الْأُسْدُ فِي غَابَاتِهَا وَعَنْتْ خَوْفًا فَلَوْ شِئْتَ لَأَسْتَرْعَيْتَهَا النَّقْدَا
 وَالْأَعْيُنُ الشُّوشُ قَدْ غَضَّتْ فَلَا شَوْسَ^(١) وَالصَّيْدُ قَدْ تَرَكَوْا فِي عَصْرِكَ الصَّيْدَا
 عَزَائِمُ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكِفِّ عِدَاءٍ أَوْ لِقَتْلِ عِدَا
 فَكُمْ جَلَوْتُ بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ غَسَقَتْ^(٢) عَنَّا وَأَجَلَيْتَ عَنْ عَرِّيْسِهِ أَسَدَا
 وَكَمْ أَتَحْتَ^(٣) عَدِيًّا^(٤) كُلَّهَا نِعْمًا يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا أَحْصَى لَهَا عَدَدَا
 حَتَّى كَأَنَّ جَنَابًا قَبْلَ مَصْرَعِهِ وَصَّاكَ إِذْ بَايَنَ^(٥) الدُّنْيَا بِمَنْ وَلَدَا
 فَلَوْ^(٦) أَصَابَتْ قَدِيمًا جَاهِلِيَّتُهُمْ مَلَكًا يُدَانِيكَ جُودًا عَفَّ مَنْ وَأَدَا
 فَلَيْلَتِمْسِنُ رَافِعٌ^(٧) مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ فَلَنْ يُدَافِعَ مَنْ تُضْحِي لَهُ سَنَدَا

(١) مدحضت (ل)

(٢) الكلمة ساقطة من (ل) . وفي (ع) و (م) غسقا . وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) وقد أبحث ... (ل)

(٤) بنو عدي بطن من كنانة عذرة من القحطانية وهم بنو عدي بن

جنا ب بن هبل . « نهاية الأرب ص ٢٩١ »

(٥) إذ يشس الدنيا ... (ل)

(٦) ولو ... (ل)

(٧) هو رافع بن أبي الليل أمير السكبيين دخل في طاعة الفاطميين وكان

مع أنوشتكين النزبري في وقعة الالة قحوانة وفي فتح حلب .

« ابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ »

وَلْيَفْرَحِ النَّجْمُ بِالْقُرْبَى الَّتِي جَمَعَتْ^(١) شَمَلَ الْفَخَارَ لَهُ وَالسُّؤْدَدَ الْبَدَا
تَقَطَّعَتْ أَنْفُسُ الْأَعْدَاءِ مِنْ صِلَةٍ يَظْلُ يُحْسَدُ عَدَنَانُ بِهَا أَدَا^(٢)
إِلَّا اعْتَرَفَا فَمَا الْمُغْبُونُ مَنْ جُحِدَتْ آلاؤُهُ إِنَّمَا الْمُغْبُونُ مَنْ جَحَدَا
صَاقَ الزَّمَانُ بِمَا حَوَّلَتْ مِنْ نِعَمٍ خِيلَتْ طَوَارِفُهَا مِمَّا صَفَتْ تُلْدَا
قَضَتْ بِأَنْ أَجِدَ الْإِسَارَ فِي وَطَنِي فَمَا رَحَلْتُ إِلَيْهِ عَرِمَسًا أَجْدَا^(٣)
وَكَيْفَ يُدْرِكُ بِالتَّقْصِيرِ غَايَتَهَا مَنْ لَا يَنَالُ قُصَارَاهَا إِذَا جَهَدَا
فَأَسْحَبَ ذُيُولَ بُرُودٍ لَا فَنَاءَ لَهَا مَنَسُوجَةٍ مِنْ مَدِيحٍ تَسْبِقُ^(٤) الْبُرْدَا
مُرَوِّضٍ جَادَ هَذَا الْغَيْثُ ثُرْبَتَهُ فَرَّاحَ فِي خِلْعٍ مِنْ نُورِهِ وَغَدَا
كَسَاهُ ذِكْرُكَ لِأَلَاءٍ فَغَادَرَهُ^(٥) أَشَفَ مَا يُقْتَضَاهُ^(٦) مَنْ شَدَا وَحَدَا
لَا زِلْتَ زِينَةَ دُنْيَانَا وَلَا بَرَحْتَ أَيَّامُ مُلْكِكَ أَعْيَادًا لَنَا^(٧) جُدْدَا

(١) إشارة إلى زواج أنوشكين بأخت رافع .

« ابن القلانسي ص ٧٩ »

(٢) عدنان : جد العرب العدنانية وأدد : جد العرب القحطانية . وفي (ل)
تظل تحسد عدنان بها أددا . أي بنو عدنان .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل) . والعَرِمَسُ الأجد : الناقة الصلبة القوية .

(٤) يسبق . ابن عساكر ج ١٥ ورقة ١٩٢ (مخطوط)

(٥) تغادره (ع) و (م)

(٦) يقتضاه (ع) و (م) ينتضيه ، يقتضيه . « ابن عساكر »

(٧) لها (ع) و (م)

وَلَا خَلَّتْ مِنْكَ أَوْطَانُكَ أَعْتَصَمْتَ
لَوْلَاكَ مَا اسْتَوْطَنْتَ رُوحَ مَهْجَا جَسَدَا
يُسْتَكْثَرُ الْيَوْمَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
وَيُسْتَقَلُّ بِمَا تُفْضِي إِلَيْهِ غَدَا
وَلَا بَلَغْتَ مَدَى تَعْلُو^(١) الْمُلُوكِ بِهِ
إِلَّا أَجَدَّ لَكَ أَجْدُ السَّعِيدُ مَدَا

٣٩

وقال أيضاً يمدحه (٢)

وَقَدْ فَتَّ الْوَرَى فَعَلَامَ ذَا الْإِجْهَادُ
وَبِعِضِ سَعِيكَ تُحَرِّزُ الْأَمَادُ
قَدْ فَتَّ فِي الْأَعْضَادِ هَذَا الْمُرْتَقُ
وَتَقَشَّتْ مِنْ دُونِهِ الْأَكْبَادُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بَالِغُ سُودِدِ
لَمْ تَذَرِ كَيْفَ طَرِيقَهُ الْأَنْجَادُ^(٣)
تَزْدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرِفُ كُلَّمَا
قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ مَا تَزْدَادُ
وَمَنَاقِبًا مِنْ دُونِهَا وَمِثْلَهَا
تَكْبُو الْمُلُوكُ وَتُكَبَّتُ الْحَسَادُ

(١) يعلو . « ابن عساكر »

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وتنقص من أولها
هناك مقدار ثلاثين بيتاً ؛ وجاء عنوانها هكذا : « وقال أيضاً يمدحه في المحرم
من سنة خمس وعشرين وأربع مئة بقصيدة منها :

سكنتُ لصولتك الرياح مهابةً وتزعزعت من خوفك الأطوادُ ... »

(٣) الأنجاد : جمع نجيد ونجيد وهو الشجاع الماخي في ما يعجز
غيره ، السريع الإجابة في ما دعي إليه . وفي الأصل الأجساد . ولعل ما أثبتناه
هو الصواب .

جَمَعْتَ لِغَلَّابِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعُلَى
تَعْمُو لِسُورَةٍ عِزِّهِ الْأَعْجَادُ
نَدَبٌ إِذَا مَا هُمْ أَنْ يَلْقَى عِدَى
لَمْ يَنْتَه عَدَدٌ وَلَا أُسْتَعْدَادُ
مِنْ أُسْرِقَ شُوسٍ إِذَا سُئِلُوا النَّدَى
جَادُوا وَإِنْ صَنَعُوا الصَّنِيعَ أَجَادُوا
مِنْ كُلِّ صَعَادٍ إِلَى رُتَبِ الْعُلَى
دَرَجَاتُهُ أَبَدًا ظُبَى وَصِعَادُ
وَرَادِ أَحْوَاضِ الْمُنُونِ إِذَا طَفَتْ
وَالدُّهُمُ مِنْ عَلَقِ النَّجِيعِ وَرَادُ
نَحَرُوا بِمَا شَادُوا فَمَنْدُ بَدَا لَهُمْ
حَجْدُ الْمُظْفَرِ أَهْمَلُوا مَا شَادُوا
وَإِذَا الْفَتَى هَبَطَتْ بِهِ أَفْعَالُهُ
لَمْ تَعْلِهِ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
كَفَّ الْعِدَى وَكَفَى الْعِدَاءُ مُوَيْدُ
يَشْنِي الْأُلُوفَ زِكْرِهِ الْأَحَادُ
لَجِيُوشِهِ مِنْ رَأْيِهِ وَمَضَائِهِ
وَأَبَائِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَمْدَادُ
فَلْيَيْئَسِ الْأَعْدَاءُ أَرْضًا ذَادَهُمْ
عَنْهَا طِعْمَانٌ صَادِقٌ وَجِلَادُ
فَعَلَى الشَّامِ سُرَادِقُ أَوْتَادِهِ
يَيْضُ الظُّبَى وَلَهُ الْقُنَى عِمَادُ
كَادُوا الْهُدَى فَادَالَ خَوْفُكَ مِنْهُمْ
حَتَّى لَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَا أَوْ كَادُوا^(١)
كَانُوا جِبَالًا مُثَلًّا وَكَانَتْهُمْ
فِي ذِي الزَّعَارِعِ إِذْ عَصَفْنَ رِمَادُ
قَصُرَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِي أَيْدِيهِمْ
وَنَبَتْ سَيْوْفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَادُ

مُذْجَاشَ بَحْرُكَ وَأَعْتَلَى آذِيَهُ
لَوْلَاكَ مَا انْتَمَعَ النِّفَاقُ وَلَا وَرَتْ
بِكَ عَادَ سَيْفُ الشَّرِّكَ مَفْلُولُ الشَّبَا
وَمَتَى دَهَمَتِ الرُّومُ فِي أَوْطَانِهِمْ
بِحَوَامِلِ الْأَسَادِ آسَادِ الْوَعَى
وَلَهُمْ مَتَى لَا قَوْكَ يَوْمَ بَعْدَهُ
فَلْيَحْذَرُوا مَلِكًا تَخَلَّتْ عَنُوءَ
هَلْ لِلْأَرَاوِي مَصْحَرٌ مِنْ بَعْدِ مَا
سَيْفَ الْإِمَامِ عَلَوْتَ مَا لَمْ يَرْقَهُ
وَلَكَ الْعَزَائِمُ لَا يُبْلُ جَرِيحُهَا
ذُلًّا إِذَا نَحَتِ الْعَدُوَّ فَإِنَّمَا
سَكَنْتَ لِصَوْلَتِكَ الرِّيحُ مَهَابَةً
فَشِمِ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا
وَأَقِمِ فَقَدْ قَامَتْ لِبَاسِكَ هَيْئَةٌ
وَسَرَتْ هُمُومُكَ فَأَلْإِقَامَةُ رِحْلَةٍ
فَتَوَاءَ رَحْلِكَ عِصْمَةٌ أَنَّى ثَوَى

نَضَبَتْ بِحَارُ الْإِفْكِ فَهِيَ عِمَادُ
لِلدِّينِ مِنْ بَعْدِ الْكُبُورِ زِنَادُ
وَعَدَتْ قُوَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ شِدَادُ
صَبَحَتَهُمُ الدَّهْمُ وَهِيَ نَادُ
لَمْ يُوْهِهَا التَّأْوِيبُ وَالْإِسَادُ
لَا تَلْتَقِي الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
لِسُطَاهُ عَنْ أَجْمَاتِهَا الْأَسَادُ
سَمِعَتْ بِأَسَدِ الْغَابِ كَيْفَ تُصَادُ
أَمَلٌ وَشِئَتْ فَلَمْ يَفْنِكَ مُرَادُ
وَلِغَيْرِكَ الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ
بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهَا مِيعَادُ
وَتَزَعَزَعَتْ مِنْ خَوْفِكَ الْأَطْوَادُ
حَتَّى لَقَلْنَاهَا مَا لَهَا أَعْمَادُ
لَمْ يَخُلْ مِنْهَا فِي الْأَنَامِ فُؤَادُ
وَالسَّلَامُ حَرْبٌ وَالرُّقَادُ سُهَادُ
أَبَدًا وَكَفَكَ لِلْعَدُوِّ جِهَادُ

مَا أَحْرَقَتْ نِيرَانُهُمْ وَشَرَّارُهَا
 رَكِبُوا سَبِيلَ الْغَيِّ حِينَ بَدَتْ لَهُمْ
 وَعَلَى الظُّبَى إِرْشَادُ مَنْ لَمْ يَنْتَه
 حَقْدُوا وَافْذَأَسَكَنْتَ^(١) بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
 وَأَرَاكَ تَعْمُرُهُمْ بِصَفْحِكَ بَعْدَمَا
 خَافُوا الرَّدَى فَنَحَوْا^(٢) هُمَامًا عِنْدَهُ
 وَهَدَتْهُمْ النَّسَكِبَاتُ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى
 قَطَعُوا الْقِفَارَ وَنُورُ وَجْهِكَ فِي الدُّجَى
 أَرْهَبَتْهُمْ حَتَّى تَحَقَّقَ مَنْ نَأَى
 وَعَفَوْتَ حَتَّى لَوْ رَجَا غِيَابَهُمْ
 هَذَا ابْنُ جَرَّاحٍ^(٣) أَتَاكَ وَهَلْ لِمَنْ
 فَاجِبٌ بِفَضْلِكَ مَنْ دَعَاكَ فَلَمْ يَزَلْ^(٤)
 عَالٍ فَكَيْفَ تَرُوعُ وَهِيَ رَمَادُ
 وَأَقْدَرُ رَأَوْا سُبُلَ الرِّشَادِ فَخَادُوا
 فِيمَا مَضَى عَنْ غِيَّهِ إِرْشَادُ
 خَوْفَ اتِّقَامِكَ مَاتَتْ الْأَحْقَادُ
 كَثُرَتْ بِيَابِكَ مِنْهُمْ الْقُصَادُ
 يُجْدِي وَيُرْدِي الْوَعْدُ وَالْإِيْعَادُ
 يَا طَالَمَا جَرَّ الصَّلَاحَ فَسَادُ
 هَادٍ لَهُمْ وَرَجَاءُ قُرْبِكَ^(٥) زَادُ
 أَنْ لَيْسَ يُنْجِي مِنْ سَطَاكَ بَعَادُ
 ذَا الْعَفْوِ وَدُّوا أَمَّهُمْ شُهَادُ
 أَقْصَيْتَهُ إِلَّا إِلَيْكَ عَوَادُ
 لِلْعَفْوِ^(٦) عِنْدَكَ مَبْدَأُ وَمَعَادُ

(١) سَكَنْتَ (م)

(٢) وَنَحَوْا (ل)

(٣) وَرَحَابُ قُرْبِكَ زَادُ (م)

(٤) هُوَ حَسَّانُ بْنُ الْمَرْجَّحِ بْنِ دَعْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِي . انظر الحاشية

رقم (٥) ص (٥٧)

(٥) فَلَمْ تَزَلْ (ل)

(٦) لِلْعَفْوِ (ع) و (م)

قَابِلٌ ^(١) بِرَأْفَتِكَ أَعْتَذَارَ مُسَاوِرٍ إِنَّ الْمَعَادِرَ لِلذُّنُوبِ حَصَادُ
 قَدْ يَكْهَمُ الْعَضْبُ الْجُرَّازُ وَحَدَّهُ ماضٍ وَيَكْبُو الطَّرْفُ وَهُوَ جَوَادُ
 يَا عُدَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا يَشْتَكِي وَظَمًا ^(٢) وَعِدُّكَ لِلْعُقَاةِ عَتَادُ
 كَمْ قُدْتُ فِي رِبْقِ ^(٣) الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا لِسِوَاكَ لَا تَعْنُو وَلَا تَنْقَادُ
 عَادَتْ بِحَضْرَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَاذَتْ أَلْ فُقَرَاءُ فَأَجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَضْدَادُ
 أَضْحَى مَحَلُّكَ جَامِعًا وَمُفَرَّقًا فَأُحْمَدُ يُحْرَزُ وَالْثَرَاءُ ^(٤) يُبَادُ
 تَحْوِي الْعَلَاءَ بِهِ فَتَمْنَعُ نَيْلَهُ وَالْمَالُ سَاعَةً يُسْتَفَادُ يُفَادُ
 يَفْدِيكَ أَهْلُ مَمَالِكِ هَضْبَاتِهَا فِي جَنْبِ ذَا الْمُلْكِ الْأَشْمُ وَهَادُ
 نَعْمَانُ هَذَا الْعَصْرِ أَنْتَ وَإِنِّي فِي حَيْثُ يَنْتَسِبُ الْقَرِيضُ زِيَادُ ^(٥)
 لَا يَلْفِتَتَكَ عَنْ ثَنَائِي لَافِتُ فَلِكُلِّ قَوْلٍ مَا عَدَاهُ نَقَادُ

(١) واقبل برأفتك ... (ل)

(٢) ظمًا وعدلك ... (ع) و (م)

(٣) الرِّبْقُ : حبل فيه عدة عرى .

(٤) والثناء ؟ (ل)

(٥) النعمان : هو أبو قابوس النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . وزيد : هو أبو أمانة زيد بن معاوية بن ضباب الديلمي المعروف بالناطقة الديلمي الشاعر المشهور . مدح النعمان بن المنذر وكان مقدما عنده .

وَأَسْمَعَ لِلْحَكَمَةِ النَّظَامَ حُلِيِّهَا دُرُّ^(١) الثَّنَا وَجَلَاؤُهَا الْإِنْشَادُ
 وَأَشْفَعَ^(٢) بِهَا تِلْكَ الْقَلَانِيدَ إِنَّهَا مِنْ خَيْرِ مَا تُزْهِى بِهِ الْأَجْيَادُ
 وَأَقْتَدَ بِمَا أَسَدَتْ يَدَاكَ مَدَامُحًا لَوْلَاكَ لَمْ يُمْلِكْ لَهْنٌ قِيَادُ
 أَنِّي أَمُدُّ يَدًا إِلَى طَلَبٍ وَلِي مِنْ جُودِ كَفِّكَ طَارِفٌ وَتِلَادُ
 وَأُسَعِدُ^(٣) بِهِ عَامًا سَحَائِبُ يُمْنِهِ هُطْلٌ وَكَوْكَبُ سَعْدِهِ وَقَادُ
 لَا زَالَ عَنَّا ظِلٌّ مَنْ أَيَّامُنَا مِنْ حُسْنِهَا فِي ظِلِّهِ أَعْيَادُ
 وَأَقَامَ هَذَا الْمُلْكُ أَخْضَرَ لَا نِذَاءً بِفِنَائِهِ الْوَرَادُ^(٤) وَالرُّوَادُ
 وَحَيْتَ لِلْأَدَبِ الَّذِي أَحْيَيْتَهُ فَنَفَاقُهُ إِلَّا لَدَيْكَ^(٥) كَسَادُ

*
* *

(١) در الثنا (ع) و (م)

(٢) فاشفع ... (ع) و (م)

(٣) فاسعد ... (ع) و (م)

(٤) الرُّوَادُ وَالْوَرَادُ (ل)

(٥) إِلَّا إِلَيْكَ (ع) و (م)

٤٠

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

أَمَّا (٢) وَمَسَاعٍ لَا تُحِيطُ لَهَا (٣) عَدَا
لَقَدْ قَصَرَ الْمُسْتَنِي وَطَالِبُ ذَا الْمَدَى
فَإِنْ شِئْتَ وَصَفًا بِالْعَمَّا مَا بَلَغَتْهُ
وَالَا فَلَا لَوْمْ عَلَى كُلِّ قَائِلٍ
وَمَا كُنْتَ فَرْدًا فِي ابْتِغَائِكَ غَايَةَ آلٍ
وَنَاقَضَكَ الْأَمْلَاكُ فِيهَا فَكَلَّمَا
لَيْنَ كُنْتَ فِي الْعَلِيَاءِ بَعْدَهُمْ مَدَى
وَإِنْ كُنْتَ أَسْلَامٌ عَنْ الْبَيْضِ كَالْدُمَى
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْفَحْشَاءِ أَنْبَاهُ شَبَا
وَأَنْتَ يَرُومُونَ الْمُحَامِدَ ضِلَّةً
وَتَأْثِيرِ مَجْدٍ لَا تَقِيسُ بِهِ مَجْدًا
وَمَا مُنْعَمٌ إِلَّا مَنْ اسْتَفْرَغَ الْجُهْدَا
فَقِفْ حَيْثُ فُتَّ الْوَصْلُ يُجْعَلُ لَهُ حَدًّا
نَحَاهُ فَأَخْفَى جَهْدُهُ فَوْقَ مَا أَبْدَا
كَمَالٍ وَلَكِنْ كُنْتَ فِي حَوْزِهَا فَرْدًا
عَلَا بِكَ فِعْلُ هَضْبَةٍ هَبَطُوا وَهْدَا
فَإِنَّكَ بِالْإِنْعَامِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا
فَإِنَّكَ بِالتَّقْوَى أَشَدُّهُمْ وَجْدَا
فَإِنَّكَ فِي الْهِجَاءِ أَمْضَاهُمْ حَدًّا
وَمَا صَدَقُوا فِيهَا وَعِيدًا وَلَا وَعْدَا

(١) هو ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعل الأصوب : لا نَحِيطُ بِهَا .

(٤) كذا في الأصل . وفي مختارات البارودي : « فتَّ الوصف »

وَأَيْنَ هُمْ مِمَّنْ إِذَا غَدَرُوا وَفِي
بَقِيَّتِهِمُ بَنِي خَدَّانٍ مَا بَقِيَ الْوَرَى
فَمَا كَانَتْ الْأَقَارُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكُمْ
سُيُوفُكُمْ تَدْمِي بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
إِذَا أَضْمَرَ الْأَمْلَاقُ حَقْدًا لِمَنْ جَنَى
لَطَبَقَتْ الدُّنْيَا أَحَادِيثُ مَجْدِكُمْ
وَقَبْلَكُمْ مَا أَبْصَرَ الدَّهْرُ مِثْلَكُمْ
وَلَمْ تَقْتَدُوا فِي الْمَنَاطِرِ بِغَيْرِكُمْ
بِكُمْ حَصَرٌ عِنْدَ السَّبَابِ فَإِنْ جَرَتْ
شَهِينُونَ مَنْ أَلْنَى فَضَائِلَ نَفْسِهِ
وَتَقْصُونَ^(١) مَنْ إِنْعَامُهُ يَغْمُرُ الْمُنَى
وَلِإِنَّكَ إِنْ عُدَّتْ فَضَائِلُ تَغْلِبِ
عَلَا بِكَ يَبْتَئُ أَنْتَ أَعْلَى عِمَادِهِ
وَاللِّدَوَلَةَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ نَاصِرُ

وَأَيْنَ مَنْعُوا أَعْطَى وَإِنْ هَزَلُوا جَدًّا
لِبَاغِي نَدَى يُحْيَا وَبَاغِي رَدَى يُرْدَا
تُخَافُ وَلَا زُهُرُ الْكَوَاكِبِ تُسْتَجْدَا
وَأَيْدِيكُمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَنْدَا
كَفَاكُمْ وَحْيُ الْبَطْشِ أَنْ تُضْمِرُوا حَقْدَا
فَمَا تَرَكَتْ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَلَا نَجْدَا
فَبَادَ فَلَا يُبْصِرُ لِأَيَّامِكُمْ بَعْدَا
وَمَنْ عَلَّمَ السَّبْقَ الْمُسْطَهْمَةَ الْجُرْدَا
مُفَاخَرَةُ الْأَعْجَادِ الْفَيْتِمُ لُدَا
وَعَدَّ تَلِيدَ الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ الْعِدَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِقْدَامُهُ يَقْهَرُ الْأُسْدَا
لَاَعْدُلَهَا حُكْمًا وَأَجْزَلَهَا رِفْدَا
وَكَمْ وَدَّ نَجْمُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَدَا^(٢)
بِهِ أَشْتَدَّ زَنْدًا عِزُّهَا وَوَرَتْ زَنْدَا

(١) وتقضون ؟ (م)

(٢) الودَّ : الودد

وَسَيْفٌ حَمِيٌّ أَلْفَاقٌ وَهُوَ بِنِعْمِهِ
وَأَرْسَلَهَا سَوْمَ الْجُرَادِ مُعِيرَةً
حُسَامُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ بَعْضِ مَا كَفَتْ
قَضَى بِكِتَابِ اللَّهِ فِينَا وَمَا أُعْتَدَى
فَلَا عَدِمَتْ هَذِي النِّيَابَةَ دَوْلَةً
وَمَا خِفَتْ إِلَّا اللَّهُ فِيمَا وَلِيَّتُهُ
فَعَلَتْ فَعَالَ الْحُرِّ نَفْسًا وَشِيمَةً
وَهَلْ تَرِدُ الْأَطْمَاعُ مَا عَنْهُ حُلَّتْ
لَقَدْ مُنِعُوا بِالْبَيْضِ مَا أَخَذُوا بِهَا
بَلَغَتْ بِحَدِّ الرَّأْيِ مَا أَعْجَزَ الظُّبَى
فَلَوْ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِهِ
وَلَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ اسْتَعَانُوكَ مُرَشِدًا
وَلَوْ فُرِّقَتْ هَذِي الْعَزَائِمُ فِي الْوَرَى
وَكَمْ جَاهِلٍ أَغْرَى بِمَجْدِكَ كَيْدُهُ
فَكَيْفَ إِذَا صَارَ النَّجِيعُ لَهُ غَمْدًا
تَخَرَّ جِبَالُ الْأَرْضِ مِنْ وَقْعِهَا هَذَا
مَضَارِبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ بَعْضِ مَا أَجْدَا
وَوَالَتْ يَدَاهُ الْمَكْرُمَاتِ وَمَا أُعْتَدَا
جَعَلَتْ لَهَا أَعْدَاءَهَا كُلَّهُمْ جُنْدًا
وَلَا حِفْتَ ^(١) فِي الْأَفْعَالِ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا
وَإِنْ كُنْتَ فِي مَحْضِ الْوَلَاءِ لَهَا الْعَبْدَا
وَهَذَا الْهَزَبُ الرُّورْدُ يَمْنَعُهَا الرُّورْدَا
وَلَوْ أَمِنُوا عَدُوَّكَ مَا بَدَلُوا الرُّودَا
تَنَاوَلُهُ فِيمَا مَضَى وَأَلْقْنَا الْمُلْدَا
بِرَأْيٍ كَذَا لَا يَبِضُّ مِنْهَا الَّذِي أَسْوَدَا
وَحُوشِيَتِ مِنْ إِرْشَادِهِمْ حَرْقُوا ^(٢) أَلْسَدَا
إِذَا عَطَّلُوا مَا يَطْبَعُ الْهِنْدُ وَالْهِنْدَا
وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَا كَانَ مَا وُدَا

(١) حَافٍ : جَارٍ وَظَلَمَ . وَفِي الْأَصْلِ : وَلَا خِفَتْ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) لَعَلَهُ : خَرَقُوا .

تَقَرُّ لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْفَضْلِ عَنُوةً وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقَرَّتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
وَكَانَتْ دِمَشْقُ تُنَبِّتُ الدَّمَ بُرْهَةً وَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهَا تُنَبِّتُ الْحَمْدَا
قَطَعْتَ الْأَذَى عَنْهَا وَفَضْتَ مَوَاهِبَهَا وَمَا عَرَفْتَ ذَا الْجُزْرِ قَدْ مَآ وَلَا الْمَدَا
فَعِشْتَ بِهَا خَمْسِينَ عَامًا وَمِثْلَهَا لِعَافٍ وَعَانٍ ذَا يُفَادُ وَذَا يُفْدَى
وَمَا إِنْ عَدَتْ هَذِي الْأَمَانِي طَوْرَهَا لِأَنَّكَ بِالْإِنْصَافِ تَسْتَوْجِبُ الْخُلْدَا
وَهُنَيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ وَلَا أَنْطَوَى زَمَانٌ جَنِينَا الْعَيْشَ فِي ظِلِّهِ رَغْدَا
أَمَامَكَ فِي ذَا النَّهْجِ مَا أَحَدٌ جَرَى وَلَوْ لَا بَنُوكَ قُلْتَ خُلْفَكَ ^(١) قَدْ سُدَا
وَعُنُوانُ فَضْلِ الْأَصْغَرَيْنِ فَضَائِلُ مُؤَثَّلَةٌ نَالَ الْكَبِيرُ بِهَا الْمَجْدَا
لَتِنْ حَازَ أَقْطَارَ الشَّجَاعَةِ أَمْرَدًا فَمِنْ مَعْشَرٍ يُرْدُونَ أَسْدًا لَوَغَى مُرْدَا
وَإِنْ حَازَ مِقْدَارَ الْبَلَاغَةِ نَاشِئًا فَمَا جَارَ عَنْ مَسْعَى أَبِيهِ وَلَا صَدَا
وَمِنْ سَجَبٍ أَنْ أَمَّ قَصْدَكَ قَافِيًا خِلَالَكَ ^(٢) وَالْأَعْلَامُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
تُقَضُّ ^(٣) الْحُبَالُ لِلطُّفْلِ مِنْكُمْ وَمَا حَبَا وَيَشْتَدُّ فِي كَسْبِ الشَّاءِ وَمَا أُشْتَدَا
وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ بَاشَرَ الدَّمَ مَذْ نَشَا وَمَنْ فَارَقَ الْإِحْسَانَ مُذْ فَارَقَ الْمَهْدَا

(١) خلقتك (م)

(٢) خلافتك ؟ (م)

(٣) في الأصل : يُفَضُّ .

وَهَلْ وَخَدْتَ تِلْكَ الرَّكَابُ بِمَهْمَةٍ
 أَزَرْتُكَ حَاجَاتِي فَلَمْ أُنْزِلِ الْمُنَى
 وَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى زَمَانُنَا
 مَوَاهِبُ يَطْوِيهَا جَلَالًا وَنَحْوَةً
 بِمَدْحٍ إِذَا مَا ضَاعَ فِي الْقَوْمِ لَشْرُهُ
 وَكَمْ^(٢) فِيكَ لِي عِقْدٌ يَحُوزُ جَوَاهِرًا
 مِنَ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بِقَاءِكَ إِنَّهُ
 فَلَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْهَا مَحَاسِنًا
 لِنَقْطَعَهُ^(١) إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُحْدَا
 بَيْنَ كَذَّبَتْ فِيهِ وَلَمْ أَعْدَمْ الرُّشْدَا
 فَيَمَمْتُ مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا أَكْدَا
 وَلَسْتُ أُرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَشْرِهَا بُدَا
 فَمَا أَلَدُّ أَهْلٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِدَا
 تُزِينُ مِنْهَا كُلُّ جَوْهَرَةٍ عِقْدَا
 قَصِيَّةٌ مَا أَعْطَى وَخُبَّةٌ مَا أَهْدَا
 أَشَدَّ عَلَى الْأَحْدَاقِ مِنْ نَوْمِهَا فَقْدَا

٤١

وقال^(٣) يمدح أمير الجيوش الدّزيري^(٤)

قَصَرَ عَنْ سَعْيِكَ الْأَلَى جَهْدُوا
 فَانْفَرَّ بِحَمْدٍ مَا نَالَهُ^(٥) أَحَدُ
 طَالَتْ بِكَ الْعَالَمِينَ أَرْبَعَةٌ
 عَزَمَ وَحَزَمَ وَنَائِلُ وَيَدُ
 وَأَنْزَلْتَكَ السُّيُوفُ مَزِلَّةٌ
 طَالَ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا الْأَمْدُ

(١) في الأصل : ليقطعه .

(٢) وكَمْ لِي فِيكَ مِنْ عِقْدٍ يَحُوزُ جَوَاهِرًا ؟ (م) وهو من سهو الناسخ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه (أمير الجيوش) رحمه الله »

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ما له أحد ؟ (م)

كُنْتَ أَبَا عُذْرَهَا وَذَاكَ بِمَا
 فَاسْعَى نَحْوَهَا أَمَامَكَ إِذْ
 يَقْرُبُ مِنْ عَزْمِكَ ^(١) الْبَعِيدُ مِنْ أَلْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَقِيتَ فِيهِ عِدَى
 وَمُنْذُ بَوَّأْتَهُمْ رِضَاكَ نَسُوا
 حَكَمْتَ جُحْمَ الْأَعَزِّ مُقْتَدِرًا
 هَوَّنَ وَجْدَانَهُمْ نَدَاكَ لَهُمْ
 عَقَلْتَهُمْ بِأَجْمِيلٍ فَأَنْعَقَلُوا
 تَقَارَبَ الْخَلْقُ فِي خِلَاقِهِمْ
 وَأَيْنَ مِنْكَ الْوَرَى وَمَا وَلَدَتْ
 إِنْ كَانَ ذَا الْمُلْكُ نِيلَ مُطَرَفًا
 قَعَدْتَ وَالْقَوْمُ قَائِمُونَ كَمَا
 فَتَعَلُّ يَبِضُّ السُّيُوفِ صَاعِدَةً
 نَهَضَتْ يَاعِدَّةُ الْخِلَافِ ^(٢) بِالْأَعْدَاءِ

أَقْدَمْتَ وَالْمَوْتَ دُونَهَا رَصْدُ
 سَانٌ وَقَدْ سُدَّ خَلْفَكَ الْجُدُّ
 عِزٌّ وَيَنْسَأُ عَنْ رَأْيِكَ الْفَنْدُ
 دَمٌ مُرَاقٍ وَمُرْتَقٍ صَعْدُ
 مَنْ أَقْصَدْتَهُ ^(٣) الطُّبَى بَيْنَ قَصْدُوا
 فَالْقَتْلُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ الْقَوْدُ
 عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ فَقَدْ مَنْ فَقَدُوا
 رَبٌّ عُنَاةٍ أَصْفَادُهَا الصِّقْدُ
 وَأَنْتَ بِالْمُعْجَزَاتِ مُنْفَرِدُ
 لَكَ اللَّيَالِي مِثْلًا وَلَا تَلِدُ
 فَإِنَّ هَذَا الْعَلَاءَ مُتَلَدُ
 قُمْتَ بِصَرْفِ الْخُطُوبِ إِذْ قَعَدُوا
 أَنْكَ مِنْهَا وَتَفَخَّرَ الْعُدْدُ
 بَاءً إِذْ خَانَ غَيْرَكَ الْجُلْدُ

(١) من غيرك ؟ (ع) و (م)

(٢) قصده (ل)

(٣) الخلافة (ع) و (م)

مُبَيِّنًا أَنَّ رَأْيِي حَاكِمُهُمْ (١) مِمَّا أَرَاهُ (٢) الْمُتَهَيِّمِينَ الصَّمَدُ
 أَيقَنَ يَوْمَ اصْطَفَاكَ مُشْتَجِبًا أَنْتَ لِابْنِ ابْنِهِ غَدًا عَضُدُ
 بَايَعَ جَدًّا عَلَى هَوَاكَ أَبُ وَقد تَلَا الْآنَ وَالِدَا وَلَدُ
 لَا تَحْشَ مِنْ حَاسِدِيكَ بِاثِقَةٍ (٣) ذَلَّتْ أَعَادِ (٤) سِلَاحُهَا الْحَسَدُ
 فَلَنْ (٥) يَحُلَّ الْأَنَامُ مَا عَقَدْتَ يَدَاكَ مَا دَامَ فِي الْقَنَا عَقْدُ
 أَضَحَّتْ مَطَايَا الْمُنَى بِأَجْمَعِهَا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَخْدُ
 حَيْثُ يَحِطُّ الرَّجَاءُ أَرْجَلُهُ (٦) مَكَارِمُ لَمْ يُحِطْ بِهَا عَدَدُ
 وَلَوْ دَعَوْتَ (٧) الْمُلُوكَ قَاطِبَةً لَأَصْبَحَتْ دُونَ رُسُلِهَا تَقْدُ
 أَمَالَ أَعْنَاقَهَا الْخُضُوعُ لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ سَطَاكَ لَا الصَّيْدُ
 لَا يَدْعُوا النَّصْحَ بِأَعْتَرَا فِيهِمْ لَوْ وَجَدُوا الْجَحْدَ مُمَكِّنًا جَحَدُوا
 وَكَيْفَ يَعْصُونَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ مَلِكٌ إِذَا عَن ذِكْرِهِ سَجَدُوا

(١) إشارة إلى أن أنوشتكين الدّزبري نشأ في قصر الحاكم بأمر الله وأن الحاكم كان يتفرس فيه النجابة .

(٢) رآه (ل)

(٣) نائبة (ل)

(٤) أناس (ل)

(٥) فلن تحمل الأيام ما عقدت (ل)

(٦) أرجله (ع) و (م)

(٧) ذعرت (ل)

يُرْبِي عَلَى الْغَيْثِ حِينَ يَقْتَصِدُ وَيَسْبِقُ الرِّيحَ وَهُوَ مُتَّسِدُ
مَنْ أَسْتَوَى فِي وَغَى وَفِي قَنْصٍ بِنَاطِرِيهِ ^(١) الطَّرَادُ وَالطَّرْدُ
وَجَادَ حَتَّى أُنْبَرَتْ ^(٢) مَوَاهِبُهُ تَطْلُبُ ذَا فَاقَةٍ فَمَا تَجِدُ
وَلَنْ ^(٣) يُسَاوُوهُ فِي الْعُلَى أَبَدًا هَلْ يَتَسَاوَى الصَّرِيحُ وَالزَّبْدُ
تِسْعَةُ أَعْشَارِهَا أُسْتَبَدَّ بِهَا وَعُشْرُهَا فِي بَنِي الدُّنَى بَدَدُ
مُبَادِرُ الْبَطْشِ وَالنَّوَالِ فَمَا يُوعِدُ ذَا زَلَّةٍ وَلَا يَعْبُدُ
قَدْ قَطَبَ الْبَشْرَ بِالْقُطُوبِ كَذَا أُلْصَ أَرْمُ فِيهِ الْفَرِنْدُ وَالرُّبْدُ ^(٤)
أَعْجَبَ بِنَفْسٍ ضَاقَ الزَّمَانُ بِهَا مِنْ عِظَمِ كَيْفَ حَازَهَا ^(٥) الْجَسَدُ
مَلَكَتْ رِقَّ الْفَخَارِ مَا مَلَكَتْ عَدَنَانُ مِعْشَارَهُ ^(٦) وَلَا أَدُدُ
خَلَفَتْ أَجْوَادَهُمْ كَمَا خَلَفَ النَّأَّ عِقَ بِالْبَيْنِ مُطْرِبُ غَرْدُ
وُنُبْتَ عَمَّنْ فَشَتْ شَجَاعَتُهُ نِيَابَةُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا قِصْدُ
فَلَوْ رَأَاكَ الْمُقَرَّرُوتُ لَهُمْ عَادُوا يَذْمُونَ كُلَّ مَنْ حَمِدُوا

(١) لناظريه (ع) و (م)

(٢) سرت (م)

(٣) ولن تساويه في أعلى أبدأ (ع) و (م)

(٤) يقال : « سيف ذو رُبْد » إذا كنت ترى فيه شبه غبار أو مدبّر كتمل .

(٥) كيف ضمها جسد (ل)

(٦) معشارها (ل) ويريد بعدنان العرب العدنانية ، وبأدد العرب القحطانية .

قَدْ نُصِرَتْ دَوْلَةٌ بِكَ اُعْتَضَدْتَ وَعَزَّ دِينَكَ عَلَيْكَ يَعْتَمِدُ
 عَزْمُكَ سَيْفٌ لَدَيْهِ مُنْصَلِتٌ وَأَنْتَ تَلْجُ عَلَيْهِ ^(١) مُنْعَقِدُ
 وَقَدْ اُنْتَحَتِ الْمُلُوكُ اَمْنَهُمْ مِنْ الرَّدَى مَا عَتَوْا ^(٢) وَمَا ^(٣) عَنَدُوا
 فِي عِدَادِ الْجُرَادِ تَبَعْتُهُمْ جُرْدًا بِأَسَدِ اللِّقَاءِ تَنْجَرِدُ
 كَمْ وَاَرَدُوكَ الرَّدَى فَمَا صَدَرُوا عَنْهُ وَلَكِنْ رُدُّوا كَمَا وَرَدُوا
 ظُبًى تَقْدُّ الطُّلَى تُوَيِّدُهُمْ عَزَائِمٌ فِي دُجَى الْوَعْيِ تَقْدُّ
 وَهْمَةٌ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنُهُمْ لِذَلِكَ سُكَّانُهَا لَهُمْ مَدَدُ
 شَمْرٌ لَأَرْضِ الْعِرَاقِ إِنَّ بِهَا جَمَائِمًا فِي الْحَيَاةِ قَدْ زَهَدُوا
 تَلَقَّ قُلُوبًا إِلَيْكَ طَائِرَةٌ شَوْقًا وَأُخْرَى أَطَارَهَا الزَّادُ ^(٤)
 وَأَنْدَبُ ^(٥) لَهَا فِتْيَةٌ عَمَاءُهَا يَبِضُّ تَلَالَا وَقُصَصُهَا زَرْدُ
 حَشَوُ ^(٦) جِيُوشٍ إِذَا اُنْتَحَتِ بَلَدًا فَقَائِدَاهَا النَّجْبَاحُ وَالرَّشَدُ

(١) عليك ؟ (ع) و (م)

(٢) ما عنوا (ع) و (م)

(٣) وإن عندوا (ل)

(٤) في الأصل : الزؤد .

(٥) واندب لهم فتية عمائمهم (ع) و (م)

(٦) كذا في (ع) و (ل) . و « حشوا جيوش » في (م) . ولعل

الصواب « حشر جيوش » أو « حشد جيوش » .

تَشْتَبِيهِ الدُّهُمُ وَالْوَرَادُ بِهَا
فَمَا يَبْغِدَادَ مَنْ يُرَوِّعُهَا
قَتَمَ مُلْكُهُ مَالَتِ دَعَائِمُهُ
لَنَا بَذَا الظَّلَّ لَا أَنْطَوِي أَبَدًا
بَهْجَةً أَعْيَادِنَا بِقَاوُكَ مَحْ
بَذَا دَعَا الْمُحْرَمُونَ مُذْ نَزَلُوا
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
مَا بَلَغَ الْحَمْدُ كُنْهَ مَا أَنْتَ
أَغْنِيَنِي ^(٤) بِالنَّوَالِ عَنْهُ وَمَا
جَادَتْ بِفَوْقِ الْغِنَى وَهِيَ لَا
لَا يَحْسَبُ الْحَاسِدِيَّةَ أَنْهُمْ
بُعْدِي دُنُو ^{دُنُو} بِمَا أَحْبَبَهُ
وَلِئَامَا أَنْظِمُ الْفَرِيدَ كَذَا
لَمَّا كَسَاهَا الْعَجَاجُ وَالنَّجْدُ ^(١)
حَتَّى يَرُوعَ ^(٢) الضَّرَاغِمَ الْقَدْدُ
وَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْكَ يَسْتَنْدُ
دُرٌّ ^(٣) غَزِيرٌ وَعَيْشَةٌ رَغْدُ
رُوسًا فَبَقِيَّتَ مَا بَقِيَ الْأَبْدُ
مَكَّةَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ شَهِدُوا
دُعَاءَهُمُ وَالْمَقَامُ مُحْتَشِدُ
مَوْلِيهِ مِنَ الْعُرْفِ وَهُوَ مُجْتَهِدُ
تُغْبِيَنِي مِنْكَ أَنْعَمُ جُودُ
تُقْلَعُ فَهِيَ الطَّوَارِفُ التَّلْدُ
بِأَنِّي عَنْكَ نَازِحٌ سَعِدُوا
فِيكَ وَغَيْرِي دُنُو ^{دُنُو} بَعْدُ
عَقْدًا لَذَا الْجِيدِ حِينَ أَنْفَرْدُ

(١) النَّجْدُ : العَرَق .

(٢) تَرُوعُ : (ع)

(٣) دهر عزيز (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) أغنيتني ... (ع) أغنيتني عنه ... (م)

بَحْرِي مِّنَ الشَّعْرِ زَاخِرٌ وَبِهِ
 جَوَاهِرٌ بِالْعُقُولِ تَنْتَقِدُ
 فَاسْمَعْ لِعُرٍّ مِّنَ الْمَحَامِدِ لَا
 يَفُوتُهَا فِي مَسِيرِهَا بَلَدٌ
 مُّقِيمَةٌ فِي الْبِلَادِ ظَاعِنَةٌ
 مَعْقُولَةٌ وَهِيَ فِي الدُّنَا شُرْدٌ
 تَفْنَى الْأَحَادِيثُ وَهِيَ بَاقِيَةٌ
 وَتَنْطَوِي قَبْلَ طَيْهَا الْإِدْدُ (١)
 لَا بَلَغَتْ سُؤْلَهَا عِدَاكَ وَلَا
 زَالَ (٢) بِهَا أَوْ يُعْمِتُهَا الْحَسَدُ (٣)
 وَعِشْتَ مَا أَعْقَبَ النَّهَارُ دُجَى
 وَدَامَ لِلْيَوْمِ فِي الزَّمَانِ غَدُ (٤)



(١) وينطوي قبل طيها الأبد (ل)

(٢) زالت ... (م)

(٣) الكمد (ل)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

قافية الرّاء

٤٢

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد اليازوري (٢)

سَبَقْتَ فَفَزَ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ وَدَعَّ لِعِدَاكَ الْكُنَى وَالْخَطَرَ
 قَدَتِكَ مُلُوكٌ عَلَتَ بِالْجُدُودِ وَأَعْلَاكَ مَجْدُكَ لَمَّا ظَهَرَ
 وَأَيْنَ الْمُتَنِيْفُ بِحَظِّ أَقَا نَ مِّنْ أَنْفَافٍ بِفَضْلِ بَهَرِ
 بِطَائِهِ إِذَا سُئِلُوا نَجْدَةً أَقَامُوا (٣) مَقَامَ النُّهُوضِ الْعِذْرِ
 غَدَا الْمَالُ مُحْتَقِبًا (٤) عِنْدَهُمْ وَعِنْدَكَ أَلَا يَزَلُ مُحْتَقَرُ
 فَرَاهِبُ عَدَوَاهُمْ (٥) لَا يُسَاءُ وَطَالِبُ جَدَوَاهُمْ لَا يُسَرُّ
 لَقَدْ حَظَرَ اللَّهُ هَذَا الْجَلَالَ عَلَى (٦) مَنْ مَضَى وَعَلَى مَنْ غَبَرَ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح الوزير الناصر للدين اليازوري وأنفذها من دمشق إلى القاهرة »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) أقام ... ؟ (ع) و (م) وموضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده

يختلف في (ع) و (م)

(٤) محققنا ... ؟ (ع) و (م)

(٥) فراهب إقدامهم ... وطالب إنعامهم ... (ل)

(٦) سمح من مضى منهم أو غير (ع) و (م)

أَتَقْعُدُ عَنْ مُرْتَقَاهُ النُّجُومُ مُ عَجْزاً وَيَطْمَعُ ^(١) فِيهِ الْبَشَرُ
 وَيَبْغِي ^(٢) تَتَاوَلُهُ الْحَاسِدُونَ عَلَى مَا بِأَبْوَاعِهِمْ مِنْ قِصَرٍ
 وَإِنَّكَ مِنْ كَيْدِهِمْ آمِنٌ كَمَا أَمِنَ الْبَازُ كَيْدَ النُّعْرِ ^(٣)
 مَعَالٍ بَعَوْا حَطَّهَا فَأَعْتَلَتْ وَتَجَدُّ رَجَوْا طَيْهَ فَاَنْتَشَرَ
 وَإِنْ جَحَدُوهُ وَلَنْ يَقْدِرُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ ^(٤) بِهِ قَدْ أَقَرُّ
 فَفَاهَ بِوَصْفِكَ مَنْ لَا يَمِينُ وَحَبَّرَ ^(٥) عَنْ سُودِدٍ مِنْ خَبَرٍ
 وَرَقَّاكَ فِي قَوْلِهِ ^(٦) وَالْفَعَالِ ذُرَى شَرَفٍ لَمْ يَنْلَهَا بَشَرٌ
 رَأَى اللَّهَ مُتَّخِذاً فِي الْوَرَى خَلِيلاً فَكُنْتَ ^(٧) الْخَلِيلَ الْأَبَرُ
 عَلَى أَلْسِنِ النَّاسِ طَرّاً تُقَرُّ بِهَا وَعُيُونُ الْمَعَالِي ^(٨) تَقَرُّ
 وَوَصَفُ أَحَلَّكَ فَوْقَ السَّمَاءِ فَخَاطِبٌ وَكَاتِبٌ ^(٩) مِنَ الْمُسْتَقَرِّ

(١) وتطمع (ع) و (م)

(٢) وتبغي ... (ل)

(٣) النُّعْرُ : فراخ العصافير . وفي (ع) و (م) النُّعْرُ .

(٤) الأنام (ع) و (م)

(٥) وَحَبَّرَ عَنْ سُودِدٍ مِنْ حَبَّرَ (ع) و (م)

(٦) فِي سُودِدٍ وَالْفَعَالِ (ع) و (م)

(٧) وَكُنْتَ (ع) و (م)

(٨) المساعي (ل)

(٩) وَكَانَتْ ٢ (ع) و (م)

وَكَمْ لِعُدَاتِكَ مِنْ عَثْرَةٍ تُقَالُ وَمِنْ زَلَّةٍ تُغْفَرُ^(١)
لَدَيْكَ وَلَمْ يُعْمِلُوا حِيلَةً نَجَا الْهَرْمَزَانُ^(٢) بِهَا مِنْ عُمَرُ
لِعَيْرِكَ عِنْدَ اُحْتِيَالِ الرِّجَالِ^(٣) يُدَبُّ الضَّرَاءُ وَيُمَشَى الْخَمَرُ
أَزَلْ مَا بِأَعْنَاقِهِمْ مِنْ صَفَى وَمَا بِخُدُودِهِمْ مِنْ صَعْرُ
فَمَا أَهْمِلَ الشَّمُّ إِلَّا وَدَبَّ وَلَا أَهْمِلَ الْكَلْبُ إِلَّا عَقَرُ^(٤)
وَعَاتِبَهُمْ بِصَلِيلِ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الطُّلَى وَالْقَصْرِ
فَأَوْعَظُ^(٥) مِنْ زُبْرِ الْأَوَّلِينَ لَدَى الْكُفْرِ مَطْبُوعَةٌ مِنْ زُبْرِ
وَإِنَّ الَّذِي شَايَعَ الْمُرْجِفِ نَاعَمَى الْبَصِيرَةِ أَعْمَى الْبَصَرِ
حَمَى الْحَقِّ مِنْكَ مَنِيعُ الْجَوَارِ عَزِيزُ النَّفِيرِ كَرِيمُ النَّفَرِ
شُجَاعٌ إِذَا مَا قَضَى أَوْ سَطَا^(٦) مُطَاعٌ إِذَا مَا نَهَى أَوْ أَمَرَ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الهرمزان من عطاء الفرس أتى به أسيراً الى عمر رضي الله عنه بعد أن غدر بالمسلمين ، فاستسقى ماءً ، فأتي به ، فقال : إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب ، فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفأه وقال : لا حاجة لي بالماء إنما أردت أن أستمئن به . « ابن الأثير ٢/٢١٢ »

(٣) احتيال الأمور (ل)

(٤) موضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده يختلف في (ع) و (م)

(٥) وأوعظ ... (ع) و (م)

(٦) شجاع إذا ما سطا أو قضى (ع) و (م)

غَمَامٌ وَمَا هَدَرَ الرَّعْدُ فِيهِ أَرَانَا دَمَ الْمَحَلِّ يَمْضِي هَدَرٌ
 كُنُوزُ الْمَعَالِي لَدَيْهِ تَزَارُ^(١) وَثَوْبُ الشَّيْءِ^(٢) عَلَيْهِ يُزَرُّ
 وَلِلْمَجْدِ رَاحَتُهُ وَاللُّغُوبُ وَلِلْحَمْدِ رَوْحَاتُهُ^(٣) وَالْبُكَرُ
 مَضَاءُ لِكُلِّ عَنِيدٍ أَبَارَ وَسَعْيٍ عَلَى كُلِّ سَعْيٍ أَبَرُّ
 وَعَدْلٌ بِهِ يُسْتَدَامُ الْبَقَاءُ وَعَفْوٌ بِهِ يُسْتَمُّ الظُّفَرُ
 وَتَفْعَلُ آلاؤُهُ^(٤) فِي الْمُحُو لِ فِعْلٍ عَزَائِمِهِ فِي الْغَيْرِ
 عَزَائِمٌ مَنْ أَمَّنْتَ لَمْ يُجْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ خَوَّفْتَ لَمْ يُجْرَ
 فَيَا عِلْمَ الْمَجْدِ لَمَّا أُسْتَطَالَ وَيَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا أُتْصَرَ
 وَيَا دَاعِيَ الْجَفَلَى لِلْغِنَى إِذَا مَنْ^(٥) دَعَا لِلطَّعَامِ^(٦) انْتَقَرُ
 وَيَا صَاحِبَ السَّيْرِ السَّائِرَا تِ تَتْلَى^(٧) وَتَبْقَى بَقَاءَ السُّورِ

(١) نزار ؟ (ل)

(٢) وثوب العلاء ... (ل)

(٣) راحته ؟ (ع) و (م)

(٤) راحته (ل)

(٥) إذا ما دعا ... (ع) و (م) . والجَفَلَى : الدعوة العامة .

والانتقار : دعاء بعض دون بعض .

(٦) للعظام انتصر ؟ (ل)

(٧) تبقى وتتلّى السور (ع) و (م)

رَأَى اللَّهُ عَذْلَكَ فِي خَلْقِهِ فَأَجْرَى عَلَى مَا تَشَاءُ الْقَدَرُ
 وَإِنَّ الْمُغِيثَ بِكَ الْمُسْلِمِ نَ أَحْسَنَ لِلْمُسْلِمِينَ النَّظَرُ
 وَإِنَّكَ مِنْ مَعَشَرَ جَاوَزْتَ مَدَى الْحُسْنِ أَفْعَالُهُمْ وَالصُّورُ ^(١)
 وَجُوهٌ تَلُوحُ فَتَخْفَى الْبُذُورُ وَأَيْدٍ تَسُحُّ فَتَقْتَرَى ^(٢) الْبِدَرُ
 قُرُومٌ مَضُوءٌ فِي سَبِيلِ الرَّدَى ^(٣) وَذِكْرُهُمْ مَائِلٌ مَا دَثَرَ
 ذَوُو عِترٍ نَشَرُ أَغْرَاقَهَا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا حَوَتْهُ الْعِترُ
 أَصُولُكُمْ شَانِخَاتُ الْفُرُوعِ وَأَيَّامُكُمْ شَادِيخَاتُ الْفُرُوعِ
 وَنَحْضُ الْإِبَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ غَرَائِزُ فِي بَدْوِكُمْ وَالْحَضَرُ
 وَمِنْكُمْ رِجَالٌ أَقَامُوا الْحُدُودَ بِحَدِّ السُّيُوفِ عَلَى مَنْ كَفَرَ
 وَكَانُوا لِدَا الدِّينِ لَمَّا نَبَتْ بِهِ أَرْضُ مَكَّةَ نِعَمَ الْوَزَرُ
 مَسَاعٍ لِقَوْمِكَ ^(٤) مَا غَادَرَتْ لِمُفْتَخِرٍ فِي الْوَرَى مُفْتَخَرُ
 تَغْضُ رِبِيعَةً مِنْهَا الْعُيُونُ وَلَوْ لَا الرَّسُولُ لَغَضَّتْ مُضَرَ ^(٥)

(١) الأبيات الخمسة التي بعد هذا البيت يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٢) فتوى (ع) فتوى (م)

(٣) في سبيل الورى (ل)

(٤) بقومك (ل)

(٥) ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يتفرع منهما جميع العرب العدنانية ، وفي ذلك إشارة إلى أن الممدوح من العرب القحطانية لا من العرب العدنانية .

وَإِنَّكَ إِذْ جِئْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ سَنَا الشَّمْسِ غَطَّى ضِيَاءَ الْقَمَرِ
 يَفِيضُ بِوَجْهِكَ مَاءَ الْحَيَا ءِ إِنَّ شَيْتَ نَفْعًا وَإِنْ شَيْتَ ضَرًّا
 وَتُعْضِي ^(١) عَلَى الذَّنْبِ لَا رَهْبَةً كَمَا أَحْمَرَّتِ الْبَيْضُ لَا مِنْ خَفَرٍ
 وَتَهْتَرُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمَدِيحِ ^(٢) كَمَا اهْتَرَّتْ فِي الرَّوْعِ عَضْبُ ذَكَرٍ
 وَقَدْ آيَقَنَ أَبْنَاكَ ^(٣) فَلَيْسَلَمَا بِأَنَّ أَلْعَى فُرْصٌ تَبْتَدَرُ
 فَكُلُّهَا مُسْتَهَامُ الْفُؤَادِ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ السَّهَرِ
 يَعِفُ إِذَا مَا خَلَا مِثْلَمَا تَعِفُ وَيَعْفُو إِذَا مَا قَدَرَ
 يَفُوتَانِ فِيمَا أَفَادَ الشَّنَا ءِ لَمَعَ الْبُرُوقِ وَلَمَحَ الْبَصَرُ
 قَهْلٌ ^(٤) مِنْ مُجِيدٍ يُدَانِيهِمَا إِذَ الْمَجْدُ ^(٥) عَنْ سَاعِدَيْهِ حَسَرُ
 وَمَا أَلْعِيدُ إِلَّا كَمَا فِ أَتَا كَأَحْمَدَتِهِ وَرَدَهُ وَالصَّدْرُ
 فَلَا زِلْتَ تَخْلُفُهُ مَا اسْتَقَدَّ لَ فَعَابَ وَتُسْذَهْلُهُ مَا حَضَرَ
 لَقَدْ ضَلَّ فِكْرِي وَضَاقَ الْقَرِيضُ بِوَصْفِ نَدَى فَاضٍ حَتَّى غَمَرُ

(١) عن الذنب (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠) مخطوط

(٢) وتهتر للمدح عند السماع ... (مسالك الأبصار)

(٣) هما خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) وهل ... (ع) و (م) . والأبيات الأربعة التي بعد هذا البيت

يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) إذا الفخر ... (ع) و (م)

وَمَا خِلْتُ قَبْلَ بُلُوغِي إِلَيْكَ أَنْ الْغِنَى مِنْ دَوَاعِي الْخَصَرِ
وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنِّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ
زَوَّيْتُهَا ^(١) دَطَايَاكَ عَنْ مَعَشِرٍ بِأَجْيَادِهِمْ لَا تَلِيْقُ الدَّرَرُ
وَحَلَيْتَ ^(٢) حَالِي بَعْدَ الْعُطُولِ وَأَحْلَيْتَ مِنْ عِشْتِي مَا أَمَرُ
إِذَا مَا مَضَتْ زُمَرٌ مِنْ هَآكَ تَلَتْهَا وَأَرَبْتُ عَلَيْهَا زُمَرُ
لَجُودٌ أَنَالَ جَمِيعَ الْمُنَى ^(٣) وَجُودٌ يَبَالِ ^(٤) الْمُنَى ^(٥) مَا خَطَرُ
أَخُو الْعَدَمِ ^(٥) مَنْ ظَلَّ يَرْجُو سِوَاكَ وَرَبُّ الْغِنَى مَنْ إِلَيْكَ أَفْتَقَرُ ^(٦)
وَمَا طَالِبُ الدَّرَرِ مِنْ بَجْرِهِ كَمَنْ ظَلَّ يَطْلُبُهُ مِنْ نَهْرٍ
وَمُعْتَاصَةٌ ^(٧) الْمَثَلِ فِي ذَا الزَّمَا نِ مُعْتَاصَةٍ صُحُفًا مِنْ فِكْرٍ ^(٨)
لَهَا أَرْجٌ كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ وَافِي رَسِيلِ نَسِيمِ السَّحَرِ
تَحَلَّتْ ^(٩) مَنَاقِبَ لَمْ تَسْتَعِنْ عَلَيْهَا سِوَاهَا وَلَمْ تَسْتَعِرْ

(١) روتها ؟ (ع) و (م)

(٢) وحليت حالي من حيلتي (ع) و (م)

(٣) الورى (ل)

(٤) ينال ؟ (ع) و (م)

(٥) أخو العدم من يرجو سواك (ل)

(٦) الأبيات التي تلي هذا البيت الى آخر القصيدة يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٧) ومعتاصة (ع) و (م)

(٨) من زُمُر (ع) و (م)

(٩) نحلّت (ع) و (م)

تُطَاوِلُ أَهْمَارَ زُهْرِ النُّجُومِ وَيَبْقَى سِوَاهَا بَقَاءَ الزَّهْرِ
وَإِنَّ الَّذِي يَبْتَغِي عَدَهَا لَكَالْمُبْتَغِي عَدَّ قَطْرِ الْمَطَرِ
لِذَاكَ ^(١) الْمُبَالِغُ فِي مَدْحِهَا إِذَا هُوَ أَكْثَرَ قِيلَ ^(٢) اخْتَصَرَ
وَإِنْ أَقْعَدْتَنِي عَنْكَ الْخُطُوبُ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ يُدِيمُ السَّفَرَ
وَحَضُّ السَّقَامِ عَلَى ذَا الْمَقَامِ مُشِيرٌ ^(٣) لَعَمْرُكَ لَمْ يُسْتَشَرَ
رَأَى هِجْرَتِي فِي الزَّمَانِ الْبَهِيمِ وَوَأَصْلَنِي ^(٤) فِي الزَّمَانِ الْأَغْرَى
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ حَفِظْتُ الْوَفَا ^(٥) وَأَضَعْتُ الْحَذَرَ
لَقَدْ أَظْهَرَ الْغَدْرَ إِذْ غِبْتُ عَنْكَ زَمَانِي وَلَوْ لَمْ أَغِبْ مَا غَدَرَ
وَإِنْ أَمَهَّلْتَنِي حَتَّى أَرَكَ حَوَادِثُهُ فَعَلَيْهَا الْمَكْرُ

*
**

(١) كذا (ع) و (م)

(٢) فيها (ل)

(٣) مشيراً (ع) و (م)

(٤) فواصلني (ع) و (م)

(٥) العلى (ع) و (م)

٤٣

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويرثي والده في ستة سبع وستين
واربعائة في عيد الفطر

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهرُ فمن كان ذاندرٍ فقد وجب النذرُ
لقد ظلت هذي البلاد سحابةً بوارقها بشرٌ وإيعاضها (٣) تبُرُ
إذا ما غمامٌ خصَّ أرضاً بغيثه همى هاطلاً في كل قطرٍ لها (٤) قطرُ
ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افتقرت ما ذب (٥) عن ناظرٍ شفرُ
يقينك (٦) والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصرُ
بك (٧) أنجابت اللأواء وأمتدت المنى وضوعفت الألاء وأفتخر العصرُ

(١) موضع هذه القصيدة في (ل) آخر قصيدة في قافية الراء وعنوانها هناك
هكذا: « وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ». ولهذه القصيدة قصة تراجع
ترجمة ابن حيّوس في (ابن خلسكان ٢ / ١٣) وابن العديم وغيرها .

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) وأمطارها (ع) و (م)

(٤) له قطر (ل)

(٥) ما افتقرت عن ناظر (تاريخ ابن الوردي ٣٧٩/١)

(٦) ضميرك (تاريخ ابن الوردي ٣٧٩/١)

(٧) بل ... (ل)

وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ لُطْفًا وَرَحْمَةً ^(١)
 فَأَمَّنْتَهُمْ غَضَّ الْجُفُونِ ^(٢) عَلَى قَذَى
 فَلِلَّهِ مُلْكُ زَيْنِ الدِّسْتِ مَلِكُهُ
 وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلِيمُ بَعْدَهُ
 لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ
 فَقِيدُكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ اللَّهُمَّ رَدَّهُ
 مَضَى حَيْثُ لَا تُغْنِي ^(٣) الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُشْنِي بِقُوَّةٍ
 وَسَارَتْ عَلَى مِثْلِ النِّعَامِ ضَرَاغِمُ
 إِذَا أَظْهَرُوا سِرَّ الْجُفُونِ فَلَا دُجَى
 وَلَكِنَّهَا تَمْضِي عَلَى غُلُوءِهَا
 صَبَرْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا

بِذَا الْخَلْقِ طَرَأَ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ^(٤)
 فَأَقْصَى مُنَاهُمْ أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
 وَجَادَ الْحَيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرُ
 فَقُمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ غِيبَ الْبَدْرُ
 فَلَا تَظْهَرِ الشَّكْوَى وَلَا يَتَعَبُ الْفِكْرُ
 وَخَصْمُكَ مَنْ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُ وَتَرُ
 وَلَا النَّسَبُ الزَّائِكِي وَلَا النَّائِلُ الْغَمْرُ ^(٥)
 حَمَاهُ الْإِبَاءُ الْمُحْضُ وَالْجَحْفَلُ الْمَجْرُ ^(٦)
 عَلَيْهَا مِنَ الْمَازِي أَوْشِحَةٌ خُضْرُ
 وَإِنْ لَفَّهْمُ نَقَعُ الْمَذَاكِي فَلَا جَرُ
 سَوَاءٍ عَلَيْهَا مُسْتَعِدٌّ وَمُعْتَرُ
 عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يُعْكِنِ ^(٧) الصَّبْرُ

(١) ورافة (ل)

(٢) من له النهي والأمر (ل)

(٣) العيون (ع) و (م)

(٤) لم تغن (ع) و (م)

(٥) ولا الحسب الزاكي ولا النسب الدثر (ع) و (م)

(٦) ثناه (ع) و (م)

(٧) لم يكن الصبر (ابن خلكان ١٣/٢) و (مختارات البارودي).

غَزَانَا ^(١) يُمُوسِي لَا يُمَاثِلُهَا الْأَسَى تُقَارِنُ نُعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَأَوْجَبَتْ ^(٢) الْأُولَى الْمَلَامَ فَلَمْ نَلَمْ وَأَتَى لَهُ لَوْمٌ وَأَنْتَ لَهُ عُذْرُ
 وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ
 فَدَرَّتْ بِكَ الشَّقَاءُ تَسْمُو تَحَلُّقًا كَمَا حَلَقَتْ فَتَحْنَاءُ ^(٣) يَجْذِبُهَا وَكُرُ
 عَلَيْهَا هُمَامٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ ^(٤) هَيْبَةً عَلَى الْجَيْشِ كَرَارٌ إِذَا حَزَبُهُ قَرُّوا
 بِحَيْثُ حَمَى تِلْكَ الْوُجُوهُ بِسَيْفِهِ وَقَدْ كَشَفَتْ عَنْهَا الْبَرَاقِعُ وَالْخُمُرُ
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ ^(٥) الْعَدْلُ وَاللِّينُ وَالنَّدَى بَغِيضٌ إِلَيْهِ الْجَوْرُ وَالْبُخْلُ وَالْكِبْرُ
 أَرَى الْمَجْدَ عَقْدًا أَنْتَ وَاسِطَةٌ لَهُ وَعَنْ جَانِبَيْهِ صَالِحٌ وَقَفْنَا خُسْرُو ^(٦)

(١) غزانا تقابل الشكر (ع) و (م) و (مساك الأبصار ج ١٠) مخطوط.

(٢) فأوجبت ... وَكَمْ يُبَلِّغُ (ع) و (م)

(٣) الفتحاء : العقاب اللينة الجناح .

(٤) يملأ الدرع هيبَةً (ع) و (م)

(٥) حبيب اليه اللين ... (ل)

(٦) ومن جانبيه ... (ل)

(٧) صالح بن مرداس أول ملوك بني مرداس في حلب ملكها سنة ٤١٧

وقتل سنة ٤٢٠ وهو جد الممدوح الثالث لأبيه . انظر ابن خلكان ٢٨٦/١
 وفنا خسرو هو عند الدولة بن بويه وهو جد الممدوح الرابع لأمه ، فأم نصر
 هي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة .

« انظر بن الأثير ٨٠/٩ »

فَجَدَّ لَهُ دَانَتْ زِرَارٌ وَيَعْرُبُ
وَأَنْتَ الَّذِي يُرَوَّى بِسَحِّ بَنَانِهِ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يُخَافُ وَيُرْتَجَى
سَعِدْنَا بِمَوَلَى يُوجَدُ الْخَيْرُ عِنْدَهُ
عَوَادِيهِ مَدٌّ يُحْدِثُ الْعَفْوُ جَزْرَهُ
وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ حَقِّهِ
بَدَأَ لَا كَمَا يَبْدُو النَّبَاتُ مِنَ الثَّرَى
فِدَاؤُكَ مِنْ هَذِي الصِّفَاتِ وَذِكْرُهَا
أَعَانَتْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَلَمْ تَكُ فِيهِ كَأَنَّ (٣) هِنْدٍ فَإِنَّهُ
وَمَا ضَرَّ مَنْ فَاقَ الْمُلُوكَ بِرَأْيِهِ
وَخَالِكَ مَنْ شَادَتْ دَعَائِمَ يَتْنِهِ
وَجَدَّ رَعَايَا مُلْكِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
فَكَيْفَ إِذَا فَاضَتْ أَنْامِيهِ الْعَشَرُ
لَدَيْهِ الْعَطَاءُ الْحُلُوُّ وَالْأَنْفُ الْمُرُ
وَيُعَدُّ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ الشَّرُ
وَجَدَّوَاهُ مَدٌّ لَا يَعْقِبُهُ جَزْرُ (١)
وَجَاهَرُ فِيهِ النَّاسُ إِذْ أَمَكَنَ الْجَهْرُ
وَلَكِنْ كَمَا يَبْدُو مِنَ الصَّدْفِ الدُّرُ
عَلَى ظَهْرِهِ وَقَرُّهُ وَفِي سَمْعِهِ (٢) وَقَرُّ
طَرِيقَتِكَ الْمَثَلُ وَهَمَّتْكَ الْبِكْرُ
بَنَى فَبَغَى مَا لَمْ يُخَلِّفْ لَهُ صَخْرُ (٣)
وَإِقْدَامِهِ أَلَّا يَكُونَ لَهُ عَمْرُو (٤)
سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى وَنَائِلُهُ (٥) الْعَمْرُ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) وفي أذنه وقَرُّ (ع) و (م)

(٣) ابن هند : معاوية بن أبي سفيان صخر رضي الله عنها .

(٤) عمرو بن العاص المشهور بدهائه رضي الله عنه .

(٥) وسؤدده الغمر (ل)

فَيَا طَيْبَ مَا حَيَّتْ بِهِ مِصْرَ بَابِلَ وَيَا حُسْنَ مَا أَهَدَتْ إِلَى حَلَبِ مِصْرُ^(١)
 فَجَاءَ كَمَا يَهْدِي إِلَى الرُّوضِ^(٢) صَيْبُ^(٣) أَلْ
 فَأَهْلًا يَمْنُ تَقْضِي فَضَائِلُهُ لَهُ بَاضِعًا مَا تَقْضِي الْقَرَابَةَ وَالصُّهْرُ
 وَلَمْ يَتْرِكْ تِلْكَ الْبِلَادَ لِأَنَّهَا بَغَتْ بَدَلًا مِنْهُ وَلَا أَنَّ نَبَا دَهْرُ
 وَلَكِنَّهُ كَالسَّيْفِ فَارَقَ غِمْدَهُ لِيَشْهَدَ حَدَاهُ بِمَا خَبَرَ الْأَثَرُ
 وَإِخْوَتَكَ الرَّاقُونَ^(٤) يَمُومُونَ ذِرْوَةَ تَقِيلُهَا مِنْ قَبْلِ آبَاؤِكَ الْفُرُ
 مَلَكَتْ فَمَا كَانُوا كَأَخْوَةِ يُوسُفَ تَوَدُّهُمْ مَكْرُ وَمَحْصُولُهُ^(٥) خَيْرُ
 وَلَكِنْ أَبَا حَوْكِ الْمُودَاتِ أُخْلِصَتْ فَمَا فَوْقَهَا وَدٌّ وَلَا تَحْتَهَا غَمْرُ
 وَقَبْلَكَ مَا رَأَى الْأَنَامُ وَلَنْ يَرَوْا^(٦) مَدَى الدَّهْرِ شَمْسًا حَوْلَهَا أَنْجُمُ زَهْرُ
 فَجَاوَزَ^(٧) بِهِمْ حَدَّ الْأَخْوَةِ بِالْعَا إِلَى غَايَةٍ فِيهَا لَكَ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

(١) فَيَا طَيْبَ مَا أَهَدَتْ إِلَى مِصْرَ بَابِلَ وَيَا طَيْبَ مَا حَيَّتْ بِهِ حَلَبَ مِصْرُ (ع) و (م) وفي البيت إشارة إلى خبر زواج محمود بن نصر بنت الملك العزيز . قال ابن الأثير : « ... وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرل بك العراق »

« الكامل ج ٩ ص ٨١ »

(٢) إلى الأرض ... (ل)

(٣) كَهَجَر : اسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل « كَسْتَبْضِعَ عَمْرٍ إِلَى هَجَر »

(٤) الباؤون (ع) و (م)

(٥) ومحصولهم (ع) و (م)

(٦) ولا ترى (ع) و (م)

(٧) تجاوز ... (ع) و (م)

وَأَمَّا الْعِدَى خَابُوا فَإِنَّ غَنَاءَهُمْ
وَحُوشِيَتَ مِنْ قُرْبِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ
فَمَزَقَهُمْ قَتْلًا وَنَفْيًا فَإِنَّهُ
يُرِيدُ دُنُو النَّارِ مَنْ يَصْطَلِي بِهَا
وَإِنَّ^(٢) سَقِيمَ الْإِبْلِ يُعْذِي صَاحِبَهَا
عُرِفَتْ بِإِقْدَامِ بِهِ يُحْسَمُ الْأَذَى
وَأَنْشَرَتْ أَمْوَاتَ^(٣) الْأَمَانِي مُكَذِّبًا
فَدَامَتْ وَعَزَّتْ دَوْلَةُ نَبَوِيَّةٍ
فَإِنْ فَالْخَرَتْ يَوْمًا فَأَنْتَ جَلَالُهَا
وَإِنْ عَدِمَتْ مَنْ كَانَ أَظْهَرَ حَقِّهَا
وَأَلَوْتَ بِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ مِلْمَةً
فَنَصْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
غَنَاءُ دُخَانِ النَّارِ غَادَرَهُ الْجَمْرُ
إِذَا اسْتَنْصَحُوا غَرُّوا^(١) وَاسْتَنْصَحُوا غَرُّوا
نَهَى الدِّينُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ الْفَاجِرُ الْبُرَّ
وَيُبْعِدُهَا مَنْ لَيْسَ يَغْلِبُهُ الْقُرُّ
فَيُبْعَدُ عَنْ أَعْطَانِهَا^(٢) مَنْ بِهِ عُرُّ
وَفَائِضِ إِنْعَامٍ بِهِ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
مَقَالَ أَنَسٍ لَيْسَ بَعْدَ التَّوَي نَشْرُ
دَعَتِكَ بِمَا فِيهِ لَهَا الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
وَصَمَامُهَا^(٤) فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَعْرُو
بِمَحْضٍ وَلَا^(٥) لَا يُجَازِجُهُ غَدْرُ
عَوَائِدُهَا الْإِقْدَامُ وَالْقَسْرُ وَالْقَهْرُ
لَهَا عِوَضٌ نِعَمَ الْبَقِيَّةِ وَالذُّخْرُ

(١) إِذَا نَصَحُوا غَرُّوا وَإِنْ عَوَّشُوا غَرُّوا (ل)

(٢) فَإِنَّ... أَوْطَانَهَا... (ع) و (م)

(٣) آمَالِ الْأَمَانِي (ل)

(٤) جَلال الدولة وصمامها : من ألقاب الممدوح نصر بن محمود .

« ابن خلكان ج ٢ ص ١٣ »

(٥) وفاء (ل)

وَأَنْتُمْ بَحَارُ الْجُودِ وَالْبَاسِ وَالْحِجْبِ إِذَا غَاضَ بَحْرُهُ فَاضَ يَخْلِفُهُ بَحْرُ
فَكُم مِّنْ بِلَادٍ أَنْ كَحْتِكُمْ رِمَاحُكُمْ وَلَيْسَ سِوَى طَعْنِ النُّحُورِ لَهَا مَهْرُ
تُغَوِّرُ الْعِدَى إِنْ رُمْتُمُوهُنَّ كَأَلْفَلَا وَكُلُّ فَلَاةٍ رُمْتُمْ مَنَعَهَا تَغَرُّ
أَحَادِيثُ مَجْدٍ يُمَجِّزُ الدَّهْرَ طَيْهَا وَأَخْلَدَهَا (٢) مَا كَانَ يَحْفَظُهُ الشَّعْرُ
تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حُرْفَةً لَا زَهَادَةً وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِيَ الضَّرُّ
فَلَا قَيْتُ بَابِ (٣) الْأَمْنِ مَا عَنْهُ حَاجِزٌ يَصُدُّ وَبَابِ الْعُرْفِ (٤) مَادُونَهُ سِتْرُ
وَطَالَ مُقَامِي فِي إِسَارِ جَمِيلِكُمْ فَدَامَتْ مَعَالِيكُمْ وَدَامَ لِي الْأَمْرُ
وَأَنْجَزَ لِي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَعَدَّهُ أَلْ كَرِيمَ بَانَ الْعُسْرَ مِنْ بَعْدِهِ (٥) يُسِرُّ
وَجَادَ (٦) أَبْنُ نَصْرٍ لِي بِأَلْفٍ نَصْرَمَتْ وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنْ سَيَخْلِفُهَا (٧) نَصْرُ
لَقَدْ كُنْتُ مَأْمُورًا تَرْجَى لِمِثْلِهَا فَكَيْفَ (٨) وَطَوْعًا أَمْرُكَ النَّفْعُ وَالضَّرُّ

(١) وَكَمْ ... (ل)

(٢) وَأَسِيرُهَا ... (ع) و (م)

(٣) ظَلَّ الْأَمْنُ ... (ل) و (ابن خلكان) و (مختارات البارودي) .

(٤) وَبَابُ الْعِزِّ (ابن خلكان)

(٥) يَتَّبِعُهُ الْيَسْرَ (ابن خلكان) و (ابن الوردي ٣٧٩/١)

(٦) فَجَادَ (ل) و « » « » « »

(٧) قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : (... لَمَّا فَرَّغَ ابْنُ حَيَّوسَ مِنْ إِنْشَادِهَا قَالَ الْأَمِيرُ

نَصْرُ : وَاللَّهِ لَوْ قَالَ عَوْضُ قَوْلُهُ « سَيَخْلِفُهَا نَصْرٌ » ، « سَيَضَعُفُهَا نَصْرٌ » لِأَضْعَفَتِهَا

لَهُ ؛ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي طَبَقِ فُضَّةٍ) « وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ج ٢ ص ١٣ »

(٨) فَكَيْفَ وَطَوْعًا أَمْرُكَ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ (ابن خلكان)

وَمَا بِي إِلَى الْإِسْطَاطِ فِي السَّوْمِ ^(١) حَاجَةٌ
وَأَنِّي بِأَمَالِي لَدَيْكَ ^(٢) مُخِيمٌ
وَعِنْدَكَ ^(٣) لَا أَبْغِي بِقَوْلِي تَصْنَعًا
تَقْبَلُ مِنَ الْمُشْنِيِّ عَلَيْكَ اُعْتِذَارَهُ
وَهَيَّيْتَ جَدًّا لَا يُفْتَرُ صَاعِدًا
وَقَدَّعَرِفَ الْمُبْتَاعُ وَأَنْفَصَلَ ^(٤) السَّعْرُ
وَكَمْ فِي الْوَرَى ثَاوٍ وَأَمَالُهُ سَفَرُ
بِأَيْسَرِ مَا تُؤَلِيهِ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ
فَقَدْ ضَاقَ عَنْ أَوْصَافِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَمُلِّيتَ أَيَّامًا ^(٥) عَنْ أَسْمِكَ تَقْتَرُ

٤٤

وقال ^(٦) يمدح محمود ^(٧) بن نصر بن صالح

أَمَّا وَظِلُّكَ مِمَّا خِفْتُهُ وَزَرُّ
إِذَا ظَفِرْتُ بِأَنْ يَرْتَاحَ جُودُكَ لِي
إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَدْعُ لِي فِي غَنَى أَرَبًا
نَامَتَ عُيُونُ الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ
يُجْنِي فَلْتَدِمْ غَارَاتِهَا الْغَيْرُ
فَمَا لِنَائِبَةٍ نَابٌ وَلَا ظَفَرُ
إِلَى عَوَاطِفَ تُدْنِي مِنْكَ مُفْتَقِرُ
تَرْنُو إِلَيْهَا بَعَيْنٍ دَأْبُهَا السَّهَرُ

(١) وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة ^(ل) و (ابن خلكان) و (ابن الوردي)

(٢) وانقطع السعْر ^(ل)

(٣) إليك ^(ل)

(٤) وحقك (مخطوطة ابن خلكان رقم ٣٣) (ما أبغى) (ابن خلكان)

(٥) أيام ؟ (ع) والبيت كله ساقط من ^(ل)

(٦) مكان هذه القصيدة في ^(ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح تاج الملوك أبا سلامة محمود بن نصر بن صالح »

(٧) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

سَلَوْا عَنِ الْعِزِّ حُبًّا لِلْحَيَاةِ فَلَمْ
يَجْنُوهُ أَقْعَسُ فِي حَيْثُ الْقَنَا شَجِرُ^(١)
وَهَوْنُ الْحَمْدِ عِزُّ الْمَالِ عِنْدَهُمْ
فَعَزَّ عِنْدَكَ حَتَّى هَانَتْ الْبِدَرُ
فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْإِحَادِ مَا تَرَكُوا
حَتَّى وَصَلْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ مَا هَجَرُوا
خَافُوا وَمِنْ دُونِ إِدْرَاكِ الْعُلَى^(٢) خَطَرُ
إِنَّ الْعَوَاصِمَ مَذْجَدَتْ يَدَاكَ بِهَا
مَحَلَّةُ الْأَمْنِ لَا خَوْفَ يُمَازِجُهَا
أَمْنَتَهَا بَعْدَ أَنْ^(٣) مَرَّتْ لَهَا حَقَبُ
وَجَدْتَ مُجْدِبَهَا حَتَّى لَقَدْ^(٤) طَلَعَتْ
وَفَاحَ عَرْفُكَ فِيهَا فَأَكْتَسَتْ أَرْجَا
فَلَيْسَ يُدْرَى أَشَابَ الْمِسْكَ تُرْبَتَهَا
لِلْمَجْدِ كُلِّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ
بَعْدَ الْأَفْوَلِ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى خِصْرُ^(٥)
نَسِيمُهَا أَبَدًا^(٦) مِنْ نَشْرِهِ عَطِرُ
أَمْ بَاتَ يُوقَدُ فِي أَرْجَائِهَا الْقَطَرُ
وَالْمَحَامِدِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ^(٧)

(١) الشَّجَرُ : الشَّيْبُك . وفي (ل) في جنب القنا شجر .

(٢) اللقى (ل)

(٣) وَمَعِطُن « مختارات البارودي »

(٤) بعد ما ... (ع) و (م)

(٥) حتى إذا طلعت (ل)

(٦) والثرى خِصْرُ (ل)

(٧) في نشره (ع) و (م)

وَفِي زَمَانِكَ خَلَّى الدَّهْرُ عَادَتَهُ
وَمَا تَقَدَّمَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ ^(١) قَاطِبَةً
وَالْبَيْضُ لَوْ لَمْ تُمَيِّزْهَا مَضَارِبُهَا
أَبُوكَ أَنْسَى بَنِي قَحْطَانَ حَاتِمَهُمْ
مَا مِلْتُ قَوْمِيهِمَا إِلَّا لِأَنَّهُمْ
لَمْ يَحْفَظُوا الْحَقَّ مِنْ مَاضٍ وَمُقْتَبَلٍ
قَوْمٌ رَفَقُوا هَضْبَاتِ الْبَنِيِّ مِنْ حَسَدٍ
لَوْ أَنْصَفُوا تَبِعُوا ^(٢) غِيثًا بِصِيبِهِ
وَكَانَ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ بَيْنَهُمَا ^(٣)
كَيَوْمِهِمْ بِعَزَازٍ ^(٤) إِذْ مَضَوْا قُدُمًا
ذَلِكَ الْمَقَامُ لِنَصْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ

(١) أهل العصر (ل)

(٢) وما كثروا (ع) و (م)

(٣) وما حضروا (ع) و (م)

(٤) لا يدرون (ل)

(٥) منعوا (ل)

(٦) عنوا (ل)

(٧) دونها (ل)

(٨) عزاز : بلدة شمالي حلب .

وَقَدْ تَضَاعَفَ عِزُّ أَنْتَ وَارِثُهُ كَمَا تَضَاعَفَ نَبْتُ جَادَهُ الْمُطَرُّ
وَقَارَعَتْ عَنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ قَنَا سُمُرُ مَوَارِدِهَا اللَّبَّاتُ وَالْثُغُرُ
أَطَعْتَ شَارِعَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ فَصَارَ يَجْرِي بِمَا أَحْبَبْتَهُ الْقَدَرُ
وَصَانَعْتُكَ مُلُوكُ الرُّومِ حَازِرَةً خَطْبًا إِذَا مَا عَرَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ
وَعَزَمَةٌ لَكَ ^(١) لَا تَنْبُو مَضَارِبُهَا عَنْ الْعِدَا حِينَ يَنْبُو الصَّارِمُ الذِّكْرُ
أَلَوْتَ بِخَوْفٍ مَنْ فِي طَرَفِهِ خَزَرُ وَقَوَّمتْ زِينُ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعْرُ
مِنْ أَجْلِهَا سَلَّمُوا مَا أودِعُوا فِرَاقًا وَلَوْ تَشَاءُ أَبَاحُوكَ الَّذِي أَدَخَرُوا
وَهَلْ يَحِيدُونَ عَنْ شَيْءٍ أَمَرْتَ بِهِ وَبَعْضُ أَنْصَارِكَ التَّائِيدُ وَالظَّفَرُ
فَلْيَلِزْ مُوَالِقَتَهُ ^(٢) الْوَضَّاحُ إِنْ طَلَبُوا أَمَّنَّا فَحَزْمُكَ لَا يُشْئِي لَهُ الْخَمْرُ
تَنَأَى الْمَخَافُ عَنْ كُنَافِ مَمْلُوكَةٍ بِنَاصِرِ الدِّينِ تَسْتَعْدِي ^(٣) وَتَنْتَصِرُ
وَيَسْكُنُ الْخَصْبُ فِي أَرْضٍ يَحِلُّ بِهَا تَاجُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَمْ يَسْقِهَا الْمُطَرُّ
رَبُّ السَّمَاحَةِ لَا يَعْتَادُهَا ^(٤) مَلَلُ وَذُو الْفَصَاحَةِ لَا يِعْتَاقُهَا ^(٤) حَصْرُ
نَبْتُ الْجَنَانِ بِحَيْثُ الصَّبْرِ يُلْجِئُهُ إِلَى مَوَارِدَ يَحْلُو عِنْدَهَا الصَّبْرُ

(١) منك (ع) و (م)

(٢) القمر (ع) و (م)

(٣) تستعلي وتنتصر (ع) تستعلي ويُنتصر (ل)

(٤) ما يعتادها ... ما يعتاقها ... (ل)

إِنَّهُمْ بِالْحَرْبِ صَدَّتْهُ عَزَائِمُهُ
 وَإِنْ دَعَاهُ النَّدَى لَبَّتْ مَوَاهِبُهُ
 مِنْ مَعَشَرَ طَالَمَا شَبَّوْا بِكُلِّ وَغَى
 وَصَابَرُوا الْحَرْبَ ^(١) تَكْذِيبًا لِقَائِهِمْ
 مِنْ كُلِّ مَنْ ^(٢) تَنْتَضِي مِنْهُ حَفِيزَتُهُ
 مُعْظَمُونَ يُطِيعُ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
 وَلَا يَخُوفُ مَنْ رَاعَوْا وَمَنْ مَنَعُوا
^(٦) هُمْ قَارِنُوا الْحُسْنَ بِالْإِحْسَانِ عَنْ كَرَمٍ
 وَأَنْتَ أَمْنُهُمْ جَارًا وَأَبْعَدُهُمْ
 قَدْ شَاعَ ذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِرِغْمِ عَدَى
 فَهَلْ رِيَّاحُ سُلَيْمَانَ تَجُوبُ بِهِ أَلَا

عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ الظُّلُمُ وَالْأَشْرُ
 وَلَمْ يَحُلْ دُونَهَا مَظْلٌ وَلَا عُذْرُ
 نَارًا رُؤُوسُ أَعَادِيهِمْ لَهَا شَرُّ
 «وَقَيْسُ عِيلَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الضَّجْرُ» ^(٣)
 سَيْفًا لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ وَالْأَثَرُ ^(٤)
 وَلَا يُطِيعُونَ لِإِلَافِ مَلَاكٍ إِنْ أَمَرُوا
 وَلَا يَعْتَفُّ ^(٥) مَنْ رَاعَوْا وَمَنْ قَهَرُوا
 حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَفْعَالُ وَالصُّورُ
 مَدَى وَأَطِيبُهُمْ ذِكْرًا إِذَا ذُكِرُوا
 يَطُوُونَهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ يَنْشُرُ
 بِلَادَ أُمِّ بَاتٍ يَسْرِي بِأَسْمِكَ الْخَضِرُ

(١) وصابروا الروع ... (ع) و (م)

(٢) عجز بيت للأخطال صدره «ضجُّوا من الحرب إذ عضَّتْ غورايبهم»

انظر ديوان الأخطال ص ١٠٧ .

(٣) ما ينتضي (ل)

(٤) الأثرُ : الحديث . والأثرُ : أثر الجرح يبقى بعد البرء .

(٥) ولا يعفُّ (ع) و (م)

(٦) من كرم (ع) و (م)

أَيَّامُكَ ^(١) أَلْمُرُّ زَادَتْ بِهِجَةً فِيهَا هَذَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَزْمَانِ يَفْتَخِرُ
أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ ^(٢) قَالَ لَعْدَى حَرَضٌ وَالظُّلْمُ مُرْتَدِعٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ
وَقَدْ أَضَاءَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ إِذْ طَلَعَتْ ^(٣) مِنْ مُكْرُمَاتِكَ فِيهَا أَنْجُمُ زُهْرُ
لَا يَبْلُغُ الْغَيْثُ غَبَّ الْحُلِّ غَايَتَهَا وَلَا يَنَالُ مَدَاهَا وَهُوَ مُنْهَمِرٌ
تُرْجِي سَحَابَ جُودِ جَوْدُهَا ^(٤) مِنْ تَرْجِي رِياضَ ثَنَاءٍ تُرْبِهَا الْفِكْرُ
مَحَوْتَ ذِكْرَ الْكِرَامِ الْأَوَّلِينَ بِهَا وَالسَّيْلُ مَا غَرِقَتْ فِي فَيْضِهِ الْغُدْرُ
تَقْدِيكَ أَرْوَاحُ أَقْوَامٍ مَتَى بَحَلُّوا أَنْ يَفْتَدُواكَ بِهَا لَوْ مَا قَدَّ كَفَرُوا ^(٥)
جَلَّتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كُلَّ دَاجِيَةٍ لَمْ يَجْلُهَا عَنْهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ ^(٦)
يُبْرِئُكَ أَنْجَابَتِ الْأَوَاءِ عَنْ أُمَمٍ لَوْلَا حَيَاتُكَ لَمْ يَحْسُنْ لَهَا النَّظَرُ
وَهَلْ شِفَاؤُكَ إِلَّا رَحْمَةٌ لَهُمْ فَلْيَشْكُرُوا اللَّهَ وَلْيُوفُوا بِمَا نَذَرُوا
إِذَا عَدَّتْكَ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا فَكُلُّ حَادِثَةٍ جَاءَتْ بِهَا هَدَرٌ
وَالْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا سَلِمْتَ لَهُمْ يُرْجَى وَيُخْشَى لَدَيْكَ النِّفْعُ وَالضَّرَرُ

(١) أَيَّامُكَ الْبَيْض ... (ل)

(٢) أَمْنٌ وَعَفْوٌ وَعَدْلٌ ... (ع) و (م)

(٣) مَذْ طَلَعَتْ (ع) و (م)

(٤) جُودُهُ (ل)

(٥) وَقَدْ كَفَرُوا (ل)

(٦) لَمْ يَجْلُهَا عَنْهُمْ شَمْسٌ لَا وَلَا قَمَرٌ (ل)

لَا يَعْدُمُوا سَطَوَاتٍ طَالَمَا رَدَعَتْ
 أَهْلُ السَّلَامَةِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ
 ذَلَلْتُ لِي الْخَبْطُ حَتَّى صِرْتُ أَذْعَرُهُ
 وَأَثْمَرْتُ فِيكَ آمَالِي وَلَوْ قَصَدْتُ
 فَلَيْسَ أَطَالِبُو مَدْحِي فَمَطْلَبُهُ
 ظَنُّوا نَوَالَهُمْ قَصْدِي وَمُمْتَنِعُ
 لَنْ أَجْعَلَ الْحَمْدَ ذُخْرًا عِنْدَ غَيْرِكَ لِي
 وَلَنْ أَخِفَّ إِلَى جَدْوَى وَإِنْ كَثُرْتُ
 حَسْبِي إِذَا أَنَا فَاخَرْتُ الْوَرَى حَسْبًا
 بِكُلِّ عَذْرَاءٍ يُطْفِئُهَا (٥) تَبَرُّجُهَا
 مِنَ السَّوَائِرِ فِي الْآءِ فَاقٍ قَدْ جَعَلَتْ
 تَحْوِي الصَّحَائِفُ مِنْهَا كُلَّمَا كَتَبَتْ
 مَنْ لَيْسَ يَرُدُّهُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
 مَا حُطَّتْهُمْ وَلِأَهْلِ الظُّلْمِ (١) مُزْدَجَرُ
 وَخَدِي إِذَا عَجَزَتْ عَنْ حَرْبِهِ الْأَسْرُ
 سِوَاكَ كَانَتْ غُصُونًا مَالَهَا ثَمَرُ
 إِلَّا عَلَى مَنْ كَفَانِي بَذْلُهُ عَسِرُ
 أَنْ يَأْكُلَ الْبَارِئُ مَا يَأْكُلُ النُّغُرُ (٢)
 مَنْ فَازَ بِالْغُمْرِ لَمْ يَصْلَحْ لَهُ الْغُمُرُ (٣)
 أَنِّي وَظَهْرِي بِمَا حَمَلْتَنِي وَقُرُ
 أَنِّي بِخِدْمَةِ هَذَا الْمَلِكِ أَقْتَرُ (٤)
 وَمِنْ صِفَاتِ الْحِسَانِ الْخُرْدُ الْخَفَرُ
 مِنْ مَآثِرَاتِكَ مَا لَا تَجْمَعُ السَّيْرُ (٦)
 عَرَفَا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا تَضْمَنُ الْعِترُ

(١) ولأهل البغي ... (ل)

(٢) النُّغُرُ : البلبل وفراخ العصافير .

(٣) الْغُمُرُ : الماء الكثير . وَالْغُمَرُ : قدح صغير وقيل أصغر الأقداح .

(٤) مفتخر (ل)

(٥) يطريها (ل)

(٦) السور ٢ (ل)

إِنَّ قَصَرْتَ دُونَ مَا تُؤَلِّي فَلَيْسَ بِهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ عَنْ نَيْلِ السُّهُلِ قِصْرُ
 فَاقَتْ هِبَاتِكَ أَوْفَى مَا أَقُولُ فَمَا أَشْرَفْتُ فِي الشُّكْرِ إِلَّا قِيلَ مُخْتَصِرُ
 مَتَى أَكْفِي مَا خَوَّلْتَ مِنْ نِعَمٍ وَالْمَدْحُ فِي جَنْبِ مَا خَوَّلْتَ مُحْتَقِرُ
 بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً مُخَلَّدَ الْمُلْكِ مَمْدُوداً لَكَ ^(١) الْعُمُرُ
 وَلَا عَدَاكَ ثَنَاءُ الْمَادِحِينَ فَكَمْ قَدَّتْ فَقَارَ حَسُودٍ هَذِهِ الْفَقْرُ

٤٥

وقال ^(٢) يمدح ناصر الدولة بن حمدان ^(٣)

سَلَّ عَنْ قَضَائِكَ أَلْزَمَانَ لَتُخْبِرَا ^(٤) فَظَيْرُ جَدِّكَ ^(٥) مَا رَأَاهُ وَلَا يَرَا ^(٦)
 أَوْ لَا فَدَعُهُ وَأُدْعِ الشَّرَفَ الَّذِي أَعْيَا الْأَنَامَ فَلَسْتَ تَلْقَى مُنْكَرَا
 مَا أَحْتَاجَ يَوْمًا أَنْ يُقَامَ بِشَاهِدٍ حَقٌّ أَزَالَ أُلْشَكَ وَأَجْتَاحَ الْمِرَا
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ مَنَاقِبًا مَا اسْتَجَمَعَتْ مَشْهُورَةً مَا اسْتَجَمَعَتْ فَتَفَسَّرَا

(١) له (م)

(٢) موضع هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال يمدح الأمير ناصر الدولة بن حمدان وأنشده إياها في عيد الفطر سنة ست
 وثمانين وأربعمائة » هكذا وهو من سهو الناسخ وصوابه « سنة ست وثلاثين وأربعمائة »
 (٣) هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة . انظر الحاشية
 رقم (٤) ص (١٢)

(٤) ليخبرا (م)

(٥) ملكك (ع) و (م)

(٦) ما أراه ولا يرى (ل)

وَمَلَكَتْ أَهْوَاءَ النُّفُوسِ بِأَنَعَمٍ
مَنْ (٢) يَلُوحُ عَلَى الْجِبَاهِ مُسْطَرًّا (٣)
لَوْ لَمْ تُتَمَلَّكَكَ الْأُمُورُ قِيَادَهَا
فَطُلَّ الْكَرَامَ فَإِنْتَ أَثْبَتَهُمْ قَرَا
لَسَهَرْتَ فِي حِفْظِ الذِّمَارِ (٥) وَإِنَّهُ
فَالسَّلَامُ (٧) مِثْلُ الْحَرْبِ مِنْذُ تَخَوَّفَتْ
مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَظْنُونًا وَلَا
قَدْ فَاقَ جَدُّكَ جَدَّ عَمِّكَ (٨) وَهُوَ مَنْ
إِنْ كَانَ هَذَا الْجَدُّ أَرْدَى تَبَعًا
فَأَفْخَرَ فَإِنْتَ السَّيْفُ يُفْرِى (٩) مُعْمَدًا

عَمَّتْ فَأَيْسَرُ (١) حَقَّهَا أَنْ تُشْكِرَا
وَهَوَى يَظْلُ عَلَى الْقُلُوبِ مُسَيِّطَرًا
ضَعَفَتْ قُوَى مِمَّا عَرَا وَوَهَتْ عُرَى
فِي حَمَلٍ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلَهُمْ قَرَى (٤)
مَجْدُ لَدُنْكَ (٦) أَنْ يَنَامَ وَتَسْهَرَا
وَتَبَاتُ بِأَسِكَ وَالْإِقَامَةُ كَالشَّرَى
مُتَوَهَّمًا فَبَعَلْتَهُ مُسْتَشْعَرَا
ذَلَّتْ لِسَطْوَةِ عِزِّهِ أَسْدُ الشَّرَى
خَوْفًا وَذَلِكَ الْجَدُّ رَوَعَ قَيْصَرَا
قِمَمَ الْعِدَى وَاللَيْثُ يَفْرِى (٩) مُخْدِرَا

(١) بأيسر (ل)

(٢) مَنَّا (ل)

(٣) مُسَاطَرُّ (م)

(٤) القَرَا : الظهر . والقَرَى : ما يُقَرَى به الضيف .

(٥) الزمان (ل)

(٦) كَذَا وَلَعَلَهُ (لِدِينِكَ) وَفِي (ل) مَجْدُ لِرَبِّكَ أَنْ تَنَامَ وَتَسْهَرَا (ل)

(٧) فالسيل مثل الحرب منذ تحرقت

وتبات جأشك والإقامة كالشرى (ع) و (م)

(٨) عمه هو سيف الدولة بن حمدان .

(٩) تفري ... تفرس (ل)

جَرَدْتَ رَأْيَكَ وَالسُّيُوفُ مُقَرَّرَةٌ
وَلَوْ الْوَعَى شُبَّتْ كَفَيْتَ مُصَالَتًا
لَمْ ^(١) لَا تَعِزُّ وَأَنْتَ غُرَّةُ أُسْرَةٍ
قَدْ أَصْبَحَ أَسْمُكَ عَنْ قِرَاعِكَ نَائِبًا
لِلدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ^(٢) مِنْكَ ذَخِيرَةٌ
يَا سَيْفَهَا الْمَاضِي وَنَاصِرَهَا أَفْتَحِرْ
إِنَّ الْخِلَافَتِ مُذْ بَلَوْكَ نَصَاحَةً
وَصَى بِذَاكَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ ابْنُهُ
صَنَّا بِمَنْ يَغْشَى الْوَعَى مُتَبَرِّجًا
مَحْضُ الْإِبَاءِ مِنَ الزَّاهَةِ كُؤِنَتْ
قَلْبُهَا بِالنَّسْكِ عَنْ ذِكْرِ الْخُلْنَا

بِعُمُودِهَا فَكَفَيْتَهَا أَنْ تُشْهَرَا
كَيْدَ الطُّغَاةِ كَمَا كَفَيْتَ مُدْبِرَا
ضَمِنْتَ لَهَا النِّخَوَاتُ إِلَّا تُقْهَرَا
وَكَفَى الْعَدُوَّ مُرَوِّعًا أَنْ تُذْكَرَا ^(٣)
جَلَّتْ لِحْقَ لِمِثْلِهَا أَنْ يُذْخَرَا ^(٤)
بِمَكَانِكَ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى
جَعَلُوا لَكَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ مُقَرَّرَا ^(٥)
قَدَمًا وَأَوْصَى الظَّاهِرُ الْمُسْتَنْصِرَا ^(٦)
غِرًّا وَإِنْ ^(٧) وَهَبَ الْجَزِيلَ تَسْتَرَا
أَفْعَالُهُ وَمِنْ النَّبَاهَةِ ^(٨) صُورَا
وَلَهِيَ أُبْتُ ^(٩) لِلْوَفْرِ أَنْ تَتَوَفَّرَا

(١) لو لم تعز ... (ع) و (م)

(٢) أن يذكرا (ل)

(٣) الزهراء (ل)

(٤) أن تذخرا (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) المستظهر؟ (ل) وانظر الحاشية رقم (١ و ٣ و ٤) ص (٧٣)

(٧) فان وهب الجليل (ل)

(٨) الزاهة (ع) و (م)

(٩) ... بالوفر أن يتوفرا (ع) و (م)

لَوْ لَمْ يَفِضْ^(١) ذَهَبَ الثَّنَاءِ إِضَاعَةً
يَا بُنَى الْأُلَى قَالَتْ لَهُمْ أَفْعَالُهُمْ
الْعَارِضِينَ^(٢) إِذَا الْكَرِيهَةُ عَارَضَتْ
بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالْأَعْنَةِ ذُبْلٌ
وَرَدُّوْا بِهِنَّ مِنَ الدُّرُوعِ غَدَارًا
مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَتْ تَكْلًا شَامَةً
مَا خَصَّ خَالِقُنَا بِقُرْبِكَ بَلَدَةً
قَدْ^(٣) كُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً
يَبْنِي الْعِدَى إِطْفَاءً نَارِكَ ضِلَّةً^(٤)
فَتَقَدَّمَ الْأُمَرَاءُ غَيْرَ مُنَازِعِ

أَوْ لَا فَكَانَ بِضَاعَةً لَا تُشْتَرَى
لَا يَسْتَحِقُّ سِوَاكُمْ أَنْ يَفْخَرَا
فَوْقَ الْمَعَارِفِ^(٥) كُلٌّ لَدُنِّ أَسْمَرَا
لَا تَكْسِرُ^(٦) الْأَعْدَاءَ حَتَّى تُكْسِرَا
يَأْبَى تَحَطُّمُهَا بِهَا أَنْ تَصْدُرَا^(٧)
بِمَضَاءِ عَزْمِكَ أَنْ يَغِيبَ وَتَحْضُرَا^(٨)
إِلَّا أَتَّاحَ لَهَا الصَّلَاحَ إِلَّا كُبْرَا
فَأَرَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَندَرَا
فَيَزِيدُهَا هَذَا الْفَعَالُ تَسْعُرَا
فَوَرَاءَ زَنْدِكَ كُلُّ زَنْدٍ قَدْ وَرَى

(١) لو لم تفيض (ل) لو لم تهب (ع) بين السطرين .

(٢) القائِلين ؟ (ل)

(٣) المعارف : جمع معْرِفَةٍ وهي موضع العُرف من الفرس .

(٤) لا يكسر الأعداء (ع) و (م)

(٥) أن يصدرا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ل)

(٧) هذا البيت وخمسة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من هذه القصيدة في

(ل) وواردة فيها خطأ بعد البيت السابع من القصيدة التي تلي هذه القصيدة وأولها « ما دى للمساعي العر في قدر الورى فلذاك نحن نظن يقظتنا كرى »

انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٦٤)

(٨) غلة (م)

إِن حَاوَلُوا إِدْرَاكَ سَعِيكَ خَيَّبُوا فَلَيْسَ بِهُوَكَ تَصَوُّنًا وَتَصَوُّرًا
 مَا يَنْبَغُ نَجْدِكَ وَالْمَحَاوِلَ نَيْلُهُ إِلَّا كَمَا يَنْبَغُ الثَّرِيَّا وَالْثَرَى
 أَصْبَحْتَ مُنْقَطِعَ الْقُرَيْنِ فَلَوْ جَرَى وَهُمْ الْمُنَافِسُ فِي مَدَاكَ تَقَطَّرَا ^(١)
 أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ قَضَيْتَ فُرُوضَهُ بِقَضِيَّةٍ ^(٢) مَا حُلَّتْ عَنْهَا مُفْطَرَا
 لَمَّا أَقَامَ لَدَيْكَ حَلَّ مُوقَرَّا وَقَدْ اسْتَقَلَّ بِشُكْرِ صُنْعِكَ مُوقَرَا
 شَهْرٌ نَمَتْ بَرَكَاتُهُ فَتَهَنَّهُ حَتَّى لَقَلَّدَ ^(٣) مَنَّةً لَنْ تُكْفَرَا
 شَهْرٌ بِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ وَجَاءَنَا فِيهِ الْكِتَابُ بِمَا يَسُرُّكَ مُخْبَرَا
 خَبَرُ تَقَدَّمَهُ إِلَيْنَا عَرَفَهُ حَتَّى آتَى قَبْلَ الْبَشِيرِ مُبَشَّرَا
 حَيَّاكَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِنَسِيمِهِ فَكَأَنَّهُ إِذْ جَاءَ جَاءَ مُكَرَّرَا
 لَوْ لَمْ يُفَضَّ عَنْ الْكِتَابِ خِتَامُهُ أَغْنَاهُ طِيبُ نَشْرِهِ أَنْ يُنْشَرَا
 قَدِمْتَ بِمَقْدَمِهِ سَعَادَاتُ الْمُنَى وَبِهِ تَسَالَمَتِ النَّوَاطِرُ وَالْكَرَى
 أَبَدًا ^(٤) مَعْدٌ ^(٥) عِنْدَ عَدِّ ثِقَاتِهِ أَلَّا مُسْتَخْلَصِينَ لَهُ ^(٦) أَعَدَّ الْخُنْصَرَا

(١) فِي الْأَصْلِ : (تَقَطَّرَا) .

(٢) بِتَقَضِيَّةٍ مَا حُلَّتْ ... ؟ (ل)

(٣) تَقَلَّدَ (ل)

(٤) أَبَدَى (ل)

(٥) مَعْدٌ : هُوَ الْمُسْتَنْصَرُ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةُ الْفَاطِمِي .

(٦) لِمَنْ أَعَدَّ الْخُنْصَرَا (ل)

وَأَخْتَارَ مِنْ تَاجِ الرِّيَاسَةِ مَنْ بِهِ
 مِنْ نَابٍ^(١) فَخَرُّ الْمُلْكِ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ
 إِنَّ الْوِزَارَةَ مُذْ تَحَلَّتْ بِأَسْمِهِ
 أَفْضَى إِلَى الْمُسْتَهْلِلِ الْعَذْبِ الْجَنَى
 شُكْرًا لِمَا فَعَلَ الزَّمَانُ وَمَنْ لَنَا
 فَاسْعَدَ بَعِيدٍ يَتَّبِعُ النَّبَأَ الَّذِي
 وَتَمَلَّ عُمَرُ أَبِي عَلِيٍّ^(٢) إِنَّهُ
 قَدْ هَمَّ أَنْ يَرْقَى مَحَلَّكَ بَلْ رَقَا
 هَوِي الْجَمِيلَ فَفَاقَ مِثْلَكَ مَخْبَرًا
 وَمَضَتْ عَزَائِمُهُ وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَلْيَلْحَقِ النُّعْمَانُ فِي سُلْطَانِهِ
 سَهَّلْتَ لِي نَهْجَ الْغَنَى مَعَ أَنَّنِي

فَاقَ الْأَيْمَةَ فِكْرَةً وَتَحْيَا
 لِلْمُلْكِ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ مُظْفَرًا
 عَزَّتْ ذُرَى فِي ظِلِّهِ^(٣) وَعَلَتْ ذُرَى
 مَا فَارَقَ^(٤) الْمُتَجَبَّرِ الْمُتَكَبَّرَا
 لَوْ كَانَ قَدَّمَ مُجْمَلًا مَا آخَرَا
 أَطْرَا لَنَا فِعْلَ اللَّيَالِي إِذْ طَرَا
 فَرَعُ أَنْافَ فَجَاءَ يَحْكِي الْعُنْصُرَا
 وَسَمِعِي لِيُخْرِزَ^(٥) مَأْثُرَاتِكَ بَلْ جَرَى
 وَحَوَى الْجَمَالَ فَرَاقَ مِثْلَكَ مَنْظَرَا
 لِابْنِ الْغَضَنَفَرِ أَنْ يَكُونَ غَضَنَفَرَا
 بَلْ فَلْيَطْلُهُ فَقَدْ عَلَوْتَ الْمُنْذِرَا^(٦)
 لَمْ أَلْقَهُ فِيمَا مَضَى مُتَوَعِّرَا^(٧)

(١) كَأُنَاب ... (ع) و (م)

(٢) في فضله (ع) و (م) (٣) كَذَا وَلَعَلَّه (مُنْذَرُ فَارِق)

(٤) أَبُو عَلِيٍّ : هُوَ ابْنُ الْمَدُوحِ وَاسْمُهُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَلَقَبَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ

كَلْبِ ابْنِهِ . انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ (١) ص (١٧)

(٥) لِيَدْرِكَ ... (ل)

(٦) النُّعْمَانُ وَالنُّذُرُ مِنْ مَلُوكِ الْحَيْرَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(٧) مُتَوَعِّرَا (ل)

لَكِنْ أَنَلْتُ ^(١) وَدَوَّحُ حَالِي مُزْهَرٌ فَمَقَيَّتُهُ بِنْدَاكَ حَتَّى أَثْمَرَا
 جُودٌ ^(٢) كَفَى الْأَمَالَ أَوَّلَ وَهَلَةٍ مَا كَانَ مُسْتَقْصَى وَلَا مُسْتَقْصَرَا ^(٣)
 إِنْ رَأَفَكَ الشُّكْرُ ^(٤) الْحَلَالَ فَإِنِّي سَادِرُ كَاسَاتِ الشَّاءِ لَتَسْكِرَا
 سُكْرًا لَوْ أَنَّ أَبَا نُوَاسٍ ذَاقَهُ يَوْمًا لَأَنَسَاهُ سُلَافَةَ عُكْبَرَا ^(٥)
 مِنْ بَحْرِ فِكْرِي تُقْتَنِي ^(٦) أَلْذَرُّ أَلَّتِي أَعْيَتْ نَظَائِرُهَا عَلَى مَنْ فَكَّرَا
 فَلَا نَظِمْنَ لِدَا الْعَلَاءِ ^(٧) قَلَانِدَا مُتَضَمِّنَاتِ ذَا الْكَلَامِ الْأَسِيرَا ^(٨)
 تَبْدُو لِرَائِيهَا فَتُحْسَبُ جَوْهَرَا وَتَفُوحُ ^(٩) رِيَّاهَا فَتُحْسَبُ عُنْبَرَا
 شَرَفَتْ لَدَيْكَ مَطَالِبِي وَمَكَاسِي فَعَدَوْتُ ^(١٠) مِنْ وَفَرٍ وَفَخْرٍ مُكْثَرَا
 وَهَجَرْتُ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ مُوَاصِلَا هَذَا الْجَنَابِ وَحَقَّ لِي أَنْ أَهْجُرَا
 لَوْ رُمْتُ نَيْلَكَ عِنْدَهُمْ لَعَدِمْتُهُ أَوْ رُمْتُ مِثْلَكَ فِيهِمْ لَتَعَذَّرَا

(١) لكن أنيت ... (ل)

(٢) جوداً ... متقصراً (ع) و (م)

(٣) الشكر الحلال (ل)

(٤) عكبرا: بليدة من نواحي دُجَيْل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٥) يقتني (ل)

(٦) له العلاء (ع) و (م)

(٧) الأسيرا (ل)

(٨) في الأصل : ويفوح ... فيحسب .

(٩) فعدوت ذا وفر ... (ل)

سَاجِلُ بِرَاحَتِكَ الْبِحَارَ فَإِنَّهَا بَحْرٌ تَضَمَّنَ مِنْ بَنَانِكَ أَبْحُرَا
وَأَسْلَمَ لِمَعْرُوفٍ رَفَعَتْ مَنَارُهُ فَفَشَا بِأَرْضِكَ مُذْ قَمَعْتَ الْمُنْكَرَا
وَأُبْجَحَ بِأَنَّكَ ذُو الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَلَّ الزَّمَانُ بِنَشْرِهَا مُتَعَطِّرَا

٤٦

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدرزي (٢)

مَاذِي (٣) الْمَسَاعِي الْغُرُفِي قَدَرِ الْوَرَى فَلِذَاكَ نَحْنُ نَظْنُ (٤) يَقْطَعْنَا كَرَا
تُبْدِي لِأَعْيُنِنَا فُضَائِلَ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا فِي الْعَالَمِينَ وَلَا تَرَى
وَضَحَتْ لَنَا فَعَلَاوُهَا لَا يُمْتَرَى فِي صِدْقِهِ وَتَنَاوُهَا (٥) لَا يُفْتَرَى
قَدْ كُنْتُ عَنْ مَكْنُونِهَا مُسْتَخْبِرَا فَعَدَوْتُ مُذْ قَرَّبْتَنِي مُسْتَخْبِرَا
فَوَدِدْتُ أَيَّامِي تَكُونُ لَدَيْكَ أَع وَأَمَّا وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهُرَا
لَأَرَى وَأَسْمَعَ كُلَّ لَحْظَةٍ نَاضِرٍ مَارَاقَ مُسْتَمَعًا وَأَذْهَلَ مَنْظَرَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح أمير
الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشكين الدرزي ويذكر
القود الذي أنفذه الى الحضرة — والقود : الخيل التي تُقاد بمقاودها ولا تُترك —
وأنشدها يوم عيد النحر سنة ست وعشرين وأربع مئة »

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) ما هذه الأفعال في قدر الورى (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) نحن نعدّ ... (ل)

(٥) ونبأوها ؟ (ع) و (م)

يَا مَنْ إِذَا نَشَرَ الْأَنَامُ حَدِيثَهُ مَلَأَ^(١) الْأُذُنَا عَرَفًا يَفُوقُ الْعُنْبَرَا^(٢)
 إِنَّ فَاحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ فَبَعْدَ أَنْ أَضْحَى الشَّامُ بِعَرَفِهِ مُتَعَطِّرَا
 حَتَّى لَخَلْنَا دَوْحَهُ وَثَرَابَهُ عُودًا قَارِيَا^(٣) وَمِسْكًَا أَذْفَرَا
 مَنْ أَصْدَرَ الرِّيَّاتِ حُمْرًا مِثْلَمَا أَصْدَرَتْهَا غِبَّ الْحُرُوبِ تَصْدَرَا
 وَمَلَابِسُ الْمُعْظِمِ لَا تَقَّةٌ بِمَنْ بَعَى^(٤) إِذَا لَبَسَ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا
 لَوْلَا أَنْصِلَاتُكَ وَالْحَوَادِثُ^(٥) جَمَّةٌ لَفَدَا الْهُدَى مِمَّا عَرَا وَاهِي الْعُرَى
 بِكَ أَيْدِ الرَّحْمَنِ ظَاهِرَ دِينِهِ وَبِحَدِّ سَيْفِكَ يَنْصُرُ^(٦) الْمُسْتَنْصِرَا
 وَمَتْنِي تُخَيِّفُ^(٧) عَصَائِبُ قَسَمَتَهَا بَيْنَ الْمُنَايَا وَالرَّزَايَا أَشْطَرَا
 ذَلَّلْتَهُمْ فَلِذَاكَ أَرْخَى ذَيْلَهُ مَنْ كَانَ قَدَمًا لِلْحُرُوبِ مُشَعَّرَا

(١) مَلَأُوا.. (ع) و (م)

(٢) ورد بعد هذا البيت في (ل) خمسة وعشرون بيتاً أولها :

« قَدَكُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً فَأَرَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَندَرَا »

وهي مقطوعة خطأ من القصيدة التي قبل هذه القصيدة انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٥٩)

(٣) العود القهاري : منسوب الى قمار وهو موضع بالهند ينسب اليه العود .

« معجم البلدان »

(٤) كَذَا فِي (ع) و (م) بِلَا تَقَطُّ . وَفِي (ل) يَعْنِي . وَلَعَلَّهَا يُعْنِي أَوْ يُعْنِي .

(٥) والنوائب (ل)

(٦) تنصر (ل)

(٧) فِي (ل) تُخَيِّفُ . وَفِي (ع) و (م) يَخْفُ بِلَا تَقَطُّ . وَلَعَلَّ مَا

أُثْبِتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ .

وَمَنِيَّتَهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى أَشْبَهَتْ
 وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَ ذُعَرَ سَوَامِهِمْ
 حَتَّى إِذَا مَا أَقْلَعْتَ ظِلْمُ الْوَعَى
 عَاذُوا بِمُلْكِكَ خَاضِعِينَ لِيَأْمِنُوا
 فَمَنْعَتْ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُسْتَبْدِلًا
 وَلَوْ أَنَّ وَقَدْ أَلْفَوْا أَعْنَةَ خَيْلِهِمْ
 وَمَتَى جَنَواتِ مِرَاتٍ وَعَدِكَ وَأَعْتَدُوا
 فَلْتَحْذَرِ^(١) الذُّؤْبَانُ فِي فَلَوَاتِهَا
 وَمُظْفَرًا كَفَلْتَ لَهُ عَزَمَاتُهُ
 إِنَّ أَبْنَ^(٢) جَرَّاحٍ دَعَاكَ وَمَالُهُ
 فِي قِلَّةِ الْإِثْرَاءِ مَعْنُ^(٣) بُحْتَرًا^(١)
 لِأَبِي^(٢) لَهَا صَمُّ الْقَنَا أَنْ تَذْعَرَا
 عَنْهُمْ وَأَبْصَرَ رُشْدُهُ مَنْ أَبْصَرَ
 صَرَفَ الرَّدَى وَأَسْتَغْفِرُكَ لِتَغْفِرَا
 وَغَفَرْتَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ^(٣) مُسْتَغْفِرَا^(٣)
 وَأَتَوْا وَقَدْ سَلِبْتَ^(٤) فَلَا صَمُّ الْبَرَى^(٥)
 أَلْفُوا وَعِيدَكَ مِثْلَ وَعْدِكَ مُثْمَرَا
 أَسَدًا تَحَامَتِ سَخِطُهُ أَسَدُ الشَّرَى
 أَنْ لَا يَقْدَمَ هَمُّهُ مِنْ آخِرَا
 مِمَّا يُحَاذِرُ غَيْرَ عَفْوِكَ^(٨) مُدْرَا^(٥)

(١) مَعْنُ : بطن من ربيعة . وُبُحْتَرُ : بطن من طيء .

(٢) لأبت له صم القنا أن يذعرا (ع) و (م)

(٣) لم تجد (ل)

(٤) سلبوا (ل)

(٥) البرى : جمع بُرَّة وهي حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفر ونحوه .

(٦) فليحذر (ل)

(٧) هو حسان بن مفرّج بن دَعْفَل بن الجراح أمير طيء . انظر الحاشية

رقم (٢) ص (٢١٤)

(٨) عزمك (ل)

فَأَجِبْ نِدَاءَ أَبِي النَّدَى فَلَطَالَمَا
وَأَمْنٌ عَلَيْهِ مُحَقَّقًا آمَالُهُ
مَا كَانَ أَثَقَبَ زَنْدَهُ لَوْ أَنَّهُ
خَلَّى بِلَادًا بَعْدَ ذِمٍّ وَرُودِهَا
مُذْ رَأَى أَفْنِيَةَ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا
فَبَكَى وَأَضْحَكَ الرَّجَاءَ فَمَا رَأَتْ
قَرَّتْ^(١) جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْذُ كَفَيْتَهَا
فَارَاحَهَا مَنْ لَا يُرِيحُ جِيَادَهُ
حَتَّى لَقِيدَتْ بُدْنًا وَلَوْ أَنَّهَا
مِنْ كُلِّ أَشَقَرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَلَوْهُ أَذْهَمُ كَانَ وَرَدًا بُرْهَةً
دَاجٍ وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ حُجُولِهِ
وَوَرَاءَهُ خَيْلٌ كَأَنَّ جُلُودَهَا

نَادَاهُ غَيْرُكَ خَاضِعًا فَاسْتَكْبَرَا
كَرَّمَا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
مُسْتَقْبِلٌ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَا
وَلَسَوْفَ يَحْمَدُ أَنْ عَفَوْتَ الْمَصْدَرَا^(٢)
غُبْرًا تَذَكَّرَ ذَا الْجَنَابِ الْأَخْضَرَا
عَيْنٌ سِوَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَعْبَرَا^(٣)
طَلَبَ الْعَدُوَّ مُغْلَسًا وَمُهَجَّرَا
حَتَّى تُثِيرَ بِكُلِّ أَرْضٍ عَثِيرَا
قِيدَتْ لِيَوْمٍ وَغَى لَقِيدَتْ مُضْمَرَا
تَعَشَّى بِهِ وَخَزَ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
مِمَّا تُسَرِّبُهُ النَّجِيعَ الْأَحْمَرَا
فَيَخَالُهُ رَأْيُهُ لَيْلًا مُقْمَرَا
مِنْ نَسَجِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ أَوْ عَبْقَرَا^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) في الأصل (مستبشرا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب. وهذا البيت ساقط من

(ع) و (م)

(٣) قَرَّتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ حِينَ غَنِيَتْ عَنْ طلب الأعداء معناه ومهَجَّرَا (ل)

(٤) عبقر : موضع تزعم العرب أنه كثير الجن نسبوا إليه كل شيء تعجبوا

من خلقه أو جودة صنعه وقوته .

لَقَدْ اُنْتُخِبْتَ ^(١) لِصُطْفَيْكَ مَنَاخًا ^(٢) مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبْتَ قَنَّاكَ مِنَ الْعِدَى ^(٣)
 وَمَا هَذِهِ مِمَّا يُبَاعُ ^(٤) وَيُشْتَرَى
 عَقْرَ الْقُلُوصِ نَدَى إِذَا الْمَحِلُّ أُعْتِرَى
 شَهِدُوا زَمَانَكَ مَا اسْتَحَلُّوا الْمُنْسِرَا
 بَعْطِيَّةِ الدَّرَرِ الثَّمِينَةِ مُوفِرَا ^(٥)
 مَا كَانَ يَأْمُلُ أَمِلُ أَنْ تُنْشَرَا ^(٦)
 وَكَبَالِ الْخَوْفِكَ ^(٧) زَنْدُ جَوْرِ قَدْ وَرَى
 يَعْشِي الْعِرْضَنَةَ ^(٨) وَهُوَ يَعْشِي الْقَهْقَرَى
 وَلَقَدْ اُنْتُخِبْتَ ^(٩) لِمُصْطَفَيْكَ مَنَاخًا ^(١٠) مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبْتَ قَنَّاكَ مِنَ الْعِدَى
 وَمَا هَذِهِ مِمَّا يُبَاعُ وَيُشْتَرَى
 عَقْرَ الْقُلُوصِ نَدَى إِذَا الْمَحِلُّ أُعْتِرَى
 شَهِدُوا زَمَانَكَ مَا اسْتَحَلُّوا الْمُنْسِرَا
 بَعْطِيَّةِ الدَّرَرِ الثَّمِينَةِ مُوفِرَا
 مَا كَانَ يَأْمُلُ أَمِلُ أَنْ تُنْشَرَا
 وَكَبَالِ الْخَوْفِكَ زَنْدُ جَوْرِ قَدْ وَرَى
 يَعْشِي الْعِرْضَنَةَ وَهُوَ يَعْشِي الْقَهْقَرَى

(١) كذا ولعله (لقد انتُخِبْتَ) وفي (ل) لقد انتُخِبْتَ ...

(٢) من بعد (ع) و (م)

(٣) ظباكَ (ل)

(٤) مما تباع فتشترى (ل)

(٥) عصرنا (ل)

(٦) بعطية الدر الثمين موفرا (هامش ع) يعطيه بالدر الثمينه مقفرا (ل)

(٧) ولقد نشرت ببعض عدلك سنة ما كان يرجو أمل أن تنشرا (ل)

(٨) بعدلك (ع) و (م)

(٩) بخوفك (ع) و (م)

(١٠) وحشمت (ل)

(١١) الْعِرْضَنَةُ: البغي في الشيء من النشاط .

فَالْجَوْرُ قَدْ أَلْغَاهُ مَنْ لَمْ يُلْغِهِ وَالْحَقُّ مُعْتَرِفٌ بِهِ مَنْ أَنْكَرَا^(١)
 خُلِقَ الْمُظْفَرُ بِالْفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ الْجَمِيلُ مُظْفَرَا
 جَدُّ يُشَايِعُهُ عَلَى حَوْزِ الْعُلَى إِذَا طَلَبَ الْعَسِيرَ تَيَسَّرَا
 وَهِيَ الْعُلَى وَأَيِّكَ لَيْسَ يَحُوزُهَا مَنْ لَمْ يَطْبِ أَصْلًا وَيَكْرُمُ غُنْصُرَا
 وَالتَّرْكُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي الْكَرِيهَةِ مَكْسِرَا^(٢)
 وَالنَّبْعُ كَالشَّرْيَانِ^(٣) إِلَّا أَنَّ ذَا نَبْتُ الْوَهَادِ وَذَاكَ نَبْتُ فِي الذُّرَى
 بَاغِي نَظِيرِكَ فَائِزٌ بِمِرَادِهِ لَكِنْ إِذَا التَّقَتِ الثَّرَيَّا وَالثَّرَى
 فَلَأَنْتَ^(٤) عَيْدُ الْمُسَامِينِ فَلَا رَأْوَا رُبَعَ الْمَعَالِي مِنْكَ يَوْمًا مُقْفَرَا
 وَنَدَاكَ رَوَى رَوْضَ شِعْرِي بَارِضًا^(٥) حَتَّى لَصَارَ كَمَا تَرَاهُ مُنُورَا
 فَلْيَرِعَ مَجْدُكَ مِنْهُ كُلَّ خَمِيلَةٍ كَفَلَتْ لَهَا نِعْمَاكَ إِلَّا تُمْعِرَا^(٦)
 وَالرَّوْضُ^(٧) لَسْتُ تَرَاهُ أَبْلَجَ نَاضِرًا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْحَيَا مُشْعَنْجَرَا^(٨)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) المكسر : الخسبر

(٣) النبع : شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام ينبت في قلة الجبل ، والنابت منه في السفح الشرقيان .

(٤) ولأنت ... (ل)

(٥) البارض : أول ما تخرج الأرض من نبت .

(٦) أمعرت الأرض : لم يكن فيها نبات أو قلّ نباتها .

(٧) والروض ليس تراه اخضر يانعا (ع) و (م)

(٨) المشعجبر : السائل .

إِنِّي وَجَدْتُكَ تَاجَ كُلِّ مُمْلِكٍ فَكَسَوْتُ هَذَا التَّاجَ هَذَا الْجَوْهَرَا
وَلَوْ أَنِّي أُجْرِي وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ قَلَمًا يَمْدَحُ فِي سِوَاكَ لَمَّا جَرَى
أَوْ كُنْتُ^(١) غَائِصٌ غَيْرُ بَحْرِكَ لَمْ أَكُنْ مُسْتَخْرِجًا ذَا الْأُولُوِّ الْمُسْتَخِيرَا

٤٧

وقال (٢) يمدح نصر بن محمود (٣)

هَلِ الْعَدْلُ إِلَّا دُونَ مَا أَنْتَ مُظْهِرُ أَوْ الْخَيْرُ إِلَّا مَا تُذِيعُ وَتُضْمِرُ
قَضَى لَكَ بِالْعَلِيَاءِ عَزَمٌ وَهَمَّةٌ وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ وَفَرَعٌ وَعُنْصُرُ
وَرَأْيِي كَفَى كَيْدَ الْخُطُوبِ وَقَبْلَهُ عَدَتْ غَيْرُ الْأَيَّامِ إِذْ لَا مُغِيرُ^(٤)
بَلَغْتَ بِأَدْنَاهُ إِلَى النِّهَايَةِ الَّتِي كَبَا دُونَهَا كِسْرِي وَقَصَّرَ قِصْرُ
وَأَنْتَى يُجَارِيكَ الْعَلَاءُ مُعْظَمُ يُعَظَّمُ مِنْ شَأْنِ الْعُلَى مَا تُصَغِّرُ
يَخَافُ مِنَ الْإِقْدَامِ مَا لَا تَخَافُهُ وَيَرْقُدُ عَنْ مَنَعِ الذُّمَارِ وَتَسْهَرُ
فَضَلْتَ الْحَيَاةَ السَّحَّاحَ وَالْعَامُ مُمْرِغُ وَأَسْرَفْتَ فِي التَّهْطَالِ وَالْعَامُ مُمْرِغُ

(١) لو كنت (ل)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) إذ لا معيِّرُ (ع)

وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ فَأُنْجَابَ ظُلُمِهَا كَمَا أُنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ وَالصُّبْحُ مُسْفِرٌ^(١)
وَكَانَ وَقَارُ الشَّيْبِ فِي النَّاسِ فَاشِيًا فَأَعْلَمَتْهُمْ أَنَّ الشَّيْبَةَ أَوْقَرُ
ضَفَّتْ^(٢) نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثِّرُ
وَجُودُكَ وَالْدُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي الْخَلْقِ مُنْكَرٌ

(١) والليل مسفر ؟ (م)

(٢) قال ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب - مخطوط - : « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعماية عيّد نصر بن محمود في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيّوس فأنشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خصّتناك وعمّتنا حديثها حتى القيامة يؤثّر

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكنائهم في الحاضرة ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله ، وذلك يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعماية »

وذكر ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة بترجمة الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هيرة التوفي سنة ٥٦٠ أن المستنجد بالله أمير المؤمنين أنشد وزيره أبا المظفر ، وقد مثل بين يدي سدته في أثناء مفاوضة جرت بينها ، فأعجب الخليفة به فأنشده يمدحه أربعة أبيات الآخرين منها للخليفة والأولين لابن حيّوس وهي :

ضفت نعمتان خصّتناك وعمّتنا فذكرهما حتى القيامة يذكرُ

وجودك والدنيا إليك فقيرةٌ وجودك والمعروف في الناس منكر

فلو رام يا يحيى مكانك جعفرٌ ويحيى لكنت عنه يحيى وجعفر

ولم أر من ينوي لك سوء يا أبا ال مظفر إلاّ كنت أنت المظفر

« ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ورقة ٢٠٩ مخطوط في دار الكتب الظاهرية ٢ »

بِعَارِفَةٍ لَوْ عَارَضَتْ آلَ بَرْمَكٍ
 وَلَوْ عَايَنْتَكَ الْجَاهِلِيَّةُ لَمْ يَشَدْ
 وَأَبْطَلَ عَقْرَ الْعُودِ فِيهِمْ مُبِيحُهُ
 إِذَا عَزَمَتْ كَعْبٌ^(٢) عَلَى حَوْزِ سُودِدٍ
 وَهَلْ عَدِمَتْ أَعْدَاؤُهَا مِنْ سَيُوفِهَا
 إِذَا لَاقَتْ الْأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 لَهَا مِنْكَ يَوْمَ السَّلْمِ تَاجٌ وَحُلَّةٌ
 وَإِنَّكَ أَوْفَاهَا بِعَهْدٍ وَذِمَّةٍ
 وَفَارِسُهَا وَالْبَيْضُ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَلَّا
 كَفِعْمَلِكَ بِالرُّوِيِّ إِذْ رَامَ خُطَّةً
 نَهَضَتْ إِلَيْهِ نَهْضَةً شَرِيفَةً
 رَفِيقُكَ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ أَيْضُ
 وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ الرِّخَاءُ تَغْرِهُ

لَا كِبَرَهَا يَحْيَى وَفَضْلُهُ وَجَعْفَرُ^(١)
 فَقِيرٌ وَلَا ضَمَّ الْجَمَاعَةَ مَيْسِرُ
 لِمَنْ يَعْثُفِيهِ وَهُوَ بِالذَّبْرِ مُوقِرُ
 قَضَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
 رُسُومًا تُعْنَى أَوْ قُرُومًا تُعْفَرُ
 فَكَمْ أَبْطَلَتْ مَا يَدْعِيهِ السَّنَوَرُ^(٣)
 تَزِينُ وَيَوْمَ الرُّوْعِ دِرْعٌ وَمِنْقَرُ
 وَأَثْبَتَهَا وَالْخَيْلُ بِالْهَامِ تَعْتُرُ
 كُفَاةٍ وَفُرْسَانُ الْوَعْيِ تَتَقَطَّرُ
 تَكَادُ سَمَاءُ الْعِزِّ فِيهَا تَقْطُرُ
 بِهَا الدِّينُ يُحْمَى وَالْخِلَافَةُ تُنْصَرُ
 وَهَادِيكَ مِمَّا تُنْبِتُ الْخَطُّ أَسْمَرُ
 إِلَى أَنْ آتَتْهُ وَهِيَ نَكْبَاءُ صَرَصَرُ

(١) يحيى بن خالد البرمكي وابناه جعفر والفضل مشهورون بالكرم يضرب

بجودهم المثل .

(٢) بنو كعب : بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) السَّنَوَر : جملة السلاح ولبوس من قَدَّ كالدرع .

قَوْلِي وَلَوْلَا حُسْنُ عَفْوِكَ لَمْ يَتَلُ
 وَلَا عَادَ عَنْهُ بِالنَّجَاةِ مُبَشِّرُ
 وَقَدْ عَايَنُوا شَرًّا مِّنَ الطَّعْنِ كَافِلًا
 لِّدِينِكَ أَلَّا تَمْنَعَ الرُّومَ شِيزْرُ (١)
 بَعِزُّكَ سَرَحُ الْمُسْلِمِينَ مُنْعُ
 وَلَمَّا تَعَدَّى التُّرْكَمَانِي (٢) طَوْرَهُ
 وَكَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يُذَعْرُ
 وَأَضْمَرَ بَغِيًّا ضِدًّا مَا كَانَ يُظْهِرُ (٣)
 أَسْوَدَ وَغَىَّ عَنِ نَاجِذِ النَّصْرِ تَفْغُرُ
 بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْمُقَرَّبَاتِ حَوَامِلًا
 وَقَدْ يَحْضُرُ الرُّوعَ الدَّلِيلُ فَيَنْصَرُ
 فَوَلَّتْ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا عَنَ خَافَةٍ
 وَأَعْقَبَهُ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ يُجْبَرُ
 فَفَازَ بِكَسْرِ (٤) عَجَلِ اللَّهِ جَبْرَهُ
 فَادَّرَكَهُ مَا سَاءَ وَهُوَ مُفْطَرُ
 وَلَوْ لَمْ يُجْرِهِ اللَّيْلُ خَامِسَ خَمْسَةٍ
 وَأَخْرَتِ الطُّلَابَ عَنْهُ عَصَائِبُ
 تَحَكَّمُ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ وَتَأْسِرُ (٥)
 فَإِنْ تَكُ أَسْرَى عَفَّتِ الْبَيْضُ عَنْهُمْ
 فَمِنْ بَعْدِ أَنْ عَافَتْ ضِبَاعُ وَأَنْسَرُ

(١) شِيزْر : قلعة تشتمل على كورة قرب المعرة بينها وبين حماة يوم .

« معجم البلدان »

(٢) يريد بالتركمانى : تركمان الغزني . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٠)

(٣) في الأصل : « ضد ما كان يضم » وهو من سهو النساخ .

(٤) بجبر (م) ولعله : (ففاز بجبر عجل الله كسره)

(٥) في الأصل : (وتوسر)

تَوَعَّلَ مُجْتَابًا مِنَ اللَّيْلِ جَنَّةً
وَأَخْبَرُ أَخِيهِ رَدَّهُ عَنْكَ سَالِمًا
مَلَكَتْ مِنَ الدَّهْرِ الْعَصِيَّ قِيَادَهُ
وَلَيْسَتْ تَرُدُّ مَا أَمَرْتَ خُطُوبُهُ
هُدَيْتَ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي وَمَا اهْتَدَوْا
تَوَقَّلْتُ فِي تِلْكَ الْهَضَابِ فَحُزَّتْهَا
فَإِنْ طَاوَلُوا أَوْ صَاوَلُوا بِقَدِيمِهِمْ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا الْجَدِّينِ جَلًّا^(٢) وَأَعْظَمًا
فَجَدُّ بِهِ يَسْمُو جَوَادٌ وَصَارِمٌ
بَنَصْرٍ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ نَصْرِ تَسَهَّلَتْ
بَارَوْعَ أَعْمَارُ الْمَكَارِمِ عِنْدَهُ
جُلُوجٌ إِذَا قَادَ اللَّجَاجُ إِلَى الْوَعْيِ
إِذَا عُدَّ صِدْقُ النَّاسِ أَوْ ذَكَرَ الْوَعْدِ
رُويْدُ الْمَسَاعِي تَعْرِفُ الْقَوْلَ مُقْصِدًا
وَهَلْ بِاللَّذِي تَأْتِي إِلَى الْوَصْفِ حَاجَةٌ

(١) تدخر (م)

(٢) في الأصل (حلاء).

وَلَكِنَّهُ بِالشَّعْرِ يَزْدَادُ بِهِجَةً كَمَا أزدَادَ حُسْنُ الرُّوضِ وَهُوَ مُنُورٌ
 لَقَدْ مَاتَ الْآلَاءُ مَا لِي فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَلَوْ لَا نَدَاكَ الْقَمَرُ لَمْ تَكُ تُنْشَرُ
 فَيَا لَيْتَ أَيَّامِي بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي سِنُونَ وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهُرُ
 بِحَيْثُ اللَّهُ تَنَهَّلَ وَالْحَمْدُ يُفْتَنِي وَصِدْقُ الْمُنَى قَدْ شَاعَ وَالذَّنْبُ يُغْفَرُ
 فَقَرُّ بَكَ أَنْسَانِي عَطَايَا بَلَوْتُهَا مِنْ الْمَطْلِ تُجْنِي بَلْ مِنْ الْأَوْءِ تُعْصَرُ
 مَنَاطِرُ رَاقَتْ لَمْ تُغْنِهَا مَخَابِرُ وَمَا كُلُّ دَوْجٍ رَاقٍ رَائِيهِ مُثْمَرُ
 إِذَا عَذَرَ الْمَأْمُولُ فِي الْبُخْلِ نَفْسُهُ فَامِلُهُ فِي مَنْعِهِ الشُّكْرَ أَعْذَرُ
 وَعِنْدِي لِمَا خَوَّلْتَنِيهِ مَحَامِدُ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَسِيرُ
 غَرَائِبُ إِنْ لَاحَتْ فَدُرٌّ وَجَوْهَرُ ثَمِينٌ وَإِنْ فَاحَتْ فِسْكَ وَغَبَرُ
 وَمَا أَضَعَقَتْ عَشْرُ الثَّانِينَ مُنْتِي كَمَا تُضْعِفُ الضَّرْعَامَ وَهُوَ غَضَنْفَرُ
 أَرَى خَبَرَ الْبُخَالِ يَهْلِكُ عِبْطَةً فَيُنْسَى وَأَخْبَارُ الْكِرَامِ تُعَمَّرُ
 وَلَوْ^(١) لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَامَاتِ حَاتِمٍ مَمَاتَ رِجَالٍ عَنْ مَدَى الْجُبُودِ قَصَرُوا
 فَلِلَّهِ مَوْلَى أَصْبَحَ الْحَمْدُ دَابَّةُ فَلَمْ يَعُدَّهُ هَذَا الثَّنَاءُ الْمُجَبَّرُ
 مِنْ الدَّمِ^(٢) مَعْصُومٌ كَانَ مَغْيِبُهُ وَلَوْ جُمِعَتْ فِيهِ أَعَادِيهِ مَحْضَرُ
 وَمُعْتَرِفٌ لِلطَّالِبِينَ بِمَا أَدْعُوا وَلَكِنَّهُ بَعْدَ الْمَوَاهِبِ مُنْكَرُ

(١) وإن لم يكن ... (م) . وحاتم الطائي يضرب بجوده الثلث .

(٢) في الأصل : (من الدم) وهو تصحيف .

تَحُورُ الْغِنَى جَدَّوَاهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَيَحْسِبُهَا لَمْ تُغْنِ فَهَوَ يُكْرَرُ
كَصَوْبٍ حَيًّا عَمَّ الْبِلَادَ بَغِيثِهِ فَفَارَتْ بِأَقْصَى رِيَّهَا وَهَوَ مُنْطَرُ
بَقِيَّتَ بَقَاءَ الْفَرْقَدَيْنِ مُلَازِمًا جَوَارُهُمَا مَا جَاوَرَ الْعَيْنَ مُحْجَرُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَقْدَمُ هَكَذَا وَمُلْكُكَ مُحْرُوسٌ وَمَغْنَاكَ أَخْضَرُ

٤٨

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

تَمَنَّى الْعُلَى سَهْلٌ وَمَنْهَجُهَا (٣) وَغَرُّ
أَبَتْ كُلَّ مَنْ أَنْضَى (٥) إِلَيْهَا رِكَابُهُ
وَأَغْلَيْتَ بِالْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَهْرَهَا
فَمَذَّ سُدَّتْ لَمْ تَطْمَحْ بِذِي هِمَّةٍ مَنَى
فَضَحَّتْ أَلَى حَنْتٍ إِلَيْهَا قُلُوبُهُمْ
وَشِيَمَتِهَا إِلَّا إِذَا سُتِمَتِهَا (٤) الْغَدْرُ
فَلَا حَازِمٌ أَفْضَى إِلَيْهَا وَلَا عَمْرُ
فَأَحْجَمَتِ الْخُطَّابُ لِمَا غَلَا الْمَهْرُ
وَمَذَّ جُدَّتْ لَمْ يَسْنَحْ لِدِي مَنَّةٍ ذِكْرُ
فَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلُوصٌ وَلَا بَكْرُ (٦)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح الناصر للدين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ويهينه بعيد وأنفذها إليه من دمشق »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) ومسلكها (ل)

(٤) إلا إذا شتمها (ل)

(٥) أنضت (ل)

(٦) أي ما لهم فيها ناقة ولا حمل .

هُمْ أَعْتَدُوا قَدَمًا بِإِشْكَالِ طُرُقِهَا عَلَيْهِمْ^(١) فَمَذَّ أَوْصَحَتْهَا لَمْ يَضِحْ عُذْرُ
 عَلَوْتَ بِحُكْمٍ لَا يُقَارِنُهُ هَوًى وَمَحْضٍ وَفَاءٍ لَا يُقَارِبُهُ خَيْرُ^(٢)
 وَعَدَلٍ سَوَاءٍ فِيهِ سُخْطُكَ وَالرَّضَى وَدَيْنٍ سَوَاءٍ فِيهِ سِرُّكَ وَالْجَهْرُ
 وَطَبَقَتْ أَلْفَاقُ أَخْبَارِكَ الَّتِي إِذَا نُشِرَتْ^(٣) فِي بَلَدَةٍ كَسَدَ الْعِطْرُ
 فَهَلْ وَلِيَّتْ رِيحُ ابْنِ دَاوُدَ حَمَلَهَا فُعِدَوْهَا شَهْرُ وَرَوْحُهَا شَهْرُ
 أَحَلَّكَ فَوْقَ الْخَلْقِ قَدْرًا وَرُتَبَةً وَدِينًا وَدُنْيَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
 وَمُنْذُ أَحَفَّتِ الدَّهْرَ لَمْ يَعُدْ حَادِثُ وَلَمْ يَدَمْ لِلْأَيَّامِ نَابُ وَلَا ظَفَرُ
 وَمِنْكَ اسْتَفَادَتْ كُلُّ أَمْرٍ يَزِينُهَا فَلَا عَجَبُ أَنْ طَاوَعَتْكَ وَلَا نُكْرُ
 وَمَا زَالَ لِلرَّاجِي^(٤) لَهْيُ كَفِّكَ الْغَنَى وَمَا زَالَ لِلْجَانِي التَّجَاوُزُ وَالْغَفْرُ
 وَيَا رَبَّ جَبَّارٍ أَرَدْتَ أُجْتِيَا حَهُ فَلَمْ يُنْجِهِ بَرٌّ وَلَمْ يُنْجِهِ^(٥) بَحْرُ
 وَأَيُّ خِلَالِ الْمَجْدِ مَا مَلَكَتْكَ وَإِنْ رَغِمَ الْحُسَادُ هَمَّتْكَ الْبُكْرُ
 تَبَاعَدَ عَنِ إِنْعَامِكَ الْمُنُّ وَالْأَذَى وَلَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ الطَّلَاقَةُ وَالْبَشْرُ^(٦)

(١) عليها (ع) و (م)

(٢) عُذْرُ (ع) و (م)

(٣) نُشِدَتْ (م)

(٤) وما زال للجاني لهي كفتك الغنى لديك وللجاني ... (ل)

(٥) ولم يحمه بحر (ل)

(٦) وقارنه منك الطلاقاة والبشر (ل)

فِدَاؤُكَ أَمْلَاكَ ثَوَابُ عَفَاتِهَا
 إِذَا مَارَقُوا بِالْحَمْدِ لَمْ تَنْفَعِ الرُّقَى
 لَدَيْهَا الْعَبُوسُ الْجَمُّ وَالنَّظَرُ الشَّرُّ
 ذَوُو عَزَمَاتٍ لَا يَفْلُ بِهَا عِدَى
 وَإِنْ سَجِرُوا بِالْمَدْحِ لَمْ يَنْفُذِ السَّحَرُ
 وَعَزَمُكَ يَا بِي أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُ
 وَأَرْبَابُ وَفْرِ لَا يُفَكُّ لَهُ أَسْرُ
 وَلَوْ أَنَّ أَسَدَ الْغَابِ رِيَعَتْ بِحَدِّهِ
 مَهْنَدَةٌ بَيْضٌ وَخَطِيئَةٌ سُمرُ (١)
 أَمَا قَوْمُكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا جَنَوْا
 عَلَى عِزِّهَا لَمْ يَخْشَهَا الْغَفْرُ وَالْغَفْرُ (٢)
 حِمِيَّةٌ بِأَسِي قَدْ تَلَّتْهُ (٣) تَقِيَّةٌ
 أَبِي عِزِّهِمْ أَنْ يَقْتَضِيَ عِنْدَهُمْ وَتُرُ
 أَفْطَالُوا وَهُمْ بَدَوْا وَطَابُوا وَهُمْ حَضَرُ
 أُسُودٌ عَلَى أَسَدِ الْكِرَائَةِ قَدْ ضَرَوْا (٤)
 وَحَوْشُوا وَأَنَّى تَهْبِطُ (٥) الْأَجْمُ الزُّهْرُ
 لَبَلَقْتَهُمْ مَا لَمْ تَلَّهُ بِكَمِيَّهَا (٦)
 إِيَّادٌ وَلَمْ تَبْلُغْ بِخَالِدِهَا قَسْرُ (٧)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الغفر : ولد البقرة ، والغفر : ولد الأروية . وفي (ع) و (م)

« لم يحيا العفو والغفر » وهو تصحيف .

(٣) تلتها (ل)

(٤) ليوث ... (ل)

(٥) الكرانة : جمع كريمة وهي الحرب .

(٦) وأنسى تدرك ... (ع) و (م)

(٧) كعب بن مامة الإيادي مشهور بالسكرم والإيثار . انظر الحاشية رقم

(٥) ص (١٤٩) وخالد بن عبد الله القسري من أهل دمشق ، كان من خطباء

العرب وأجوادهم ، ولأهـ هشام بن عبد الملك العراقيين .

فَضَلْتُمْ كِرَامَ النَّاسِ فِي كُلِّ سُودٍ وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْيَرَمَعُ ^(١) الدُّرُ
 إِذَا فَاخَرَتْ ^(٢) بِالْجُودِ عُرْبُ سِوَاكُمْ فَفَخَّرُهُمْ مَا تَمْنَحُ الْجَفْنَةَ الْقِدْرُ
 وَعِنْدَكُمْ خَيْرُ الْقَرَى وَوَرَاءَهُ وَلَوْ قَصَرَ الْإِمْكَانُ جُودُكُمْ الْعَمْرُ
 فَإِنْ ^(٣) نَعِمَ بِالْشَّلِّ بَادَتْ فَلَمْ يُبَيِّدْ عُرُوجَكُمْ إِلَّا الْمَوَاهِبُ وَالْعَمْرُ ^(٤)
 وَقَدْ أُيِّدَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَسْرَقٍ فَكَانَ لَهَا الْإِيوَاءُ مِنْ قَبْلُ وَالنَّصْرُ ^(٥)
 بِكُلِّ مَنِيعِ الْجَارِ مَا سَلَ سَيْفُهُ وَلَمْ يَكْ مِنْ أَضْيَافِهِ الذُّبُّ وَالنَّسْرُ
 إِذَا طَلَبَ الْغَايَاتِ لَمْ يَهْنِهِ الْكُرَى وَإِنْ قَارَعَ الْأَعْدَاءُ لَمْ يَنْهَهُ الزَّجْرُ
 تَقَرَّدَ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِحُوزِهَا ^(٦) مَكَارِمُ جَمِّ الْوَصْفِ فِي جَنْبِهَا نَزْرُ
 تَلَا رَهْطَهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ ^(٧) سَمَوَالُهُ فَأَرَبِي كَمَا أَرَبِي عَلَى الْأَنْجَمِ الْبَدْرُ
 وَلَمْ يَكْ مِثْلُ الصُّبْحِ يَقْدُمُهُ الدُّجَى وَلَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرُ
 هُمَامٌ يُغْصُ الْحَاسِدِيهِ بِيَابِهِ ^(٨) بِمَا لَمْ يَغْصُ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهِ الْفِكْرُ

(١) الْيَرَمَعُ : حصى بيض رخوة تلمع .

(٢) إِذَا فَخَرَتْ ... (ل)

(٣) وَإِنْ ... (ل)

(٤) الشَّلُّ الطرد . والمُروِج : جمع صرّج وهو القطيع من الإبل .

(٥) إشارة إلى أن المدوج ينتسب إلى الأنصار .

(٦) بحوزة ؟ (ل)

(٧) سجد (ل)

(٨) ... الحاسدون بيبانه ... فكرُ (ل)

وَيَحْكُمُ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ وَعِيْدُهُ
وَمَلِكُ تَوَالِي (٢) ذَبَهُ (٣) وَعَظَاوُهُ
إِذَا ظَلَّ يَحْمِي قِيلَ عَوْدٌ مُجَرَّبٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا غِرَّةٌ سَنَهَا النَّدَى
وَلَشَوَانٌ مِنْ خَيْرِ الْمَكَارِمِ لَمْ يُفَقْ
فَلَا يَطْمَعُ الْعُدَالُ مِنْهُ بِسُلُوةٍ
وَكَمْ (٤) قَدْ نَهَاهُ النَّاصِحُونَ بِزَعْمِهِمْ
فَكُلُّ حَيٍّ يَحْيَا التُّرَابُ بِمَائِهِ
يُحْجَبُ إِعْظَامًا وَمَا دُونَ عَدْلِهِ
بِأَضْعَافٍ مَا يَقْضِي بِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ (١)
فَمَا (٤) خَافَ مُغْتَرٌّ وَلَا خَافَ مُغْتَرٌّ (٥)
وَإِنْ ظَلَّ يَحْمِي قِيلَ بِالذَّهْرِ مُغْتَرٌّ
عَلَى (٦) غَارَةٍ فِي مَالِهِ شَنَهَا الشَّعْرُ
فُوقًا (٨) وَلَوْلَاهُنَّ لَمْ يَدْرِمَا الشُّكْرُ
لَغَيْرِ النَّدَى مِنْهُ الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ
فَرًّا كَأَنَّ النِّهْيَ فِي سَمْعِهِ أَمْرٌ
فِدَاءٌ غَمَامٍ مِنْ مَوَاطِرِهِ التَّبَرُّ
وَفَائِضٌ جَدَّوَاهُ حِجَابٌ وَلَا سِتْرُ

(١) الجحفل المجر (ل)

(٢) تولى ؟ (ل)

(٣) في جميع الأصول « ذبه » وهو تصحيف .

(٤) فلا ... (ل)

(٥) كذا في جميع الأصول ولعله مصحَّف عن (خان)

(٦) الْمُغْتَرُّ : المعارض للمعروف من غير أن يسأل .

(٧) على سمعه في غارة شَنَهَا الشعرُ (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٨) القوافي : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٩) فكَمْ ... (ل)

وَيَطْفُو عَلَى مَاءِ الْجَمَالِ بِوَجْهِهِ
 وَمَا ^(٢) ثَبَّتَ إِلَّا لَهُ حُجَجُ الْعُلَى
 وَلَا هُوَ عِنْدَ الْفَخْرِ ^(٣) ذُو السُّودِ الَّذِي
 خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أُجِلْتَ
 وَأَمَّمْتَنَا كَيْدَ الْخُطُوبِ الَّتِي عَرَّتْ
 مِنْ اللَّهِ نَسْتَهْدِي لَكَ الْعُمَرَ الَّذِي
 وَنَسَأَلُهُ إِيزَاعَنَا شُكْرَهُ الَّذِي
 خَاجِدٌ مَا تُولِي عَلَى اللَّهِ مُفْتَرٍ
 أَقْدَ أَشْكَلَتْ أَعْيَادُنَا مِنْذُ أَصْبَحَتْ
 فَلَوْلَا مَوَاقِيتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
 كَفَاكَ الرَّدَى مَنْ أَنْتَ نَاصِرُ دِينِهِ
 حَيَاءُ تَطَنَّى جَاهِلٌ أَنَّهُ كَبِيرٌ ^(١)
 وَلَا أَقْلَعْتَ إِلَّا بِهِ الْحُجَجُ الْغُبَرُ
 يُقَرُّ بِهِ زَيْدٌ وَيُحَدِّدُهُ عَمْرُو
 حَنَادِسُ لَا شَمْسُ جَلَّتْهَا وَلَا بَدْرُ
 فَهَانَتْ عَلَيْنَا كُلُّ حَادِثَةٍ ^(٤) تَعْرُو
 يَطُولُ إِلَى أَنْ لَا عَائِلَهُ عُمَرُ
 تَوَخَّيْهِ إِيْمَانٌ وَإِنْفَاؤُهُ كُفْرُ
 وَكَأَمُّهُ عَنْ نَاجِدِ الْكُفْرِ مُفْتَرُ
 تُشَاكِلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيَّامُكَ الْغُرُ
 لَمَّا عُرِفَ الْأَضْحَى لَدَيْنَا وَلَا الْفَطْرُ ^(٥)
 فَلَمْ يَفْتَخِرْ إِلَّا بِأَفْعَالِكَ ^(٦) الدَّهْرُ

(١) كان الوزير اليازوري معروفاً بالحياء . ورد في ص ٤٥ من كتاب الإشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي ما نصه « . . . وكان كثير الحياء ، وقيل إن تغميض عينيه إذا ركب لفرط حيائه ».

(٢) فما .. (ل)

(٣) ذي السُّودد ... (م)

(٤) نائبة (ل)

(٥) لما عُرِفَ الْأَضْحَى هناك ولا الفطر (ل)

(٦) إلا بأفْعَالِكَ الدهر (ل)

وَلَا فَاضَ مِنْ بَحْرِ الْأَجَلَيْنِ^(١) زَاخِرٌ
 فَقَدْ حَازَ هَذَا الْعَصْرُ مِنْكَ وَمِنْهَا
 وَكَمْ مِنَّةٍ أَسَدَيْتَهَا وَشَكَرْتُهَا^(٢)
 وَإِنْ طَالَمَا أُرْسَلْتُ^(٣) غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَأَهْدَتْ إِلَى مِصْرٍ دِمَشْقُ عَلَى النَّوَى
 قَرِيضًا كَأَحْوَى الرِّوَضِ صَاحِفُهُ النَّدَى^(٤)
 يَخْفُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
 وَيُعْرِبُ عَنْهُ حِينَ يُنْشَدُ^(٥) نَشْرُهُ
 وَيَقْبَحُ إِذْ لَا لِي بِنِظْمٍ مَدَائِحِ
 عَلَا طَامِيًا آذِيَهُ وَنَأَى الْقَعْرُ
 فَضَائِلُ لَمْ يَظْفَرْ بِأَيْسَرِهَا عَصْرُ
 فَأَسَدَيْتُ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا^(٦) شُكْرُ
 عُقُودَ ثَنَاءٍ دُرُّهَا الْكَلِمُ الْحُرُ
 نَظَائِرُ مَا تُهْدِيهِ دَارَيْنِ^(٧) وَالشَّخَرُ
 نَدَى اللَّيْلِ لَمْ يُقْلِعْ وَصَاحِبُهُ^(٨) الْقَطَرُ
 فَيَسُدُّو بِهِ شَرْبٌ وَيَحْدُو بِهِ سَفَرُ
 وَمَا طِيبُ^(٩) مِسْكِ لَا يَضُوعُ لَهُ نَشْرُ
 لِمَجْدِكَ أَذْنَى قُلُوبًا وَلِي الْكُثْرُ

(١) لعله يريد بالأجلين ولدي الممدوح خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية

رقم (٥) ص (١٩٥)

(٢) فشكرتها (ل)

(٣) لها (ل)

(٤) أسديت (ع) و (م)

(٥) دارين : فريضة بالبحرين يجلب إليها المسك . والشجر ما بين عدن

وتمعان وإليه ينسب العنبر الشجري .

(٦) قريض (ع) و (م)

(٧) وصاحبه القطر (ل)

(٨) ينشر (ل)

(٩) ويا طيب ... (ع) و (م)

فَحَظُّكَ مِنْهَا مَا يُغَاظُ^(١) بِهِ الْعِدَى وَحَظِّي الْغِنَى^(٢) وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْفَخْرُ
تَنَاءَتْ عَلَى الْأَوْصَافِ^(٣) أَوْصَافُكَ الَّتِي يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَلَيْسَ لِقَوْلِي عِنْدَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَإِنْ جَلَّ عَنْ قَوْلٍ يُمَائِلُهُ قَدْرُ
وَلَكِنْ شِعْرِي لِأَرْتِيَا حِكَ عَاشِقٌ وَمَا بَعُدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مِصْرُ

*
* *
*

(١) ما يغاض (ل)

(٢) وحظي الغنى والجاه والعز والفخر (ل)

(٣) على الأوصاف (ل)

٤٩

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢) ويعزّيه بوفاة الظاهر لدين الله (٣) ويهنيه بجلوس المستنصر بالله (٤) ولده أنشده إياها في شعبان سنة ٤٢٧ هـ .

لَوْ أَنَّ شَامِخَ قَدَرٍ دَافِعٌ قَدَرًا لَمْ يُخْخَرْمْ مَنْ لِإِعْزَازِ الْهُدَى ظَهْرًا

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية الراء، وعنوانها هناك كما يلي : « وقال يمدح الأمير الأجل المظفر أمير الجيوش ويعزّيه بوفاة مولانا الظاهر لإعزاز دين الله قدس الله روحه ويهنيه بجلوس الإمام المستظهر بالله ولده وأنشده إياها في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعماية » - كذا المستظهر وهو من سهو الناسخ والصواب المستنصر -

(٢) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم الفاطمي العبيدي . وله بالقاهرة سنة (٣٩٥) وتولى بعد أبيه الحاكم سنة (٤١١) وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام . وفي أيامه استولى صالح بن مرداس السكلابي على حلب وحسان بن مفرّج الطائي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام . وتوفي الظاهر بالقاهرة سنة (٤٢٧) « وفات الأعيان لابن خلكان ١/٤٦٣ »

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي العبيدي . ولد سنة (٤٢٠) وتولّى بعد موت والده سنة (٤٢٧) وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته . خطب باسمه في بغداد مدة سنة ودعي له على منابر اليمن . وأقام في الأمر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس . وفي أيامه انتطعت دعوة الفاطميين من المغرب ومن الحرمين الشريفين ، وتوفي سنة (٤٨٧) . « وفات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣٥ » ، أقول وفي أيامه خرجت بلاد الشام من حكم الفاطميين .

(٢)

وَلَيْسَ يَعْلُو قَرَأَ^(١) الْغَبْرَاءِ مِنْ أَحَدٍ
 حَوَادِثُ لَمْ تُتَمَيِّزْ فِي تَصَرُّفِهَا
 وَلَوْ مَشَتْ غَيْرُ الدَّهْرِ الْبَرَّاحِ لَهُ
 وَرَدَّهَا سَيْفُهُ الْمَاضِي مُفْلَلَةً
 حَتَّى قَضَى مَا قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرًا
 وَرَاغِبٍ عَنْ سَرِيرِ الْمُلْكِ فَارَقَهُ
 أَعْظَمَ بِهِ حَدَثًا أَفْضَى إِلَى جَدَثٍ^(٤)
 دَمَعُ تَرْقَرَقَ فِي الْأَجْفَانِ ثُمَّ رَقَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ لِدُمُوعِ الْعَيْنِ عَاقِلَةً
 فَلْيُرْغَمِ الدَّهْرُ أَنْفًا أَنْ حَدِثَهُ
 رَزِيَّةً جَلَبَتْ نُعْمَى وَزَنْدُ هُدًى
 وَصَارِمٌ حَمَتِ الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ
 إِنَّ الزَّمَانَ جَنَى لَمَّا جَنَى نَدَمًا
 حَتَّى لَا يَكُونَ لِأَضْيَافِ الْمُتَنُونِ قَرَى
 مَنْ صَيَّعَ الْحُزْمَ مِمَّنْ أَكْثَرَ الْحَذَرَا
 لِحَاوَلَتْ مِنْ رَدَّاهُ مَطْلَبًا عَسِرَا
 عَنْهُ وَلَكِنَّهَا دَبَّتْ لَهُ الْخُمَرَا
 وَكَمْ قَضَتْ مِنْهُ آمَالُ الْوَرَى وَطَرَا
 فَعَاضَهُ اللَّهُ فِي^(٣) جَنَاتِهِ سُرُرَا
 عَرَى الْقُلُوبِ مِنَ الْأَوْجَالِ حِينَ عَرَا
 وَلَوْ تَأَخَّرَتْ الْبُشْرَى إِذَا لَجَرَى
 لَا طَلَقَ الْحُزْنَ دَمْعًا طَالَمَا أُسِرَا
 أَرَادَنَا بِسُهُادٍ فَاسْتَحَالَ كَرَى
 لَمْ يَكْبُ إِلَّا كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ وَرَى
 مَا قِيلَ أُنْعِمِدَ حَتَّى قِيلَ قَدْ شَهَرَا
 فَقَامَ مِنْ فِئْلِهِ فِي الْحَالِ مُعْتَذِرَا

(١) القَرَأَ : الظَّهَرَ . والقَرَى : مَا مُقَرَى بِهِ الضَّيْفُ .

(٢) فَلَا يَكُونُ ... (ل)

(٣) مِنْ جَنَاتِهِ (ع) وَ (م)

(٤) إِلَى حَدَثٍ (ل)

وَهَلْ يُبَاحُ حِمَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَقَدْ
 قَقَامَ مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ يَكْلَوْهُ
 وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ
 أَمَّتْ خِلَافَتُهُ رِيحُ الدُّدَى يَسْرًا
 عُرْفًا وَعُرْفًا فَمَا يَنْفَكُ آمِلُهُ
 وَخُصَّ بِالشَّرَفِ الْمُحَضِّ الَّذِي ارْتَقَعَتْ
 نُورُ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلًا
 أَهْلُ الصِّفَا كَرُمَتْ أَعْرَافُهُمْ وَزَكَتْ
 وَمَا بَقِيَ خَلْفَ مِنْهُمْ فَمَا تَقَضَّتْ
 هُمُ الْأَلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعُهُودَ لَهُمْ
 لِأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
 أُمَّةً لَمْ يَنْبِ عَنْهَا (٦) لَهُمْ قَمَرٌ
 أَلْفَى (١) مَعَدًّا مَعَدًّا لِلْهُدَى وَزَرَا
 بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا لِاحْقَ مُنْتَصِرًا (٢)
 فَقَبْلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِرًا نُصْرًا
 وَظَلَّ نَشْرُ الدُّنَا مِنْ نَشْرِهَا عَطْرًا (٣)
 يَسْتَنْزِلُ الْقَطْرُ أَوْ يَسْتَنْشِقُ الْقَطْرُ (٤)
 لَهُ النُّوَظِرُ وَالنُّورُ الَّذِي بِهِرَا
 فَيَمِنْ دَعَا ظَاهِرًا مِنْهُمْ وَمُسْتَتِرًا
 فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدْرًا
 مِنْ الْهُدَى وَالْهُدَى أَيْدِي الرَّدَى مِرَا (٥)
 وَالنَّاسُ ذَرٌّ عَلَى مَنْ بَرَّ أَوْ فَجَرَا
 وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَا هُمْ لَمَّا غُفِرَا
 إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِنْخِهِ (٧) قَمَرَا

(١) لقي (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أَمَّتْ خِلَافَتُهُ رِيحُ الدُّدَى نَشْرَا فظل نشر الربى من نشرها عطرًا (ل)

(٤) الْقَطْرُ : المطر . والقُطْرُ : العود الذي يتبخر به .

(٥) من الهدى والردى أيدي الورى المِرَرَا ؟ (ل)

(٦) فينا (ع) و (م)

(٧) سنخهم (ل)

وَحَيْرُهُمْ وَأَنَا الْمَسْئُولُ ثَمَانِيَهُمْ كَمَا صَفِيَّ أَبِيهِ خَيْرُ مَنْ وَزَرَا
مَنْ مَا يَزَالُ يُرِينَا مِنْ عَزَائِمِهِ فِي كُلِّ ظَلَمَاءٍ تَدْجُو أَجْمَعًا زُهْرَا
عَوْدٌ إِذَا دَوْلَةٌ أَلْقَتْ مَقَالِدَهَا لِرَأْيِهِ لَمْ يَدْعُ فِي عُودِهَا خَوْرَا
مَا زَالَ بِالْجِدِّ يَنْفِي كُلَّ نَائِبَةٍ حَتَّى اسْتَقَامَ بِهِ الْجُدُّ الَّذِي عَثْرَا
رَدَّ الْوَزِيرُ الْأَجَلَ الْعِزَّ مُقْتَبِلًا وَالْأَمْنُ مُنْبَسِطًا وَالْعَدْلُ مُنْتَشِرَا
مُبَرِّحٌ بِالْعِدَى يَا بِي الْإِبَاءِ لَهُ أَنْ يَبْتَغِي ^(١) عِنْدَهُ وَتَرٌ إِذَا وَتَرَا
ظَبَاكَ لَا شَاكَ مِنْ آرَائِهِ طُبِعَتْ فَمَا أَرَاكَ دَمًا إِلَّا مَضَى هَدْرَا
يَا أَوْضَحَ ^(٢) الْبَيْضِ عِنْدَ الْمُجْتَلَى أَثْرَا ^(٣) أَجَلَ وَأَشْهَرَهَا يَوْمَ الْوَعَى أَثْرَا
اقْهَرِ ^(٤) أَسَاكَ بَمَا قَدْ جَرَّ مِنْ فَرَجٍ فَكَمْ قَهَرْتَ عَزِيزًا قَطُّ مَا قَهَرَا
فَهُوَ الْأَسَى كُلَّمَا سَكَنَتْهُ سَكَنَتْ نِيرَانُهُ وَإِذَا ^(٥) سَعَرَتْهُ اسْتَعْرَا
كَأَنَّ ^(٦) حَظَّكَ مِمَّنْ غَابَ مُحْتَضَرَا يَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ مَنْ حَضَرَا
سَارَعَتْ مُنْصَلِتَا فِي أَخْذٍ يَبْعَثُهُ حَتَّى جَمَعَتْ عَلَيْهَا الْبَدْوُ وَالْحَضَرَا

(١) أَنْ يَبْتَغِي غَيْرَهُ وَتَرٌ إِذَا وَتَرَا (ل)

(٢) بِأَوْضَحَ ... (ع) وَ (م)

(٣) الْأَثَرُ : الْمَاءُ وَالرَوْنَقُ .

(٤) اسْأَلْ تَسَلَّ بِمَا قَدْ جَاءَ مِنْ فَرَجٍ (ع) ... بِمَا قَدْ جَرَّ ... (م)

وَعَلَى هَامِش (ع)

(٥) أَسْعَرَتْهُ (ع) وَ (م)

(٦) لِأَنَّ ... (ع) وَ (م)

مُبَادِرِينَ ^(١) لَهَا مُسْتَعَصِمِينَ بِهَا
لَمَّا دَعَوْهُمْ عِزًّا لَهَا الْجَفَلَى
وَمَا تَمَيَّزَ فِيهَا مُذْ أَمَرَتْ بِهَا
جَاوُوكَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ قَاطِعِينَ فَلَا
يُصَافِحُونَ يَدًا تَنْفِي بِسُورَتِهَا
تَحْمِي وَتَهْمِي فَلَا زَالَتْ مُؤَمَّلَةً
لَوْ لَمْ تُمَدِّ لَكَ الْأَيْدِي مَدَدَتْ قَنًّا ^(٢)
مَرَى سَدَادُكَ خِلْفَ الرَّأْيِ مُجْتَهِدًا
وَأَيُّ سَعْيِكَ لِلْإِسْلَامِ مَا حَمَدَتْ
تَقَدَّسَتْ ^(٣) رُوحٌ مِنْ سَمَّاكَ عُدَّتُهُ
وَمُسْتَضِيكَ وَقَدْ لَجَّ الْجِمَاحُ بِمَنْ

مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْحُسْنَى لِمَنْ بَدَرَا
وَلَوْ سِوَاكَ دَعَا ذُلًّا لَهَا النَّقْرَى ^(٤)
مَنْ يَنْزِلُ الْقَاعَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْمَدْرَا
تَلْقَى الْعَرَامِسُ نَصًّا دُونَهَا وَسُرَى ^(٥)
كَيْدَ الْخَطُوبِ وَنَسْتَسْقِي بِهَا الْمَطْرَا
تُرْجَى لِمَنْعِ ثَرَاءٍ أَوْ لِرِيٍّ ثَرَى
عَوْدَتِهَا تَرْدُ اللَّبَاتِ وَالشُّغْرَا
حَتَّى لَقَدْ قَلَّ خُلْفٌ وَأَسْتَقَلَّ مِرَا
لَكَ الْخُلَافُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالصَّدْرَا
فَنِعَمَ مَا وَرَثَ الْبَاقِي وَمَا ذَخَرَا
بَغَى عَلَيْهِ ^(٦) فَكُنْتَ الصَّارِمَ الذَّكَرَا

(١) مبادرين بها ... (ل)

(٢) الجفلى : الدعوة العامة . والنقري : الدعوة الخاصة .

(٣) يلقى العرامس نبضاً دونها وترا (ع) و (م) . والعرامس : جمع عرْمس وهي الناقة الصلبة . والسير النص : الجذ الرفيع .

(٤) تمدقناً (م)

(٥) فقدست ... (ل)

(٦) بغى عليك وكنيت ... (ع) و (م)

عَضْبًا إِذَا شَهِدَ الْهَيْجَاءَ مُضْرَمَةً^(١) أَفْرَى^(٢) وَإِنْ شَاءَ إِصْلَاحَ الْأُمُورِ فَرَى
وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْحَقُّ مُهْتَضَمًا وَقَدْ غَدَا دُونَهُ ذَا اللَّيْثِ مُهْتَصِرًا
مُظْفَرًا لَمْ يَزَلْ فِي مَنَعِ حَوْزَتِهِ يَسْتَعْدِمُ الْعِزَّ وَالتَّائِيدَ وَالظَّفَرَ
مَذِ أَصْطَفَاكَ لَهُ الْمَلِكُ الرَّفِيعُ ذُرَى وَذُدَّتْ عَنْهُ الْعِدَى أَضْحَى الْمُنِيعُ ذُرَى
فَإِنْ يُفَوِّضْ إِلَيْكَ الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ فَبَعْدَمَا^(٣) رُقَّتَهُ مَرَأَى وَمُخْتَبَرًا
لَا يَطْلُبُنَّ^(٤) الْوَرَى مَا أَنْتَ مُحْرَزُهُ أَجْلَهُمْ خَطَرًا مِنْ بَاشَرِ الْخَطَرَا
فَعَاوَدَ الْخَوْفُ أَمْنًا وَالْمُبَاحُ حَيًّا لِبَسَاسِهِ وَوَفَى الدَّهْرُ الَّذِي غَدَا
مَا عَادَ صَرْفُ اللَّيَالِي فِي إِسَاءَتِهِ مُذْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا بِكَ النُّظْرَا
فَأَنْتَ يَا عُدَّةَ الْإِيمَانِ^(٥) أَوَّلُ مَنْ يَعُدُّ ذَا الدَّهْرُ مِنْ فَخْرٍ إِذَا فَخَّرَا
إِذَا جَحَدْنَاكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ فَقَدْ كَفَرْنَاكَ وَالْمُفْبُونُ مِنْ كَفَرَا
نُثْنِي بِالْآءِ مَنْ وَلَاكَ نُصْرَتَنَا فَشَادَ إِقْدَامُكَ الْعِزَّ الَّذِي دَثَرَا
وَأَنَّ الْآءَ^(٦) مَا لَا يُحِيطُ بِهَا وَصَفْتُ عَلَى أَنَّهَا تَسْتَنْطِقُ الْحَجْرَا
مَدْحُ الْأَعْمَةِ^(٧) شَيْءٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ جُهْدُ الْبَلِيغِ وَإِنْ أَنْضَى لَهُ الْفِكْرَا

(١) أفرى : قطع على جهة الإفساد ، وفرى : قطع على جهة الإصلاح .

(٢) فعندما ... (ع) و (م)

(٣) لا تطلبين الورى ما أنت تحوزه (ع) و (م)

(٤) يا عدة الأيام (ل)

(٥) وإن آلاء مما لا يحيط بها (ل) وإن آلاءهم ما لا يحيط بها (ع) و (م)

مَنَاقِبُ عَدَدَ الْأَنْفَاسِ مَا تَرَكْتَ لِفَاخِرٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُفْتَخَرًا
وَكَيْفَ نُدْرِكُ بِالْأَشْهَارِ وَصْفَ عَلِيٍّ نَعُدُّ إِغْرَاقَنَا فِي وَصْفِهَا حَصْرًا ^(١)
لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهَا فَأَسْأَلْ بِهَا السُّورَا

٥٠

وقال (٢) يمدحه وأنشدها في السِّدْلَى (٣)

سَمَّا بِكَ دَهْرُكَ فَلْيَفْتَخِرْ عَلَى كُلِّ دَهْرٍ مَضَى أَوْ غَبَرَ
فَلَوْ أَنَّ أَيَّامَهُ أَوْجُهُ لَكَانَتْ مَسَاعِيكَ فِيهَا غُرَرُ
وَكَمْ جَدٍّ مُجْتَهِدٍ فِي طِلَابِ عِلَّاكَ فَلَمْ يَكْتَحِلْ بِالْأَثَرِ

(١) قصرا (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي : « وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها عند جلوسه في السِّدْلَى يوم الإثنين لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة »

(٣) السِّدْلَى : على فِعْلِيٍّ معرَّب وأصله بالفارسية سِهْدَكَهْ كأنه ثلاثة بيوت في بيت كالحاري بكُمَيْنِ (لسان العرب) والحاري المنسوب إلى الحيرة بالحيري. هذا تعريف السِّدْلَى في كتب اللغة ولم تفسر المراد من الحاري والكُمَيْنِ في هذا المقام . وشرحه السعودي في كتابه مروج الذهب ج ٢ ص ٢٦١ بقوله : « وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكُمَيْنِ والأروقة ، وذلك أن بعض ستماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر ، أحدث بنياناً في دار قراره وهي الحيرة ، على صورة الحرب وهيئتها ، لأهجه بها وميله إليها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله . فكان الرواق ←

وَأَيْنَ الثَّمَادُ مِنَ الرَّافِدِينَ وَأَيْنَ مِنَ الْفَرَقْدِينَ السَّمَرُ ^(١)
 كَمَا نَكَ أَحْكَمْتَ رَبِّ الزَّمَانِ وَسُقْتَ إِلَى مَا تَشَاءُ الْقَدَرُ
 بِصَرْفِ اعْتِزَامِكَ صَرْفِ الْخُطُوبِ وَكَفَّ اتِّقَامِكَ كَفَّ الْغَيْرِ
 وَطَاوَعَكَ ^(٢) الدَّهْرُ فِيمَنْ تُرِيدُ فَمَنْ شِئْتَ سَاءَ وَمَنْ شِئْتَ سَرُّ
 هَنَّاكَ أَنْفِرَادُكَ بِالْمُعْجِزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهَوَ يَوْمٌ أَعْرُ
 وَهَذَا السَّدْلِيُّ الَّذِي مَا سَمَا لَهُ مَلَكٌ فِي قَدِيمِ الْعَصْرِ
 رَفَعَتْ لَهُ قُبَّةً أَصْبَحَتْ تَطُولُ عَلَى مَا عَلَا وَأُشْمَخَرُ
 إِذَا مَا بَدَتْ فِي الدُّجَى خِلَتَهَا مُرْصَعَةً بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ ^(٣)

→ فيه مجلس الملك وهو الصدر ، والكُئُمان مِحنة وميسرة ، ويكون في البيتَيْن اللذين هما الكُئُمان من يقرَّب إليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزانة الكسوة ، وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب . والرواق قد عمَّ فضاءه الصدر والكُئُمان ، والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسمِّي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكُئُمان إضافة الى الحيرة ، واتبع الناس التوكل في ذلك انتماءً بفعله واشتهر الى هذه الغاية . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١ بترجمة نصر الدولة أحمد بن مروان « ... وقيل دفن في القصر بالسَّدْلِيِّ ... والسَّدْلِيُّ بكسر السين المهملة والذال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضاً قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم » وتعريف المسعودي أوضح .

(١) السَّمَر : ظل القمر .

(٢) فطاوَعَكَ ... (ل)

(٣) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

وَفِي الدَّجْنِ تَحْسِبُهَا كَاعِبًا ^(١) عَلَيَّهَا السَّحَابُ ^(٢) مِثْلُ الْأَزُرِّ
 تُرَاعُ لَهَا الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّلُوعِ فَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسَهَا لَمْ تُنَزْ
 وَلَوْ رَأَىٰهَا ^(٣) الْبَدْرُ فِي تَمِّهِ وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ لَأُسْتَرَّ
 فَصَارَ لَهَا ^(٤) عِلْمًا فِي الْبِنَاءِ كَسِيرَةٍ صَاحِبِهَا فِي السَّيْرِ
 فَإِيْوَانُ كِسْرَى وَإِنْ أَعْجَزَ أَلْ بَرِيَّةَ فِي جَنْبِهِ مُحْتَقَرُ
 وَكُلُّ بِنَاءٍ بَنَتْهُ الْمُلُوكُ حَدِيثُ عَلَا وَقَدِيمُ دَثَرُ
 وَقَلَّ إِمْقَرًّا عَلَى ذِي الصِّفَاتِ لِمَنْ نَصَرَ الدِّينَ لَمَّا انْتَصَرَ
 فَأَضَحَتْ عُرَى الْحَقِّ فِي ظِلِّهِ بِرَغْمِ الْعِدَى مُحْكَمَاتِ الْمِرَرِ
 لِمُنْتَجَبِ الدَّوْلَةِ الْمُصْطَفَى الْأ مُظْفَرِ سَيْفِ إِمَامِ الْبَشَرِ
 مَآثِرُ تُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ وَمَا نَسَبَ السَّيْفِ مِثْلُ الْأَثَرِ
 وَكَمْ قَدْ بَغَاها الْمُلُوكُ الْأُلَى فَأَعْيَتْ عَلَى بَدْوِهِمْ ^(٥) وَالْخَضَرُ
 وَلَوْ يَظْفَرُونَ لَعَمْرِي بِهَا لَكَانَتْ لِتِيجَانِهِمْ ^(٦) كَالْدُرَرِ

(١) داعياً ؟ (ع) و (م)

(٢) عليها السحاب مثل الدرر (ل)

(٣) ولو زارها ... (ع) و (م)

(٤) بها (ع) و (م)

(٥) بدوها (ل)

(٦) بتيجانهم (ع) و (م)

شَأْمُهُ إِلَى الْمَجْدِ ذُو هِمَّةٍ بِبَاعِ الْمَجْرَةِ عَنْهَا قِصَرُ
تَضِلُّ^(١) مَنَاقِبُهُمْ فِي عِلَاهُ كَمَا ضَلَّ فِي الرِّيحِ سَافِيَ الْغَفَرُ
وَيَغْرَقُ جُودُهُمْ فِي نَدَاهُ كَمَا غَرِقَتْ فِي الْآتِي الْغُدُرُ
وَأَنَّى^(٢) يُسَامِي سَحَابَ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ الْحَيَا الْمُنْهَمِرُ
وَيُزْجِي^(٣) الظَّعَائِنَ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَبِشْرُكَ ذَا بَارِقٍ لَا يَغْرُ
أَمَرَ أَرْتِيَا حَكَ حَبْلَ الرَّجَا إِلَى أَنْ حَلَا لِلْمُنَى مَا أَمَرُ^(٤)
وَعَادَرَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَرَتْ بِهَا أَثَرًا يَا لَهُ مِنْ أَثَرِ
أَبَانِي^(٥) بِالسَّيْفِ أَعْلَيْتَهَا وَلَوْلَاكَ مَا قَامَ مِنْهَا حَجَرُ
مَحَوْتَ بِهَا أَثَرَ الْمُفْسِدِينَ وَمَا لَيْسَ تَجْبِرُ لَا يَنْجِبِرُ
كَذَا يَبْلُغُ الْعِزَّ مَنْ رَامَهُ وَيَعْمُرُ أَوْطَانَهُ مَنْ عَمَرَ
لَيْتَنِي حَمَلَ الْوِزَرَ فِيهَا الْعِدَى فَإِنَّكَ مِمَّا جَنَوَهُ الْوِزَرُ^(٦)

(١) تَظَلُّ (ل)

(٢) فَأَنَّى يُشَامُ سَحَابُ السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْحَيَا الْمُنْهَمِرِ (ل)

(٣) وَيُزْجِي الظَّعَائِنَ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَنَشْرُكَ ذَا بَارِقٍ لَا يَغْرُ (ع) وَ (م)

(٤) أَسْرَةَ الْحَبْلِ : فَتْلُهُ فَتْلًا شَدِيدًا . وَأَسْرَةُ الشَّيْءِ : صَارَ مُرَّآ . وَهَذَا

الْبَيْتُ وَبَعْدَهُ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ يَخْتَلِفُ تَرْتِيبُهَا فِي (ع) وَ (م)

(٥) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَلَعَلَّهُ (مَبْنِي)

(٦) الْوِزَرُ : الْإِثْمُ وَالثَّقَلُ . وَالْوِزَرُ : الْمُلْجَأُ وَالْمُعْتَصِمُ .

أَحَلُّوا حَرَامَ مِنْ دُونِهَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ أَنْ تَنْفَطِرَ
 وَقَدْ وَارَدُوكَ ^(١) بِحَارِ الرَّدَى وَكَمْ وَارِدٍ مِنْهُمْ مَا صَدَرَ
 رَضُوا بِالْفِرَارِ حِذَارَ الْبَوَارِ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ يَنْسِجْ مِنْهَا ^(٢) الْمَفْرُ
 فَاهْلَتْهُمْ عَنْ طِلَابِ الثَّرَاتِ فَكَمْ مِنْ دَمٍ مَرَّ مِنْهُمْ هَدَرَ
 وَمَا ^(٣) يَقْتَضُونَكَ تِلْكَ الدُّيُونِ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي عِدَادِ الشَّجَرِ
 مَنِيَّتُهُمْ ^(٤) بِجَوَارِ الصَّلِيبِ وَمَنْ لَمْ تُجْرَ مِنْهُمْ لَمْ يُجْرَ
 وَقَدْ ذَلَّ مَنْ حَاوَلُوا نَصْرَهُ فَكَيْفَ ^(٥) يَعِزُّ بِهِ الْمُتَنَصِّرُ
 وَعَزَّ عَلَى الرُّومِ مَا كَلَّفُوا حَمَى ثَغَرِ الدِّينِ طَعْنُ الثُّغُرِ
 وَفِيَا جَرَى مِنْ طَرِيدِي ظُبَاكِ عَلَى مَلَكِهِمْ لَهُمْ مُعْتَبَرُ
 وَبَعْضُ كِلَابٍ وَهُمْ بَعْضُ مَنْ قَهَرْتَ رَمَاهُمْ بِإِحْدَى الْكِبَرِ ^(٦)
 وَقَدْ يَمُمُوا الشَّامَ فِي قُوَّةٍ ^(٧) يَخِرُّ لَهَا الْجَبَلُ الْمُسْمَخِرُ

(١) وقد أوردوك ... (ع) و (م)

(٢) منك (ل)

(٣) وما يقبضونك (ع) و (م)

(٤) مبيتهم (ع) و (م)

(٥) وكيف (ع) و (م)

(٦) يبعث كلاب وهم بعض من قهرت وما هم بإحدى الكبر (ع) و (م)

(٧) في عزّة (ل)

مِثْنِ الْوَفِ^(١) غَزَوْا فِي مِثْنِ
 وَوَلَّوْا هَزِيمًا حِذَارَ الرَّدَى
 يَوْمٍ تَكُنْتُ^(٢) كِلَابَ^(٣) بِهِ
 فَلَا ثَنُوهَا حِيَالَ الْقَصِيرِ^(٤)
 وَقَدْ كَلَّ بِأَسْنَمٍ وَالْحَدِيدِ
 وَوَقِعُ^(٥) الظُّبَى دُونَ قَرَعِ الْعَصَا
 وَمَا يَدْفَعُ الْكَرَّ عَنْ أَهْلِهِ
 ذَعَرَتْ حُمَاةَ الْوَعَى مِنْهُمْ
 وَفِي أَيِّ يَوْمٍ شَهِدْتَ الْوَعَى
 تَجَنَّبَ ذُو الْخُبْرِ^(٦) هَذَا الزَّلَّالَ
 وَلَوْ شَاجَرُوكَ الْقَنَا ضَلَّةً
 فَلَمْ يَلْبَثُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ
 وَهَلْ حَذَرُ حَاصِمٍ^(٧) مِنْ قَدَرٍ
 عَلَى كُلِّ ذِي نَخْوَةٍ مِنْ^(٨) مُضَرٍ
 وَعَزْمُكَ يَقْدُمُ تِلْكَ الرُّمَرِ
 دُ خَوْفًا مِنَ الْأَسَدِ الْمُهْتَصِرِ
 وَوَحْزُ الْقَنَا دُونَ نَحْسِ الْإِبَرِ
 إِذَا ضَاقَ بِالْأَدَارِعِينَ الْمَكْرُ
 كَمَا أُنْذَعَرْتُ^(٩) لِلْهَزْبِ الْحُمُرِ
 وَمَا^(١٠) عُدْتُ تَسْحَبُ ذَيْلَ الظَّفَرِ
 وَرَوَّعَ غَيْرَ الْخَبِيرِ الْخَبَرَ
 لَطَمَ عَلَى الْخَبْرِ الْمُخْتَبَرَ

(١) مِثْنِ الْوَفَا ... (ل)

(٢) نافع (ل) هذا البيت وخمسة أبيات بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٣) تَنَكَّتْ (م)

(٤) في مضَر (ع) و (م)

(٥) وَأَلَا ثَنُوهَا جِبَالِ الْقَصِيرِ ؟ (ل)

(٦) فَوْقَ الظُّبَا ... (ل)

(٧) كَمَا أُنْذَفَعْتُ (ل)

(٨) فَمَا (ل)

(٩) ذُو الْخَبْرِ (ل)

يَقْرُ (١) يَبْأُسُكَ أَسَدُ الشَّرِّ إِذَا الْمَوْتُ عَنْ نَاجِدِيهِ فَعَرَّ
 فَقَدْ (٢) أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْكَ الْغَدَاةَ أَهْلُ الْفِيَا فِي وَأَهْلُ الْمَدَرِّ
 وَقَائِعُ جَلَى دِيَا جِيرَهَا إِبَاؤُكَ ثُمَّ الْحُسَامُ الذَّكَرُ
 بِهَا بَانَ فَضْلُكَ لِلْعَالَمِينَ وَبِاللَّيْلِ يُعْرِفُ فَضْلُ الْقَمَرِ
 صَفَتْ فِي جَنَابِكَ أَيَّامُنَا خَاشَى لَهَا أَبَدًا مِنْ كَدَرِ
 وَحَسَنْتَ بِالْعَدْلِ أَوْطَانَنَا وَلَوْلَاكَ مَا حَسَنْتَ مُسْتَقَرُّ
 فَشَيْدَ رَبِّ الْعُلَى مَا بَنَيْتَ وَلَا أَعْدَمَ الشَّامَ هَذَا النِّظَرُ (٣)
 وَكَمْ (٤) حَرَمٍ لَوْ نَأَيْتَ اسْتِيحَ وَكَمْ ثَعَرٍ لَوْ بَعْدْتَ انْتَعَرُ
 وَلَوْلَا قِرَاعُكَ وَالْمَكْرُمَاتُ لَمَاتَ بِهِ النَّاسُ (٥) خَوْفًا وَضُرُّ
 جَزَيْتَ الْمُنِيبِينَ وَالْمَارِقِيَةَ نَ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرُّ
 فَلَسْنَا نَفَكَّرُ (٦) بِالْحَادِثَاتِ طَوَى جَوْرَهَا عَدْلُكَ الْمُنْتَشِرُ
 وَإِنَّكَ أَكْرَمُ ذِي قُدْرَةٍ عَفَا وَتَجَاوَزَ لَمَّا قَدَرُ

(١) يعز بياسك (ل)

(٢) وقد ... (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) فكَمْ ... (ل)

(٥) به الخلق (ل) وهذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٦) فلسنا نذكر ... (ع) و (م)

وَلِلْعُذْرِ (١) عِنْدَكَ إِسَاعُهُ قَبُولاً وَلِلذَّنْبِ أَنْ يُفْتَقَرَ
فَقَفَرًا بَيْنِكَ هَذِي الْخِلَالِ فِي عَشْرِ مِعْشَارِهَا مُفْتَخَرُ
فَضَائِلُ لَمْ تَجْتَمِعْ (٢) فِي الْوَرَى فَسُبْحَانَ جَامِعِهَا فِي بَشَرُ
وَلَوْ (٣) خُلِقَتْ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ أَلْ فَلَا يَرْجُ ذُو شَرَفٍ نَيْلَهَا
وَمَا يَرْكَبُ الْخَطَرَ الْمُسْتَهَالِ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْعَظِيمُ الْخَطَرُ
وَمَا يَكْمُلُ الْمَرْءُ حَتَّى يَكُونَ لَدَى السَّلَامِ حُلُوءًا وَفِي الْحَرْبِ مُرُ
وَعَذْرَاءُ لَمَّا تَلِدَهَا النُّسَاءُ وَلَكِنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ
إِذَا رَفَعَ الْخَفَرُ الْغَانِيَاتِ سَمَتْ بِالتَّبَرُّجِ لَا بِالْخَفَرِ
تَحَلَّتْ بِدَائِعِ حُرِّ الْكَلَامِ كَمَا يَتَحَلَّى الْقَضِيبُ الزَّهْرُ
وَجَاءَتْكَ تُشْنِي بِمَا قَدْ أَنْلَتْ وَلِلْغَارِسِينَ (٤) اجْتِنَاءُ الثَّمَرِ
وَلَمْ آلُ جُهْدًا كَمَا قَدْ تَرَى وَإِنِّي بِتَقْصِيرِ جَرِي (٥) مُقَرُّ

(١) فللعذر (ع) و (م)

(٢) لم تفتخر ؟ (ل)

(٣) فلو ... (ل)

(٤) وللغارسلين ؟ (ل)

(٥) جهدي (ل)

وَمَا أَنَا مُثْنٍ عَلَى مَنْ عَدَاكَ رَجَاءٌ لَهُ مَا تَمَادَى ^(١) الْعُمُرُ
 نَهَانِي عَنِ الضَّيْحِ ^(٢) قُرْبُ الصَّرِيحِ وَأَنْسَانِي الْعُمُرُ شُرْبَ الْعُمُرِ
 وَجَدْتُ أَمَانِي مِنْ رَاحَتِكَ فَلَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَ خَلْقٍ وَطَرٌ ^(٣)
 أَيَادِي ^(٤) يَنْمِرُنِي جُودُهَا كَمَا عَمَرَ الْأَرْضَ جُودُ الْمَطَرِ ^(٥)
 بِهَا أَقْلَعَ الدَّهْرُ عَنْ جُرْمِهِ وَلَوْ لَمْ أَصِرْ فِي حِمَاهَا أَصَرُّ
 فَلِي بِالْجَلِيلِ الَّذِي خَوَّلَتْ لِسَانٌ يُقَرُّ وَعَيْنٌ تَقَرُّ
 لَقَدْ سَارَ فِعْلُكَ بِي فِي الْأَنَامِ وَلَا عُذْرَ لِلْحَمْدِ إِنْ لَمْ يَسِرْ

٥١

وقال (٦) أيضاً (٧)

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا حَظٌّ مُخْتَارِ

(١) في تمادي العمر (ع) و (م)

(٢) الصبح ؟ (ل) وهو تحريف .

والضَّيْحُ : اللبث الرقيق المزوج . واللبن الصريح : الخالص الذي ذهب رغوته . والعُمُرُ : الماء الكثير . والعُمُر : أصغر الأقداح .

(٣) من هنا إلى آخر القصيدة يختلف ترتيب الأبيات في (ع) و (م)

(٤) أنادي نَدِ كَتَمَنِي نفعها (ل)

(٥) الجسود : المطر الغزير .

(٦) لم ترد هذه الأبيات في (ل)

(٧) لعل الشاعر قال هذه الأبيات قبيل هجرته من دمشق الى طرابلس

الشام فحلب سنة ٤٦٤ بعد أن تعذر المقام في دمشق لتوالي الفتن وخراب البلد .

إِمَّا الْمُقَامَ عَلَى خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْذَّارِ
وَالْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا كَرَبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَائِقِهَا وَلَيْسَ لِلْأُسْدِ إِبْقَاءٌ عَلَى الْجَارِ

٥٢

وقال (١) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٢)

طَاوِلْ بِقَدْرِكَ مَنْ عَلاَ مِقْدَارُهُ فَارَى الْعُلَاَ فَلَكَ عَلَىكَ مَدَارُهُ
مَنْ يَدْفَعُ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَعْيَا الْوَرَى إِنْكَارُهُ
نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأُسْكِتَ حَاسِدُهُ عَنْ وَصْفِهِ وَسُكُوتُهُ إِفْرَارُهُ
فَلْيَعْلَمْ (٣) السَّاعِي لِيُذْرِكَ ذَا الْمَدَى أَنَّ الطَّرِيقَ كَثِيرَةٌ أَخْطَارُهُ
وَهِيَ الرِّيَاسَةُ لَنْ تَبُوحَ (٤) بِسِرِّهَا إِلَّا لِأَرْوَعَ لَا يُسَاحُ ذِمَارُهُ
يُحْمِي حِمَاهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَتَذُودُ (٥) عَنْهُ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يأتي :
« وقال أيضاً يمدح الأمير ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٣) فليبلغ الساعي ليلبلغ ذا المدى « شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧ »

(٤) لا تبوح « شرح النهج ».

(٥) وينذود (ل)

لَا الْعَدْلُ^(١) نَاهِيَهُ وَلَا الْحِرْصُ الَّذِي
لَكَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاةِ رُتْبَةً
لَمْ يُعْطِهَا عَمَرُو^(٢) أَلْقَنَّا إِقْدَامُهُ
تُقْنِي^(٣) الْعِدَى قَتْلًا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
فَلَطَالَمَا أَضْرَمْتَ^(٤) فِي إِحْرَازِهَا
بُوغَى يَضِلُّ عَنِ الْمُتَقَفِّ قَصْدُهُ^(٥)
لِيَدُمَّ لَكَ الْعِزُّ الْمُوَثَّلُ وَلِيَدُمَّ
مَا فَازَ عِنْدَكَ مَنْ وَتَرْتَ بِنُفْيَةٍ
فَقْدَاكَ^(٦) ذُو مُلْكٍ يُصِيخُ لِبَرْبَطٍ

أَمَرَ الْفُؤُسَ بِشَحْهِهَا أَمَارُهُ
تَرَكَتْ عَدُوَّكَ لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ
قَدِمًا وَلَا كَمَبَ الْبُغْيِ^(٣) إِيْشَارُهُ
لَكَ فَخْرُهُ وَعَلَيْهِمْ أَوْزَارُهُ
لَهَبًا رُؤُوسُ الدَّارِعِينَ شَرَارُهُ
فِي ضَنْكِهَا وَعَنِ الْكَمِيِّ شِعَارُهُ
لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذُلُّهُ وَصَفَارُهُ
بَلْ ضَاعَ فِي تَيَّارِ عِزِّكَ ثَارُهُ
شَغَلَتْهُ عَنْ أَوْتَارِهِ أَوْتَارُهُ

(١) لا العدل ؟ (ع) و (م)

(٢) عمرو القنا : من بني سعد بن زيد مناة كان من فرسان الخوارج
الصفرية وإياه عنى الشاعر :

« حتى تلاقي في الصكتية معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال »

(الاشتقاق ص ٢٠٧ ، والكامل للمبرد ج ٢ ص ٦٨٢)

ورواية (ل) « زيد القنا »

(٣) كمب البغى : هو كمب بن مامة الإيادي الذي يضرب المثل بجوده

وإيثاره . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٤) يفني (ع) و (م)

(٥) أحرزت ؟ (ع) و (م)

(٦) بوغى يكل عن المتقف قصدها (ع) و (م)

(٧) وفداك ... (ع) و (م) . والبربط : العود معرب من الفارسية ومعناه صدر

الإوز . وأوتار الأولى : جمع وتر وهو اللحل أو الظلم فيه . والثانية جمع وتر .

وَقَضَى الْمُسْرِ لَكَ الْعِدَاوَةَ نَحْبَهُ
يَا بْنَ الْأُلَى لَا يُعْظَمُونَ عَظِيمَهُم
قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا الْوَشِيحَ تَطَاوَلَتْ
وَنَحَتْ أَسِنَّتُهُ الصَّرِيخَ كَأَنَّهَا
كَثُرَتْ مِنِّي قُصَادِكُمْ آلاؤُكُمْ
وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَنْتَمُوا إِلَّا كَمَا
وَأَعَدْتُمْ عُدَّ الْمَكَارِمِ أَخْضَرَاءَ
شَيْمٌ حَوَتْ مِنْ كُلِّ فَخْرٍ صَفْوَهُ
فَلَذَا تَعْمُ^(٣) ذَوِي النَّبَاهَةِ عُونَهُ
إِنَّ الْإِمَامَ سَطَا بِسَيْفٍ وَقَائِعِ
شَيْدَتْ حِينَ لَصَرَتْ دَوْلَتُهُ لَهُ
وَنَصَحَتْ مُلْكَ بَنِي عَلِيٍّ نَصْحَ مَنْ
أَثْنَى بِهِ مِنْصُورُهُ وَعَلِيَهُ

غَيْظًا عَلَيْكَ^(١) وَلَا أَتَقَضَتْ أَوْطَارُهُ
حَتَّى يُجَارَ^(٢) مِنَ النَّوَائِبِ جَارُهُ
أَطْرَافُهُ وَتَقَاصَرَتْ أَعْمَارُهُ
طَيْرٌ وَأَفْنِدَةُ الْعِدَى أَوْكَارُهُ
كَرَمًا كَمَا كَثَرَ الْحَجِيجَ جِمَارُهُ
نَسَبَتْ لَدَى الرُّوْعِ الصَّفِيحَ شِفَارُهُ
لِلَّهِ عُدٌّ أَنْتُمْ أَثْمَارُهُ
وَتَعَقَّبَتْ مِنْ بَعْدِهَا أَكْدَارُهُ
إِنْ سَاحَتْ وَتَخَضُّكُمْ أَبْكَارُهُ
مُذْسَلٌّ مَاعَرَفَ النُّبُوِّ غِرَارُهُ
عِزًّا بَنَتْهُ لِحَدِّهِ أَنْصَارُهُ
أَرْبَى عَلَى إِعْلَانِهِ إِسْرَارُهُ
وَمَعْدُهُ وَأَبَانَ عَنْهُ زَارُهُ^(٤)

(١) فلا اتقضت (ل)

(٢) حتى يجير (ل)

(٣) يع (ع) و (م)

(٤) منصور : هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ولد سنة (٣٧٥) وبوبع

سنة (٣٨٦) واغتيل سنة (٤١١). وعلي : هو الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ←

شَهِدَ الْمُشَاهِدُ ذَا الْفَعَالِ بِمَا رَأَى فِيهِ ^(١) وَصَحَّ لِخُبَرِ إِنْخِبَارُهُ
 مَهَّدَتْ هَذَا الشَّامَ حَتَّى لَأَسْتَوَتْ فِي أَمْنِهَا بُلْدَانُهُ وَقِفَارُهُ
 لَا أَنْتَ مُتَبِعُ مَا صَنَعْتَ بِأَهْلِهِ مِنْ الْمُنِيلِ وَلَا هُمْ كُفَّارُهُ
 نُوبٌ تَطِيشُ سِهَامُهَا وَمَنْى يَعِيدُ شُ يَقِينُهَا وَنَدَى تَجِيشُ بَحَارُهُ
 مَا كَانَتْ الْعُبْرَاءُ تَحْمِلُ بِاخِلًا لَوْ فَضَّ فِي سُكَّانِهَا مِعْشَارُهُ
 فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ أَغْجَزَتْ أَفْعَالُهُ هَذَا الْأَنَامَ وَأَعَوَزَتْ أَنْظَارُهُ
 وَمَوْيِدِ الْعَزَمَاتِ لَا إِيرَادُهُ يُدْنِيهِ مِنْ ذَامٍ ^(٢) وَلَا إِضْدَارُهُ
 يُغْنِي غَنَاءَ سَيُوفِهِ إِيْعَادُهُ وَتَنْوُبُ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
 مَلِكٌ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ فِي الْخَافِقَيْنِ بَعِيدُهُ أَسْفَارُهُ
 لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةٍ وَلَا سُدَّتْ عَلَى غَيْرِ الثَّقِي أَسْتَارُهُ
 جَعَدَ عَنْ ^(٣) الْأَنَامِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا أَسْتَغْفَارُهُ

— بأمر الله ولد سنة (٣٩٥) وبويع سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧) ومعد : هو
 المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله ولد سنة (٤٢٠) وبويع سنة (٤٢٧)
 وتوفي سنة (٤٨٧) وزار : هو العزيز بالله بن المعز لدين الله ووالد الحاكم بأمر الله
 ولد سنة (٣٤٤) وبويع سنة (٣٦٥) وتوفي سنة (٣٨٦) .

(١) منها (ع) . منها فصح ... (م)

(٢) رام (ل)

(٣) على الأنام (ع) و (م)

أَخْبَارُ مُجْدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدُّجَى
لَوْ عَاصَرَتْ كِسْرَى لَكَانَ بَوْدُهُ
فَلْيَسَّاسِ الْمُتَمَحِّذُونَ ^(١) حَلَّ مَنْ
خَيْرُ الْبُيُوتِ إِذَا عَدَوْنَا ^(٢) هَاشِمًا
بَيْتُ يَحْنُ إِلَى الْفَضَائِلِ طِفْلُهُ ^(٣) أَرَدَ
مَازَالَ ^(٤) بِالْحَسَنَاتِ مُرْتَقِيًا فَهَلْ
وَأَبُو عَلِيٍّ ^(٥) مُعْرَبٌ عَنْ مِثْلِهَا
مَلْحَادٌ ^(٦) عَنْ شَرَفٍ عَلَوْتَ بِهِ الْوَرَى
أَعْطَى فَبَحَلَ كُلَّ جَوْدٍ ^(٧) أَتَجَمَّتْ
وَسَطًا فَمَا جَرَّ اغْتِرَارٌ وَلِيَّهِ
عَلَّمَ يَدُلُّ عَلَيْهِ سَاطِعُ نُورِهِ
مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرُهَا سُمَارُهُ
لَوْ صَيَغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسِوَارُهُ
هَذِي مَنَاقِبُهُ وَذَاكَ نَجَارُهُ
بَيْتُ حَلَلْتَ بِهِ وَأَنْتَ خِيَارُهُ
حَاجِي فَتَحَسَّبُ أَنَّهَا أَظَارُهُ
فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَنْزِلٌ يَخْتَارُهُ ^(٨)
فِي كُلِّ فَضْلٍ تَقْتَفِي آثَارُهُ
فَيَقُولُ مَادِحُهُ إِلَيْكَ مَحَارُهُ ^(٩)
أَنْوَاؤُهُ وَتَتَابَعَتْ أَمْطَارُهُ
ضَرَرًا وَلَا تَفْعَ الْعَدُوَّ حِذَارُهُ
مِنْ ^(١٠) قَبْلِ أَنْ تَلِيَ الْهُدَايَةَ نَارُهُ

(١) المتحملون (ل)

(٢) عددنا (ل) وهو تصحيف .

(٣) قطره ؟ (ع) و (م)

(٤) مازلت ... تختاره (ل)

(٥) أبو علي : هو ابن المدوح انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٦) ما جار ... مجاره (ع) و (م)

(٧) كَلَّ جَوْدٌ (ع) و (م)

(٨) فتلوح من قبل الهداية ناره (ل)

مُتَالِقُ الْبَشَرِ الْمُبَشِّرِ بِالْغِنَى وَالذَّوْحِ قَبْلَ ثَمَارِهِ نُورُهُ
يُرْضِيكَ إِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ ^(١) عُرَامُهُ عِزًّا وَإِنْ حَضَرَ النَّدِيَّ وَقَارُهُ
تَأْتِي لَهُ النِّسَوَاتِ نَفْسُ مَرَّةٍ حَتَّى يَكُونَ مِنَ الثَّنَاءِ عِقَارُهُ
فَرَأَيْتَ ^(٢) إِخْوَتَهُ بِمَرَّاهُ الَّذِي أَقَذَتْ عُمُونَ عَدُوَّكُمْ ^(٣) أَنْوَارُهُ
أَفْلَتَ أَهْلَتُهُ وَلَا أَقْمَارُهُ أَلْفَتْ أَلْفَتُهَا
وَأَسِيرُ أَنْعَمِكَ الثَّنَاءِ فَلَا قَضَى رُبُّ الْخِلَائِقِ أَنْ يَفُكَّ إِسَارَهُ
لَمْ تُلَفْ فِيهِ ^(٤) وَهُوَ مُلْكُكَ شَانِئًا وَسِوَاكَ يَسْتَعْلِي أَوَانُ يُعَارُهُ
وَإِذَا أَرَدْتُكَ بِالْمَدِيحِ تَفَتَّحَتْ أَغْلَافُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَارُهُ
وَإِذَا زَفَقْتُ ^(٥) إِلَى نَدِيكَ كَاعِبًا أَثْنَى عَلَيَّ بِحُسْنِهَا ^(٦) حُضَارُهُ
وَالْمِسْكُ أَوَّلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرْفِهِ فِي وَقْتِ فَضِّ خِتَامِهِ عَطَارُهُ
لَوْلَاكَ كَانَ الشَّعْرُ شَيْئًا ذَاهِبًا أَوْ مَذْهَبًا مُتَجَنِّبًا إِظْهَارُهُ

(١) الجواد (م)

(٢) ورأيت من أخويه مَرَّاهُ الذي (ل)

(٣) عداتكم (ل)

(٤) بكم (ل)

(٥) فيها (ل)

(٦) رفعت (م)

(٧) عليه (ل)

أَكْرَمْتَ مَمْنَاهُ عَلِيماً أَنَّهُ ضَيْفٌ يَشْقَى عَلَى اللَّثَامِ مَزَارُهُ
 فَسَلِمْتَ لِلزَّمَنِ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ مَا كَرَّرْتُ^(١) عَلَى آصَالِهِ أَسْحَارُهُ
 وَبَقِيتَ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ لِئُنْكَرَ تَمَتَّازُ عَنْهُ وَسُودُّدُ تَمَتَّارُهُ

٥٣

وقال (٢) يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي (٣)

مَا ضَرَّ طَيْفِكَ وَالْكَرَى لَوْ زَارَا فَعَسَى الْلَيَالِي أَنْ يَعُدْنَ قِصَارَا
 يَأْعَادِلَا فِي حُكْمِهِ وَمَزَارُهُ^(٤) نَاءٌ فَلَمَّا صَارَ جَاراً جَارَا
 لَا أَبْتَنِي فَوْقَ الْخِيَالِ زِيَارَةً^(٥) حَسْبِي خَيَالُكَ لَوْ أَنَّالَ مَزَارَا

(١) بكرت (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي وهو ناظر دمشق »

(٣) هو أبو منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي ، كان يهودياً فأسلم ، وكان موصوفاً بالبراعة في ضروب الكتابة . ولما ولي أنوشتكين الدّز بري دمشق سنة (٤١٩) أتى معه ناظراً في الأموال . ثم حدث ما أوجب خوفه من الدّز بري فهرب إلى القاهرة . وتولى الوزارة سنة (٤٣٦) وقبض عليه واعتقل وقتل سنة (٤٣٩) . « الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ وأخبار مصر لابن ميسر ص ٢ »

وذيل تاريخ دمشق لابن القلائسي ص ٧٣ وص ٨٤ »

(٤) وقضائه ؟ (ل) (٥) في جميع النسخ (زيادة) والأظهر ما أثبتناه .

أَأَكُونُ مِنْ يَهْدِي^(١) إِلَيْكَ حَيَاتَهُ
وَأَمَّا وَشُعْتُ فَوْقَ شُعْتِ رُزَّحٍ
تَرَكَوا الدِّيَارَ مُعَوِّلِينَ بِمَنْ لَهُمْ
مَا أَحْدَثَ الْعُدَّالُ عِنْدِي^(٢) سَلَوَةً
فَعَلَى التَّسْلِي أَنْ يَغِيضَ جَمِيعَهُ
مَا كُلُّ مَا أَلْقَى^(٤) وَإِنْ هَذَا الْقَوَى
يَا حَبْدًا ذَاتُ الْأَجَارِعِ مَنَزِلًا
وَأَغْنِ تَحْكِيهِ الْغَزَالَةُ مُقَلَّةً
يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ يُعَلُّ بِبَارِدٍ^(٥)
لَمْ أَدْرِ حِينَ رَنَا إِلَى بَطْرِفِهِ
نَظَرُهُ نَظِيرُ الْخَمْرِ فِي إِسْكَارِهَا
قَالَ أَسْأَلُ عَنْ قَصْدِ الْمُلُوكِ وَمَدْحِهِمْ
وَالْحَجَّ يَلْحَى فِي الْفِرَاقِ أَخَا هَوَى
وَأَرْوُمُ مَا يَهْدِي إِلَيْكَ الْعَارَا
جَعَلُوا بُلُوغَ الْمَشْعَرَيْنِ شِعَارَا
فِيهَا عَلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
بَلْ زَادَنِي مَنْ لَا مَنِي أَسْتَهْتَارَا
وَعَلَى الْمَدَامِيعِ أَنْ تَفِيضَ^(٣) غِزَارَا
كُفُوءًا لِيَخُونِي أَنْ أَرَى غَدَارَا
وَجَوَارُنَا قَبْلَ الْعَقِيقِ جَوَارَا
وَمُقَلَّدًا وَتَعَرُّضًا وَنِفَارَا
مِنْ رِيْقِهِ تَرَكَ الْقُلُوبَ حِرَارَا
أَأَدَارَ لِحْظًا أَمْ أَدَارَ عُقَارَا
لَكِنَّهُ مِنْهَا أَشَدُّ مُخَارَا
وَأَسْأَلُ حَوَائِجَكَ أَلْقَنَا الْخَطَارَا
لَمْ يَقْضِ مِنْ أَحْبَابِهِ أَوْطَارَا

(١) أأكون من يهدي إليّ حياته (ع) و (م)

(٢) عني (ع) و (م)

(٣) أن يغيض (ل)

(٤) من ألقى (ل)

(٥) يعمل رضاها (ع) و (م)

فَأَجَبْتُهُ لَا تَلَحَّ رَبِّ عَزَائِمٍ هَجَرَ الثَّوَاءَ وَوَاصَلَ الْأَسْفَارَا
فَبِهِدِهِ الْأَسْفَارِ اسْفَرَ لِي غِنَى لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ جَانِبَ الْأَسْفَارَا^(١)
أَسْدَى وَمَا أَكْدَى أَيَادِي لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفَهَا يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَا
وَصَنَائِعًا غُرًّا أَفْذَنَ مَنَاحِيًا عُونًا^(٢) وَلَذَنَ مَدَاحًا أَبْكَارَا
وَلَكُم دَعَا مِدْحِي نَوَالٍ مُمْلَكٍ فَابَتْ عُتُوءًا عَنْهُ وَأُسْتَكْبَارَا
حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا هُمَامًا لَمْ تَزَلْ أَوْصَافُهُ^(٣) تَسْتَغْرِقُ الْأَشْعَارَا
فَوَسَّيْتُ أَوْجُهَا بِمُسْتَوَلٍ عَلَى رُتَبِ الْعِلَاءِ مَنَاقِبًا وَنِجَارَا
وَأَعَزَّ فِي إِجْمَالِهِ وَجْمَالِهِ مَا يَمَلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
مَلِكٌ غَدَتُ يُعْنَاهُ يُعْنَا لَامُرِيٍّ يَبْنِي نَوَالًا وَالْيَسَارُ يَسَارَا^(٤)
حَلَّى الزَّمَانَ وَكَانَ قَدَمًا عَاطِلًا وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمِلِينَ نَهَارَا
بِعُلَى أَقَامَتْ لَا تَرِيْمُ فَنَاءُهُ وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا
بَلَّغَتْ بِهِ رُتَبًا^(٥) فَرَعْنَ مَحَلَّةً أَمَسَتْ مُجُومُ سَمَاءٍ أَقَارَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) مُعْرِفًا (ع) و (م) أي متتابعة .

(٣) معروفها (ل)

(٤) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) رتب (م)

زَانَتْ فَضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مَعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارَا
وَلَقَدْ جَزَيْتُ الْحَادِثَاتِ بِمَا جَنَتْ فَسَلَبَتْهَا الْأَنْيَابَ وَالْأَظْفَارَا
مُذْشِمْتُ أَوْضَحَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ أَمْرًا وَأَحَدَ فِي الْوَرَى آثَارَا
وَأَعَمَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ ^(١) مَامَةَ نَائِلًا وَأَعَزَّ مِنْ زَيْدِ الْفَوَارِسِ ^(٢) جَارَا
وَمُظْفَرِ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرْدَى بِهَا مَلِكًا وَرَوَّعَ جَحْفَلًا جَرَّارَا
عَجَبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أَنْوَارَا
تَمْضِي بِحَيْثُ تُرَى السُّيُوفُ كَلِيلَةً وَتَطُولُ حَيْثُ ^(٣) تُرَى الرَّمَاحُ قِصَارَا
وَتَحَاكُمُهَا بِالظَّنِّ أَغْمَارًا ^(٤) وَقَدْ مَلَأَتْ صُدُورَ عُدَاتِهِ أَغْمَارَا ^(٥)
تَجْرِي بِوَاحِدِهَا ثَلَاثُ ^(٦) سَحَابٍ تَهْمِي الصَّوَاعِقَ وَالْحَيَا ^(٧) الْمِدْرَارَا
وَيَمُدُّهُ بِالْوَصْلِ حِينَ يَمُدُّهُ ^(٨) بِيَدِيهِ لَا تَتْعَبُ الْأَفْكَارَا
إِنْ رَامَ نَائِلُهُ الْعُقَاةُ أَمَدَهُ كَرَمًا وَإِنْ رَامَ الْخَمِيسُ مُغَارَا

(١) كعب بن مامة : انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) وزيد الفوارس :
هو زيد بن حصين بن ضرار الضبي من الفرسان المشهورين انظر الحاشية رقم (١) ص (١٤)
(٢) حين (ع) و (م)
(٣) أغمار : جمع غممر وهو الجاهل ، وأغمار الثانية جمع غممر : وهو
الحقد والغل والعطش .

(٤) ورد على هامش (ل) ما نصه : « المراد بها ثلاث أنامل الممدوح الكاتب »
(٥) ورد على هامش (ل) ما نصه : « يراد به العطاء »
(٦) وتمده بالفضل حين تمده (ل)

مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدُدًا فَكَأَنَّمَا
تَجَنَّبِي النَّوَاطِرُ مِنْ مَحَاسِنِ خَطِّهِ
خَطُّ رِمَاحِ الْخَطِّ مِنْ خُدَامِهِ
وَبَلَاغَةُ تَضْحِي بِأَذْنِي فَقَرَةٍ
وَيَشِيمُ رُوَادُ النَّدَى مِنْ بَشْرِهِ
بَشْرٌ يَشُرُّ بِالْجَمِيلِ وَعَادَةُ الْأَ
وَنَدَى يِعْمُ وَلَا يَخْصُ كَأَنَّهُ
يَسْتَصْغِرُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا عَرَا ^(١)
وَيَرُدُّ غَرْبَ الْحَادِثَاتِ مُفْلَلًا
كَمْ ذَلَلْتُ صَعْبًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
وَيَخِفُّ نَحْوَ الْجُودِ إِلَّا أَنَّهُ
وَلَهُ وَجُرْدُ الْخَيْلِ تَعَثُّرٌ بِالْقَنَا
وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّاسَ مِنْ أَطْوَارِهِمْ ^(٢)
فَوَجَدْتُهُمْ يَتَبَايَنُونَ وَإِنْ غَدَوْا
مَلَأَ الْكِتَابَ أَسِنَّةً وَشِفَارًا
رَوْضًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ أَزْهَارًا
إِنْ رَامَ ذَمْرًا أَوْ أَعَزَّ ذِمَارًا
تُعْنِي فَقِيرًا أَوْ تَقْدُّ فَقَارًا
بَرْقًا وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارًا
زَهَارِ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْأَثْمَارُ
هَامِي قُطَارٍ طَبَقَ الْأَقْطَارُ
بِعَزِيمَةٍ تَسْتَسِيلُ الْأَوْعَارُ
بِسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ الْأَقْدَارُ
وَحَمَتْ أَدَلَّ وَذَلَلَتْ جَبَارًا
يُوفِي عَلَى شَمِّ الْجِبَالِ وَقَارًا
وَالْهَامِ رَأْيِي لَا يَخَافُ عِثَارًا
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْوَرَى أَطْوَارًا
فِي خَلْقِهِمْ وَفَنَائِهِمْ أَنْظَارًا

(١) إِذَا آتَى (ع) وَ (م)

(٢) أَطْوَارِهِمْ (ل)

يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجْهَ الْغَنَى
 حَقًّا وَكُنْتُ جَهْلِيَّةً إِنْكَارًا ^(١)
 أَمَّا وَقَدْ وَسَّعْتَ لِي طُرُقَ الْمُنَى
 وَجَعَلْتَ لِلْأَمَالِ أَدَبَ تَخْتَارَا
 وَغَمَرْتَنِي بِمَوَاهِبِ مَوْصُولَةٍ
 لَمْ تُبْقِ لِي عِنْدَ الْحَوَادِثِ ثَارَا
 فَلَأُبْقِيَنَّ مِنَ الشَّاءِ عَلَيْكَ مَا
 يَتَعَقَّبُ الْآثَارَ وَالْأَخْبَارَا ^(٢)
 كَمْ ذَاهِبٍ عَمَرْتَ لَهُ أَخْبَارُهُ
 لَمَّا تَقَضَى عُمرُهُ أَعْمَارَا
 إِنَّ الْوَزِيرَ رَأَى النُّوَابِ جَمَّةً
 فَأُخْتَارَ مِنْكَ لِدَفْعِهَا مُخْتَارَا
 فَصَرَفْتُهَا قَسْرًا بِهَيْمَتِكَ الَّتِي
 لَمْ تَرْضَ مَادُونَ الْمَجْرَةَ دَارَا
 وَعَدَى الْأَعَادِي أَنْ يُثِيرَ ^(٣) جِيَادُهُمْ
 خَوْفَ أَنْتِقَامِكَ بِالشَّامِ غُبَارَا ^(٤)
 وَسَلَبَتْهُمْ بِالْعَزْمِ ^(٥) تَالِدَ عِزِّهِمْ
 فَكَانَ ذَلِكَ الْعِزَّ كَانَ مُعَارَا
 وَعَمَرْتَ هَذَا الشَّامَ ^(٦) بَعْدَ دُثُورِهِ
 حَتَّى غَدَتْ أَطْرَافُهُ أَمْصَارَا
 لَمْ تَدْفَعْ ^(٧) الْغَمَرَاتِ عَنْ سُكَّانِهِ
 حَتَّى لَقِيتَ أَذَى وَخُضْتَ غِمَارَا

(١) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه فكان مما بقي بيت ملفَّق .

(٢) والأخبارا (ل)

(٣) أن يثير (ع) و (م)

(٤) عثارا ؟ (ل)

(٥) بالحزم (ل)

(٦) هذا الدهر ؟ (ل)

(٧) لم ترفع (ع) و (م)

وَسَمَحَتْ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِي الْعُلَى
يَا رَا كِبَ الْأَخْطَارِ عَنْ عِلْمٍ بِهَا
لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْعَزَائِمِ جَهْدَهَا
عُدْ^(٢) أَهْلَ الْأَرْجَاءِ مَمْنُوعَ الْحُمَى
وَأَسْلَمْ عَلَى الْآيَامِ أَزْكَى صَائِمٍ
تَسْتَحِمُّ الْإِيرَادَ وَالْإِصْدَارَا
أَذْرَكْتَ أَعْلَى رُتْبَةٍ^(١) أَخْطَارَا
قَدْ سِرْتَ حَتَّى مَا وَجَدْتَ مَسَارَا^(٣)
جَمَّ الْمَسَاعِي نَافِعًا ضَرَارَا
صَوْمًا وَأَسْعَدَ مُفْطِرٍ إِفْطَارَا



(١) أعظم رتبة (ل)

(٢) المسار : مصدر من سار يسير قياساً ، مثل عاش يعيش معاشاً .

(٣) عش (مختارات البارودي)

قافية السّين

٥٤

وقال (١) بهجو رجلاً يلقب بخزرون (٢) لبنان دخل عليه فلم يقم له

أَرَى لَكَ يَا خَزْرُونَ لُبْنَانَ فِي الْوَرَى أَحَادِيثَ صِدْقٍ لَا تُشَابُ بِإِلْبَاسِ
مَقَابِحُ شَاعَتْ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا أَبْنَتْ بِهَا فَضْلَ الْكِلَابِ عَلَى النَّاسِ
مَرَرْتُ بِهِ مُسْتَعْجِلًا لَا لِلْحَاجَةِ كَمَا مَرَّ مَحْمُورٌ بِدُكَّانِ هَرَّاسِ (٣)
فَأَحْسَنَ بِي إِذْ لَمْ يَقُمْ لِي مُؤَخَّرًا مِنَ النَّتَنِ مَا اسْتَنْشَقْتُهُ عِنْدَ جُلَاسِي
وَجَعَمَسَنِي (٤) مُسْتَخْبِرًا فَصَفَعْتُهُ فَقُمْتُ بِلَا أَنْفٍ وَقَامَ بِلَا رَاسِ

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) بل جاء في آخر قصيدة من قافية الراء فيها ما نصه : « ولم يوجد له على حرف الزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء شعر »

(٢) خزرون : من أسماء البربر مثل خزرون الرناتي الذي ورد ذكره في الكامل لابن الأثير (ج ٩ ص ١٢ و ١٦ و ٢٣) .

(٣) الهرّاس : صانع الهريسة وبائعها ، والهريسة طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم .

(٤) جعمس : لفظة عامية استعملها ابن عَنِين بمعنى التيه قال :

« تجعمس قلّ من يناظره في الناس إلاّ تعنفق الرحي »

« ديوان ابن عنين ص ١٧٩ »

قافية العين

٥٥

وقال (١) يمدح الشريف غفر الدولة (٢)

هُوَ ذَاكَ رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ (٣) فَأَرْبَعُ وَأَسْأَلُ مَصِيفًا عَافِيًا عَنْ مَرْبَعِ (٤)
وَأَسْتَسْقِ (٥) لِلدَّمَنِ الْخَوَالِي بِالْحَمَى غُرَّ السَّحَابِ وَأَعْتَذِرُ عَنْ أَدْمِي
فَلَقَدْ فَنِينَ أَمَامَ دَابِ هَاجِرٍ فِي قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَاءِ مُزْمِعِ
لَوْ يُخْبِرُ (٦) الرُّكْبَانُ عَنِّي حَدَّثُوا عَنْ مُقَلَّةٍ عَبْرَى وَقَلْبِ مُوجِعِ
رُدِّي لَنَا زَمَنَ الْكَثِيبِ فَإِنَّهُ زَمَنٌ مَتَى يَرْجِعُ وَفَاؤُكِ (٧) يَرْجِعِ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح غفر الدولة نقيب نقباء الطالبين »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٥١)

(٣) العامرية (ل)

(٤) وصف ابن خلكان هذه القصيدة بقوله « من غرر قصائده السائرة »

ونقل منها على سبيل المثال أحد عشر بيتاً . « انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤ »

(٥) واستنشق ؟ (ل)

(٦) لو تخبر ... (ع) و (م)

(٧) وصالك (ابن خلكان ١٤/٢)

لَوْ كُنْتَ حَالِمَةً بِأَذْنِي لَوْعَتِي لَرَدَدْتَ أَقْصَى نَيْلِكَ الْمُسْتَرْجِعَ
 بَلْ لَوْ قَنَعْتَ مِنَ الْغَرَامِ بِمُظْهِرٍ عَنْ مُضْمَرٍ بَيْنَ الْحُشَاوِ وَالْأَصْلَحِ
 أَغْتَبْتَ إِثْرَ تَعْتَبٍ وَوَصَلْتَ غِيبَ تَجَنُّبٍ وَبَذَلْتَ بَعْدَ تَمْنَعٍ
 وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صُنْتُهَا عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجِعْ
 وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ ^(١) وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَكَ مُودِّعٍ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ مَا نَأَى لَمْ يُعِيهَا بَلَدٌ بَعِيدُ الْمَنْزَعِ
 مَرَّتْ تُجَادِزُنَا الْأَعْنَةَ بَعْدَ أَنْ ^(٢) مَرَّتِ الْبِلَادَ بِكُلِّ مَرْتٍ بَلَقَعِ
 شَوْقًا إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى فِي ^(٣) مَنْصِبِ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
 وَحَلُّ فَخْرِ الدَّوْلَةِ السَّامِي الذُّرَى أَمِنْ الْمَخُوفِ وَمَفْزَعِ الْمُسْتَفْزِعِ
 سَبَقَ السُّؤَالَ نَدَى وَعَفَّ سَرِيرَةً فَظَفَرْتُ بِالْمُتَبَرِّعِ الْمُتَوَرِّعِ
 فَرَعُ نَمَى بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْبَطِينِ الْأَنْزَعِ ^(٤)
 وَمُهَذَّبُ الْأَنْبَاعِ مَمْنُوعُ الْحِمَى صَافِي أَدِيمِ الْعَرَضِ صَافِي التَّبَعِ ^(٥)

(١) ولقد طلبت العز في أوطانه (ل)

(٢) ... بعد ما مَرَّتِ التَّلَاف ... (ل) والتَّلَاف جمع تَلَمَّة وهي الهضبة

المنية مثل تلمعة وتلاع .

(٣) في ذروة الشرف ... (ل)

(٤) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) التَّبَعُ : الظل . وفي (ع) و (م) صافي المتبع . وهو تصحيف .

فَالْمَنُ غَيْرُ مُكْدَرٍ وَالشَّرْبُ غَيْرُ
 رُ مُصَرَّدٍ وَالسَّرْبُ غَيْرُ مَرَوَّعٍ ^(١)
 عَلَتِ الدُّسُوتُ بِهِ وَقَدْ مَا شَرَّفَتْ ^(٢)
 مِنْهُ الْمَنَارُ بِالْخَطِيبِ الْمُصْقَعِ
 فَلَيْسَ آمالَ الْخَلَائِقِ أَنَّهَا
 عَلِقَتْ بِأَرْوَعِ بِالْمُسْكَارِمِ مُوَلِّعِ
 يُعْطِي وَلَوْ وَهَبَ الشَّيْبَةُ فِي اللَّهِ
 وَحَبَا الْحَيَاةَ مَعَ الْغَنَى لَمْ يَقْنَعِ
 يَفْدِيكَ صَاحِبُ ثَرْوَةٍ لَكِنَّهُ
 بِجَزِيلٍ مَا يَحْوِيهِ ^(٣) غَيْرُ مُتَمِّعِ
 وَمَوْمَلٌ سَبَقَ الْمَدِيحُ نَوَالَهُ
 فَكَأَنَّهُ مَا جَادَ لَوْ لَمْ يُخْدَعْ ^(٤)
 جَارَاكَ مَغْرُورٌ ^(٥) فَخَاتَتُهُ الْمُنَى
 وَلَقَدْ سَلَكَتَ وَمَا اتَّخَذْتَ مُرَاقِقًا
 هَلْ يَلْحَقُ الْمَسْئُولُ بِالْمُتَبَرِّعِ
 عَادَ الْوَرَى مِنْهُ حِذَارًا ^(٦) مِثْلَمَا
 نَهَجًا إِلَى الْعَلْيَاءِ لَيْسَ بِمُتَمِّعِ
 مَا إِنْ تَزَاحَمُ فِي أَقْتِنَاءٍ فَضِيلَةٍ
 عَادَ الدَّلِيلُ ^(٧) عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْبِغِ
 وَإِذَا مُحِقُ الْقَوْمِ ^(٨) أَوْضَحَ حَقَّهُ
 ذَهَبَ الصَّنَاعُ بِبُقْيَةٍ الْمُتَصَنَّعِ
 فَوْضُوحُهُ بَطْلَانُ قَوْلِ الْمُدَّعِي

(١) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

(٢) أشرقت (م) و (ع)

(٣) ما تحويه (ل)

(٤) لو لم تخدع (ل)

(٥) مغروراً (ل)

(٦) حذار مثاله (ل)

(٧) الدليل (ع) و (م)

(٨) القول (ل)

وَالْهَمَّةُ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ
وَالْمَجْدُ كُلُّ يَدْعِي مَا لَمْ يَنْلِ
لَكُمْ الصَّوَارِمُ لَمْ تَزَلْ آثَارُهَا
بِوَعْيٍ إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُكُمْ بِهَا^(١)
وَسَوَابِقُ يَأْبَى لَهَا طَلَبُ الْعِدَى
وَسَوَائِهِمْ وَلَيْتَ ظُبَاكُمْ نَحْرَهَا
وَلَكُمْ غَدَا فِي الْحَشْرِ كُلِّ مُوَلِّ
هَذِي مَنَاقِبُكُمْ فَهَلْ مِنْ طَامِعٍ
إِنِّي دَعَوْتُ نَدَى الْكَرَامِ فَلَمْ يُجِبْ^(٢)
فَحَوَيْتُ مَا لَمْ يَخْرُ فِي خَلْدِ الْمُنَى
مِنْ وَصَلَنْ عَلَى^(٣) التَّدَانِي وَالْتَوَى
إِنَّا اقْتَرَبَ فَنَوَالُ كَفِّكَ مَوْطِنِي^(٤)
مَعَ أَنَّ جُودَكَ لَا يُرَاقَبُ مَقْدَمِي

خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَمْ يُفْرَعْ
مِنْهُ وَأَنْتَ تَحُوزُ مَا لَا تَدْعِي^(١)
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ دُرْعًا^(٢) فِي الْأَذْرَعِ
فُلْتُمْ لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَسَمِي
فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْ تَقَرَّ بِمَوْضِعٍ
عِنْدَ الرَّوَّاحِ وَمَنْعَهَا فِي الْمَرْتَعِ
تُرْجَى النِّجَاحُ بِهِ وَكُلُّ مُشْفَعٍ
وَصِفَاتُ مَجْدِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَطْمَعٍ
فَلَا شُكْرَنَّ نَدَى أَجَابَ وَمَا دُعِي
مِنْ سَيْبِهِ وَحَصَدْتُ مَا لَمْ أَزْرِعْ
فَجَمَعَنْ شَمْلَ رَجَائِي الْمُتَوَزَّعِ
أَوْ أَغْتَرِبْتُ فَإِلَى جَمِيلِكَ مَرْجِعِي
إِنْ سِرْتُ^(٣) عَنْهُ بَلْ يَسِيرُ مُتَّبِعِي

(١) ما لم تدع (ل)

(٢) أذرعاً في الأذرع (ل)

(٣) به (ع) و (م)

(٤) ولم يجب « مسالك الأبصار ج ١٠ » مخطوط

(٥) إلى التداني (ع) و (م)

(٦) مطلبي (ع) و (م)

(٧) لو سرت (ل)

بِمَوَاهِبٍ لَوْلَا اتِّصَالُ دَوَامِهَا لَظَنَنْتُهَا بَعْضَ الْغُيُوثِ الْهَمِّعِ
 تَخْفَى أَحَادِيثُ الْكِرَامِ بِهَا كَمَا تَخْفَى الْوَقَائِعُ فِي السُّيُولِ الدُّفْعِ
 شَغَلَتْ لَعْمَرِي^(١) خَاطِرِي وَتَعَاظَمَتْ فِي نَاطِرِي وَتَكَرَّرَتْ فِي مَسْمَعِي
 تَعْتَادُنِي طُولَ النَّهَارِ مُغِدَّةً فَإِذَا أَدْلَهُمَّ اللَّيْلُ زَارَتْ مَضْجَعِي
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ شُكْرُ بَطِيٍّ عَنْ نَدَى مُتَمَرِّعِ
 إِنِّي وَقَفْتُ وَقُوفَ مَنْ قَصَرَ اخْطَا عَنْ حَيْرَةٍ لَا وَقْفَةَ الْمُتَمَنِّعِ
 أَذْهَلْتَنِي^(٢) عَنْ أَنْ أَقُولَ وَإِنَّمَا نَابَتْ هِبَاتُكَ عَنْ لِسَانِي فَأَسْمَعِ
 عُرْفُ وَثِقَتْ بِصَمْتِهِ فَكَتَمْتُهُ كَرَمًا فَقَاهَ بِعَرَفِهِ الْمُتَضَوِّعِ
 سَبَقَتْ مَوَارِنُنَا^(٣) إِلَى عِرْفَانِهِ أَسْمَاعَنَا فَوَعَاهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعِ
 قُلْ لِلَّهِ كُفِّي فَأَثَارُ الْحَيَا لَيْسَتْ بِظَاهِرَةٍ إِذَا لَمْ تُقْلَعِ^(٤)
 يَأْمَنُ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تُدْعَى وَصَفَاتُهُ لَمْ تُقَرَّعِ
 أَنَا قَائِلٌ بِفَنَاءِ^(٥) عِزِّكَ قَائِلٌ لِلنَّائِبَاتِ خُذِي مُحْكِمِكَ أَوْدَعِي

(١) لعمرك (ل)

(٢) أفحمتني ... (ل)

(٣) تواترنا (ل)

(٤) إذا لم يقلع (ع) و (م)

(٥) مائل (م) و (ع)

مَنْ كَانَ جَارَكَ لَا يَخَافُ^(١) إِذَا عَدَتْ مِنْ وَاقِعٍ مِنْهَا وَلَا مُتَوَقِّعٍ^(٢)
 فَلْيَدْرِ قَوْمِي أَنَّنِي فِي ذَا الْحُمَى أَلْقَى الْخُطُوبَ بِمَارِنٍ لَمْ يُجْدَعْ
 لِي عَنْكَ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ غَدًا غَنَى إِنْ كَانَ يُغْنِي مُمَرُّ عَنْ مُمَرِّعٍ
 فَاسْلَمْ وَلَا بَرَحَ الْحُسُودُ بَغِيْظِهِ حَتَّى يَمُوتَ بَغْلَةً^(٣) لَمْ تُنْقَعْ

٥٦

وقال^(٤) يمدح تاج الملوك محمود^(٥) بن صالح بعد وصول التشریف ويصف داراً عمرها
 هَلْ لِيْ أَمَانِي عَنْ جَنَابِكَ مَدْفَعُ أَمْ هَلْ لَهَا مِنْ دُونِ بَابِكَ مَشْرَعُ
 لَكَ فِي الْعُلَاءِ مَحَبَّةٌ لَا يَهْتَدِي فِيهَا الْمُلُوكُ وَحُجَّةٌ لَا تُدْفَعُ
 رَكِبُوا بُنَيَّاتٍ^(٦) الطَّرِيقِ فَضْلًا سَا لِكُهَا وَمَنْهَجَكَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَعِ
 وَرَعَيْتَ حَقَّ الْقَاصِدِينَ وَمَارَعَوْا وَوَعَيْتَ قَوْلَ الْمَادِحِينَ وَلَمْ يَعُوا
 فَرَجَاؤُهُمْ إِلَّا لِفَضْلِكَ^(٧) كَاذِبُ وَمَنَاخُهُمْ إِلَّا بِظِلِّكَ جَمْعُ

(١) لَنْ يَخَافَ (ل)

(٢) وَمَنْ مُتَوَقِّعٍ (ل)

(٣) بَعْلَةً (ل)

(٤) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح محمود بن

نصر بن صالح ويذكر الدار التي عمرها »

(٥) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) .

(٦) بُنَيَّاتُ الطَّرِيقِ : الطرق الصغار تتشعب من الجادة وهي التُّرَاهَاتُ .

(٧) بِفَضْلِكَ (ل)

فَافْخَرْ فَإِنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ مَعْشَرٍ ^(١)
 فَرَعُوا هِضَابَ الْعِزِّ وَهِيَ مَنِيعَةٌ
 قَوْمٌ إِذَا رَامُوا مَمَالِكَ غَيْرِهِمْ
 وَرَأَى الْمُعَايِنُ مِنْكَ مَا يُرْبِي عَلَى ^(٢)
 مَعَ أَنْكُمْ مَا عَزَّ مِنْكُمْ وَاحِدٌ
 لَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا رَأَتْكَ بِمَازِقِ
 أَبَتْ الظُّلَامَةَ هَمَّةٌ كَعْبِيَّةٌ ^(٣)
 وَعَزَائِمٌ مِثْلُ السُّيُوفِ وَطَلَمَا
 وَصَوَارِمٌ ذُلُقٌ سِوَاهُ عِنْدَهَا
 وَقَفْنَا تُرُوعٌ فِي مَرَكَزِهَا ^(٤) الْعِدَى
 بِهِمْ تُدَادُ النَّائِبَاتُ وَتُدْفَعُ
 فَرَعُوا رِيَاضَ الْفَخْرِ وَهُوَ مُنْعَمٌ
 حَصَدُوا بِيضَ الْهِنْدِ مَا لَمْ يَزْرَعُوا
 أَخْبَارِ مَجْدٍ عَنْ سِوَاكُمْ تَوْضَعُ
 إِلَّا وَتَالِيهِ ^(٥) أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
 عَلِمَتْ بِأَنَّكَ مِنْ عُتْبِيَّةٍ أَشْجَعُ ^(٦)
 نَامَ الْأَنَامُ وَرَثَهُ لَا يَهْجَعُ
 قَطَعَتْ غَدَاةَ الرُّوعِ مَا لَا يَقْطَعُ ^(٧)
 يَوْمَ الْكَرْبِيَّةِ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ ^(٨)
 رَهْبًا فَمَاذَا ظَنُّهُمْ إِذْ تُشْرَعُ

(١) في معشر (ل)

(٢) وأرى المعايين منكم يربي على (ل)

(٣) وتاليك (ل)

(٤) بنو يربوع : من تميم من العرب العدنانية ، وعُتْبِيَّةُ بن الحارث بن شهاب فارس بن تميم في الجاهلية غير مدافع . (الاشتقاق ص ١٣٨) ورواية (ل) : « علمت بأن عتبية لا يشجع »

(٥) كعبية : منسوبة إلى كعب بن عبد الله الكلبي من أجداد المدوح المذكورين في عمود نسب جده صالح بن مرداس الكلبي .

(٦) ما لا تقطع (ع) و (م)

(٧) ومُدْرَع (ل)

(٨) من مراكرها (ل)

لَزِمُوا الْمَنَازِلَ وَأَكْتَفَوْا بِقَعَاقِعِ
 مَنْ بِالسَّنَنِ يَصُولُ مِنْذُ فِطَامِهِ
 لَمَّا تَرَكْتَ ظِلَالَ قَصْرِكَ نَاهِيضًا
 وَغَمَامَةً لَمْ تَحْوِ غَيْثًا يُرْتَجَى
 خَضْرَاءَ حُمْرَاءِ الْأَسَافِلِ تَارَةً
 وَتَخَالُهَا تَسْعَى بِقَائِمَةٍ وَإِنْ
 أَبَدًا تَضِيقُ إِذَا السَّمَاءُ تَعِيمَتْ
 فَكَأَنَّمَا إِبَّانَ تُنْشَرُ (١) هَالَةً
 قُدَّتِ الْجَحَافِلَ لَمْ يَقْدِرْ مِعْشَارَهَا
 لَوْ أَبْصَرْتَ فِئْرَةً فَرِيقًا مِنْهُمْ
 وَعَصَابًا مَلَأُوا الْفُرَاتَ سَفَائِنًا
 مَسْمُوعَةٌ (٢) لَكِنَّهَا لَا تَنْجِعُ
 لَمْ يَخْشَ آخَرَ بِالسَّنَنِ يَقْعُقُ
 أَضْحَى يُظْلِلُكَ الْفَنَاءُ الْمُتَزَعِرُ
 وَتُظِلُّ (٣) غَيْثَ غَمَامَةٍ لَا تُقْلِعُ
 تَبْدُو وَطَوْرًا بِالْعَجَاجِ تَلْفَعُ
 سَارَتْ بِجَامِلِهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
 وَتَعُودُ إِنْ ظَهَرَتْ ذُكَا تَوَسَّعُ
 لَكِنَّهَا عَنْ بَدْرِهَا تَتَرَفَّعُ (٤)
 كَسَرَى الْمُلُوكِ وَلَا رَأَاهَا تَبْعُ
 مَا قِيلَ لِلْفَهْرِيِّ أَنْتَ مُجْمَعُ (٥)
 لَمَّا نَبَا بِهِمُ الْفَضَاءُ الْأَوْسَعُ

(١) مسموعة ؟ (ل)

(٢) ويظل (ع) و (م)

(٣) ينشر (ع) و (م)

(٤) تتبرقع (ل)

(٥) يريد بالفهري قُصَيُّ بن كلاب وكان يلتقب مجمعا لانه جمع قريشا

بمكة من أقطارها قال الشاعر :

أبونا قُصَيُّ كان يدعى مجمعا

به جمع الله القبائل من فهر

فِي حَيْثُ لَا تَسَعُ الْفَيَافِي جَمْعُهُمْ إِلَّا كَمَا يَسَعُ الْإِنَاءُ الْمُتَرَعُ
 طُوفَانُ عَزَمٍ لَا يَشْقُ عِبَابُهُ فُلُكٌ وَلَا الْجُودِي^(١) مِنْهُ يَمْنَعُ
 مَا عَايَنْتَ صَفِينُ^(٢) عِنْدَ تَقَارُعِ الصَّفَةِ بَيْنَ جَيْشًا جَامِعًا مَا يَجْمَعُ
 خِلَاطِينَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ طَالَمَا نَدَبُوا لِصَرْفِ التَّائِبَاتِ فَأَسْرَعُوا
 فِرْقٌ تَخَالَفُ أَلْسِنًا وَعَنَاصِرًا لَكِنَّ تَشَابَهَ مَا اتَّضَوْا وَتَدَرَّعُوا
 لَيْسُوا إِذَا شُبَّتْ وَغَى كَجَمَائِعٍ بِخِلَافِهِمْ عُصَيِ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ^(٣)
 تَبِعُوا رِضَاكَ فَسِرْتَ فِيهِمْ آمِنًا مِنْ حِيلَةٍ فِيهَا الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ
 حَكَمَاكَ لَدُنْ ذَابِلٍ وَمُهَنْدٍ مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمًا مِنْ^(٤) يُخْدَعُ
 مَا إِنْ رَأَى مَنْ حَلَّ رَحْبَةَ مَالِكٍ^(٥) شَمْسًا سِوَاكَ مِنَ الْمَغَارِبِ تَطْلُعُ
 كَلَّا وَلَا نَظَرُوا جِيوشًا قَبْلَهَا فِي ضَمْنِهَا عَضَدَ اللَّشَامِ الْبُرُوعُ
 وَلِذَاكَ مَا ظَنُّوا نَفُوسَهُمْ لَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى^(٦) التَّرَحُّلِ مُزْمِعُ

(١) الجُودِي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . « معجم البلدان »

(٢) صَفِين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنها في سنة ٣٧ .

(٣) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) ما يخدع (ل)

(٥) رحبة مالك : مدينة على الفرات بين الرقة وبين عانة .

« تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٨١ »

(٦) عن (ع) و (م)

عَمْرِي لَقَدْ أَوْدَعْتَهَا أَجْسَامَهُمْ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوا مَا أَوْدَعُوا
وَلَقَدْ تَضَمَّنَهَا لَكَ الْعَزْمُ الَّذِي لَوْ كَانَ شَخْصًا لَمْ يَسَعُهُ مَوْضِعُ
فَرَحَلَتْ عَنْهَا عَنْ يَقِينٍ أَنَّهَا مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ أَهْلَهَا لَا تَنْفَعُ
وَتَرَكَتْهَا ضَنْئًا بِهَا عَنْ أَنْ تُرَى وَمِنْ أَلْبَلَى فِيهَا خَطِيبُ مِصْقَعُ
ذُذَتْ الْحَمِيَّةُ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُقَرِّبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبْدِعُ
طَاعَ الزَّمَانُ لِصَالِحٍ^(١) فَأَبْتَزَّهَا بِيَدِ الْخَطُوبِ وَإِنَّهَا لَكَ أَطْوَعُ
وَبِحُكْمٍ جَدُّكَ سِرَّتَ فِيهِمْ إِذْ بَغَى إِحْرَازَهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ تَمْنَعُ
كَفَّ الصَّوَارِمَ وَأُسْنَنَابَ نَوَائِبًا فِي الْقَوْمِ وَاحِدَةً بِأُخْرَى تَشْفَعُ^(٢)
فَمَضَتْ ثَلَاثُ مِنْ سِنِينَ أَبَتْ لَهُمْ أَنْ يَزْرَعُوا وَنَهَتْهُمْ أَنْ يَهْجَعُوا
حَتَّى أَنَابُوا وَالنُّفُوسُ سَلِيمَةٌ وَقِيَادُ مَنْ مَنَعَ الْمَقَادَةَ^(٣) طَيِّعُ
وَلِذَا قَصَدْتَ فَلَا بَرَحَ مَوْفَقًا^(٤) فِيهَا تَجُودُ بِهِ وَفِيهَا تَمْنَعُ
فَرَّقْتَ جَمْعًا لَوْ رَمَيْتَ بِيَعْضِهِ أَرُكَ كَانَ رَضْوَى^(٥) لَأَنْبَرَتْ تَتَضَعُضَعُ

(١) هو صالح بن مرداس جد الممدوح . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) وأخرى تسفع (ع) و (م)

(٣) القيادة (ل)

(٤) مؤيداً (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٥) رضوى : جبل بالمدينة .

وَحَوَيْتَ صِرْفَ الْمَأْتِرَاتِ مُغَادِرًا
فَالظِّلُّ ضَافٍ وَالْهَبَاتُ جَزِيلَةٌ
وُخْصِصَتْ فِي زَمَنِ الْحَيَاةِ بِحَنَّةٍ
دَارَ بِهَا أَكْتَستِ الْبَسِيطَةَ زِينَةً^(١)
مَا زَالَ مُبْصِرُهَا يَعُودُ بِخَاطِرٍ
وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ فِي جَنَابَتِهَا
وَسَوَاقِبًا لَيْسَتْ تُفَارِقُ أَرْضَهَا
بِالْمُصْلِتِينَ صَوَاعِقًا^(٢) لَا تَعْتَدِي^(٣)
رَهْطًا نَضُّوا بَيْضَ السُّيُوفِ وَآخِرُ
وَسَهَامُهُ لَا تَسْتَطِيعُ فِرَاقَهَا
وَالْأَيْمُ يُؤْخَذُ وَالْحَرْوبُ لِدُودَةٍ^(٤)
أَكْدَارَهَا بَيْنَ الْوَرَى تَتَوَزَّعُ
وَالْوَرْدُ صَافٍ وَالْعَطَاءُ^(٥) تَبْرُعُ
حَسَنَ الْمَصِيفُ بِهَا وَطَابَ الْمَرْبَعُ
وَيَزِينُهَا مِنْكَ أَلْهُمَامُ^(٦) الْأَرْوَعُ
يَشْكُو الْكَلَالَ وَنَاطِرٍ لَا يَشْبَعُ
بَعْضُ مُحَلَّقَةٍ وَبَعْضُ وَقَعُ
وَكَأَنَّهَا تَحْتَ الْفَوَارِسِ تَمَزَّعُ
وَاللَّابِسِينَ يَلَامِقًا لَا تُنْزَعُ
قَدْ جَرَّ قَوْسًا لَيْسَ فِيهَا مَتَزَّعُ
وَحِبَالُهُ^(٧) أَبَدًا لِطَيْرٍ مَصْرَعُ
طُولَ الزَّمَانِ وَمَا أَرَاهُ يَجْزَعُ

(١) والعطا يلبسرع ؟ (ل)

(٢) رتبة (ل)

(٣) الإمام (مختارات البارودي)

(٤) صوارم (مختارات البارودي)

(٥) لا تغتدي (ع) و (م)

(٦) وحياله (ع) و (م)

(٧) والأيم يوحز والحرور لدوده ؟

طول النهار وما أراه يجرع (ل)

وَمِنْ الصُّيُودِ مُحَلَّلٌ وَمُحَرَّمٌ وَلَحُومُهَا حُرْمٌ فَمَا تَتَّبَعُ^(١)
بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ^(٢) فِيهَا نَخْلَةٌ نَاءٌ جَنَاهَا وَهُوَ آنٍ مُوْنِعٌ
وَتَرُوقُ عَيْنُكَ دَوْحَةٌ مِنْ غَرْبِهَا فِيهَا جَنَى يَحْمِيهِ ظِلُّ مُسْبِعٍ
وَزَرَاقَتَانِ أَقِيمَتَا كِلْتَاهُمَا رَانَ^(٣) إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ لَا تَهْجِعُ
وَكَأَنَّ مِصْرًا أَتَحَفَّتْ حَلَبًا بِهَا مِنْ قَبْلُ إِذْ هِيَ لِلْمَحَاسِنِ مَجْمَعُ^(٤)
وَالْفِيلُ يَقْرَعُ جِلْدَهُ سَوَاسُهُ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَهُوَ لَا يَتَزَعَزَعُ
وَضَمَانٌ تَخْشَى الْعُمُونَ وَتَتَّقِي نَظَرَ الْمُرِيبِ^(٥) فَذَهَرَهَا تَتَبَرَّقِعُ
أَبَدًا يُقَادُ بِهَا وَتَخْدِي^(٦) عَيْسُهَا وَخَدًا حَيْثَا لِلنَّوَاطِرِ يَخْدَعُ
هَلْ عَاقَبَا مَا عَايَنْتَهُ فَلَمْ تَسِرْ أَمْ رَاقَبَا هَذَا الْجَنَابُ الْمُرْعُ
وَالْبَحْرُ عَائِمَةٌ بِهِ حَيَاتَانُهُ وَمِنْ الشَّبَاكِ لَهَا سِمَامٌ مُنْقَعٌ^(٧)
طَامٍ وَمَا يُخْشَى عَلَى رُكَّابِهِ غَرَقٌ وَمَرْكَبُهُ مُقِيمٌ مُقْلِعُ

(١) تتبّع (ل)

(٢) القبلي (ل)

(٣) ترنو (مختارات البارودي)

(٤) تجمع (ل)

(٥) المغيّب ؟ (ل)

(٦) في النسخ الثلاث (وتبدي) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) هذا البيت وثلاثة بعده لم ترد في (ل)

وَأَبْنُ الْمُلُوحِ ^(١) قَائِمٌ وَسَقَامُهُ أَلْ
يَشْكُو إِلَى لَيْلَى الْغَرَامَ إِشَارَةً
وَمَوَاضِعُ فِيهَا كَعَرَضِكَ وَضَحُّ
وَمِنْ الرِّخَامِ مُقَابِلُ وَمُؤَلَّفُ
وَمِنْ النُّضَارِ بِهَا سَحَابٌ جَمَّةُ
سَحَبٌ جَوَامِدُ قَدْ أَظَلَّتْ ^(٢) عَارِضًا
كَرَمٌ أَهَانُ التُّبَرِ حَتَّى أَنَّهُ
أُظْلِمَتْ مِنْ جُدْرَانِهَا وَسُقُوفِهَا
تَعْلُو ضِيَاءُ الشَّمْسِ عِنْدَ شُرُوقِهَا
مَنْ حَلَّهَا وَهَنَا تَوَلَّاهُ لَيْلَهَا
وَبَدَتْ بِأَعْلَاهَا رِيَاضُ حَاكَهَا
رَوْضُ عَلَى الْأَفْوَاهِ يَعْسُرُ رَعِيَهُ
يَا مُعْجَزَ الْأَمْلَاكِ فِيمَا يَبْتَنِي ^(٥)

بَادِي طَلِيعَةُ مَا تُجِنُّ الْأَصْلَعُ
شَكْوَى لَعَمْرُكَ لَمْ تُعْنَهَا أَدْمَعُ
ثَلْجِيَّةُ الْأَلْوَانِ بَلْ هِيَ أَنْصَعُ
وَمُفَوِّفٌ وَمُضْلَعٌ وَمُجَزَّعُ
لَزِمَتْ أَمَا كِنَهَا فَمَا تَتَقَشَّعُ
تَحْيَى بِصَيِّهِ الْبِلَادُ وَتَمْرَعُ
مِنْ نَاطِقٍ أَوْ صَامِتٍ لَا يُمْنَعُ
شَمْسًا لَهَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ مَطْلَعُ ^(٣)
وَيَعْمَهَا الْإِظْلَامُ وَهِيَ تَشَعُّعُ
صُبْحًا وَصَبْغُ ^(٤) اللَّيْلِ فِيهَا مُشْبَعُ
حُسْنُ اقْتِرَاحِكِ لَا الْغِيُوثُ الْهَمْعُ
لَكِنَّ لِبَلَابُصَارٍ فِيهِ مَرْتَعُ ؟
وَمُعْجَبَ الْأَفْلَاكِ مِمَّا يَصْنَعُ

(١) قيس بن الملوّح : هو مجنون ليلي المشهور .

(٢) أظلت (ع) و (م)

(٣) تطلع (ل)

(٤) وطبع ؟ (ل)

(٥) تبتني (ع) و (م)

نَظَرُ الْخَلِيفَةِ لِلْمُلُوكِ كَسَامُهُ تَاجًا بِهِ تَسْمُو وَطَوْرًا تَخْضَعُ
فَوْقَ الْمَفَارِقِ مِنْهُ سَيْفٌ حَدُّهُ مَاضٍ وَتَاجٌ بِالشَّيْءِ مُرْصَعُ
نَاقَضْتَهُمْ فَوَهَبْتَ مَا ضُنُّوا بِهِ وَحَفِظْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ مَا ضَيَّعُوا
فَبَدَلْتَ فِي الْأَزْمَاتِ ^(١) مَا لَمْ يَبْذُلُوا وَمَنْعْتَ بِالْعَزَمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعُوا
فَأُبْحَجَ فَإِنَّكَ أَوْحَدُ الزَّمَنِ الَّذِي لَمْ يَفْتَرِقْ فِي أَهْلِهِ مَا تَجْمَعُ
لَا زِلْتَ تَكْسُو كُلَّ عِيدٍ قَادِمٍ حُسْنًا وَمُلْكُكَ بِالْبَقَاءِ مُسْتَعُ
أَمْنَتِي الْخُدَّاثُ حَتَّى أَنِّي لَا وَاقِعُ أَخْشَى وَلَا مُتَوَقِّعُ
وَأَفَدْتَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي خَلْدِ الْمُنَى يَوْمًا وَلَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهِ مَطْمَعُ
وَوَهَبْتَ لِي قُرْبَى أَنَا لَتِ رِفْعَةٍ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِخَافِضٍ مَنْ تَرَفَّعُ ^(٢)
وَعَطِيَّةً مَا فَازَ مَرْوَانُ بِهَا عِنْدَ الرَّشِيدِ وَلَمْ يَنْلَهَا أَشْجَعُ ^(٣)
الْكِنَّ عَبْدَكَ عَاثَ فِيهَا مُوقِنًا أَنَّ سَوْفَ يُرْزَقُ بَعْدَهَا أَوْ يُقْطَعُ
وَعَلَى أُرْتِيَا حِكَ مَا يُؤَمِّلُهُ وَإِنْ عَزَّ الْأَخِيرُ فَفِي الْمَقْدَمِ مَقْنَعُ

(١) بالأزمات (ع) و (م)

(٢) يرفع ؟ (ل)

(٣) مروان بن أبي حفصة : من فحول الشعراء كان يعطيه هرون الرشيد بكل بيت يمدحه به ألف درهم . ولد سنة ١٠٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨١ . وأشجع ابن عمرو السُّلَمي : شاعر فحل أعجب به الرشيد فأثرى وحسنت حاله . توفي

٥٧

وقال (١) يمدح مبارك بن الشبل بن جامع (٢)

مَحَلُّ لَهِمْ بَيْنَ النَّقَا وَالْأَجَارِعِ عَدَتْهُ الْغَوَادِي فَاسْتَنَابَ مَدَامِعِي
وَلَوْ أَنَّنِي نَهَسْتُهَا خَوْفَ كَاشِحٍ فَشَتَّ زَفَرَاتُ لَمْ تَسْعَهَا أَضَالِعِي
وَفِي الْجِيرَةِ الْمُسْتَنْفِدِي الصَّبْرِ عَصْبَةٌ لَوْ اكْتَفَفُونِي مَا مُنِيتُ بِرَائِعِ
عَجَزْتُ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ كَعَجَزِ بَنَانٍ لَمْ يُنْطَ (٣) بِأَشَاجِعِ
وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لَا عَزَائِمِي (٤) مُفَلَّلَةٌ فِيهَا وَلَا اللَّوْمُ رَادِعِي
لِيَالِي لَا أَلَّا حِي عَلَى الْوَجْدِ قَادِعِي (٥) بِمَا سَرَّ أَعْدَائِي وَلَا الشَّيْبُ وَازِعِي

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك : « وقال أيضاً يمدح مبارك بن شبل بن جامع »

(٢) مبارك بن شبل بن جامع بن زائدة ، من رؤساء بني كلاب ، وهو ابن خال سابق بن محمود المرداسي أمير حلب وزوج أخته . وأبوه شبل صاحب حصن بُزاعا بين منبج وحلب . كان لمبارك يد في الفتنة التي وقعت بين سابق وبين أخويه وثَّاب وشبيب وانتهت باستيلاء شرف الدولة مسلم بن قريش الثقفي على حلب سنة ٤٧٣ واتفراض دولة بني مرداس .

« عدة مواضع من زبدة الحلب » مخطوط

(٣) لم تحط (ل) لم يطر (هامش ع و م)

(٤) ما عزائمي (ل)

(٥) قاذعي (ل) و (م)

فَبَدَّلْتُ مِنْ شَرِّهِ الشَّبَابِ وَعِشْرَةَ الْأَ
وَقَائِلَةٍ حَتَّامٍ يَخْدَعُكَ الْمُنَى
فِيَأْسًا فَمَا عَهْدُ الْكَثِيبِ بِعَائِدٍ
وَلَا وَدُّ مِنْ أَبَدِي لَكَ الْوَدَّ صَادِقُ
ذَرِ الْخُلُقَ لَا تَتَّبِعْهُمْ (٣) مُتَفَرِّدًا
فَمَا النَّاسُ إِلَّا ضَاكِكٌ وَهُوَ غَابِسٌ
فَبَعْضُ سَرَابٍ غَرَّ بِاللَّمْعِ ظَالِمًا
مُخَالَفَةً أَقْوَاهُمْ وَفِعَالَهُمْ
عَرَّتْنِي صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ
يُصِيبُ الْفَتَى مَا لَمْ (٤) يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْجِئُنِي إِلَى
صَحْبَتِ أَنْاسٍ بَرْهَةٍ مَا مَرَامُهُمْ

حَبَّةٌ تَسْأَلُ الدِّيَارِ (١) الْبَلَاغِ
وَتُوسِعُهَا عَثْبًا وَلَيْسَ بِنَافِعِ
إِلَيْكَ (٢) وَلَا أَيَّامُهُ بِرَوَاجِعِ
وَمَا هُوَ إِلَّا خُدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ
بِنَفْسِكَ وَاتَّبِعْ رَأْيَ أَهْلِ الصَّوَامِعِ
سَرِيرَتُهُ أَوْ وَاصِلٌ وَصَلٌ قَاطِعِ
وَبَعْضُ شَرَابٍ (٤) لَا يَسُوغُ لِحَارِعِ
كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءُ لَوْ أَنَّ الْفَوَاقِعِ (٥)
ذِرَاعِي وَرَدَّتْ خَائِبَاتِ ذِرَاعِي
وَيَحْذَرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَيْسَ بِوَاقِعِ
زَمَانٍ يَبِيتُ (٧) الْعَجْزُ فِيهِ مُضَاجِعِي
مَرَامِي وَلَا أَطَاعُهُمْ مِنْ مَطَامِعِي

(١) الرسوم (هامش ع و م)

(٢) عليك ولا أيامها برواجع (ع) و (م)

(٣) لا يتبعهم (ل)

(٤) سراب (ل)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل) على أنه بيت القصيد .

(٦) من لم (ع) و (م)

(٧) يكون (ل)

وَلَوْ لَمْ يَدَانِ الضُّدُّ ضِدًّا لَمَّا دَنَا
 وَغَيْرُ قَرِيبٍ مِنْ فُؤَادٍ ^(١) وَمَسْمَعٍ
 إِلَى أَنْ أَبَتْ ^(٢) لِي عَزْمَةٌ أَعْصَرِيَّةٌ ^(٣)
 فَتَابَ ضِيَاءُ الْفَجْرِ عَنْ ظُلْمَةِ الدُّجَى
 وَعَوَّضْتُ مِنْ ^(٤) رَعِي الْبُرُوقِ وَشَيْمِهَا
 وَوَسَّيْتُ جُودًا بِنِ نَصْرِ ^(٥) بِنِ صَالِحٍ
 هُمَا أَنْعَمَا قَبْلَ السُّؤَالِ وَأَجْزَلَا
 لَتَكْذِيبٍ مَنْ ظَنَّ الْمَعِيشَةَ ضَنْكَةً
 لَقَدْ أَغْنَا عَنْ أُمَّةٍ ^(٦) طَالِبُ النَّدَى
 مَحَلُّ الْأَفَاعِي مِنْ مَحَلِّ الْأَسَارِعِ
 زَيْرُ الْأَسُودِ مِنْ تَقِيقِ الضَّفَادِعِ ^(٧)
 صَرَعْتُ بِهَا الْخُطْبَ الَّذِي كَانَ صَارِعِي
 وَأَنْسَى الْفَرَاتُ نَاضِبَاتِ الْوَقَائِعِ ^(٨)
 غَمَامًا تَجَلَّى عَنْ سُيُولِ دَوَافِعِ
 وَكَانَ ^(٩) الْوَلِيُّ لِابْنِ شَيْبَلِ بْنِ جَامِعِ
 فَأَعْظَمَ بِمَتَّبُوعٍ وَأَكْرَمَ بِتَابِعِ
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الرِّزْقَ لَيْسَ بِوَاسِعِ
 لَدَيْهِمْ كِبَاغِي الرِّسْلِ ^(١٠) مِنْ يَدِ رَاضِعِ

(١) في فؤاد (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أنت (ع) و (م)

(٤) نسبة إلى أعصر بن سعد أبو قبيلة غني التي ينتسب إليها ابن حَيَّوس .

(٥) الوقائع جمع وقعة : وهي نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

(٦) عن (ل)

(٧) هو محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٨) فكان (ع) و (م)

(٩) أمه (ع) و (م)

(١٠) الرِّسْل : اللين .

يُرَاقِحُ مَنْ نَالَ^(١) اَلنَّوَالَ أَوْ اَلْقِرَى
وَإِنِّي وَإِنْ أَكْثَرْتُ وَصَفَ مُبَارِكٍ
هُمَامٍ حَوَى فِي أُولَيَاتِ شَبَابِهِ
إِذَا بَدَلُوا^(٢) خَوْفَاتٍ مَكْرُمَاتِهِ
نَصِيَّةُ أَنْجَادٍ تُخَافُ وَتُتَّقَى
وَأَسْرَعُ فِي^(٣) مَنَعَ الذَّمَارِ إِجَابَةً
يُلَاقِيهِ مَنْ يَرْجُو جَزِيلَ نَوَالِهِ
كَفَى كُلَّ رَاجٍ سَوْمَةً اَلْعُرْفِ ضَارِعًا
وَدَرَّتْ^(٤) لَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ غَمَامَةٌ
أَلَاعَهُ فِي الْجُودِ مَهْلًا فَانَهَا
وَهَلْ خَرَجَتْ أَفْعَالُهُ عَنِ تَحَاسِنِ

بَادُهِى الدَّوَاهِي أَوْ بَانَكِي اَلْفَجَائِعِ
وَأَطْنَبْتُ مَا خَبَّرْتُ إِلَّا بِشَائِعِ
مَآثِرِ^(٥) أَعَيْتَ كُلَّ كَهْلٍ وَيَافِعِ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا عَطَايَا مُصَانِعِ
وَتُخْبَةُ أَمْجَادٍ ضِخَامِ الدَّسَائِعِ
إِذَا نَادَتْ اَلْأَبْطَالُ هَلْ مِنْ مُقَارِعِ
يَا دِلَالِ خَفَضِ^(٦) لَا بِذِلَّةٍ طَامِعِ
لَهُ وَخَلَتْ أَفْعَالُهُ مِنْ مُضَارِعِ
تَدُلُّ عَلَى بُخْلِ اَلنُّيُوثِ اَلْهُوَامِعِ
نَصَائِحُ تُهْدِيهَا إِلَى غَيْرِ سَامِعِ
تُخَبِّرُ أَوْ أَقْوَالُهُ عَنْ شَوَافِعِ^(٧)

(١) باغى (ع) و (م)

(٢) مكارم (ع) وهامش (م)

(٣) بدلوا (ع) و (م)

(٤) من (ع) و (م)

(٥) حفظ (ع) و (م)

(٦) وجدت ... (ل)

(٧) شفايع (ل)

مِنْ الْقَوْمِ لَا يَسْتَنْصِرُونَ سِوَى الظُّبَى
 وَمَا اسْتَأْثَرُوا^(١) عَنْ كُلِّ عَافٍ وَزَائِرٍ
 يَرُوقُكَ مَرَأَهُمْ مَضَاءٌ وَرَوْنَقًا
 وَتَلَقَّاهُمْ فِي نَائِلٍ وَحِمَةٍ
 عَادَهُمْ خَطِيئَةٌ قَدْ تَكَفَّلَتْ
 وَهِنْدِيَّةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
 وَمُقَرَّبَةٌ عَزَّتْ شِرَاءً فَكُلُّهَا
 وَمَهْرِيَّةٌ يَحْمُونَهَا الدَّهْرُ نَحْوَةً
 تَبَيَّتْ حِدَادُ الْبَيْضِ أَوْفَى^(٢) خُتُوفِهَا
 وَكَمْ مَازِقٍ سَدَّ الْفَضَاءَ جَبُوشُهُ
 وَلِلْعَارِ كَشَافُونَ إِنْ غَشِيَتْهُمْ^(٣)
 وَلَوْ مُنِيتَ عَوْفٌ بَنُ عَبْدِ بِفَقْدِهِمْ

إِذَا الْمَانِعُونَ اسْتَنْصَرُوا بِالْمَقَانِعِ
 بِمَا كَسَبُوهُ بِالرِّمَاحِ الشَّوَارِعِ
 وَتِلْكَ سَجِيَّاتُ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
 غِيُوثُ الْعَطَايَا أَوْ لُيُوثُ الْوَقَائِعِ
 بِرِزْقِ نُسُورٍ حُومٍ وَخَوَامِعِ^(٤)
 تَقَرَّقُ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَالْأَخَادِعِ^(٥)
 قَلَائِعُ حِيزَتِ أَوْ بَنَاتُ قَلَائِعِ
 وَيَبْذُلُهَا عِنْدَ الْقَرَى كُلُّ مَا نِعِ^(٦)
 وَتُضْحِي حِجَارًا^(٧) دُونَهَا فِي الْمَرَاتِعِ
 تَنُوقُهَا عَلَى أَعْقَابِهَا بِالطَّلَائِعِ
 وَغَى كَشَفَتْ عَمَّا وَرَاءَ الْبَرَاقِعِ
 لَكَانَتْ أَكْفًا لَمْ تُعْنِ بِأَصَابِعِ

(١) وما استكثرُوا (م)

(٢) الخوامع : الضباع . وفي (ع) و (م) وجوامع . وهو تصحيف .

(٣) فالأخادع (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (م)

(٥) كذا ولعله (أدنى)

(٦) مجاراً (ع) و (م)

(٧) غشمتهم (ل)

لَقَدْ أَسَّسَتْ أَبْنَاءُ زَائِدَةٍ لَهَا
وَمُ خَلَفُوا النُّعْمَانَ فِي صَوْنِ بَيْتِهِ
فَنَكَّبَهَا كِسْرَى عَلَى عِزِّ مُلْكِهِ
وَقَدْ سَارَ شِبْلٌ ^(٣) فِيهِمْ وَمُبَارَكٌ
وَلَوْ أَنَّ هَمَامًا ^(٥) رَأَى مَا رَأَيْتُهُ
وَمَا خُلِقَا إِلَّا لِإِفْنَاءِ قَاسِطٍ
أَبَا تَرْجَمٍ ^(٦) جَادَتْ يَدَاكَ تَبَرُّعًا
مَوَاهِبُ إِنْ أَوْدَعَتْهَا النَّاسَ سَالِفًا
أَيِّتَ فَلَمْ تَنْكُثْ وَلَا أَنْتِ نَاكِبٌ ^(٧)
وَرَأَيْكَ أَهْلُ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ النَّدَى
إِقَامَةٌ عَدْلٍ لِلْأُولَى اسْتَبَعَدُوا الْمَدَى ^(٨)

قَوَاعِدَ أَرَسَى مِنْ هِضَابِ مُتَالِيعٍ ^(١)
وَمَا ظَفَرْتُ لَوْلَاهُمْ بِمُنَاجِيعِ
وَمَا شَاعَ مِنْهُ ^(٢) مُكْرَهَا غَيْرَ طَائِعِ
بِمَالٍ يَسِرُّ عَنْ نَهْشَلٍ وَمُجَاشِعٍ ^(٤)
لَكَانَ عَلَى هَذَا الْمَقَالِ مُشَاطِعِي
يُخَافُ وَيُرْجَى أَوْ لِإِغْنَاءِ قَانِعِ
فَعَالَ كَرِيمِ الصَّنْعِ جَمِّ الصَّنَائِعِ
فَإِنِّي أَوْلَاهُمْ بِحِفْظِ الْوَدَائِعِ
طَرِيقًا إِلَى الْعُلْيَا لَيْسَ بِشَاسِعِ
إِذَا مَا سَعَيْتَ مِنْ حَسِيرٍ وَظَالِعِ
فِيهِمْ بَيْنَ مَاضٍ فِي الضَّلَالِ وَرَاجِعِ

(١) مُتَالِيع : جبل بنجد .

(٢) عَنْهُ (ل)

(٣) وَقَدْ سَارَ سَيْلٌ فِيهِمْ وَمَنْزَلٌ ؟ (ع) و (م)

(٤) نَهْشَلٌ وَمُجَاشِعٌ : ابْنَا دَارِمٍ مِنْ بَنِي تَعِيمٍ . وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَفْخَرُ بِهِمَا لِأَنَّهُ

مِنْ أَبْنَاءِ مُجَاشِعٍ .

(٥) هَمَامٌ بْنُ غَالِبٍ : هُوَ الْفَرَزْدَقُ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ .

(٦) أَيَا رَحِمَ ؟ (ع) و (م) . أَبَا رَاحِمٍ (مَخْتَارَاتُ الْبَارُوْدِيِّ)

(٧) أَيُّيْتِ فَلَمْ تَرْكَبْ وَلَا أَنْتِ رَاكِبٌ (ل)

(٨) أَقَامَ بَعْدَ لِلْأُولَى اسْتَبَعَدُوا الْمَدَى بِهِمْ ... (ل)

لَقَدْ جُرْتُ^(١) أَقْصَاهُ بِغَيْرِ مُرَافِقٍ وَذُذْتُ الْوَرَى عَنْهُ بِغَيْرِ مُنَازِعٍ
 سَأَشْكُرُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يُطِيعُنِي صُنُوفًا أَتَتْ مِنْ جُودِكَ الْمُتَتَابِعِ
 تَوَالَتْ عَلَى مَنْ لَا يُدِلُّ بِخِدْمَةٍ عَلَيْكَ وَلَا يُدْلِي إِلَيْكَ بِشَافِعٍ^(٢)
 فَأَجَشْتُكَ^(٣) مِنْ مُحْضِ الْقَرِيضِ وَحَرِّهِ بِضَائِعٍ لَيْسَ الْعُرْفُ فِيهَا بِضَائِعِ
 سَتَطْرُقُ مِنْهَا كُلُّ أَرْضٍ غَرَائِبُ حِسَانُ الْمُبَادِي رَائِعَاتُ^(٤) الْمُقَاطِعِ
 إِذَا أُنْشِدْتَ كَادَتْ لِفَرْطِ بَيَانِهَا تَعِيهَا الْقُلُوبُ قَبْلَ وَغِيِّ الْمَسَامِعِ

* *

٥٨

وقال (٥) يمدحه (٦) ويهنيه بولده أبي منصور وأنشدها عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

مَنْ عَفَّ عَنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرُّعًا جَاءَتْهُ الطَّافُ إِلَهِ تَبَرُّعًا

(١) حزت (ع) و (م)

(٢) عليكم ولا يدلي إليكم بشافع (ع) و (م)

(٣) فأجشتك (ع) و (م)

(٤) رايقات (ل)

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك : « وقال أيضاً

يمدحه (أي أمير الجيوش) ويهنيه بولده أبي منصور عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة »

(٦) الضمير راجع الى أمير الجيوش أنوشتكين الدّزبري .

إِنَّا تَوَقَّعْنَا أُلْسَلَامَةً وَحَدَهَا فَاسْتَلَحَقْتُ ^(١) مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
 مَا قِيلَ أَصْبَحَ مُفْرَقًا مِنْ دَائِهِ ذَا اللَّيْلِ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ مُتْبِعًا
 خَبْرٌ تَضَوَّعَتْ أَلْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طِيًّا فَأَغْنَى سَائِفًا ^(٢) أَنْ يَسْمَعَا
 مَا إِنْ إِتَى فَهَمَّ الْقَرِيبُ عِبَارَةً حَتَّى لَقَدْ فَهَمَ الْبَعِيدُ تَضَوُّعًا
 قَدَمَتُهُ قَبْلَ قُدُومِهِ النُّعْمَى الَّتِي جَلَّتِ الْمَخَافَةُ وَالْمُحُولُ فَأَقْشَعَا
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ قَرَى جَوَادٍ وَقَمَهُ مِنْ وَقَعَ ذَاكَ الْغَيْثُ أَحْسَنُ مَوْقَعَا
 الْغَيْثُ يَهْمِي ثُمَّ يُقْلِعُ صَوْبَهُ حِينًا ^(٣) وَلَيْسَ نَدَاكَ عَنَّا مُقْلِعَا
 إِنْ سُمِّيَ الْإِنْسَانُ مَغْرِبَ هَمِّمَا فَالَسَّبْتُ يُدْعَى لِلْمَسْرَةِ مَطْلِعَا
 يَوْمَانِ إِنْ يَتَفَرَّقَا فَلَقَدْ غَدَا سَهْمُ السَّعَادَةِ فِيهَا مُسْتَجْمِعَا
 قَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامُ فِيكَ مُرَادُهُ فَلَيْهِنِكَ الْفَرْعُ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
 سَبَقْتَهُ ^(٤) عَيْنُ الشَّمْسِ عَلِمًا أَنَّهُ يُزْرِي بِبَهْجَتِهَا إِذَا طَلَعَا مَعَا
 لَوْ قَرَّبْتَ ^(٥) حَتَّى يَجِيءَ أَمَامَهَا فَتَرَّا لَمَّا أَمِنَ الْوَرَى أَنْ تَرْجِعَا

(١) فاستلحقت (ع) و (م)

(٢) شافيا ؟ (ع) و (م)

(٣) عنا (ع) و (م)

(٤) سبقه (ع) و (م)

(٥) لو قربت حتى يجيء أمامها ؟ (ع) و (م)

مَا غَضَّ مِنْهُ طُلُوعُهَا مِنْ قَبْلِهِ
 وَلَتِنْ سُقِينَا الْغَيْثَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
 وَهُوَ ابْنُ أَرْوَعٍ مَذُ رَأَيْنَا وَجْهَهُ
 قَدْ ظَلَّ قَصْرُكَ مُشْبِلًا مِنْهُ فَعِشْ
 فَهُوَ الَّذِي كَفَلَتْ لَهُ آلَاؤُهُ
 وَدَعَا الْقُلُوبَ إِلَى هَوَاهُ فَأَصْحَبَتْ^(١)
 عَمَتْ فَوَاصِلُهُ فَأَنْجَحَ سَعْيِي مِنْ
 سَيِّكُونٍ فِي كَسْبِ^(٢) الْمَعَالِي شَافِعًا
 رِيْعَتْ لَهُ الْأَمْلَاحُ قَبْلَ رِضَاعِهِ
 سَامٍ وَلَمَّا يُسَمَّ نَفَّاعٌ^(٣) وَلَمْ
 وَإِخَالُهُ يَا بِي الشُّدِيِّ بِعِزَّةٍ
 فَتَمَلَّ دَارًا بَلَّغَتْكَ سَعُودُهَا
 إِذْ كَانَ أَبْهَى فِي الْعُيُونِ وَأَرْفَعَا
 فَلَقَدْ سَقَى الْأَعْدَاءَ سُمًّا مُتَقَمَّا
 لَمْ نَلْقَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ مُرَوَّعَا
 حَتَّى تَرَاهُ مِنْ بَنِيهِ مُسْبِعَا
 أَلَّا يُصِيبَ الْحَمْدُ عَنْهُ مَدْفَعَا
 فَجَابَ فِيهِ اللَّهُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَا
 يَنْغِي مَارَبُهُ بِهِ مُسْتَشْفِعَا
 لَكَ مِثْلَمَا أَضْحَى إِلَيْكَ مُشْفَعَا
 وَتَرْغَزَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَرْغَرَمَا^(٤)
 يَأْمُرُ وَسَاعٍ فِي الْعَلَاءِ وَمَا سَعَا
 حَتَّى تَدْرَ لَهُ الشَّنَاءَ^(٥) فَيَرْضَعَا
 أَقْصَى الْمُنَى وَإِخَالُهَا لَنْ تَقْنَعَا^(٦)

(١) فأصحبته (م)

(٢) كتب (ع) و (م)

(٣) ريعت به ... أن يتزعزعا (ع) و (م)

(٤) نفاعاً (ع) و (م)

(٥) السناء (ع) و (م)

(٦) لم تقنعا ؟ (ع) و (م)

حَتَّى تَرَى هَذَا الْهَلَالَ وَقَدْ بَدَأَ
 مُتَّعَتَ مَا مَتَعَ النَّهَارُ بِقُرْبِهِ
 وَرَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَى مِنْكَ الْوَرَى
 وَلَيْهِنَ بَيْتًا ^(٢) نِعْمَةً وَهَبْتَ لَهُ
 أَزْرِي ^(٣) بِهَا إِنْ قُلْتَ خَصَّتْ عَامِرًا
 خَضَعْتَ لِعِزَّتِكَ الْقَبَائِلَ رَهْبَةً
 ظَلَّتْ تَخِرُّ مُلُوكُهَا لَكَ سُجْدًا
 عَرَفُوا مِصَالَكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَذَعْنُوا
 وَكَسَوْتَهُمْ فِي السَّلْمِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 فَأَبَدْتَهُمْ عِنْدَ التَّبَارُزِ ^(٥) قَاطِعًا
 وَجَعَلْتَ شِقْوَتَهُمْ بِعَفْوِكَ نِعْمَةً
 تَرَكُوا اتِّجَاعَ الْمُعْصِرَاتِ وَيَمْمُوا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ الْعِلَاءُ مُشَاطِرُ

بَدْرًا وَذَا الْغُصْنِ الْأَنِيقَ مُفْرَعًا
 أَبَدًا وَدَامَ بِكَ ^(١) الزَّمَانُ مُمْتَعًا
 لِتَطِيبَ مَرَأَى فِي الْبِلَادِ وَمَسْمَعًا
 شَرَفًا أَعَزَّ مِنْ السَّمَاءِ وَأَمْنًا
 فَأَقُولُ بَلْ عَمَّتْ نِزَارًا أَجْمَعًا
 وَمِنْ الصَّوَابِ لِلرَّهْبِ أَنْ يُخْضَعَا
 وَيَعِزُّ أَنْ تُنْفَى لِنَعِيرِكَ رُكْمًا
 فَرَجَعْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
 أَضْعَافَ مَا سَلَبْتَ سُيُوفُكَ فِي الْوَعَا ^(٤)
 وَأَقْدَمْتَهُمْ عِنْدَ التَّجَاوُزِ مُقْطِعًا
 وَأَحْلَلْتَ مَشْتَاهُمْ بِفَضْلِكَ مَرْبَعًا
 ظِلًّا إِذَا مَا الْعَامُ أَمْعَرَ أَمْرًا
 تَرَكَ الْبَطِيءَ وَرَاءَهُ مَنْ أَسْرَعَا

(١) لك (ل)

(٢) وهباً (ل)

(٣) أنزرتُ بها (ل)

(٤) الوَعَى : الجلبه والأصوات .

(٥) التنازر ؟ (ع) و (م)

تَرَقَّى^(١) إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَرَسَخًا وَسِوَاكَ يَرَقَّى كُلَّ يَوْمٍ إَصْبَعًا
 يَأْعُدُّهُ الْخُلَفَاءُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ قَامَ الزَّمَانُ بِهَا خَطِيئًا مِصْقَعًا
 خَوَّلَتْهُ النِّعَمَ الْجِسَامَ فَجَاهِلٌ مَنْ ظَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 بِنِدَاكَ وَاصِلَ حَمْدِهِ مَنْ ذَمُّهُ وَسُطَاكَ قَدْ حَفِظْتَ لَهُ مَا ضَيَّعًا
 تَتَقَاصَرُ إِلَّا مَالُ عَمَّا نِلْتَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَمَّتْهُ عَادَتُ ظُلْمًا
 لَا بَيَّتَ أَنْ تَجْتَابَ ثَوْبَ مَنَاقِبٍ حَتَّى تَرَاهُ بِالِثَّنَاءِ مُرَصَّعًا
 فَأَتَاكَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا رَغْبًا لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَأَسْمَعًا
 يَا بَنَ الْدِينِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الْخُطَى طَالُوا خُطَى وَطُبِي هُنَاكَ وَأَذْرَعًا
 أَحَلَّتْ قَوْمَكَ رُتْبَةً لَا تُرْتَقَى إِنَّ الْمَجْرَّةَ رَوْضَةٌ لَنْ تُرْتَمَا
 فَلْيَعْمَلْ قَدْرُ التُّرْكِ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَلَهُمْ بِكَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُدْمَا^(٢)
 قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِحُكْمِكَ هَيْبَةً فَحَكَمْتَ فِي أَقْطَارِهَا مُتْرَبًا^(٣)
 مُذْ^(٤) سَارَفِي إِلَّا قَاقِ ذِكْرُكَ مُوَضَّعًا لَمْ يُخْلِ مِنْ خَوْفِ انْتِقَامِكَ مَوْضِعًا
 يَفْدِيكَ مُنْكَمِشٌ بَعِيدٌ شَاوَهُ وَمُضْجَعٌ جَعَلَ الْهُوَيْنَا مَضْجَعًا

(١) يرقى ؟ (ع) و (م)

(٢) لن يُدَمَّعَى (ع) و (م)

(٣) مترفعًا (ل)

(٤) قد ... (ع) و (م)

وَمُؤَمِّلُ أَلْفِكَ مُنْتَجِعًا لَهُ وَمُرَوَّعٌ لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ مَفْرَعًا
 غَمَرَتْ ثَنَائِي^(١) مِنْ لَدُنْكَ مَوَاهِبُ مَا غَادَرْتُ فِيهِ لَغَيْرِكَ مَطْمَعًا
 قَدْ كَانَ أَشْكَلَ نَهْجُهُ فِيمَا مَضَى جَعَلْتَهُ بِنْدَاكَ نَهْجًا مَهِيَعًا
 وَالْحَمْدُ عَنْكَ مُقَصَّرٌ مَعَ أَنِّي لَمْ أَبْقِ فِي قَوْسِ الْمُحَامِدِ مَنَزَعًا

٥٩

وقال يمدحه ويذكر ظفره بشبل الدولة^(٢) ووصول رأسه الى دمشق في شعبان من سنة تسع وعشرين واربعماية .

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ لِلَّهِ هَذَا الْعَزْمُ مَاذَا يَصْنَعُ
 مَا زَالَ يَرْفَعُ لِلْخِلَافَةِ سَيْفَهَا مُنْذُ ائْتَضَّتْهُ رَايَةٌ لَا تَوْضَعُ
 بِالْجِدِّ تَنَنِي الْحَادِثَاتِ فَتَنَشِي وَالْجِدُّ يَقْتَادُ الْحُرُونَ فَيَتَّبِعُ
 لَا يَأْمَنَنَّ سَطَاكَ ذُو جَهْلٍ بِهَا مَا لِلْقَضَاءِ وَلَا لِأَمْرِكَ مَدْفَعُ
 بَاغِي النُّجُومِ مُبَيَّنٌّ عَنْ عَجْزِهِ وَمُضَارِعُ اللَّيْثِ الْغَضَنْفَرِ يُصْرَعُ
 فِي قَتْلِكَ الْأَسَدِ^(٣) الَّذِي رَاعَ الْوَرَى لَوْلَا سَفَاهَةٌ شَبْلُهُ^(٤) مَا يَرْدَعُ

(١) بناني ؟ (ع) و (م) ولعل صوابه بياني .

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٣) يريد بالأسد : أسد الدولة صالح بن مرداس الكلبي والد شبل الدولة حاربه أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري فانهجت المعركة عن مقتله في الأخوانة قرب طبرية سنة (٤٢٠)

(٤) حلمه (ع) و (م)

وَأَرَى ابْنَ صَالِحٍ ^(١) أَسْتَعَرَّ بِجَهْلِهِ إِنَّ الْجَهْلَةَ فِي الْمَكَارِهِ تُوَقِعُ
 لَمْ يَلْقَ ^(٢) عَنْهَا وَازِعًا مِنْ رَأْيِهِ حَتَّى أَنْبَرَتْ أَعْضَاؤُهُ تَتَوَزَّعُ
 فَلَيْتَ أَبِي أَنْ يَسْتَجِيرَكَ نَحْوَةَ فَلَقَدْ أَتَى ^(٣) وَلَهُ قِيَادُ طَبِيعُ
 رَأْسُ تُرَاعٍ لَهُ الْعُيُونُ وَلَمْ تَزَلْ قَبْلَ الْعُيُونِ ^(٤) بِهِ الْقُلُوبُ تُرَوِّعُ
 وَرَأَى التَّخَلِّيَ عَنْ حِمَاةٍ ^(٥) شَنَاعَةٌ وَمُقَامُ جُسْتِهِ عَلَيْهَا أَشْنَعُ
 مُتَخَطِّفٌ لَمْ يُغْنِ ^(٦) عَنْهُ قَوْمُهُ شَيْئًا بَلِ أَنْدَفَعُوا وَقَدْ قِيلَ أَدْفَعُوا
 وَثْنِي شَبِيحًا عَنْهُ صِهْرُ خَانِهِ ^(٧) فَإِذَا الصَّهَارَةُ عِنْدَهُ لَا تَنْفَعُ
 مَنْ رَامَ مُعْتَصِمًا سِوَاكَ فَجَمَعُهُ مُتَصَعِّصٌ وَبِنَاؤُهُ مُتَصَعِّصٌ ^(٨)
 أَذْكَيْتَهَا بِالسُّمْرِ تَعْسِلُ شُرْعًا وَالْبَيْضِ تَلْمَعُ وَالْمَذَاكِي تَمْرَعُ ^(٩)

(١) يريد بابن صالح: شبل الدولة.

(٢) لم تلق ... (ع) و (م)

(٣) أبى (ع) و (م)

(٤) للنون (ل)

(٥) حماه (ع) و (م)

(٦) لم تغن (ع) و (م)

(٧) وثني شبيحاً عنه طعن صيهده (ل) والصيهد الحار. وشبيب بن وثئاب

الخياري صهر شبل الدولة أخو زوجه علوية « الكامل لابن الأثير ٨٠/٩ »

(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٩) لم يرد هذا البيت (ل)

هَيْجَاءَ لَمْ تُشْكَلْ عَجَازَ عَامِرٍ
 مَا إِنْ تَخَاذَلَتْ الْجُمَاجِمُ وَالطُّلَى
 كَانَتْ صَلَاةً وَالشُّعَارُ (١) إِقَامَةً
 إِذْ هَامَهُمْ كَمَا لَطِيطٍ لَاقَتْ مَشْرَعًا
 ظَنُّوا وَمِيزَ الْبَرْقِ بَارِقَ نُجْمَةٍ
 قَدْ أَسْمَعَتْ هَذِي الطُّبَى مَنْ لَا يَرَى
 لَوْ لَا تَقَادُمُهَا لَقَلْنَا إِنَّهَا
 لَمَّا جَعَلَتْ صَلِيلَهَا عَذْلًا لَهُمْ
 وَلَوَّاءُ أَكْثَرُ قَوْلٍ مِنْ فَاتِ الْوَعَى
 مِنْ كُلِّ مَسْلُوبِ الْبَصِيرَةِ خَانَهُ
 نَعَمْ تَقَسَّمَهَا الْفِيَا فِي وَالرَّدَى
 فَلَمَنْ مَضَى زَجْرُهُ بِالْسِّنَةِ الْقَنَا

إِلَّا وَأُمُّ الْمَوْتِ فِيهَا مُتْبِعُ
 حَتَّى تَنَاصَرَتِ الطُّبَى وَالْأَذْرَعُ (٢)
 وَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكِعُ
 بَعْضُ مُحَلَّقَةٍ وَبَعْضُ وَقَعُ
 مَا تَحْتَ كُلِّ وَمِيزَ بَرْقٍ مَرْتَعُ
 آثَارَهَا وَأَرَيْنَ مَنْ لَا يَسْمَعُ
 لَا شَكَّ مِنْ عَزَمِ الْمُظْفَرِ تَطْبَعُ
 إِنَّ الْمَلَامَ بَغَيْرِهَا (٣) لَا يَنْجَعُ
 مَا فِي الْحَيَاةِ لِعَامِرٍ مَطْمَعُ (٤)
 حُسْنُ الْعَزَاءِ وَلَمْ (٥) تَحْنُهُ الْأَدْمَعُ
 نَفِيًّا وَعَقْرًا وَالْعَوَالِي شُرْعُ
 مِنْهُمْ (٦) وَلِلثَّائِي مُنَاخُ جَعَجَعُ

(١) والأذرع (ل)

(٢) والشفار (ع) و (م)

(٣) بغيره (ل)

(٤) على هامش (ل) ما مثاله (لعامرٍ مستمتعُ)

(٥) فلم (ع) و (م)

(٦) فيهم (ع) و (م)

وَفَشَتْ جِرَاحٌ كَانَ أَظْطَرَّ مَوْقِعًا مِنْهَا وَأَنْكَى مَا تُجْنِ الْأَضْلَعُ
 كَفَلَتْ لِكُلِّ تَنُوفَةٍ مَرَوْا بِهَا أَلَّا تَجُوعَ ذَنَابُهَا وَالْأَضْعُ
 سَلَبُوا بِهَيْبَاتِ الْجَهَالَةِ مُلْكَهُمْ إِنْ أَهْبَاتِ بِكُفْرِهَا تُسْتَرْجَعُ
 فَلْيَذْهَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ فَلْيَرْجِعُوا فَلَا أَرْضَ وَسِعةً وَعَفْوَكَ أَوْسَعُ
 مَا أَرْمَعُوا هَرَبًا وَلَا فُلُوا شَبَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى التَّرَجُّلِ ^(١) مُزْمَعُ
 وَالْعَزْمُ إِلَّا مَا عَزَمْتَ مُفْلَلٌ وَالْمُلْكُ إِلَّا مَا حَفِظْتَ مُضِيعُ
 أَبْنِي كِلَابٍ إِنْ عَزَّ كُمْ وَهَى فَخُذُوا بِأَحْكَامِ الْمَذَلَّةِ أَوْ دَعُوا
 أَعْنِ الرِّشَادِ تَلَوُّمٌ وَتَأْخُرُ ^(٢) وَإِلَى الْفَسَادِ تَقَدُّمٌ وَتَسْرَعُ
 طَالَ الْعَرَامُ بِكُمْ أَلَمَّا تَعَلَّمُوا أَنْ الْعَرَامَةَ بِالصَّرَامَةِ تَقْدَعُ ^(٣)
 وَنَحَتْ ^(٤) نَمِيرُكُمْ فَلَا دَافَتْ وَالْمَوْتُ فِيكُمْ طَاعِمٌ لَا يَشْبَعُ
 مَنَعْتَهُمْ مِنْ وَصْلِهِمْ أَرْحَمَكُمْ رُؤْيَاهُمْ أَوْصَالَكُمْ ^(٥) تَنْقَطَعُ
 حَتَّى إِذَا أَسَرَ الْخَمِيسُ رِجَالَكُمْ ^(٦) وَمَضَى نَعَامٌ فِي الْهَزَائِمِ مُسْرِعُ ^(٧)

(١) التَّرجُل (ل) (٢) ... تأخر وتلوُّم (ل)

(٣) تقْدَع (ع) و (م)

(٤) ونحت نمير لكم (ل) ونحت (مختارات البارودي)

(٥) أوصالهم (ل)

(٦) حماهم (ل)

(٧) يسرع (ل)

أَخَذَ الْوَيْثَاقُ وَهُمْ بِهِ مِثَاقَهُمْ
يَتَخَيَّلُ^(١) الْبَطْلُ الْكَمِي^(٢) إِذَا رَأَى
عَوْدَتَهُمْ فَرَسَ الْكُفَاةِ لَدَى الْوَعَى
وَبَنُو عَدِيٍّ حِينَ خَالَطَتِ الطُّبَى
ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا فَأَشْرَعَتْ الْقَنَا
وَبَعْضُ مَا بَلَغَتْ مَسَاعِي رَافِعِ^(٣)
مَنْعَ ابْنِ جَوْشَنِ الدَّمَارَ بِحَيْثُ لَا
وَحَمَاهُ مِنْ كَلْبِ الْعَدُوِّ وَقَدْ عَلَا
وَثْبَاتُهُ وَالْخَوْفُ قَدْ قَصَرَ الْخَطَى
جَرَدَتْهُ عَضْبًا سَوَاءً عِنْدَهُ
فَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ عِدَى فِي مَازِقِ
أَلَّا يُجِيبُوا الْمُسْتَفِثَ إِذَا دُعُوا
إِقْدَامَ جَيْشِكَ أَنَّهُ مَا يَشْجُعُ
فَاقُلْ مَنْ فِيهِمْ هُمَامُ أَرْوَعُ
وَالْيَوْمُ مِنْ تَقَعِ^(٤) الْحَوَافِرِ أَسْفَعُ
إِنَّ الْوَشِيجَ لِإِشْرَعِيهِ مُوسِعُ
تُحَوِي النَّبَاهَةَ وَالْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ
يَحْوِي عِنَانَ الْعِزِّ مَنْ لَا يَمْنَعُ
رَجُلٌ تَكَادُ لَهُ الْجِبَالُ تَصَدَّعُ
وَثْبَاتُهُ حِينَ^(٥) الدُّرَى تَزْعَزَعُ
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ حَاسِرٌ وَمُدَّرَعُ
فَبَغِيرِ رَأْسِ عَظِيمِهِمْ^(٦) لَا يَرْجِعُ

(١) يتخيل (ع) و (م)

(٢) الجريء (ل)

(٣) وقع الحوافر (ل)

(٤) هو رافع بن أبي الليل أمير السكابين دخل في طاعة الفاطميين وكان مع أنوشكين الدزيري في وقعة الأفحوانة وفي فتح حلب .

« ابن الفلاني ٧٣ و ٧٤ »

(٥) في هامش (ع) و (م) حق .

(٦) ما يرجع (ع) و (م)

أَوْ كَيْفَ لَا يَمْضِي ^(١) الْحُسَامُ بِكَفِّ مَنْ
نَالَتْ جَنَابُ ^(٢) فِي جَنَابِكَ سُوءُهَا
لَا تَشْتَكِي جَدْبًا وَرَوْضُكَ مُتْرَعٌ
وَلَقَدْ أَبَانَتْ طَيِّئٌ عَنْ رُشْدِهَا
مَا ضَرَّهُمْ لُقْيَا الْقَنَا بِجُلُودِهِمْ
إِذْ ظَلَّ غَلَابُ ^(٣) يَذُودُ مُحَاتِهِمْ
وَعَدَا تَرَى حَسَانَ ^(٤) يَفْعَلُ فِعْلَهُ
فَأَبُ بَعْفُوكَ يَقْتَنِي أَرَّ ابْنِهِ
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
ظَلَّلَ بِسُحْبِكَ طَيِّبًا ^(٥) لِتَجُودِهَا
عَرَبٌ مَضَتْ أَحْكَامُ عِزِّكَ فِيهِمْ
مَرَنْتَ عَلَى خَطْمِ الْمَوَارِنِ عِنْدَمَا
مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالْكَهَامِ فَيَقْطَعُ
فَلَهَا مَصِيفٌ فِي ذَرَاكَ وَمَرْبَعٌ
كَلَّا وَلَا ظَمًا وَحَوْضُكَ مُتْرَعٌ
وَالْيَوْمَ تَخْفِضُ بِالْفَعَالِ وَتَرْفَعُ
وَعَلَيْهِمْ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ أَدْرَعُ
إِنَّ التَّقَرُّبَ مِنْ رِضَاكَ يُشْجِعُ
إِنْ كَانَ فِيهِمْ لِلْأَسِنَّةِ مَشْرَعُ
وَأَبْنُ لَوَالِدِهِ بِسَيْفِكَ يَتْبَعُ
أَبَدًا وَذَا الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
مِنْ جُودِ كَفِّكَ دِيمَةً لَا تُقْلَعُ
طَوْرًا تُفَرِّقُهُمْ وَأُخْرَى تَجْمَعُ
رَأَتْ الْخَنَاجِرَ ^(٦) فِي خِلَافِكَ تُجْدَعُ

(١) أَوْ كَيْفَ مَا يَمْضِي ... (ع) و (م)

(٢) بنو جناب . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)

(٣) غَلَاق (ل) ويظهر من سياق الكلام أن غَلَابًا هو ابن حَسَّان الطائي.

(٤) هو حَسَّان بن الْفَرَج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٥) طَيِّبًا (ع) و (م) وهو تصحيف .

(٦) كَذَا . وفي (ل) الخناجر . وكلاهما تصحيف والصواب (الناخر)

لَمْ يَخْلُ مِنْ فَرَجٍ بِنَصْرِكَ فَلِيدُمْ
 فَتَحْ جَلِيلٌ فِي النُّفُوسِ وَإِنَّهُ
 فِي بَعْضِ مَا بَلَغَ اعْتِزَامُكَ مُقْنَعٌ
 لَكَ عَزَمَةٌ كَأَلْسَيْفٍ بَلَّ أَمْضَى شَبَابًا
 حَاوِلَ بِهَا أَيَّ الْمَمَالِكِ شِثَّةً
 وَأَنْظَرُ إِلَى حَلَبٍ بِنَاطِرٍ رَحْمَةً
 أَرْضٌ يُطِلُّ^(١) عَلَى الْمَمَالِكِ رِثْمًا^(٢)
 فَأَنْهَضَ إِلَيْهَا نَهْضَةً عَضُدِيَّةً
 لَا تَتَّخِذُ رُسُلًا سِوَى بِيضِ الطُّبَى
 فَهَنَّاكَ أَبْصَارُهُ تَظَلُّ شَوَاحِصًا
 تَهْدِيكَ لَا مُمْتَنَّةً بِنُفُوسِهَا
 أُمَمٌ إِذَا رَغِبُوا فَأَنْتَ الْمُجْتَدَى
 أَمْنَهُمْ وَقَتْلَتْ مَنْ رِيعُوا بِهِ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَنْ أَحَقُّ بِدَعْوَتِي

قَلْبٌ وَلَا مِنْ ذِكْرِ فَتْحِكَ مَوْضِعُ
 سَيَقِلُّ عِنْدَ وُقُوعِ مَا يُتَوَقَّعُ
 لَوْ أَنَّ هِمَّتَكَ الْعَلِيَّةَ تَنْقَعُ
 مِنْ رُتْبَةٍ كَأَلْسَمْسٍ بَلَّ هِيَ أَرْفَعُ
 إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى ابْتِغَائِكَ مَبِيعُ
 فَشَفِيعُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مُشَفَّعُ
 فَيَضُرُّ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَنْفَعُ
 مَا مِثْلُ رَأْيِكَ بِالزَّخَارِفِ يُخْدَعُ
 فَشَفَارُهَا أَبَدًا بِأَمْرِكَ تَصْدَعُ
 شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْفُسٌ تَتَطَلَّعُ
 مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ تَجِلُّ وَتَنْفُطُ
 فِيهِمْ وَإِنْ رَهَبُوا فَأَنْتَ الْمُنْفَرَعُ
 فَلِذَاكَ مَا لَهُمُ الْغَدَاةَ مَرُوعُ
 مِمَّنْ كَذَلِ^(٣) لَهُ الْمُلُوكُ وَتَخَضَعُ

(١) يَظَلُّ (ل) و (م)

(٢) رِثْمًا (ع) و (م)

(٣) يَذَلُّ (ل)

قَدْ ظَلَّ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُكَ نَافِذًا فَوَاقِعُ الْأَقْدَارِ حِينَ تُوقَعُ
 لَوْ كُنْتَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَإِنْ شَأَى بِالْمُجْزَاتِ السَّابِقِ الْمُسْتَتَبِعِ^(١)
 لَأَقَمْتَ مِنْ حُجَابِ قَصْرِكَ قَيْصَرًا وَلَسَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ مُلْكِكَ مُتَبِعًا
 تَزْدَادُ^(٢) مَجْدًا كُلَّمَا قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنْزَعُ
 وَعَلَى اخِلَافَةِ مِنْ مَآثِرِ سَيْفِهَا تَاجُ بَدْرِ الْمُسْكِرُمَاتِ مُرْصَعُ
 مَنْ ذَا يُطْمَعُ نَفْسَهُ بِفَضِيلَةٍ وَإِلَيْكَ تَمْتَسِبُ الْفَضَائِلُ أَجْمَعُ
 وَالْهِمَّةُ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعِ^(٣) خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تُدْعَى وَصَفَاتُهُ لَا تُنْقَرَعُ
 إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا ثَنَاءٌ خَالِدٌ يَبْقَى عَلَيْكَ فَمَا أَقُولُ وَتَسْمَعُ
 فَبَقِيَتْ تُبْدِعُ فِي الْفَعَالِ فَإِنِّي فِي الْقَوْلِ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي أَبْدِعُ

*
 * *

(١) المتتبع (ع) و (م)

(٢) يزداد (ع) و (م)

(٣) لم تفتزع (ل)

٦٠

وقال (١) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر من سنة سبع وعشرين وأربع مائة

كَذَابِي طَلَابِ الْمَجْدِ فَلَيْسَ مَنْ سَعَى
مَدَى لَوْ تُجَارِيكَ الرِّيحُ تَوْمَهُ
فَلَسْتَ تَرَى طَرَفًا إِلَى الْمَجْدِ طَامِحًا
إِذَا مَا مُلُوكُ الْأَرْضِ تَيْبَهَا تَرَفَعُوا
وَإِنَّكَ إِنْ عَنَتَ (٢) غِمَارٌ مِنَ الرَّدَى
وَأَمْنَهُمْ حِزْبًا (٣) إِذَا أُشْتَجَرَ الْقَنَا
وَحَاشَاكَ أَنْ يَغْشَاكَ عَجْزُ آبَائِهِمْ (٤)
تَبَيَّتُ الْعِتَاقُ الْقُبُ تَحْتَ سُرُوجِهَا
بَلَمَتِ الْمَدَى فَلْيُعْطَ فَخْرُكَ مَا دَعَى
لَخَلْفَهَا التَّقْصِيرُ حَسْرَى وَظُلْمًا
سَلَا النَّاسُ عَمَّا لَمْ تَدْعَ (٥) فِيهِ مَطْمَعًا
كَفَاكَ عُلُوُّ الْقَدْرِ أَنْ تَتَرَفَّعَا
لَا وَرَدُهُمْ مَا لَمْ تَرَ (٦) الْعَارَ مَشْرَعَا
وَأَنْدَاهُمْ تُرْبًا إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا
مَدَى اللَّيْلِ عَنْ سَارِي هُمُوكِ هُجَعَا
لِتُرْسِلَهَا فِي غُرَّةِ الصُّبْحِ مُرَّعَا (٧)

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية العين ، وعنوانها هناك كما يلي : « قال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وعشرين وأربع مائة »

(٢) يدع ؟ (ع) و (م)

(٣) عَمَّتْ (م)

(٤) ما لم ير (ع) و (م)

(٥) حرباً (ل)

(٦) عجزاً بأنهم ؟ (ل)

(٧) مُنَزَّعًا (مسالك الأبصار ج ١٠)

وَتَمْنَعُ مَا تَحْوِي لِتُعْطِيَهُ نَدَى
وَلَمَّا تَعَدَّى الدَّهْرُ بِالْأَمْسِ طَوْرَهُ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْعَزَاءِ لِمَا عَرَا
أَحَلَّتْ شَدِيدَ الْخَوْفِ أَمْنًا لَوْ قَتَهُ
تَدَارَكَتْ يَا سَيْفَ الْإِمَامِينَ دِينَنَا
بِرَأْيِي مَتَى أَعْمَلْتَهُ فِي مُلَمَّةٍ
إِذَا خُدِعْتَ آرَاءَ قَوْمٍ أَبِي لَهُ
أَخَذْتَ عَلَى مَنْ ضَمَّ شَامَكَ يَبْعَةً
جَمَعْتَ بِهَا الْأَهْوَاءَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ
فَلَلْتَ ظُلِّي الْأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهَا
دَعَاكَ لَهَا مُسْتَنْصِرُ اللَّهِ دَعْوَةً
وَعَيْرُكَ لَا يَنْفَكُ ^(١) يُعْطَى لِيَمْنَعَا
فَأَحْدَثَ خَطْبًا مَا أَجَلَ وَأَفْطَعَا ^(٢)
سَلُوبًا وَأُمُّ الْهَمِّ وَالرُّعْبِ مُتْبَعَا
فَأَضْحَكَ مَنْ أَبْكَى ^(٣) وَبَشَّرَ مَنْ نَعَا
وَقَدْ كَرَبَتْ أَرْكَائِهِ أَنْ تَضَعُضَا
فَكَمْ ^(٤) يَرْجِعُ الْعَانِي بِهِ مُتَضَرِّعَا
مُهَذَّبُهُ ^(٥) أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
بِهَا ^(٦) آمَنُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ أَجْزَعَا
وَفَرَّقَتْ شَمْلَ الْبَغْيِ ^(٧) لَمَّا تَجَمَّعَا
عَلَى الْهَامِ وَالْأَجْسَامِ بَيْضًا وَأَذْرَعَا
فَلَبَّيْتُهُ قَبْلَ الْخِلَاقِ مُسْرَعَا

(١) ما ينفك (ل) و (مسالك الأبصار)

(٢) وأقطعاً ؟ (م)

(٣) ما أبكى (ل)

(٤) فلم يرجع العاني (ل)

(٥) مهذبة (ع) و (م)

(٦) لها (ع) و (م)

(٧) البغي (ل)

فَلَمْ تَأَلْ أَنْ أَوْقَعْتَ بِالْإِفْكِ كُلَّ مَا
 وَلَوْ أَهْمَلْتَ تِلْكَ الْأَبَاطِيلُ سَاعَةً
 وَقَدْ عَلَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى رَدَدَتْهَا
 فَمَدَّتْ لَكَ الْأَيْدِي وَلَوْ أَنَّهَا أَبَتْ
 وَلَوْ عَمِيَتْ عَمَّا أَرَيْتَ بَصَائِرُ
 مَسَاعٍ حَلَبَتْ الدَّهْرَ فِيهَا شُطُورُهُ
 وَمَا زِلْتَ عَنْ حَقِّ الْأَئِمَّةِ دَافِعًا
 فَإِنْ أَضْرَبُوا عَنْ ذِي الْفَقَارِ فَبَعْدَمَا
 وَإِنْ نِلْتَ هَذَا الْمُرْتَقَى وَهُوَ لَمْ يَنْلِ
 وَمُنْذُ أَصْطَفَاكَ الْمَلِكُ أَلْفَاكَ مَوْتًا
 وَمُذْذِدْتَ عَنْ إِرْثِ الْإِمَامَةِ (١) مَنْ طَعَى
 تَحْدِيثَ (٢) أَهْلِ الْبَغْيِ حَتَّى أَصْرَتَهُمْ

يَخَافُ (١) وَأَمَنْتَ الْهُدَى مَا تَوْقَعَا
 لَأَبْقَى شَبَاهَا مَارِنَ الْحَقِّ أَجْدَمَا
 بِحَزْمِكَ مِنْ تَحْتِ الْحَيَازِيمِ خُشْمَا
 لَمِدَّتْ رِقَابُ (٢) لِلصَّوَارِمِ خُضْمَا
 لَبَصَّرْنَهَا بِالْقَعْضِيَّةِ لَمَّا
 وَلَمْ تُبْقِ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنَزَمَا
 حَوَادِثَ لَمْ يَعْرِفْ (٣) لَهَا النَّاسُ مَدْفَعَا
 أَصَابُوكَ أَجْرَى مِنْهُ حَدًّا وَأَقْطَعَا
 فَلَمْ تَرُقْ حَتَّى رُقْتَ مَرَأَى وَمَسْمَعَا
 لَهُ وَلَنَّا فِيهَا أَلَمٌ وَمَفْزَعَا
 بِسَيْفِكَ أَضْحَى رَوْضَةً لَيْسَ تُرْتَعَا (٤)
 لِأَمْرِكَ مِمَّنْ (٥) مَا بَغَى قَطُّ أَطْوَمَا

(١) تخاف (م)

(٢) رقاباً (ع) و (م)

(٣) لم تعرف (ع) و (م)

(٤) الخلافة (ل)

(٥) روضه ليس يرتعى (ل)

(٦) تحبب (ل) ولعلها تحببت

(٧) لأمرك فيمن ما بغى ... (ل)

وَأَذْنَيْتَ بِالْجَدْوَى أَمَانِي لَمْ تَزَلْ إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ نَزَعَا
فَدَانَتْ ^(١) لَكَ الدُّنْيَا وَأَعْطَاكَ أَهْلُهَا قِيَادًا عَلَى رَغَمِ الْمَعَاطِسِ طَيْعَا
وَكَمْ مَارِقٍ ^(٢) رَدَّ الْأَنْدَى لَكَ وَجْهَهُ وَقَدْ طَالَمَا وَلَاكَ لِلْخَوْفِ أَخْدَعَا
وَلَوْ لَمْ تُنْمِلْهُ إِلَى الْبِرِّ عَنُودَ لَأَوْجَفَ فِي نَهْجِ الْعُقُوقِ وَأَوْضَعَا
لَقَدْ فَازَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عَصِيَّهُ كَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يُبَيِّقِ لِلْعَفْوِ مَوْضِعَا
وَمَا زِلْتَ دُونَ الدِّينِ قَدَمًا مُقَارِعَا نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَنَ رَضْوَى تَصَدَّعَا
أَقَمْتَ لَهَا سُوقَ الطَّعَامِ وَلَمْ تَقُمْ دَعَاءُ هَذَا الدِّينِ ^(٣) كَالسُّمْرِ شُرْعَا
وَلَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ الْخُطُوبَ بِقُوَّةٍ لَمَا أَمِنْتَ تِلْكَ الْقَوَى أَنْ تَقْطَعَا
فَتَحْتَ مُلُوكِ الْخَائِفَيْنِ أَسْرَةً تَزَعَزَعُ خَوْفًا إِنْ قَنَّاكَ تَزَعَزَعَا
عَزَائِمُ لَمْ تُؤْمِنْ ^(٤) عَوَادِيهَا الْعِدَى وَتُؤْمِنُ ^(٥) مَا أَمْضَيْتَ أَنْ يُتَبَّعَا
لَيْنٌ قَبَحَتْ فِي عَيْنِ شَانِيكَ مَنْظَرًا لَقَدْ حَسَنْتَ عِنْدَ الْخِلَافَةِ مَوْقِعَا
وَإِنْ أَسَدْتَ ذُؤْبَانُ ذُبْيَانَ فَأَحْتَمْتُ فَكَمْ رَوَّعَتْ ^(٥) مِنْ طَيِّبٍ رُوعَ أَرْوَعَا

(١) ودانت ... (ل)

(٢) كذا في (ع) و (م) ولعله : « وكم مارق ... » والبيت كله لم يرد في (ل)

(٣) هذا الشرع (ل)

(٤) كذا والأظهر أن تكون (لَمْ تَأْمِنْ) و (وَتَأْمِنْ)

(٥) طوَّعَتْ (م)

سَلَبْتَهُمْ فَخَرًّا تَلِيدًا وَنَخْوَةً
وَمَا مَلَكَوا مِنْ عَهْدٍ عَادٍ وَتَبَعَ
قَوَاطِعَ مَا تَنَفَّكَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَكَاؤُوا هُمُ الْحَيُّ الْقَافِحُ^(١) فَعُودِرُوا
وَلَا رَاحَةَ لِلْقَوْمِ مِنْ قَتِكَ^(٢) رَاحَةٍ
إِذَا الْغَزْمُ كَفَّ الدَّهْرُ عَنْ غُلُوءَائِهِ
أَقَلَّتْ عِثَارِي لَا عَرَّتِكَ مُلَمَّةٌ
وَجُدْتَ بِإِدْنَائِي أَبْتِدَاءً وَلَمْ تَزَلْ
وَلَمَّا أَتَيْتُ الشَّافِعِينَ لِمَنَّهُمْ
فَعَاوَدَ إِعْدَائِي بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي
وَأَصْبَحَ حَوْضِي فِي^(٣) جَنَابِكَ مُتَرَعًا
فَجُدْ بِالْعَطَايَا عَنْ حِيَاضٍ مَلَأَتْهَا
فَمَا طَلَبِي الْمَعْرُوفَ إِلَّا غَنِيمَةً

(١) القافح : بالفتح الحي الذي لا يدينون للبلوك أو لم يصهم في الجاهلية سباء . والقافح بالكسر الإبل .

(٢) قبل (ع) و (م)

(٣) من (ل)

أَيَادٍ تُبَارِي النَّيْتَ إِبَابَ هَطْلِهِ وَتَخَلَّفُهُ^(١) فِينَا إِذَا هُوَ أَقْلَعَا^(١)
 وَزَعْتُ رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ بِيَعْضِهَا وَلَوْلَاكَ أَضْحَى فِي الْوَرَى مُتَوَزَّعَا
 وَكَيْفَ يُؤَدِّي الْحَمْدُ فَرَضَ جَمِيعِهَا وَأَيَسَّرُهَا يَسْتَفْرِقُ الْحَمْدَ أَجْمَعَا
 وَمَالِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ بِيَعْضٍ مَا أَنْلَتَ وَقَدْ أَثْنَى الْجَمَادُ تَطَوُّعَا
 فَدُمْتَ لِهَذَا الْعَيْدِ مَا دَامَ وَأَنْكَفَى بِرَغَمِ الْعِدَى مُسْتَقْبِلًا وَمُشِيعَا
 وَلَا زَالَ فِيهِ مُسْتَجَابًا دُعَاءِ مَنْ دَعَا لَكَ مَا لَبَّى الْحَجِيجُ وَمَا دَعَا
 فَكَمْ مُسْتَقِلٍّ عَنْكَ مَا تَرَكَتَ لَهُ إِلَيْكَ عَطَايَاكَ الْجُسِيمَةَ^(٢) مَرْجَمَا
 وَمَا أَحْسَنَ الْعَافِي بِعَيْنِكَ قَادِمًا وَأَقْبَحَهُ فِيهَا إِذَا هُوَ وَدَّعَا
 فَدُونَكهَا مَا أَطْلَعَتْهَا ضَعِيفَةٌ كَمَا^(٣) ظَنَّهُادُوا الْفَضْلَ لِلْفَضْلِ مَطْلَعَا
 إِذَا قَلَّ عَرَفُ الْمِسْكِ مِنْ طَوْلِ لُبْنِهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ^(٤) أَلْيَالِي تَضَوُّعَا
 سَقَى رَوْضَاهَا عَيْثُ الْمَعَالِي^(٥) وَضُمْنَتْ حَدِيثًا إِذَا مَا سَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْرَعَا
 وَصَيَّرَهَا تَبْرُ الْكَلَامِ وَدَرُّهُ عَلَى هَامَةِ الْعُلْيَاءِ تَاجًا مُرْصَعَا
 لِعَاشِ النَّدَى مُذْ ظَلَّتْ فِينَا فَلَا رَأَتْ لِحَنْبِ النَّدَى عَيْنِ مَدَى الدَّهْرِ مَصْرَعَا

(١) إِذَا مَا تَقَشَّعَا (ل)

(٢) الْجَزِيلَةَ (ل)

(٣) فَمَا ظَنَهَا (ل)

(٤) طَوْلُ اللَّيَالِي (ل)

(٥) الْمَعَالِي ؟ (ع) سَقَى غَيْثَهَا رَوْضَ الْمَعَالِي ؟ (م)

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

قَسَمًا بِسُودْدِكَ الَّذِي لَا يَدْعَا
لَقَدْ اُكْتَسَتْ أَيَّامُنَا بِكَ رَوْتًا
طَالَ الْأَلَى طَالُوا الْأَنَامَ بِبَاطِلٍ
وَسَلَكْتَ فِي حَوْزِ الثَّنَاءِ مَسَالِكًا
بِمَكَارِمٍ أَوْلَيْتَهَا مُتَبَرِّمًا
مَجْدٌ (٤) تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ
مَا إِنِ اتَى فَهَمَ الْقَرِيبِ عِبَارَةً
لِلَّهِ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ فَإِنَّهُ
وَحُلُولُكَ الشَّرَفَ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
حَسَنْتَ بِهِ مَرَأَى وَطَابَتْ مَسْمَعَا
وَعَلَوْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
ظَلَّ الْأَنَامُ (٣) بِهَا وَرَأَيْكَ ظَلَمَا
وَجَرَأَمِ الْغَيْثِهَا مُتَوَرِّعَا
طَبِيبًا فَأَغْنَى سَائِقًا (٥) أَنْ يَسْمَعَا
حَتَّى أَتَى أَنْفَ (٦) الْبَعِيدِ تَضَوُّعَا
أَضْحَى بِدُرِّ الْمَأْثُرَاتِ مُرْصَعَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المكين غياث المسلمين أبا محمد
اليازوري ويذكر بناء دار جدّها »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الكرام (ل)

(٤) مجد؟ (ع) و (م)

(٥) شائقا (ع) و (م) سائقا (ل) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٦) فهم البعيد (لد)

مَلِكٌ رِيَاضُ ثَرَانِهِ ^(١) مَرْعِيَّةٌ
 مَا زَالَ يَكْلُوهُ بَعِينٌ لَمْ تَذُقْ
 حَتَّى اسْتَبَدَّ بِالْفِ جُزْءٍ مِنْ عُلَى
 يَاسِيدَ الْوُزَرَاءِ فَفُتَّ بِهَمَّةٍ
 وَلَهَى تَظَلُّ قَرِيبةً مِمَّنْ ^(٢) نَأَى
 أَذْنَى الْأَرْجَاءِ إِلَيْكَ مَنْ لَمْ يُدْنِهِ
 وَأَرَى أُرْتِيَا حَكَ ضَامِنًا إِيَّانَ مَنْ
 دَارَ بِكَ اسْتَعْلَتْ وَطَالَ بِنَاؤُهَا
 وَلَقَدْ أَصْفَتْ إِلَى التَّقِيَّةِ هَيْبَةً
 وَتَسَكَّفَتْ لَكَ بِالْمُرَادِ عَزَائِمُ
 فَالْإِفْكَ مُنْذُ حَضَرَتْهُ لَمْ يَنْفَسِحْ
 أَمَّا الزَّيْمَانُ فَقَدْ غَدَا بِكَ مُصْلِحًا
 رَوَّعَتْ عَاصِيَهُ فَأَصْبَحَ طَائِعًا
 كَرَمًا وَرَوْضُ عَلَانِهِ لَا يُرْتَمَا ^(٣)
 سِنَةً وَيَمْنَعُهُ بِقَلْبٍ أَصْمَا
 وَأَصَارَ جُزْءًا فِي الْأَنَامِ مُوزَعًا
 عَزَّتْ عَلَى كِسْرَى وَأَعْيَتْ مُبْعَا
 عَنْ سَيْبِهَا وَحُجْبَةٍ مِمَّنْ دَعَا
 وَطَنُ لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَأَسْمَا
 دَهَتْ ^(٤) الْخُطُوبُ فَأَمَّ دَارَكَ مُهْطَمَا
 شَرَفًا فَلَا زَالَتْ لَوَجْهِكَ مَظْلَمًا
 جَبَرَتْ عَدُوَّكَ أَنْ يَذِلَّ وَيَخْضَعَا
 لَوْ لَامَسَتْ جَبَلًا أَشْمُ تَصَدَّعَا
 وَالَّذِينَ مُنْذُ نَصَرَتْهُ مَا رُوَّعَا
 مَا كَانَ أَفْسَدَ حَافِظًا مَا ضَيَّعَا
 وَقَدَعْتَ جَائِحُهُ فَأَصْحَبَ ^(٥) طَيْعَا

(١) ترابه (ع) و (م)

(٢) لن ترتعى (ع) و (م)

(٣) بما (م)

(٤) رهب (ل)

(٥) فأصبح (ع) و (م)

فَإِذَا أَشْرْتَ عَلَيْهِ ^(١) بِالْقَصْدِ ارْعَوَى
 قَلَدَتْهُ الْمِنَّةُ الْجِسَامَ فَجَاهِلُ
 لَمَّا هَجَرْتُ إِلَى جَنَابِكَ مَضْجَعِي
 بَلْ كَانَ جُودُكَ مِنْ سَحَابٍ هَاطِلٍ
 مَا إِنَّ لَقَيْتُكَ مَادِحًا وَمُسَلِّمًا
 لَا نَالَتْ الْأَمَالُ أَيْسَرَ سُؤْلِهَا
 فَلَقَدْ كَفَانِي غَيْثُ كَفِّكَ أَنْ أُرَى
 أَيْجُوزُ ذَاكَ وَقَدْ أَصَاقَ مَذَاهِبِي
 مِنْ تَوَالَتْ بِالْمَوَاهِبِ فَأَنْبَرِي
 وَسَرَرْتُ مِنْ قَبْلِ الْلِقَاءِ بِذِكْرِهَا
 إِنْ ضَرَّهُمْ ^(٢) بَعْدِي بِظَاهِرِ أَمْرِهِ
 لَرَدَدْتَنِي بِغَرَائِبِ الْجُدُوى إِلَى

وَإِذَا أَشْرْتَ إِلَيْهِ إِيْمَاءٌ وَعَا
 مَنْ ظَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 مَا كُنْتُ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ مُضْجَعًا
 أَنْدَى وَمِنْ إِيْمَاضِ بَرْقٍ أَسْرَعًا
 حَتَّى لَقَيْتُكَ حَامِدًا وَمُودَعًا
 إِنْ نَكَبْتَ مَا عِشْتُ هَذَا الْمَشْرَعًا
 طُولَ الْحَيَاةِ لِدَيْعَةٍ ^(٣) مُتَوَقِّعًا
 عَنْ مُلْكِهِ مَلِكٌ أَنَالَ فَأَوْسَعَا ^(٤)
 رَوْضِي بِهَا أَحْوَى وَحَوْضِي مُتَرَمَّا
 مَنْ كَانَ إِذْ ^(٥) حَمَّ الْفِرَاقُ مُرَوَّعًا
 فَلَرُبَّمَا ضَرَّ الزَّمَانُ لِيَنْفَعَا
 مَنْ كَانَ أَقْصَى سُؤْلِهِ أَنْ أَرْجِعَا

(١) إِلَيْهِ (ع) و (م)

(٢) لَدَيْعَةٍ (ل)

(٣) وَأَوْسَعَا (ل)

(٤) مَذ (ل)

(٥) مَا ضَرَّهُمْ (ل)

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلْغِنَى قَبْلَ الْعِلَى فَنَحَوْتُ لِي حَتَّى أَنْتَلْتُهَا ^(١) مَعَا
لَمْ تَرْضَ لِي حُلَلًا سَأَنْزِعُهَا غَدًا فَشَفَعْتُهَا بِمَلَابِسٍ لَنْ تُنْزَمَا
أَمْطَيْتَنِي ظَهَرَ السَّمَاءِ بِرُبْتَةٍ سَقَيْتَ عِدَايَ بِهَا ^(٢) سِمَامًا مُنْقَمَا
فَلْيَسَامُوا أَتَى ثَبْتُ بِمَوْقِفٍ لَوْ قَامَ سَحْبَانٌ ^(٣) بِهِ لَتَتَعْتَمَا
قَدْ كُنْتُ مُغْلُولَ الْيَدَيْنِ عَنِ الْغِنَى ^(٤) فَجَعَلْتَ لِي بِئِدَاكَ أَنْ أَتَبَوَّعَا ^(٥)
أَمْ الرَّجَاءُ ذَرَاكَ غَيْرَ مُفْرَعٍ فَسَقَيْتَهُ مَاءَ الْوَدَى فَتَفَرَّعَا ^(٦)
لَمْ تَنْفَقْ عَنْهُ كَمَا نَمَّ نَوْرُهُ فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ حَتَّى آيِنَمَا
جَاوَزْتَ مَا فَعَلَ ابْنُ جَفْتِكَ بِحِجَافٍ سَانَ وَمَا فَعَلَ الرَّشِيدُ بِأَشْجَعَا ^(٧)
فَقَدَرْتُكَ مِنْ صَرْفِ النَّوَابِ أُمَّةً لَوْلَاكَ كَانَتْ لِلنَّوَابِ مَرْتَعَا
إِنْ خَافَتْ الْأَزْمَاتُ كُنْتُ غِيَاثَهَا أَوْ خَافَتِ النَّكَبَاتُ كُنْتُ الْمَفْزَعَا

(١) أَتَيْتُهَا (ل)

(٢) لَهَا (ع) وَ (م)

(٣) سَحْبَانٌ وَائِل : خطيب يضرب به المثل في البيان توفي سنة ٥٤٠ هـ .

(٤) الْمَنَى (ع) وَ (م)

(٥) أَنْ أَتَبَوَّعَا وَ (ع) (م)

(٦) مُتَفَرَّعَا (ل)

(٧) ابْنُ جَفْتَةٍ : هُوَ جَبَلَكَةُ بْنُ الْأَيْمَنِ آخِرُ مُلُوكِ غَسَّانٍ فِي الشَّامِ كَانَ

يُفِدُ عَلَيْهِ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَأَشْجَعُ الشُّلَمِيُّ مِنْ شُعَرَاءِ الرَّشِيدِ .

وَهَنَّتْكَ صَافِيَةُ الْخَطِيرِ ^(١) فَإِنَّهَا
 إِنْ رَاعَ إِذْ أَلِمَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا
 أَوْ جَانِبَ النَّوْمِ الْعَيُونَ إِذْ أَشْتَكَى
 بَهْرُ الْوَرَى ^(٢) بِالْحُكْمِ ^(٣) فِيهِمْ حَاكِمَا
 فَلَقَدْ أَبَانَ عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْحِجَى
 فَأَمِنَتْ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ حَوَادِثًا
 فَكَلَاهُمَا خَطَبَ الثَّنَاءِ بَعْدَهُ
 وَبَقِيَتْ مَا مَتَعَ ^(٤) النَّهَارُ مُمْتَعًا
 ضَلَّتْ عَوَارِفُ لَمْ تَجِدْ ^(٥) بِي مِثْلَهَا
 لَا تَحْكُمَنَّ لِصَارِمٍ بِفِرْنِدِهِ
 وَأَحْبَسْ عَطَايَاكَ الَّتِي قَدْ أَذْهَلَتْ
 مِنْ أَحْسَنِ الْأَلَاءِ عِنْدَكَ مَوْعِدًا
 فَهُوَ ابْنُ مَنْ أَمِنْتَ بِهِ أَنْ تَهْلِكَ
 فَسُطَى أَيْبِهِ قَضَتْ لَهَا أَنْ تَهْجَعَا
 عَدْلًا وَرَاعَهُمْ خَطِيئًا مِصْقَعًا
 وَالْحُكْمِ ^(٦) يَوْمَ تَلَا الْبَيَانَ فَأَبْدَمَا
 مَا كُنَّ فِي أَيَّامٍ غَيْرِكَ خُشْعًا
 وَسَعَى لِحَوْزٍ ^(٧) الْحَمْدُ أَوَّلَ مَا سَعَى
 بِهِمَا وَدَامَ بِكَ الزَّمَانُ مُمْتَعًا
 إِنْ لَمْ تَجِدْنِي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا
 فَأَجَلُ جَوْهَرٍ صَارِمٍ أَنْ يَقْطَعَا
 حَسْبِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَتَسْمَعَا

(١) الخطير: هو خطير الملك ابن الوزير اليازوري كان ينوب عن والده
 في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك « أخبار مصر لابن ميسر ص ٩ »

(٢) الردى ؟ (ل)

(٣) بالحلم (ل)

(٤) والفضل (ل)

(٥) يحوز المجد (ل)

(٦) ما بقي النهار (ل)

(٧) لم تجدني بعدها (ل)

سَاعُودٌ عَنْ كَشَبٍ وَإِنْ لَمْ تُبْقَ لِي فَعَلَّاتُكَ الْحُسْنَى إِلَيْهَا مَرَجِمَا
أَسْتَوْدِعُ الْمَجْدَ الْمُوَثَّلَ وَالْتِقَى وَالْعَدَلَ رَبًّا حَافِظًا مَا أَسْتَوْدِعِمَا
وَأَجَلٌ مَا أَرْجُوهُ بَعْدَ لِقَائِكَ^(١) أَلْ مَحْبُوبِ أَنْ أَلْفَى لَشُكْرِكَ مُوزَعَا

٦٢

واقترح^(٢) عليه محمود^(٣) أن يرثي أباه شبل الدولة^(٤) بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة^(٥) التي يرثي بها معن بن زائدة^(٦) التي يقول فيها :
أيا قبر معن كيف وارىت جوده^(٧) وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا^(٧)
فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله .
لِصَرْفِ اللَّيَالِي أَنْ يَصُولَ وَتَخْضَعَا وَحَتَمٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ وَتَسْمَعَا

(١) بقائك (ع) و (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
« واقترح عليه محمود أن يرثي أباه شبل الدولة نصر بن صالح بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة التي يرثي بها معن بن زائدة وعلى قافيتها ويقول فيها :
أيا قبر معن كيف وارىت جوده^(٧) وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا^(٧)
فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله »

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٥) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٢٥)

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني المشهور بالكرم والشجاعة والفصاحة قتل غيلة وهو والد علي سجستان سنة ١٥١ وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان لابن خلسكان ج ٢ ص ١٤٢ .
(٧) هذا البيت من أبيات أولها :

أَلَمَّا عَلَى مَسْعَى وَقَوْلَا لِقَابِهِ سَقَتَكَ الْغَوَاذِي مَرَّعَا مَرَّعَا
وهي للحسين بن مطير الأسدي وليست لمروان بن أبي حفصة وهي من أبيات الحماسة .

أَطْعَمَاهُ كَرَمًا حِينَ لَمْ نَلْقَ نَاصِرًا عَلَيْهِ وَلَا فِي كَفِّ عَذْوَاهُ مَطْمَأَن
فَكَمْ قَلَّ ذَا حَدٍّ وَذَلَقَ نَائِيًا وَآمَنَ مُرْتَلَعًا وَرَوَّعَ أَرْوَعًا
وَأَبْطَلَ أَمْرًا كَانَ يُرْجَى وَقُوعُهُ وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
وَبَلَغَ غَايَاتِ الْأُمَانِي عَاجِزًا وَخَابَ مُشِيخُ خَبِّ فِيهَا وَأَوْضَعَا
سِوَاهُ عَلَيْهِ مَنْ أَقَامَ بَيْتَهُ عَلَى ^(١) أَلْذَلِّ صَبَّارًا وَمَنْ بَاشَرَ الْوَعَا
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا تَبَيَّتْ رُخَاءً ثُمَّ تُصْبِحُ زَعَزَعَا
وَمِنْ جَوْرِهِ أَنْ غَادَرَ أَلْذَلَّ قَاهِرًا عَزِيزًا وَأَبْقَى مَارِنَ الْعِزِّ أَجْدَمَا
أَضَاعَ الْعُفَاةَ فَقَدْ نَصَرَ بِنِ صَالِحٍ عَلَى أَنَّ دَهْرًا غَالَهُ كَانَ أَضْيَعَا
غَدَاةَ دِمَا أَنْصَارُهُ فَتَصَامَمُوا وَقَدْ طَالَمَا نَادَى نَدَاهُ فَأُثْمَعَا
وَلَوْ دَافَعُوا عَنْ رَبِّهِمْ بَعْدَ رَبِّهِمْ ^(٢) بَأَنْفُسِهِمْ مَا أَبْطَأُوا ^(٣) إِذْ تَسَرَّعَا
وَلَا فِى ^(٤) الْأُلُوفِ غَيْرَ مُكْتَرِثِهَا هُمَامٌ أَجَابَ الْمَوْتَ أَوَّلَ مَا دَمَا
فَهَلْ ظَنَّهُ بَعْضَ الْعُفَاةِ فَلَمْ يَجِدْ إِلَى رَدِّهِ نَهَجًا وَلَا عَنْهُ مَدْفَعَا
وَجَادَ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَأَعْطَى قِيَادًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ طَيِّعَا

(١) من الذل (ل)

(٢) كذا .

(٣) ما أنظرُوا (ع) و (م)

(٤) ولا في الألوف (ع) ولا في الثوف (ل)

وَمَا خِلْتُ أَنَّ الشَّمْسَ قَبْلَ مُصَابِهِ
لَيْبِكَ طَوِيلًا كُلُّ مُكْدٍ وَعَائِلٍ
وَبَحْرِ نَوَالٍ يَنْزَحُ النَّاسُ مَاءَهُ
أَصَاقَ سَبِيلِ الْمَأْثُرَاتِ عَلَى الْوَرَى
فَقَلْنَا غَمَامٌ طَبَقَ الْأَرْضَ سَيْلُهُ
وَمَا زَالَ رَبُّ الْجُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا
وَأَعْجَزَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَنْ يَتَفَرَّقَا
لَقَدْ رَاضَهُ حَتَّى لَا تَقْدَحُكُمْ
وَلَا اتَّخَذَ الْعَبْرَاءَ دَارَ إِقَامَةٍ
وَلَمْ يَدْرِ مَنْ هَالِ التُّرَابِ عَلَيْهِ مَنْ
أَرَى ضَحْوَةَ الْإِثْنَيْنِ يَوْمَ تَقَطَّعَتْ
فَقَاضَتْ دُمُوعٌ لَا تَقُومُ بِحَقِّهِ
وَرِيَمَتْ قُلُوبٌ عَمَّهَا الْخَوْفُ بَعْدَهُ
وَتَحْتَ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَسْرَهُ
كَيَوْمِ عَزَازٍ ^(١) إِذْ حَمَى الدِّينَ سَيْفُهُ

تَضَامٌ وَلَا زُهْرَ الْمَجْرَةِ تُرْتَعَا
عَلَى مَلِكٍ أَغْنَى وَأَرْوَى وَأَشْبَعَا
إِذَا ظَنَّ أَنَّ قَدْ غِيضَ عَاوِدَ مُتْرَعَا
وَعَمَّهُمْ بِالْمُنْفِسَاتِ وَأَوْسَعَا
وَقَالَ الْعِدَى لَوْ كَانَ غِيَمًا تَقَشَّعَا
إِلَى أَنْ تَوَلَّى وَالْجُودَ فِي حُفْرَةٍ مَعَا
وَكَانَ بِتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ مُوَلَعَا
وَلَوْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يَرْضَ بِالْثَرِبِ مَضْجَعَا
وَقَدْ كَانَ مَثْوَاهُ مِنَ النَّجْمِ أَرْفَعَا
يُوَارِي وَلَا نَاعِيهِ أُخْرِسَ مَنْ نَعَا
قُوَى عِزَّةٍ مَا خِلْتُهَا أَنْ تَقَطَّعَا
وَلَوْ نَزَحَتْ أَمْوَاهُ دِجْلَةَ أَجْمَعَا
وَعَهْدِي بِهَا فِي ظِلِّهِ لَنْ تُرُوعَا
تُرْزَعُ يَوْمًا إِنْ قَنَاهُ تَرْزَعَا
وَقَدْ قَارَبْتُ أَرْكَانَهُ أَنْ تَضَعُضَا

(١) عَزَاز : بلدة شمالي حلب .

أَقَامَ بِهِ سُوقَ الطَّعَامِ وَلَمْ يُقِمِ
فَوَلَّى عَظِيمُ الرُّومِ وَالرَّأْيُ مَا رَأَى
وَطَائِفَةٌ خَرُّوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ قِبَلَةٍ
فَلِلَّهِ نَفْسٌ لَا تُنَافِسُ غَالَهَا أَلْ
لَنْ مَاتَ مَقْصُورَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يَزَلْ
شَبَابُ نَهَاهُ ^(٤) الْحِلْمُ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَى
وَمَلِكٌ وَأَيْمٌ اللَّهُ كَذَّبَ كُلَّ مَنْ
فَقِيدُ أَمَاتَ الْمُحِلَّ ^(٥) قَبْلَ فِطَامِهِ
إِذَا عَنَّتِ الْفَحْشَاءُ فِي نَيْلِهَا الْمُنَى
حَيٍّ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ مَا يُوجِبُ الْحَيَاةَ
وَذُو سُورَةٍ شَطَطَتْ مَرَامًا وَسُورَةٌ

دَعَاءُ هَذَا الشَّرْعِ كَالشَّمْرِ شُرْعًا
مُصِيبًا إِلَى دَاعِي السَّلَامَةِ مُهْطِمًا ^(١)
سُجُودًا بِحُكْمِ الْبَاتِرَاتِ وَرُكْعًا
حِمَامٌ وَحَقٌّ لِلْمَسْكِرِ ضِيْعًا
أَمَدٌ الْوَرَى طَوْلًا وَبَاعًا وَتُبْعًا ^(٣)
وَعَزَمَ كِفَاهُ الْحَزْمُ أَنْ يَتَّبِعَا
يُكَبِّرُ كِسْرَى أَوْ يُعْظَمُ تَبْعًا
وَرَوَّعَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمَّا تَرَعَرَا
تَوَرَّعَ أَوْ عَزَّ ^(٦) السُّوَالُ تَبَرَّعًا
وَصَوَّبُ حَيًّا بَاقٍ إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا ^(٧)
نُمِيتُ لِتُحْيِي أَوْ تَضُرُّ لِتَنْفَعَا

(١) تبحر الروم سنة ٤٢٠ من أنطاكية الى حلب بجيش عظيم فلقمهم نصر ابن صالح على عزاز وهزمهم وغنم منهم أشياء كثيرة .
(الكامل لابن الأثير ٧٩/٩) و (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٥ في الحاشية)

(٢) جروا (ع) و (م)

(٣) التَّشْبِيعُ : كَسَّكَرَ الظِّل .

(٤) كِفَاهُ (ع) و (م)

(٥) الْبَخْلُ (ع) و (م)

(٦) عَنْ (ع) و (م)

(٧) أَمْرًا (ل)

خَلَائِقُ أَغْيَا فِي الْخَلَائِقِ نِدْهَا
 تَزِيدُ عَلَى مَاءِ الْغَوَادِي طَهَارَةً
 كَسَاهُ الْحَجَبِيُّ وَالْحِلْمُ وَالْعَدْلُ^(١) جُلَّةً
 فَكُلُّ جَمِيلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَ
 مَسَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ لَمْ تَعْلُ
 أَخْلَ بِمَعْنَاهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ
 مَحَلٌّ عَهْدُنَا الْعُرْفَ لِلْعُرْفِ شَافِعًا
 إِذَا خِيفَتِ الْأَوْطَانُ أَوْ مِنْ سِرْبِهِ
 لَحَى اللَّهُ دَهْرًا بَزَنَاهُ بِرَغْمِنَا
 وَمِنْ عَدْلِهِ أَنْ الَّذِينَ تَعَلَّبَا
 فَخْصَمُ^(٢) بَسِيفِ اللَّهِ عَاجِلَهُ الرَّدَى^(٣)
 خَلِيفَةُ^(٤) لَمْ يَصْلُحْ^(٥) لِنَصْرِ خَلِيفَةٍ^(٦)
 تَشْوُكُ^(١) مَرَأَى أَوْ تَرُوقُكَ مَسْمَعًا
 وَيُنْسِيكَ رِيَّاهَا الرَّحِيقَ الْمُشْعَشَعًا
 تَرْدَى بِهَا فِي مَهْدِهِ وَتَلْفَعَا
 تَأْصَلَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَتَفَرَّعَا
 وَنَفْسٌ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى لَنْ تَطْلُعَا
 حَمَى وَخَلَا النَّابُ الَّذِي كَانَ مُسْبِعًا
 بِهِ وَشَفِيعَ السَّائِلِينَ مُشْفَعًا
 وَإِنْ غَمَرَ الْمَحَلُّ الْبَسِيطَةَ أَمْرًا
 فَعَثْرَتُهُ مَا لَا يُقَالُ لَهَا لَمَّا
 عَلَى مُلْكِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا تَمْتَعَا
 وَأَغْرَبَ فِي قَتْلِ الْأَخِيرِ وَأَبْدَعَا
 وَهَلْ أُلْبَسَ الْعَلِيَاءُ إِلَّا لِنِزْعَا^(٦)

(١) تروقك ... تشوقك ... (ل) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) والعلم (ل)

(٣) لعل المراد بهذا الخصم أنوشتكين الدزيري .

(٤) عاجله به (ل)

(٥) هو خليفة بن جابر السعبي ولاءه شمال بن صالح حلب ولكن كان هوام مع الدزيري .

(٦) زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦

(٦) لم يصلح ... لنزعا (ع) و (م)

أَبَا كَامِلٍ إِنْ غَالَبَتْكَ يَدُ الرَّدَى
فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَكُونُ قُبُورُهُمْ
إِذَا فَاخَرُوا طَابُوا أَخِيرًا وَأَوَّلًا
وَإِنْ طَلَبُوا جَابُوا مَهَامِهِ لَمْ تُجَبْ
مَضِيَّتَ وَلَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَجْدِ غَايَةَ
كَذَلِكَ الْبُدُورُ النِّيَرَاتُ خُسُوفُهَا
وَمِنْ بَحَلِي^(١) أَنْ جَاءَ ذَا الْقَوْلِ آخِرًا
وَحَسَنَ لِي شَرْخُ الشَّبَابِ وَجَهْلُهُ
وَإِنْ قُلْتُ مَأْمُورًا وَأَبْدَعَ خَاطِرِي
عَدِمْتُ لِسَانًا حَالَفَ^(٢) الْعَجَزَ ضِلَّةً
يُؤَيِّنُ مَنْ يُدْلِي بِأَذْنِي فَضِيلَةَ
بِنَفْسِي وَحِيدُ أَسْمَتِهِ جِيُوشُهُ
وَحَلَّ ضَرِيحًا أَوْدَعَ الْبَأْسَ وَالنَّدَى
فَنَابَ مَنَابَ الشَّمْسِ عَنْ قَمَرِ الدُّجَى

وَلَمْ يُغْنِكَ الْبَأْسُ الَّذِي لَيْسَ يَدْعَا
إِذَا مَا خَشُوا ضَيْمًا نُسُورًا وَأَضْبَعَا
وَإِنْ طَاعَنُوا طَالُوا رِمَاحًا وَأَذْرَعَا
وَإِنْ حَارَبُوا اجْتَابُوا مِنَ الصَّبْرِ أَذْرَعَا
وَلَمْ تَبْقَ فِي قَوْسِ الْمُرُوءَةِ مَنْرَعَا
يُخَافُ إِذَا أَتَمَنَ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
وَلَمْ أَعْتَمِدْ نَظْمَ الْقَوَافِي تَطَوُّعَا
إِضَاعَةً فَرَضٍ مِثْلُهُ لَنْ يُضَيِّعَا
فَيَقْبَحُ بِي إِذْ لَمْ أَقُلْ مُتَبَرِّعَا
وَخَالَفَ^(٣) قَلْبًا كَمَا الْقُلُوبُ مُفْجَعَا
فَكَيْفَ بَعْنُ حَازِ الْفَضَائِلِ أَجْمَعَا
وَمُرْتَحِلٌ لَمْ يَنْتَظِرْ أَنْ يُودَعَا
وَلَوْلَا ابْنُهُ مَارِدٌ مَا كَانَ أَوْدَعَا
وَهَلْ^(٤) غَابَ بَدْرُ أَلْتَمَ إِلَّا لِيَطْلَعَا

(١) بَحَلِي (ل)

(٢) حَالَفَ (ل)

(٣) وحالف (ع) و (م)

(٤) وما غاب ... (ل)

إِذَا جَارَ ^(١) فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ طَرِيقُهُ أَجَدَّ طَرِيقًا ^(٢) لَمْ يَكُنْ قَطُّ مَهِيئًا
 بَعِيدُ الْمَرَامِي فِي مَسَاعِيهِ مَا جَرَى يَرُومُ مَدَاهُ الْفِكْرِ إِلَّا تَتَمَتُّعًا
 حَوَى حَسْبًا ^(٣) مَخْضًا وَرَأْيًا مُؤَيَّدًا وَمَنَا بِلَا مَنْ وَعِزًّا مُنْعَا
 أَصَالَةً وَثَّابٍ وَصَوْلَةً صَالِحٍ وَهَزَّةً ^(٤) نَصْرٍ لِلْعَطَايَا تَبَرُّعًا ^(٥)
 حَمَدَنَا بِمَحْمُودٍ ذَمِيمَ زَمَانِنَا وَعَاوَدَ مَشْتَانَا بِنِعْمَاهُ مَرْبَعًا
 بِأَنْطَقَ ^(٦) مَنْ شَاهَدَتْ بِالْحُكْمِ الَّتِي تَقَنَّنَ فِي إِظْهَارِهَا وَتَنَوَّمَا
 فَأَوْضَحَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ غَامِضًا وَأَنَسَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ بَلَقْمَا
 وَمَا زَالَ مَخْدُوعًا لِرَاجِيهِ عَاصِيَا عَلَى غَيْرِهِ أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
 وَثَبَتْ أُلْجُنَانِ عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ تَضَعُضَعُ مِنْ مَرَّتْ بِهِ وَتَصْغَصَعَا ^(٨)
 مُبِيدُ الْأَعَادِي وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي صَحِيحُ الدَّلَاوِي وَالْمَسَاثِرُ تَدْعَا

(١) حار (ل)

(٢) أجده طريقاً فيه لم يك مهياً (ل)

(٣) حوى قصاً ... (ل)

(٤) وغرة (ل)

(٥) وثاب النيري جد محمود بن نصر لأمه، وصالح بن مرداس جده لأبيه،

ونصر والده . «الكامل لابن الأثير ٩/ ٨٠»

(٦) فعالنا (ل)

(٧) كذا في جميع النسخ ولعله فأنطق .

(٨) تصغصع الرجل : جبن وذل وخضع .

وَمُخْفِي الْهَبَاتِ سُودِدًا غَيْرَ أَنَّهَا
تَوَلَّيْتَ يَاتَا جِ الْمُلُوكِ رِعَايَتِي
أَمِنْتُ أَذَاهَا مُذْ ^(١) لَقَيْتِكَ خَائِفًا
وَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَالَمَا
بِقَلْعَتِكَ السَّمَاءُ شِمْتُ سَحَابَةً
إِذَا مَا أَنْبَرَى مَدْحِيكَ فِي النَّاسِ شَائِعًا
وَأَكْثَرَ مَا أَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ أُرَى
تَمُّ نَمِيمِ الْمِسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا
فَلَمْ أَخْشَ مِنْ جَوْرِ الْخُطُوبِ مَرُوعًا
وَعُدْتُ غَنِيًّا يَوْمَ زُرْتُكَ مُدْقِعًا
بِدَالِي بِوَجْهِ أَرْبَدِ اللَّوْنِ أَسْفَعًا
كَفْتَنِي فَلَا زَالَتْ لَوْجُحِكَ مَطْلَعًا
رَأَوْا مَا أَفَادَتْنِي عَطَايَاكَ أَشْيَعًا
لِشُكْرِكَ مَا أَمْتَدَّتْ حَيَاتِي مُوزَعًا

٦٣

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣)

دَلَّ عَلَى الْمَجْدِ مَنْ إِلَيْهِ سَعَى
قَدْ عَجَزَ الْوَهْمُ فِي طَرِيقِكَ أَنْ
فَاعْتَرَفَ النَّاسُ طَائِعِينَ وَلَوْ
فَالْأَمْنُ وَالْعَدْلُ يَا مُفِيضَهُمَا
كَيْلًا يَدْعُ ^(٤) فِي فَضِيلَةٍ طَمَعَا
تَسْعَى ^(٥) وَضَاقَ الزَّمَانُ أَنْ يَسْعَا
دُوفِعَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ مَا أُنْدَفَعَا
عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ قَدْ جُمِعَا

(١) إِذْ لَقَيْتَكَ (ل)

(٢) هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بِرِمْتِهَا لَمْ تَرِدْ فِي (ل)

(٣) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ (١) ص (٣)

(٤) كَذَا وَلَعَلَهُ « فَلَمْ يَدْعُ »

(٥) كَذَا وَلَعَلَهُ « يَسْعَى »

بَيْنَ دِمَاءٍ أَرْقَتْهَا طَلَبَ الْأَجْدِ رِ وَأُخْرَى حَقَّتْهَا وَرَعَا
وَبَاطِلٍ ظَلَّ فِي زَمَانِكَ مَدُّ حُوضًا وَحَقَّ بِحُكْمِكَ أَرْتَجِعَا
فَضَائِلُ فِي الْبِلَادِ قَدْ شُهِرَتْ حَتَّى اسْتَوَى مَنْ رَأَى وَمَنْ سَمِعَا
ذُذَتْ خُطُوبًا لَوَانَهَا نَزَلَتْ يَوْمًا بِطُودٍ أَشَمَّ لَأَنْصَدَعَا
فَأَمَّنَ الْخَائِفِينَ خَوْفُ سُلْطَى بِهَا رَدَعَتْ الزَّمَانَ فَأَرْتَدَعَا
زَمَّتُهُ ^(١) زَمَّكَ الْعُنُودَ وَلَوْ مَكَّنْتَهُ مِنْ زِمَامِهِ ^(٢) رَتَعَا
حَتَّى أَنْبَرَى خَاضِعًا وَلَا عَجَبُ أَيْ عَظِيمٍ لَدَيْكَ مَا خَضَعَا
وَأَيُّ أَرْضٍ حَمِيَتْ فَأَبْثَدَتْ وَأَيُّ شَيْءٍ أَرَدَتْ فَأُمْتَنَعَا
وَأَيُّ جَانٍ لَجَّ الْعِشَارُ بِهِ فَلَمْ يَقُلْ صَفْحُكَ الْجَمِيلُ لَعَا
يَا مَنْ مُلُوكُ الزَّمَانِ قَاطِبَةٌ قَدْ أَصْبَحُوا حَوْلَ قَصْرِهِ دُفَعَا
لَمْ يَجِدِ الرَّاعِبُونَ مُنْفَسِحًا عَنْكَ وَلَا الرَّاهِبُونَ مُنْدَفَعَا
فَشَاعَ فِي سَائِرِ الْقَبَائِلِ إِنْ مَا مَكَ حَتَّى أَرْتَبَطَتْهَا شَيْعَا ^(٣)

(١) زَمَّ البعير : خطمه . والعنود من النوق : التي ترعى ناحية . وفي

الأصل (رغمته رَمَمَكَ) وهو تصحيف .

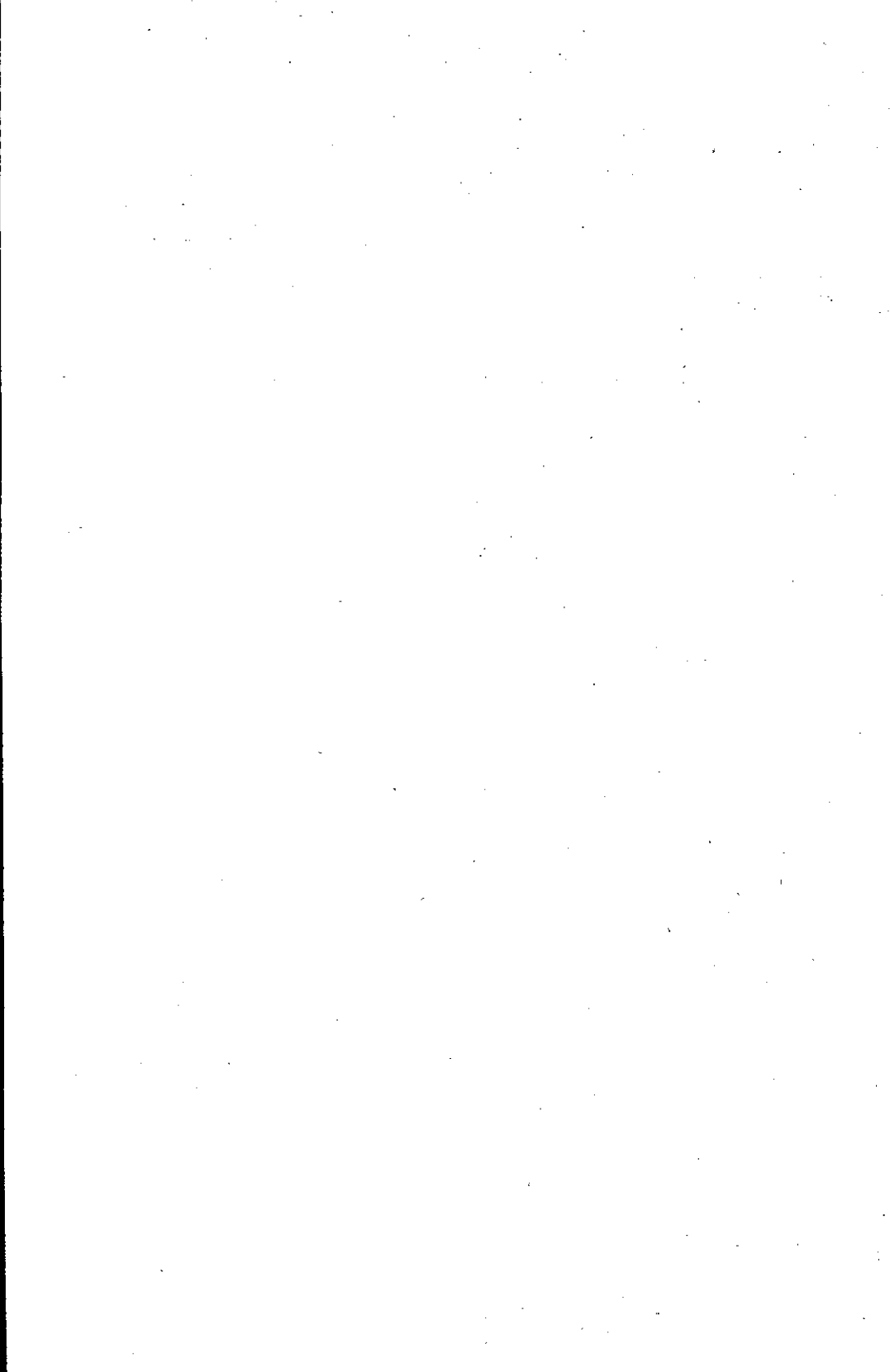
(٢) في الأصل : (من زمانه) وهو تصحيف .

(٣) شيعا (م)

وَأَتَّخَذَتْ فِي جَنَانِ جُودِكَ مُصْطَافًا وَمَشَقَّتْ لَهَا وَمُرْتَبَعًا
 إِنَّ أَمِيرَ الْجِيُوشِ مَنْ فَرَعَ الْمَجْدَ دَفَاضَحِي عَلَيْهِ مُطَّلَعًا
 قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَّبَعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبْتَدَعًا
 إِنَّ شَفَعَ الْحَاضِرُونَ حَضْرَتَهُ أَوْ أَجَزَلَ الْبَدَلِ بِالنَّدَى شَفَعًا



تم الجزء الأول من ديوان ابن حَيُّوس
 ويليه الجزء الثاني وأوله قافية الفاء
 وفي آخره فهارس الجزئين



طبع من هذا الجزء على ورق أزرق فاخر من نوع ريجستر
خمسة عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة . وعلى ورق فلتنبري
فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة .
وطبع ألف نسخة على ورق حسن لا تحمل أرقاماً .